



هذا شرح رائية العلامة الشهير والاستاذ الكبير
خاتمة المحققين بلا نزاع وقدوة الواصلين بلا دفاع
الامام أبي العباس ناج الدين أحمد بن محمد البكري
المعروف بالشريشي للشيخ الامام العارف
بالله أنى العباس أحمد بن يوسف
ابن محمد بن يوسف الفاسي
قدس الله روحهما
ونفعنا بهما
آمين

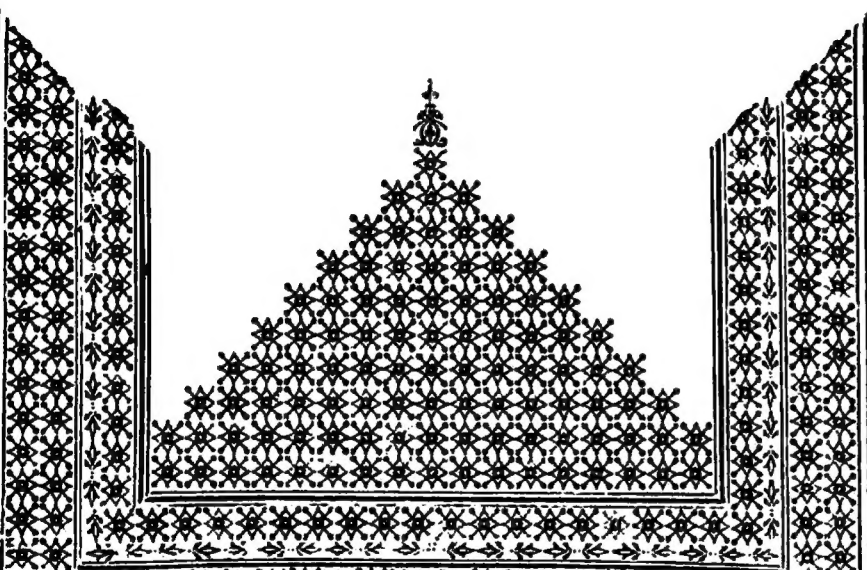
﴿وبها منه رسالة انصرة النبوة لأهل الطريقة﴾
﴿الشاذلية الدرقاوية المدنية الفاسية تأليف العالم﴾
﴿العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ مصطفى بن﴾
﴿إسماعيل حبش المني كان الله له آمين﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿المطبعة العامرة الشرفية بشارع الحرف نشء مصر﴾
﴿المحرسة المجلية سنة ١٣١٦ هجرية﴾
﴿على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية﴾

هذا شرح رائية العلامة الشهير والاستاذ الكبير
خاتمة المحققين بلا نزاع وقدوة الواصلين بلا دفاع
الامام أبي العباس ناج الدين أحمد بن محمد البكري
المعروف بالشريشي للشيخ الامام العارف
بالله أنى العباس أحمد بن يوسف
ابن محمد بن يوسف الفاسي
قدس الله روحهما
ونفعنا بهما
آمين

﴿وبهامشه رسالة انصرة النبوة لأهل الطريقة﴾
﴿الشاذلية الدرقاوية المدنية الفاسية تأليف العالم﴾
﴿العلامة الحبيب البحر الفهامة الشيخ مصطفى بن﴾
﴿اسماعيل حبش الدينى كان الله له آمين﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿المطبعة العامرة الشرفية بشارع الخرنفش بصر﴾
﴿المحرسة المجيه سنة ١٣١٦ هجرية﴾
﴿على صاحبها افضل الصلاه وأزكى التحية﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد المعترف بذنبه الرجى عفوره أحمد بن يوسف بن محمد بن يوسف القاسى أصلح الله
 حاله وقلبه وغفر ذنبه وسرعديه وجمع شمله بالأحبه أعني محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله
 وصحبه تسليما الى يوم الدين الحمد لله الكبير المتعال الواحد الصمد العزيز ذي الجلال المرتدى
 برداء العظمة والكبرياء والكمال بارئ النسم ومبدئ الحسك وفائق الاصباح وملهم
 الأرواح عما شاء من نقائس الاحكام ومبدئ أمة شريفة فاقت سائر الأنام وحل في اومنها
 علماء وحكماء وصبرهم مع الملهدى ومصابيح الانقضاء فلا يزال فيها أئمة أعلام وموروثون
 واحدا عن واحد الى وقت معلوم وقته الملك العلام بهم تتوهم الحجة وتتضح المحجة حاملين اعباء
 الخلق حائرين قصب السبق وقدم الصدق متضاهين بالحققة متمسكين بعروة الدين وشعار
 الاسلام وصلى الله على النور الاول الذى منه امتدت الانوار والسر الاكمل الذى منه انشقت
 الاسرار المنشأ وادم بين الماء والطين المرسل أولا وباطنا رحمة للعالمين والمبعوث آخر
 وظاهر ايشير او نذير للاجر والاسود والجن والانس أجمعين سيدنا وهو الانا محمد بن عبد الله
 صاحب الكلمة الجامعة والرسالة المحمطة والوسيلة والدرجة الرفيعة والخوض المورود
 واللواء المعقود والمقام المحمود لبنة التمام ومن له الفتح والختام الخائر للامامات العلية بالتمام
 وعلى آله وأصحابه أولى النهى والاحكام أعلام الاثمة ومصابيح الظلام ومن تبعهم باحسان
 وتابع تابعهم مادامت السما والارض وبعدكم فلما كانت القصيدة المسماة بأنوار السرائر
 وسائر انوار الشيخ الامام الميرزا محمد العالم العلامة الميرزا الفهامة الميرزا المتقن الزاهد
 العامل المعروف الكامل المحقق المدقق الواصل ابي العباس تاج الدين أحمد بن محمد البكرى
 المعروف بالشريشى أفرغ الله عليه شايب الرضوان وأسكنه أعلى فراديس الجنان من أجل
 ما نظم في تدرج السلوك الى حضرة ملك الملوك لكونها مع صغر حجمها غزير علمها ذات
 عبارات رائعة وعدوبة في نظائرها ومعان فائقة وحلاوة قد صحت احسبها بين بعض ذلك في محله
 قد احتوت على جملة من آداب الطريق ومهماته وتدرج سلوكه وذكر أحواله ومقاماته
 وكان فقراء العصر ومن قباهم يتعاطونها ويعتنون بها ويحضونهم شيونهم عليها ولم يكن لهامع
 ذلك شرح يرفع عن وجوه أسرارها بحجب الامتناع وينشر في أيدي أئدائها لئلا يحل الانتفاع رايت

الحمد لله الذى شرح صدور أوليائه
 بسم الله الرحمن الرحيم

لذكر دبالجهر واذسرار وجمعهم
 من قبائل شتى وأجناس متباينة
 الاخلاق والاطوار فألف بينهم
 عما شغلهم به من المحافظة على
 الاوراد والاذكار فى آناء الليل
 وأطراف النهار فلا قلوبهم
 اسلما وتسليما وبقينا وعرفانا
 فالتجولات به انفسهم والتجولات معه
 بستانهم ونزهتهم والمذاكرة فيه
 بغتهم ورغبتهم فيها يتنافسون
 وفي رياض فنونها يتبحرون لما
 يبدو لهم من نوار أنوار سرار مقام
 الأيمان فبذكر الله تجوهر
 منهم الغلوب والاسرار وبالمذاكرة
 فيه تتقوى همهم على السرايه
 وتخلو لهم مشقة السفر وشظف
 العيش وتلح لهم بوارق أنوار
 الاذكار فتشط منهم القوى
 والابدان فلورائهم في مبدانها
 يجولون وفي فهم معانيها يتراجون
 ويتفتنون وفي حباها يتفانون
 ما بين من يدب اليها ديب النمل
 وبين من هو ماش نحوها حافى
 بلا نعل وبين من دبلى عزم
 زاملته وآخر بركت همة راحلته
 وبين من هو حائر في تلك المفاوز
 والقفار بلاد ليل خبير بالسفر
 حيران وبين من هو عابد وناسك
 وعالم محمدر للاشياء والنظائر فتته
 في الهداية ورد المختار والمسالك
 وبين من يشككون الهوى والغرام
 وبين من تأوهم من نار الجوى هائم

ولما مجد في العروج الى مقام
الاحزان فبقيهم في الجنة بحرها
متمزقون اذ لا تحت لهم اوراق
انوار اذهابهم المحتقون فحققت
بعلم اليقين وعينه وحقه في مقام
الرسوخ والتكبير واشكره ان
نشر على هامهم هم في السيرة اليه
منشور الوثنية بما سبق لهم من
محض الغفل والعناية والتوفيق
لذكره في البداية والنهاية
وجاههم على سفينة السلامة
والنجاه بما اذهمهم من المتابعة
لحيه ونبيه المنزل عليه قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني فاشرح
لها الصدر والجنان واهدان
لاله الا الله الواجب الوجود
التدبير الحى الباقي القادر الملك
الحق المعبود المراد لما شاء
السمع انصير المتكلم الاول
الآخر الباطن الظاهر بصفاته
واسمائه الحسن كان ولا شئ
معه وهه والآن على ما علمه
كان واشهد ان سيدنا ونبينا
ومولانا محمدا عبده ورسوله ارسله
رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله تعالى باذنه وسراجا منيرا
بالذكر والتذكير والجراد خض
القرآن وأيده بالمعجزات
الظاهرات والآيات الباهرات
والحجج الواضحات وخوارق
العادات فدعا الخلق الى التوحيد
وأخمد نار الشرك والكفر وأباد
كل جبار هازم تكبر عنده وكسر
الغبار لسان الاوثان فأنظر
الاسلام وأبد الشرائع والاحكام
وباع ما رسل به من ربه لكافة
الانام ورفى على المعراج
قاب قوسين أو أدنى ورأى ربه
بعيني رأسه والجنان صلى الله

ان اضع علمي اشراجا بكل به الاتساع لا ألوجه في تحقيقه واضاحه وجهه الفعل يستحسن
ويشكر وامسالك المتكثرة ذنب لا يكاد يغفر والاحمال الى مع ذلك عليه أيضا ان بعض الاخوان لم يزل
يلج علينا ويندد بالمسئلة البنا في وضع شرح عليها والله ينفعا ويا بدعا جرى على أيدنا بسببه
وكنتم أمتنع لقله قهفي وعلمي وقصيرا عي ووقفي مع شاهدي ورسمي ثم ظهر لي ان الاجابة أوجب
والى الاصابة أقرب لانقراض العلم وذهاب أهله وظهور الجهل وكثرة الدعاوى الكاذبة ونسبة
الطريق الغير مستقيمة واتيان البيت من ظهوره وقصده على غير وجهه فتعز جواب السائل على
قدر الاستطاعة والاقائل راجعين في ذلك لما يستقل من معادته أو يفتح الله به من كريم
خزائنه طالبين من ذوي العلم اصلاح ما ينظرون من اختلاله وسائلين من فضلهم نظره بالشفقة
والانصاف واصلاح خلله بالتأويل والتحقيق والاسعاف فان من صنف فقد استهدف ومن
أظهر علمه فقد دلى الناس حكمه ومن ستر مسلما ستره الله ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته
والمؤمن يلمس المعاذير والمنافق يتبع العيوب والله سبحانه أسأل أن يخفف به من قصده ويوفق
للاعمل به أو يعف عنه من اعتمده وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة لنا لا حجة علينا ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد المصطفى الكريم
وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وحسبنا الله ونعم الوكيل فومعة قدمه في
التعريف بالنظام رضي الله عنه حسبما رأيت في ائمة العيين وغيره هو أحد بن محمد بن أحمد
ابن خلف القرشي التميمي البكري اصبدي سلوى الاصل حديثا بشريش ولد بسالى سنة احدى
وثمانين وخمس مائة ونشأ بمرا كش واسطة وطن القوم من مصر حرسها الله بها توفي في ربيع
الاول سنة احدى وأربعين وستمائة وثل من منتصف شهر صفر سنة ثلاث وأربعين وستمائة وثمته
هنالك تاج الدين وكنيته أبو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحو أو أدبا شاعرا
محسنا محققا له في الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف والزهادة انقطع وعلمه عول وفيه
صنف ونظم في مقاصده وتدرج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسائر أنوار
وأخذها الناس عنه وطارت كل مطار لا جادة في نظمها ووجهها أو أحكام ما شملت علمه من هذا
الفن قال صاحب ائمة العيين ان هذه القصة ردة حجة عند أهل هذه الطريقة فقولم يزل المشايخ رضي
الله عنهم يحضون عليها ويوصون بلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد الدميري
رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يجترض علمها لأصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها وما تزم
الخبر للداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ انما نظم رضي
الله عنه عن جماعة عمرا كش في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاندلسي العامل الزاهد أبي
عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الهندلاوي المعروف بالكفائي والشيخ الامام العالم العلامة
الفخري أبي ذر مصعب ابن الامام الفخري أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي وهب الحشني الاشبلي
ثم القاسمي من ذرية أبي زائدة الحشني البخاري رضي الله عنه والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن
الغفال ووصل الى الاندلس فاخذ عن بعض أهلها ثم شق ورجع وروى به فادع عن الامام العالم
أبي صالح نصر ابن الامام العالم أبي عبد الله عبد الرزاق ابن قطب الدرة بن حجة الله على
العارفين محي الملة أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ
المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمران القطيبي والشيخ أبي محمد قنص بن فيروز
ابن عبد الله الحنظلي وأخذ علم الكلام عن الشيخ الامام الكبير تقي الدين بن أبي العزيم ظفر بن
عبد الله بن علي بن الحسن الازدي الشافعي المعروف بالماقري وأخذ أصول الفقه بالاسكندرية
عن الامام عالم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسمعيل بن علي بن حسن بن عطية
البيماري المالكي وأخذ التصوف ذوقا واشراقا بعد ادع عن شيخه شيخو وقت وفدوه أهل عصره
ترجمان الطريقة سلطان أهل الحقيقة شهاب الدين أبي حفص ويكنى أيضا أبا عبد الله عمر بن

محمد بن عبد الله القرشي التميمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف بالسهر وردي صاحب
عوارف المعارف التي هي أصل هذه النسخة والله أعلم وأخذ الطب عن أبي حنبل وروى عنه
الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القيسي السلوي نزيل تونس لقبه بالقيوم من مصر
وحدث الشيخ أبو يعقوب يوسف التائي رضي الله عنه صاحب الشؤف عن ولد الناظم رضي
الله عنهما في موضعين منه ولترجع إلى ما كذا بعده فنعول والله المستعان وعلمه التكلان
لما تمت النظر في هذا النسخة وجدته قد بنى الطريق فيهما على ثلاثة أركان وهي التوبة
والزهد ودوام العمل لله ظاهر أو باطن أو أما الشيخ فهو شرط في اتباع ذلك على ما ينبغي ووصول
المتصد في أسرع زمان وعلى أكل وجهه كما هو شيخ الركب في الحس لا شطر لتعقل المهمة
بدونه وسأني الكلام على الشيخ أنه يكون شرط وجوب وشرط كمال وجعل أيضا للتوبة مقدمات
وهي ازاجر والانتباه والدقة ومهمة وهي المجاهدة والمحاسبة والمراقبة وأما الورع فهو عنده
مستحق للتوبة بمقاماتها ومهمة ما على ما سأني وقد أخذ هذا المعنى كله من عوارف المعارف إلا أن
صاحب عوارف المعارف لم يذكر الورع لأنه أخذ المجاهدة عامة فدخل فيها ما ذكر الناظم أول
الورع وغيره والمراقبة والرعاية والناظم ذكر فيها ما يليق المراد في أول أمره ثم درجته للمحاسبة ثم
درجته في المراقبة ثم ذكر باقي ذلك في الورع أما أخذه لما بنى عليه الطريق من العوارف فقال
فيها التوبة أصل كل مقام وقوام كل مفتاح ومفتاح كل حال وهي أول المقامات وهي بمثابة
الارض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني مبلغ على وقدر وسعي
وجهدى اعتبرت المقامات والأحوال وغمرتها رأيتها بجميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الاعيان
وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان أربعة ثم رأيتها في أذنة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة
الطبايع الأربع التي جعلها الله بأجره سنة معدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بمحذات في هذه
الأربع يلج ملكوت السموات ويكشف بالنور والآيات ويصير له ذوقا ونهما لكلمات الله
المنزلات ويحظى بجميع الأحوال والمقامات فكلمها من هذه الأربع ظهرت وبها تنبأت
وتأكدت فأحد الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق
مقام العبودية بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا من الاعمال القلبية والقلبية من غير فتور وقصور
ثم يستعان على انعام هذه الأربع بآخرة بها تمامها وقوامها وهي قلعة الكلام وقلعة المنام وقلعة
انقطاع الاعتراف عن الناس واتفاق المشايخ والعلماء الزاهدون على ان هذه الأربع بها تستقر
المقامات وتستقيم الأحوال وبها صار الابدال الابدان بيد الله تعالى وحسن توفيقه وسين باليمان
الواضح ان سائر المقامات تسدرج في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها ثم شرع في
بيان ذلك كما سنقل كلامه وأجمعه شأ بعد شئ ان شاء الله تعالى وأما ما جعل للتوبة من المقامات
والمهمات فسيأتي ان شاء الله تعالى ولقد قدم أمام الشروع في المقصود التنبه على شئين الأول
ان الناظم رضي الله عنه لم يذكر في أول قصده البسملة أو الحمدلة وقد وردت أحاديث في الحديث
على بدء الأشياء المهمة بالحمد أو بالبسملة أو ذكر الله مطلعا على حسب ما ورد في خبر رواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه وأبو عروانة وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع بل أجزم وهذا اللفظ أبي داود ولفظ
النسائي وابن حبان كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ورواه النسائي عن الزهري مرسل
بلفظ كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع قال والمرسل أولى بالصواب ووقع في الأربعين
للحافظ الوهابي بلفظ لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وله أيضا لا يبدأ فيه بحمد
الله والصلاة على محمد فهو أقطع أتبر محقق من كل بركة قال ابن حجر هذا الحديث أخرجه
أبو عروانة في صحيحه وصححه ابن حبان أيضا وفي أسنده مقال وعلى تقدير صحته قال وأباه المشهورة
فيه بلفظ بحمد الله وما عدا ذلك من الألفاظ وردت في طرق الحديث باسانيد وادعية اه على

علمه وعلى آله وأصحابه أهل
الذكر والذكاء والفهم في
العلم والايقان ورضي الله تعالى
عن التابعين وتابعي التابعين
وعن الأئمة المجتهدين في الدين
سيما أئمتنا السادة الصوفية أهل
الحقائق والدقائق والكشف
والفتوحات والتركيبات في اذكار
السرو والاعلان (أما بعد) فيقول
العدد العاشر الضعف الفعير إلى
مولاه القوى القادر الغني عبيد
ربه مصطفى بن اسمعيل حبش
المدني بلدوا الحنفى مذهبا
والشاذلي طريقة والفاسي سندا
ومشربا انه قدم علينا سؤال من
بعض البلاد الاجنبية سوى
مكة المشرفة والمدينة المنورة
النبوية يتضمن الانكار على
أهل الذكرو خصوصا في المساجد
بالجهر والاعلان وما يفعلونه في
وقت الخلعة من الاهتزاز والتواجد
والاحوال والوجدان وتحريم
الاقتداء في الصلاة بكل من اخذ
الطريقة الشاذلية ولو كان من
العلماء الاعيان وعدم الاجتماع
عليهم في مجالس ذكرهم
وهذا كونهم ووعظهم وانشادهم
اقصائد العارفين بالله تعالى ذوى
الشان وسب المشايخ ومن أخذ
عنهم وان استأذنا اعارف بالله
تعالى سيدى الشيخ محمد بن محمد
الفاسي المغربي نزيل مكة المشرفة
لست بطريقته متصلة بطريقته
العارف بالله تعالى المحقق الكبير
الولى سيدى الشيخ ابي الحسن
الشاذلى قدسنا الله بأسراره
وأفاض علينا من بركانه وأنواره
آمين وغير ذلك من الخرافات التي
لا يتكلم بها إلا أهل الجهل

ان ابن الصلاح وغيره قد حكم على هذا الحديث بالحسن ولعل الناظم رضى الله عنه اشد تعطشه الى ذكر ما بين من المسالك ومحبة سرعة الاثمان للامر الوارد بذلك شرع في مقصوده من اول وهلة مكتفيا بمحمد الله في نفسه اذ ذاك كان يحكم وقته أى لكونه مأخوذا عن نفسه مقتطعا عن دائرة حسنة ناطقا باللسان مسطر بالبيان ومن كان كذلك فلا تسلط اشئ من تلك الاحاديث عليه ولا حق لها ثابت لديه لان التكليف مشروط بقدره واكتساب الحكم لا يتوجه ما لم توجد الشروط والاسباب على ان ظاهرا ما ورد من الاحاديث ليس فيه ما يتعنى انه لا بد من كتب الحمد المستدابة على صفة ما أريد الشروع فيه من نظم أو نثر أو سجع بل الظاهر ان حمدا باللسان يكتب به وكتبه على غير صفة المقصود كذلك كأن يكتب لفظ الحمد ثم يشرع في نظم أو سجع والظن بالناظم كذلك فعله الثاني اني لما رأيت هذه القصيدة متعقدة النظم غالبة وتراكمها معقدة النهاية ورأيت مع ذلك ان أكثر معاطفها أرباب قلوب ومغاني لا اعتناء لهم ولا استعداد لتحقيق المباني حتى كثرت في ضبطها بسبب ذلك الخلط ارتكبت فيها طريفا عذلا بين الافراط والتفريط فضبطت بعض ألفاظها وأعربت حل تراكمها ووقدت غالب أبحاثها تقدر ارادت فيه شواردها الى معاطفها وعقالاتها لكون ذلك تسمية لها من عجمي التحريف ورقية من لسع عقرب التخييف والا فادخل ذلك في كتب التصوف عسيف وبرهنت على تعيين مقصوده بوثبات من تشابهاتها كى لا يتسلط عليها أهل التشديد فيقولونها ما لا يطبق واعانة لمن طلب التحقيق والله ولي التسديد والتوفيق وهو المستعان وعلمه التكلان ولما كانت التوبة مبدأ طريق السالكين ورأس منال الفائزين وأول اقدم المريدن ومفتاح استقامة المائتين ومطلع الاصطفاء واجتباء القربين وجب تقديمها ولما كان أيضا لا بد في ابتدائها من وجود زاجر بدأ به فقال رضى الله عنه

فإذا ما بدا من باطن حالة الزجر * فها هو الا المبر من مخ البر

اذ انظر مستقبل خافض لشرطه منصوب بحوايه وما به دة زائدة على القاعدة وبدا أى ظهر وفي نسخة بدت بالتأنيب ولا كلام على هذه النسخة لان فاعله مؤنث وما في الاصل صحيح أيضا كما سنبينه ان شاء الله تعالى لانه وان كان فاعله مؤنث فلا يس بصغير ولا حقيقة التأنيب والنساء انما ألزم فيهما وعلى تقدير انهما مطلقا فاضاف قد يكتب التأنيب من المضاف اليه كقوله

رؤية الفكر ما يؤل اليه الله * امر معين على اجتنب التواني

والسالم يكن كلامه مع شخص معين قال من باطن بالتكثير أى أى باطن من البواطن ومن في كلامه يحتمل انها بمعنى في على حد قوله تعالى من يوم الجمعة وهو الموافق للفظ العوارف ويحتمل انها على بابها من ابتداء الغاية ويكون انها وظاهر ذلك الحسالة على ظاهر العبد لان ظهور ذلك الزاجر لمباطن البسمة لم يظهر على ظاهره أثره من الانزعاج والافتن كالك لا عبرة به وحالة الزجر فاعل بدأ ولم يؤنث فعله مع انه مؤنث لانه مجازي التأنيب لا يجب تأنيث الفعل معه على ان مثل هذا التركيب لا يجب تأنيث الفعل فيه ولو كان الفاعل حقيقة التأنيب لافصل بينه وبين الفعل على أنه لو لم يكن بينهما فصل ما وجب التأنيب أيضا في مثل هذا الاضافة الفاعل المؤنث لمذكر فيكتب منه التأنيب كبر على حد قول الشاعر

انارة العقل مكسوف بطوع هوى * وعقل عاصى الهوى يزاد تنويرا

وقال الآخر

رؤية الفكر ما يؤل اليه الله * امر معين على اجتنب التواني

والزجر لغة المنع والنهي وعندنا اقوم سياق وقوله فها هو الضمير عائذ الى الزجر وذكره لان خبره مذكر وهو البراء والمبتدأ اذا كان ضميرا وكان بين معاده وخبره مخالفة بالتذكير والتأنيب يجوز تذكيره وتأنيبه والبر الاول بكسر الباء بمعنى الصلة والخبر وفسار ع الاحسان والثاني

وجوههم باستار الظلام فجعلهم
بين الانام شمساً وبدورا وفقهم
نخطابه ولذنبهم بعنابه وسقاها
بكاس اقترابه شربا طهورا
وأدناهم من الجناب وفتح لهم
الباب ورفع لهم حجابا مستورا
اجتماعهم على محاسبة نفوسهم
عن تضييع الاوقات وحفظ
قلوبهم من التعلق بالشهوات
والعوائد النفسانية وأسباب
الغفلات ناصفوا نفوسهم نكالا
لها عند تفويتهم للفرائض
والسنن المؤكدات بسبر الدليل
وصوم النهار أو ببذل بعض المال
أو اطعام اخوانهم من المتجردين
الصادقين المتعففين عما في
أيدى الناس والمحافظة على
الآوقات يحبون للناس ما ينجون
لا أنفسهم ويرفعون أكف التضرع
والإبتهاال الى الكريم المتعال
في صلاح قلوبهم وقلوب كل من
حالسهم أو قاربهم أو ما زجهم على
كل حال قبل دخول لص على
السيدة رابعة العدوية لئلا ينظر
في البيت عينا وشما لا فلم يجد غير
أبريق فلما هم بالخروج قالت له
يا هـذا ان كنت من الشطار فلا
تخرج بلا شيء فقال اني لم أجد شيئا
فقال له يا مسكين توذابهم هذا
الأبريق وأدخل الى هذا الخمد
وصل ركعتين فانك لا تخرج الا
بشيء ففعل ما أمرته به فلما قام
بصلى رفعت السيدة رابعة طرفها
الى السماء وقالت سيدي
ومولاي هذا قد أتى الى ولم يجد
عندي شيئا وقد أوقفته سائلا فلا
تخرج من فضلك وثوابي فلما
فرغ من صلاة الركعتين لذت له
العبادة فسابح بصلى الى آخر

بفتحها من أسمائه تعالى وتقدس ومعناه فيه المحسن الذي منه كل مبررة وإحسان الموصل ذلك
الى خلقه بلطف ورحمة من غير استشراف الى جزاء وعوض منهم وفيه مناسبة للمقام والمخ العطايا
جمع منتهو بين قوله البر والبر المحسن المحرف مثل البرد والبرد من قولهم حبة البرد حبة
البرد وسمى تحرفا لغيره أحدى الحديثين على الأخرى بقول والله أعلم اذا بدوا ظهور العبد
من باطنه على ظاهره أو في باطنه الذي هو خزائنه من خزائن الملكوت حال النهي عن المخالفة
والزجر عن المنهيات فبها والآخر وعطية من مواهب الله وعطايا له لانه ليس له في ذلك
كسب ولا تعمل وانما هي عناية من الحق تعالى وتقدس سبقت له ومعونة من الله لحقيقته ورحمة
من الله غمرته فيعلم انه عبيد منطورا له متدارك حيث فضل طابع عليه وحمل فيه واعظا قائم وزاجر
مؤيد وفي الخبر اذا أراد الله بعد خيرا جعل له زاجرا من نفسه واعظا من قلبه وسيجيء ان
الأحوال مواهب وأصل البعث في العوارف اثر ما قدمنا من غير فصل أولها بعد الإيمان التوبة
وهي في مبدئها تنفقر الى أحوال فاذا أصبحت تشتمل على مقامات وأحوال ولا بد في ابتدائها من
وجود زاجر ووجودان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تنقيران الأحوال مواهب
وحال الزاجر مفتاح التوبة ومبدؤها قال رجل لبشر الحاشي مالي أراك مهموما قال لاني ضال
ومطلوب ضللت الطريق والمقصود أنا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبت
ولكن سنة الغفلة أذكر كني وليس منها خلاص الا ان أخرج فأنزج قال لا يصح رأيي اعزأيا
بالبصرة يشكك عينه وهي يسيل منها الماء فقلت ألا تسمع عينا فقال لا لأن الطيب زجرني ولا
خير فين لا ينزج فأنزج في الباطن حال يهبهم الله تعالى ولا بد من وجودها للتائب انتهى * ولقد ذكر
كلام صاحب العوارف في الحال والمقام واختلفت اشارة المشايخ في ذلك ووجود الاشتباه ما كان
تشابه ما في نفسهما ونداخلهما اقترأى للعض الشيء حالا وترأى للعض مقاما وكلا الزايتين
صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعران
بالفرق فالحال سمي حالا التحوله والمقام مقاما لثبوت واسنة قراره وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير
مقاما مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية بظلمات صفات النفس ثم
تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة بتمعهاده الحال ثم يحول الحال بظهور صفات النفس
الى ان تتداركه المعونة من الله الكريم ويقلب حال المحاسبة فتنهقهر النفس وتنضبط وتتملكها
المحاسبة وتصبح المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال
المحاسبة ثم ينزل حال المراقبة فن كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول
حال المراقبة لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى أن ينقشع ضباب السهو والغفلة
ويتدارك الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة مقام بعد ان كانت حالا ولا يستقر مقام المحاسبة
قراره الا ينزل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة الا ينزل حال المشاهدة فاذا منح العبد ينزل
حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة أيضا يكون حالا يحول بالاستتار
ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما وتخلص شمس عن كسوف الاستتار ثم في مقام المشاهدة أحوال
وزيادات وترتبات من حال الى حال أعلى منه كالتحقق بالغناء والتخلص الى البقاء والترقي من
عين اليقين الى حق اليقين وحق اليقين نازل يخرق شغاف القلب وذلك أعلى فروع المشاهدة
ثم قال * ولما كان الأصل في الأحوال هذه الحالة وهي أشراف الأحوال وهي محض موهبة
لا تكتسب سميت كل المواهب والنوازل بالعبد أحوالا لانها غير مقدورة للعبد بكسبه فأطلق
القول وتداولت ألسنة الشيوخ ان المتأتمات مكاسب والأحوال مواهب وعلى الترتيب الذي
درجناه كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فبالكسب فالأحوال
مواجد والمقامات طرق المواجد ولكن في المتأتمات تظهر الكسب وبطنت الموهبة وفي
الأحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالأحوال مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها

الملك فلما كان وقت السحر
دخلت عليه السيدة رابعة
العدوية فوجدته ساجدا وهو
يقول في عتابه لنفسه

إذا ما قال لي ربي
أما استحييت تعصيني
وتخفى الذنب من خلقي
وبالعصيان تأتيني
فما سؤلي له لما

بما نبي وبني تعصيني
فقلت له حبيبي كيف كانت
لي مثل فتعال بخبر وقت بين يدي
مولاي بذلي وفتري فخير كسري
وقبل عذري وغفري الذنوب
وبلغي المطلوب ثم خرج هائما
على وجهه فرفعت السيدة رابعة
طرفها إلى السماء وقالت سيدي
ومولاي هذا وقف بابل ساعة
فقبلته وأنا منذ عرفك بين يديك
أترى قبلتي فسدوت في سرها
باربعة من أحلك قبلته وبسبيل
قربناه اه وقد رأينا من أهل
هذه الطائفة والله الحمد كثيرا مثل
هذه الحكاية التي وقعت من بركات
السيدة رابعة العدوية رضي الله
تعالى عنها فقد تاب الله تعالى
على ناس كثيرين من العصاة
والذين بنى مجرد قهرهم منهم أو
حضورهم معهم ورجعوا من حالة
الغفلة إلى الذكر واليقظة ومن
الجهل إلى العلم والمعرفة ومن
الانكار والانتقاد إلى التسليم
والاعتقاد وانتشرت هذه
الطائفة المباركة انتشار الشمس
على الأرض بالطول والعرض
وحصل منهم النفع العظيم فكم
من شارد عن الله تعالى رده
وكم من غافل ذكره وكم من
بعيد مطرود قربه وأدونه وكم

وقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سلوني عن طرق السموات فاني أعرف بها
من طرق الأرض إشارة إلى المقامات والأحوال فطرق السموات التوبة والزهد وغير ذلك
من المقامات فإن السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماويا فيسقط طرق السموات ومستنزل
البركات وهذه الأحوال لا يتحقق بها الاذوق قلب سماوي قال بعضهم الحال دوالذ كوالخي وهذه
إشارة إلى شيء ما ذكرناه سمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما من الله فكل ما كان من
طريق الاكتساب والأعمال يقولون هذا ما من الله فاذالاح للبريد شيء من الموادب
والمواجيد قالوا هذا ما من الله وسموه حالا إشارة منهم إلى أن الحال موهبة وقال بعض مشايخ
خراسان الأحوال موارث الأعمال وقال بعضهم الأحوال كالبرق فإن بقي لحديث النفس
وهذا لا يكاد يستقيم على الإطلاق وإنما يكون ذلك في بعض الأحوال فانها تطرق ثم تستلها
النفس فاما على الإطلاق فلا والأحوال لا تخرج بالنفس كالدخان لا يخرج بالماء وذهب بعضهم
إلى أن الأحوال لا تكون إذا دامت ما دام تدم فهي اللوائح والطوائع والمواد وهي مقامات
الأحوال وليست بأحوال ثم قال فعلى ما ذكرناه يتضح تداعيل المقامات والأحوال حتى التوبة
ولا تعرف إلا مقامها في حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا
ومقام قال أبو عثمان الحيري منذ أربعمائة سنة ما أفاني الله في حال فكرهته أشار إلى أن الرضا
يكون منه حال ومقام ثم يصير مقاما وفي المحبة حال ومقام ولا زال العبد يتوب بطرق حال
التوبة بالانزجار أولا قال بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه إلا الانتباه من الغفلة فيرده
إلى النقطة فإذا انقطع أضر الصواب من الخطأ وقال بعضهم الزجر عياء في القلب يصير به خطأ
قصده والزجر في مقدمة التوبة على ثلاثة أوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل
وزجر من طريق الإيمان فينازل الثائب حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده إلى
التوبة ولا يزال بالعباد ظهور وهي النفس يحول نار حال التوبة والزجر ثم بماودة الحال حتى
تستقر التوبة وتصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يزهد من زلة حاله تربية لذة ترك الاشتغال بالدنيا
وتقبح له الأقبال عليها ثم تجوز نار حاله بدلالة شدة النفس وحرسها على الدنيا ورؤية العاجلة
حتى تتدارك المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهدا ويصير الزهد مقاما ولا يزال ينزل به هكذا
حال التوكل ويترعرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك
مقاما له محل الحاجة منه فالزجر وقوع نقطة التوفيق في رحم القلب ثم بعد علة الانتباه ثم
بعد ذلك مضعة النقطة ثم بعد ذلك عظام قعر باب التوبة ثم كسي تلك العظام بلحم المجاهدة
والمحاسبة والمراقبة ثم ينشأ خلقا آخر ينفخ روح التحقيق في مقامات الانزال وغير ذلك إلى
الاستقرار في حضرة ذي الجلال والإكرام ثم أشار إلى المقدمة الثانية مكثفيا عنها بذكر علاماتها
فقال رضي الله عنه

ومن حكم حال الانتباه إذا بدا * شهدت حال النفس في غاية الفقر
فستغفر الرحمن من كل زلة * وتسأله عفوا يرى البشر في النشور
وأن ذكرت دنيا اعتبرت وأن جرى * لأحرلك ذكر كنت منشرج الصدر
وأن ذكر الجبار جل جلاله * نشرت على العلياء ألوية الفخر

الانتباه خروج العبد من رقدة الغفلة ويقال شاهده إذا عاينه والمراد هنا المعانة القلبية والنفس
قال الشيخ أبو العباس أحمد بن البناء رضي الله عنه هو لفظ مشترك يطلق على نحو الانمائه معنى
قاله بعض أفضلاء اه وظاهره أن المراد هنا هو هذا المنتبه بكثافته ولطائفه والفقر الخلو من
الشيء ضد الفناء والاستغفار طلب السر على الذنب والصون عن عذاب التعجيل والفضيحة
وهو عذاب روحي والغفوة محو السيات والتجاوز عن الخطيئات حتى يسقط العقاب عنه
والمواخذة وهو عذاب جسماني والزلة الخطيئة والرحمن من أسمائه تعالى وتقدس يختص

من فقير واسوء وأغنىه وكلم من جائع أطعمه واشبعه وكلم من ظمآن أسقوه وارووه وكلم من خمل ذكره أشهره وأظهره وماذا لك الأمن بتمكينهم من العلم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر لأن انتشار طريقتهم من كثرة أنوارهم وكثرة أنوارهم من شدة حرصهم على متابعة الحبيب الأعظم والرسول الهاشمي المقدم صلى الله عليه وسلم فكلم من سئنه أحوها وكلم من بدعته أظلوها وكلم من نارفتة أنجدها وأطفئها فكلم من مشكلته ينسوها وأخفوها فكلم لهم من دعوات خرفت السبع الطباقي وانتشرت بركانهم فلا تالافاق وانى وأصفهم وهم يقينا فوق ما وصفهم وناطق بما كتبه وغالب ظني انى ما أنصفتهم شر وما على اذا ما قلت معتدى

دع الجاهول يظن العدل بآوانا والله والله والله العظيم ومن أقامهم بحجة لله برهانا ان الذى قلت بعض من مناقبهم ما زدت الا على زدت نقصانا واعلم ان الاعتراض على المنسوين الى الله تعالى وأكابر علماء الدين العلماء العاملين والأولياء العارفين لا يصدر الا عن ضعف العقل وقلة الحياء فالجاء ثمره الايمان وثمره الايمان نور القلب ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور وأما المذكر عليهم والمكذب لهم فهو مطرود عن حضرة منهم لا يزيد الله تعالى بذلك الا بعدا وأنما كان المعترف للأولياء والعلماء بتعصيص الله تعالى لهم

به سبحانه وتعالى جرى مجرى العلم قريب من اسم الله تعالى وان كان الرجن مشتقا من الرجة قطعا قال الامام أبو حامد رضى الله عنه فالرجن هو العطوف على العباد بالاجداد أولا والهداية بالاعيان وأسباب السعادة نائبا والاسعاد فى الآخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا وفى التعبد به هنا مناسبة لا تخفى وفى جمعه بين الاستغفار وطلب العفو واسم الرجن إشارة الى ما ذكره المفسرون فى قوله تعالى واعف عذنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا من أن فى الأول طلب سقوط العقاب والمواخذة وهو جسمانى ثم فى الثانى طلب السر والخلاص من القضيحة والتخجيل وهو روحانى ثم فى الثالث طلب الثواب الجسمانى وهو نعيم الجنة ولذاتها وطيباتها ثم فى الرابع طلب الثواب الروحانى وغايته النظر الى وجه الله الكريم وبحجى نور جلاله وعلى كبريائه والبشر بكسرا لاء وسكون الشين المحجمة الطلاقة فى الوجه والنشر له معان وهو هنا الحياة الثانية وبين قوله البشر والنشر جناس مركب من نوعين من التجنيس فان اختلفت هيئة احدى الكامنتين فقط نحو كلام من كلام بالغتغ والكسر يسمى جنسا ساجرا فالانحراف احدى الهيئتين عن الأخرى واختلاف حرف منها فقط نحو داس وطامس مع تقارب مخرج الحرفين يسمى جنسا مضارعا والبشر والنشر بينهما اختلاف فى الهيئة وفى الحرف مع تقارب المخرج واعتبرت من الاعتبار أو من العبور والمجاورة وفى بعض النسخ اعتبرت أى تحت مد نك وقيل على حسب مرتبتك ومنشرح أى منفتح واسع والصدرا على مقدم كل شئ والجبار من أسمائه تعالى ومعناه فى الذى تنفذ مشيئته على طريق الاجبار فى كل أحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد الذى لا يخرج أحدا من قبضته وتقصير الأبدى دون مضرة قاله الامام أبو حامد رضى الله عنه فهو على هذا من الاجبار الذى هو انفاذ الحكم قهرا على العباد قال بعض الشيوخ وتفسيره من الاجبار أولى لانه جاء فى نسق أسماء الجلال والعز والملك فلزم أن يكون على وضعها ومعناه فمه أنه سبحانه يرد من فساد دينوى أو آخرى الى صلاح وارشاد فعلى هذا يكون مشتقا من الجبر الذى هو الاصلاح والتلافى وكلاهما لا يبق بالمحل والله أعلم فان من ذكر ان سيده تنفذ ارادته فى الاشياء جبرا ولا يسفذه فيه مراد أحد لخصته زهو وعزة كقيل

قوم تخالجهم زهو بسببهم * والعبد زهو على مقدار مولاه

وكذا من ذكر رأى من سببه ومسمع ان سيده له اعتناء نشأته وتلافى لامره أدركه أيضا نحو ذلك لا محالة ولكن لما كان الكلام مع من اتبته من سنة الغفلة فوجد اظفارا الخذلان فيه مشبرات وشمل توفيقه فى غاية الشكاح صرح لنا ان نقول ان معنى الثانى هو أنسب بالمحل والله أعلم وحل جلاله أى عظمت عظمته حتى فاقت كل عظمة ونشرت أى مدت وبسطت والعلماء ما ارتفع من الارض والاولوية الاعلام والفخر التمدح بالخصال وما ذكر فى هذا الاضطراب كناية عن اظهار الفرح بعولاه والمبالغة فى الاشعار والتمدح بما به أولاه يقول والله أعلم ومن حكم حال الانتباه من رقدة الغفلة وآثاره ونتائجه اذا بدا وظهر لزومه مطالعة الطوارق شهودك ووجدنا لك حال نفسك فى غاية الفقر ونهاية الخلو عن اعمال الخيرات ومن الثواب المرتب عليهما من رب الارض والسماوات لكونك لم تكن الامسترسلا فى اتعاج الشهوات وارتكاب المحظورات وغير معرج على فعل شئ من الطاعات والقربات ويحتمل أن يكون هذا العبد على وضع المقربين ومن أهل القرب من أول مرة فلا يستعده عظيم أمر رب وفوائده نصيبه منه يرى نفسه فى غاية الذلة والافتقار الى العزيز الغفار وهذا وصف شريف وحال منيف لان أحب أوصاف العبد الى الله افتقاره اليه وأشرف أحواله ما رده عليه ويقبل به علمه وقد قال الشيخ تاج الدين رضى الله عنه فى حكمه معصية أو رثت ذللا وافتقارا خبر من طاعة أو رثت عزرا واستكارا وفيها أيضا ما طلب لك شئ مثل الاضطراب ولا أسرع بالمواهب لك مثل الذلة والافتقار ومن حكم حال الانتباه أيضا استغفارك الرجن من كل زلة وخطيئة وسؤالك منه عفو ايربك

وعنايتهم واصطفائهم قليل من الناس لقلية الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكرامة غاب الناس ان يكون لاحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك ٩ في حق قوم سيدنا نوح على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام فقال

عز من قاتل وعمن آمن وما آمن معه اذ قيل وقال تعالى أم تحبون أن أكثركم يسعون أو يدعونكم أن هم إلا كالأعنام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وهذا كله من داء الحسد الممرض للقلب والجسد ولذا قال بعض الأكابر وأستغفر الله صفة يذابه من حسد يسديب الانصاف ويرد جميل الاوصاف ألا وان الحسد حسد من تعلق به هلك وكفى للجسد دما آخر سورة الفلق في اضطرامه بالقلبي لله در الحسد ما عذله بدا بساحبه فتتله اذ لا يسود سيد يغبر وود يدع وحسود يقذح ولو أراد الله سبحانه وتعالى اطلاق هذا الحسد على ما عليه القوم من الاشتغال بذكر الملك الودود ودخل زواياهم ومجالس ذكرهم ومذاكرتهم ورأى شدة حنهم فيها على متابعة السنة السنية ومجانبة البدع والاهواء النفسانية وشدة اجتهادهم على الوقوف على معاني أسرار الاسلام ومعاني أسرار الايمان ومعاني أسرار الاحسان وأسرار الطهارة والفرائض والنوافل وجميع المشروعات الواجبة على كل انسان لانهم بها يتعبدون واليه يداعون وعليهم يحيى على الفلاح ينادون كيف لا وهي الباب الموصل لحضرة المشاهد والاقتراب ومعرفة

السرور والفرح في الحياة الثابت يوم يقوم الناس لرب العالمين بخلاص من ألم العذاب وسقوط العقاب وعلى الاحتمال الثاني فيما قبله يكون لاستشعاره على ما هو عليه مولاه من الجلال والهيبة والكبرياء والعظمة يستعظم معصيته ويخاف سطوته فيستغفره سبحانه وتعالى من كل مخالفة صدرت منه ويلجأ الى الله ويقر منها اليه ويسأله عفواً ويحجب الغفلة ويكشف سحاب الفترة بربه ذلك العفو البشري في القيامة حيث تتحقق الحقائق وتتميز الطرائق ومن حكم حال الانتباه أيضا انك اذا ذكرت عندك الدنيا اعتبرت فيها بأن تنظر الى سماجتها وقيج باطنها وكيف هي تتقلب بأهلها وكون ما ظاهرها ووجودها بحوب العناء ومبانيها مقرونة بالهلاك فيوجب لك ذلك نجوا وزدا حيث يظهر لك بطولها وانها والزاد في حاله ولو غرت وزهرتها وعلى ان اعتبرت من العبور والمجاورة يكون المعنى لانك كما شئت في حاله ولو غرت وزهرتها اذ ذكرت عندك الدنيا اذ كرها تنجوا زهاهمته ولم يقف مع هاله كونه قد استولى عليه سكر ما هو فيه وغلب عليه وأرد التنبيه من الحق وصار لا يرى غير حاله الزاهية حالا ولا يقدر لنفسه عنها انفة الا قد سكنت نفسه وضعت دواعيها عن الميل الى زخارفها العاجلة وأما على نسخة اعتبرت فهو قريب من هذا المعنى ومن حكم حال الانتباه أيضا انك ان جرى لديك ذكر لا تترك كنت مسرورا القلب منشرح الصدر لذلك الذكر لانك لما حصل لك بسبب ذلك الانتباه من النور الكاشف عن حقائق الأمور ترى الآخرة قد قرب ووصلها اذ كل آت قريب قطعا كما موجود في الحال وقد اذخروا لك في جناتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم وهي دائمة غير منقطعة ولا منقطعة فتسبح صدرك ويتسبح قلبك بما أعمد مولاك لعباده فيها وتستشعر بها حيث كانت أقرب ايميل مما رحل اليها الخفق بذلك عندك حقها ومن حكم حال الانتباه أيضا انك مهما ذكرت جبار السموات والارض طربت وفرحت واستغرقت الفرح بمولاك وأظهرت التمدح به والافتخار به أولاك تجدنا بنعمته واشهار المنته حيث نهلك لخدمته والابواء لحنائه والوفوف بابه وكانت لك منه عنابة سابقة ومعونة لاحقة حتى آخر جلت من سجن الغفلة وأظهر عليك أن طاعة الخفية كنت عندما فصرت وجودا وكنت نائما في الغفلة فصعرت منتها بالقطعة وكنت في ظلمة الطمغ فصعرت في نور العقل وذلك كله من منة الله عليك واطفئه بك ولو شاء لفلانك وما كنت فيه وأنت أدل لذلك ومستحق له كما فعل سبحانه ذلك بام لا تحصى وأظهر فيهم عدله وقسطه فالخير المذكور هنا ليس المقصود به ما يعتمد أصحاب النفوس المتكبرة والمخيرة من ان من ادمنهم لا بدعته تكبره وتجبهره من ان يفاخر بهي بذلك من لم يسدوا غما المقصود هنا التحدث بنم الله واشهار أمرها واشادة ذكرها كما حقق ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن عباد رضي الله عنه في رسالته الكبرى وانما قدرنا من مع كل علامة لان هذه الاشياء هي مجموع علامات الانتباه لبعدها كما ذكره في العوارف فقال ثم بعد الانزجار يجد البعد حال الانتباه قال بعضهم من لم مطالعة الطوارق انتبه وقال أبو يزيد علامة الانتباه خمسة اذ ذكر نفسه افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الآخرة استبشر واذا ذكر المولى افتقر اه فأنت ترى كيف جعل طلب المغفرة من الله على الذنب أمرا قائما بنفسه ولذلك جعلناه نحن كذلك وانما عطفه اننا ظم رضي الله عنه بالغاء دون سائر اخواته اشارة الى سرعة حصوله عقب شهود النفس في غاية الفقر وملازمة له والغاء يدل على الاتصال ولا كذلك الآخرون فانهم ليس بينهم مثل ما بين هذين ومن وجد فيه بعض هذه الاشياء ففيه من الانتباه بقدر ذلك ثم أشار الى المقدمة الثالثة وانتقاله منها الى مقام التوبة فقال رضي الله عنه

(٢ - شرح رائدة الشريشي) المكرم الوهاب لسارع لا توابعهم وتسل بناذناهم وزاحهم على ما هم عليه من التوفيق لسلوك الطريق والمواظبة على الحضرة في الصباح والمساءل والجهرب ذكر الجلالة واتخاذ الكاز والمسجحة ولبس الحرقة والدرباله

والمرافقة لهم والموافقة معهم على كل حال من أحوالهم السنة وشمالهم النفيسة الزكسية المكتسبة من الكتاب العزيز والسنة
المجدي ع لاقول من أباد العداوع ١٠ أفكهم أعرض وصد القائل صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا

ماليس منه فهو رد والله در
القائل

وخبر أمور الدين ما كان سنة *
وشراً لمور المحدثات البدائع
ولما عاينت السؤال المصور
وما تضمنه من الافتراء والحسد
والزور أخذتني الغيرة على
أهل الله ورأيت خدمتهم
والنصرة لهم من فرائض الله
الواجبة على أهل محبة الله
والمستوجبين لأوليائه الله
واستغيت بالواحد الأحد
ولم أعزل في نصرتي لهم الأعلى
الفرد الصمد ونسبت على
الله عز وجل بصاحب الجباه
العظيم في اليوم المهل
الشديد والعذاب الاليم حين
يقول كل نبي رز ولأسألك
الانفسى فقوم صلى الله عليه
وسلم المقام المحمود ويقول
أنالهاولكل ككرب عظيم
فيقع باب الشفاعة لمن بعده
وذلك المقام المحمود الذي يحمد
الأولون والآخرون من منه
انشقت الاسرار وانفلقت
الانوار واستمدت من شمس
نور وجوده أقمار شرائع
الانبياء والمرسلين ونجوم
علوم الاولياء العارفين والأئمة
المجتهدين والعلماء العاملين
وسائر طوائف عباد الله
المؤمنين فالكل من فائض
بحر علومه ومعارفه وأساره
مستمدون والله در الامام
ابوصيري رضى الله تعالى
عنه

وكاهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو شفا من الدم

ومن بعده الحال الذي هو بقطة * ورو برذا لكسر في غاية الجبر *
وتشاهد انحاء النجاة فتنتهي * على ثقة ماليس بالمسلك الوعر *
فيقيد ومقام التوب وهو مهد * قدونك فاقرع بابه قرع مضطر *

ضمير بعده راجع للانتباه والحال الذي هو بقطة مبتدأ به في الجرح وبقوله وفي بعض النسخ
الحال التي هي بقطة ولا فرق لأن الحال بد كرويون وورود أي وارد فبقي المصدر بمعنى اسم
الفاعل وهو ما يدل من قوله الحال الخ أو عطف بيان له أو خبر مبتدأ تقديره هو وورود منه ارع رد
وفي بعض النسخ ير بدو لا فرق وفي غاية الجبر أي غاية الاصلاح والتلافي وفي بعض النسخ عارية
بدل قوله في غاية وغاية ما ظهر لنا أن ال في الكسر جنسية وعارية أي مكشوفة بادية فكأن معناه
يرد كسور العبد عارية الجبر أي ظاهرته والله سبحانه أعلم على أن هذا النظم في نسخه اختلاف
كثير منه ما يخفى بالمعنى والوزن أو باحد ما ومنه ما لا يخفى لكون متعاطيا كما قدمنا
أهل مراقبة لبواطن غير واقفين مع الرسوم والظواهر وغالب هذه الطريقة اشريفة عوام فلا
يحددهم بضبطون كتمهم بالار واية ونحو ذلك ولا سيما أهل المغرب هذا أبهم ليس لهم اعتناء
بالار واية وقوله تشاهد هي مناقبية والنجاة أي مقاصد والنجاة بالماء الموهلة أي القاصدين وفتنتي
أي فتنة تصدوني بعض النسخ النجاة بالخير وفي بعضها فتنتي بالخير أيضا وعليها فيكون الانحاء بمعنى
المسلك أي تشاهد مسالك النجاة فتنتي وتقطف منها ما ليس فيه صعوبة ونسخة النجاة بالخير هي
الموافقة لله وارف وعلى ثقة أي على بسيرة والمسلك الطريق باعتبار المروءة والوعر أي
الصعب وفيه سد فائز للنتيجة عن مجموع المتطلبات الثلاثة ويبدو أي يظهر والمهد الموطأ
المبسوط المسهل والواو من قوله وهو مهد والخال والتوب التوبة بمعنى الرجوع وهي الرجوع
الى الله ودونك تستعمل في الخب والاغراء وهي اسم فعل ومعناها هنا اخذ ومفعولها مقدر
والكاف للخطاب والقرع دق الباب وضربه ونحو ذلك والضمير في بابه الظاهر والاولى انه عائد
على التوبة ويحتمل ان يعود على الله سبحانه وان لم يتقدم ذكره فربما دلالة المعنى عليه وذك
الاضطرار يقتضيه كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب فان الضمير للشمس في أحد التأويلين وان لم
يتقدم ذكرها لكونها تفهم من السياق وذك العشي يقتضيه والمعنى فالمضطر المحتاج والمجا
واعلم ان أول بلوغ رائد التوفيق الى القلب هو الزجر فاذا وجد أهلا للزول وأخذ خنود نوره
حط رحاله به وظهرت ثمرات ذلك على قالب ذلك القلب من التجاني عن دار الغرور والاتباء لدار
الخلود وطلب العفو عما سلف ونحو ذلك فهو الانتباه فاذا أقام به وباشره ودخل الى سبيله
بحيث كملت عنه من ائمه فزاح عنها ما كان به من غشاء ظلمة النفس واتباع الهوى
فصارت تبصر حقائق الاشياء وتذكر تفاوت ما بينها وبين الحق فاذ احطت فهمها بما ذكرنا
وبان لك مناسبة ترتيب النظم لما انتهلنا ورايت بسبب ذلك حين موقع قوله تشاهد انحاء النجاة
البيت مما قبله (فيقول) والله أعلم وينزل بالعبد بعد حال الانتباه من رقة الغفلة حال البقطة
وهو وارد من الحق بهجم على قلبه فيرثما كان فيه مكسور ابصدمه المخالفة في غاية الجبر والتلافي
لاتقان ربطه بلزم الانقياد والموافقة تشاهد تروى بسبب هذا الوارد مقاصد القاصدين أي
طرق المتوجهين فتتصدهم على بصيرة ومعرفة منك بما قصدته طريقا ومساكيسا سهلا للزور
فيه ليس فيه وعرو ولا صعوبة وليس كل الناس متفقين في هذا فكل أحد وما يلحق باستعداد
وقال بئس ما بلائم غيرته فنشأ عن الانصاف بما قدمنا ذكره من المقدمات الثلاث على
ما ينبغي بدو مقام التوبة حال كونه موطأ مهدا كما قدونك حصنه أي حصن مقام التوبة فاقرع
بابه ودق فيه قرع مضطر صادق الرغبة في دخوله صاحب لجأ وافتقار وذلة وانكسار كأنك

لحصول الى والحمد لله من سر الاستعانة والاستعداد وخلوص النية والقصد والمراد لنصرة البهجة الصوفية والاعباد غريق
جيش نصوص الأعلام وفتاوى كبار علماء الاسلام ممن عليه المعول في القضايا والاحكام والمرجع لحل المشكلات

وتوضيح طريق الهداية وكشف دقائق كنوز العلوم والمطلوبات من رفيعهم الله تبارك وتعالى لحفظهم قوا هذا الشر بهمة المجتهدية
ونصبتهم لخدمة الملّة الخفيفة وخفف عنهم أهل الجود والانسكار من ١١ أهل المذاهب الأربعة الأئمة المجتهدين

ومن جعلهم الله تبارك وتعالى
قدوة لكافة المسلمين وعزيت
كل فتوى لصاحبها وكل نص
لقائله وذكر اسم الكتاب
الذي وجدت النص فيه
تقريباً لمن أحب أن يراجع
حتى يتبين له الخطأ من
الصواب ويوقنه الله تبارك
وتعالى لحب أهل الله المشتغلين
بالذكر في الجهر والسرار
فإنهم القوم الذين لا يشق
جلوسهم فكيف عجزهم
وخدمهم وأنبسهم ولله در
التأمل

لى سادة من عزهم
أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فى
فى حبهم عز وجاه
وقال آخر

أنا لا أعرف إلا أنتم
فاجبروني بعباءة منكم
كل شخص لعزيزى بنتى
وعزيرى ليس إلا أنتم
هذا وأقول لذوى الصغرى
المخالفين بحسن الأخلاق
والسالكين طريق المحبة
والصدق من أهل العلم
والهدى الرافعين همهم عن
مواقع النقص والزلل اعتذاراً
لهم واعترافاً بفضلهم إلى
أعترف أن ليس لى فى هذا
التصنيف سوى الجمع
والإيفاء فليلقط الناظر
الحكمة ولوم من غير حكيم ويغتنم
العلم ولوم من غير علم وانما أنا
متطفل وجمع كلامهم
متكفل من تأنيدهم استقى
ومن تصانيفهم اتقى فلا أرى

غريق فى بحر أحوال فى تسميته قفراً لا ترى لغائبك إلا مولاك ولا ترجو لنجاتك أحداً سواه ليس لك
حول ولا قوة ولا شئ من الأسباب تستند إليه أو تعتمد عليه قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه قال
بعض العارفين فى قوله عز وجل آمن بحبيب المصطفى إذا دعاه المصطفى الذى يقف بين يدي مولا
يرفع يديه إليه بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شأفاً فعول به لى مولاى بالاشئ
فتكون بضاعته عند مولاة الأفلاس ويصير حاله مع كل الأعمال ألباس فهذا هو المصطفى وقال
الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه إذا أردت الدعاء فقدم اسمك بين يديك وقل يا رب لا
شئ تحسد إلا جابة طوع يدك فإذا قرعت بابك على هذا الوصف تفق لك الأبواب ولا يكون بينك
وبين الله حجاب ويقل معذرتك ويقل عثرتك ويحل طلبتك ويصير الرجوع إلى الله تعالى
وعدم التعرج على المخالفة وطولك ومستقرك قال ذو النون المصرى رضى الله عنه حقيقة التوبة
أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله فى
كتابه بقوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضافت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من
الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا وأصل هذه الآيات قوله فى العوارف قال بعضهم الانتباه أوائل
دلالات الخيرات إذا انتبه العبد من ردة غفلته أداه ذلك الانتباه إلى التيقظ فإذا تيقظ ألزمه تيقظه
الطلب لطريق الرشيد فطلب وإذا طلب عرف أنه على غير سبيل الحق فطلب الحق ورجع
إلى باب توبته ثم يعطى بانتباهه حالة التيقظ قال فارس أوفى الأحوال التيقظ والاعتبار وتل
التيقظ تبيان حظ المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة وقيل إذا أصبحت البقطة كان صاحبها فى أوائل
طريق التوبة وقيل البقطة حركة من جهة المولى لقلوب الخائفين تدلهم على طلب التوبة فإذا تم
تيقظه نقل بذلك إلى مقام التوبة فهذه أحوال ثلاثة تتقدم التوبة واعلم أن ما تقدم من أول النظم
إلى هذا جار فى حق كل مسلم واتخاذ الشيخ خاص بمن أراد الانخراط فى سلك عقده هذه الطائفة
الشريفة أعنى أنه قدم ما يعم وأتى بعده بما يخص والافكون الشيخ لا يتخذ إلا بعد تحصيل مقام
التوبة ليس بضربة لازب إذ كل وكفى يتفق له ثم انه لما كان الإنسان يتوب أولاً توبة جليلة
اعتقاده فقط ثم يأخذ فى تتبع ذلك تفصيلاً وكان الأخذ فى ذلك بالتفصيل إذ اعون عليه مثل
الاستناد إلى شيخ زباني لأن التائب فى أول أمره يكون متدرباً بصوله العزم را كما مطبة التمدد
والحزم فيغفل عنه اللعين إذ ناله لمعرفته بخدع الحرب ثم تنكسر صوته وتخدم شكته ويرى انه
قد حصل له رعب لديه ويأمن من كونه عليه فعند ذلك يجمع مردته ويحمل عليه جملة واحدة فإن
وجده مستند الشيخ زباني عالم صمدانى داخل تحت نظره فلا مطمع له فيه بل يرجع من حيث
ألم ويحجم من حيث أقدم والأخذ على غرة واستوثق منه وتبلى أن يخلص من يده ذكر النظم
أولاً مقام التوبة ذكر أجسادنا فى قوله فيسبى مقام التوب البتة ثم ذكر الشيخ بقوله ومن بعده
الشيخ لكن لما قال فى وصفه انه يلقي مراد الحق فى السر والجهر تسلف منه إلى ما ذكره من
قوله فقم إلى تمام خمسة آيات أدله نوع تعاقب ذلك ثم رجع إلى تكميل ما يتعلق بذكر الشيخ
فذكر علامته وما سئل عنه وكيف التاديب معه ثم أخذ فى بيان الأخذ فى التوبة على سبيل
التفصيل فذكر متماتها من المجاهدة والمحاسبة والمراقبة والورع الخادم فى ذلك هذا ما فتح الله
فى وجه ترتيب كلامه ثم قال رضى الله عنه

فرومن بعده الشيخ الذى هو قدوة • يلقى مراد الحق فى السر والجهر
الضمير فى قوله ومن بعده يعود لمقام التوبة والشيخ مبتدأ خبره فى الجهر وقيل له والقدوة مثلث
القاف من يصح الافتدائه ويلقى مراد الحق أى بين ذلك ويوضحه وهو نعت ثان للشيخ وفى بعض
النسخ يلقي مضارع التلقى من الالتقاء وواو الحال وبعد ما مبتدأ مقدرو هو يلقي الخ لأن الجملة

لنفسى من مناصب المصنفين استحقاقاً ولأن لى بادية مراتب المؤلفين لحاقاً فمن عثر على خطأ فاعلم أنى لم أعمد ولا يعتد به فالكريم
يصلح والشيخ يفضح ولولا ذهاب العلم وانقراض أدله الأعلام ما حاض مثلى فى هذه الجور الأعظم ولا جعل قلبا بين السبابة

والإيهام لان كتاب المرء عنوان عقله وميزان علمه اذ منه تعرف صفاته فمقول الناس مدونة في أطراف أقدامهم بهما يستدل على قدر معرفتهم ومقدار افهامهم ١٢ ولست أجهل ان هذا الامر قد سبق اليه غيري من قبلي لكن أردت أن أجمع

هذا النفس واخواني ومن كان مثلي ولهذا قال الشيخ أبو الحسن ابن فارس رحمه الله تعالى لو اقتصر الناس على كتب القدماء اضاع علم كثير ولذهب في التعلم أدب غزير واضلّت أفهام ناقصة وزككت السنة اسنة ولجحت الاسماع كل مردود واظفت القلوب كل مرجح اه ولقد اعتذر من ألف من هو أحق مني بالتصنيف والجمع والتأليف من أكابر العلماء وأعيان السادات الصوفية النبلاء عما لا يخلو منه الانسان من الخطأ والنسيان ومع ذلك لم يخل أحد منهم عن متعنت بغير الحق منتقد وعن منصف بالحق معقد والله در الناقال لا تأتمس من عيوب الناس ماستروا فيهلك الله سترامن مساو يكا واذا كرمحاسن مافهم اذا ذكروا ولا تعب أحد منهم بما فيكا واسأل الله تعالى بحبيبه ومصطفاه ان يسترنا ويحفظنا من قربة واجتهابه وملاقاه بحب مولاه وشغل لسانه بذكر لاله الا الله مع الاستقامة والعافية الى لقاء الله آمين وربما أتى في هذه الرسالة باستطرادات ينشط لها القارئ والسامع وينفع بها ان شاء الله الكاتب والجامع وأوسع في بعض الاحمان في الكلام بذكر حكايه أو شعر يناسب المقام اهل ذلك يبعث ناظرها وسامعها على التعلم الازيد من التفهم والنشاط في السير والسلوك الى حضرة ملك

الحال المصدري بالمضارع المثبت اذا دخلت عليها الواو ينوي منها مبتدأ ويجعل ذلك المضارع خبراً عنه وفي بعضها يلاقي مضارع لاقى وغاية ما ظهر لنا فيه الاشارة الى نفوذ بصره واصابه رايه وكيل بصيرته ونور سيرته حتى لا يوقف المرء الا فيما أهله الله تعالى له ولا يريد منه الا ما أراد منه فيلاقي مراد من المرء مراد الله أي يوافق بل هو هو لأنه بالله فيما يأمر به وينهاه عنه ويحتمل ان يكون أشار به الى الشيخ من الاشراف على بواطن الريدن والتحكم فيها فانه يحول بينه وبين حاله اذا سطا عليه ويستقبله له اذا تخلى عنه حتى كانه في الصورة يلاقي عنه القدر والحق من أسمائه تعالى وتقدس ومعناه فمه سبحانه الثابت الوجود لذاته الذي لا يقبل الزوال والعدم ولا التعبير لا زلولا أبداً وقيل هو الحق للكانتات أي المثبت لذواتها وصفاتها ولولاه اطلت وبقيت على العدم أبداً لا باد وقيل هو مظهر الحق بقوله الصدق وحكمه العدل قال الامام أبو حامد رضي الله عنه وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم كان الحارثي على ألسنتهم من أسماء الله عز وجل في أكثر الأحوال اسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك في نفسه اه وفي بعض النسخ الله بدل الحق قال الشيخ أبو عبد الله محمد المكي رضي الله عنه هو اسم الله علم على الذات الواجب الوجود وهو اسم مختص به تعالى فلا يسمى به غيره شرعاً ولا يقع خار جاً حفظاً لأحدثه وتنبيهاً للعقول السليمة على عدم المشاركة في ذاته فكما لا مشاركة له في اسمه ووضعه وعلمه فكذلك لا مشاركة له في المسمى وجوداً وعنا ثم قال واختلف هل هو اسم للذات من حيث هو أو اسم للذات من حيث الصفات وعلى هذا اختلفوا هل هو مشتق أم لا قبل انظر الأول لا يكون غير مشتق وعليه جمهور العلماء من أهل علم الكلام والحديث والتصوف وبالنظر الثاني يكون مشتقاً اذا كان مشتقاً وله معنى مستلزم لسائر الصفات الالهية فلذلك كان الاحسن في اشتقاقه انه من اله بمعنى تحويره وفعله بمعنى مفعول أي المتحير فيه وذلك لان ابصار أولى الأبواب تحيرت وتفرقت عند ظهور شمس جلاله وانذكت جبال العقول عند تحلي نور جلاله وذلك يستلزم التميز عن سائر المسمكات بذاته والتعزز من ان يقال شيء من حقيقة أفعاله فضلاً عن صفاته وذاته وبالجملة فهذا الاشتقاق يشعر بالانصاف بصفات الجلال وصفات الاكرام التي لا يمكن المشاركة فيها وذلك صفة الألوهية أو مستلزم لها أو يكون مشتقاً من اله بمعنى عبد ففعال أيضاً بمعنى مفعول أي معبود لانه جل وعلا متصف بجميع الصفات التي بها ييجاد الاشياء وحفظها وكل ما كان كذلك فهو ومنقاده ومبذل وكل ما كان كذلك فهو معبود وهذا الوجهان أحسن ما ذكر في الاشتقاق وسائر وجوه الاشتقاق المذكورة في الكتب المبسوطه ترجع الى أحدهما بالتأمل اه وفي قوله في السر والجهر من أنواع البدع المطابقة ويسمى أيضاً الطباق والنضاد وهو ان يجمع بين معنيين بينهما مانع من أنواع التماثل حقيقة كان أو اعتبارياً كالليل والنهار والموت والحياة والنوم واليقظة والسر والجهر (يقول) والله أعلم والنسخ الذي هو اهل للاقتداء به هو بكونه متعة للسنة متمكناً في العلم ذا قوة في المعرفة محصلاً للسلوك والجذب معا ولا يكتفي بأحدهما عن الآخر على ان الذي تقدمت جذبه على سلوكه اعلى عند الاكثر وعليه صاحب العوارف وقد تكلم في ذلك عملاً مز يد عليه نظائره ان شئت وقال الشيخ أبو عثمان سعيد الدين سعيد الفرغاني رحمه الله الذي تقدمت جذبه على سلوكه اعلى مقاماً من الذي تقدم سلوكه على جذبه مع انه مافي جواز الاقتداء بهما ولو غلبه مارتبة التمكين في التسلوب وتحققهما بالكمال والخلافة ونحو ذلك سواء لكن الاول أمكن وأعلى لكونه عبوره على المقامات والتحقيق بها على بصيرة وبينه من ربه وأما السالسا الذي تحقق بالمقامات أكثرها ولم تداركه عناية الجذبة لبقية كانت فيه باقية من احكام

نفسه
ناظرها وسامعها على التعلم الازيد من التفهم والنشاط في السير والسلوك الى حضرة ملك الملوك فيرفي الى مقام أهل توحيد الشهود والعباد ويكون جامعاً بين الدليل والبرهان فيكون ظاهراً شريفاً وباطناً حقيقة أو ظاهراً

خلق وباطنه حق ويتصلع من شراب القوم لحيث لا يبالى بالعدل والورع ويجود بالارواح ويتبع بشرب الراح كما اشار بعضهم
لهذا المعنى بقوله من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشربه ١٣ ولوتعوض أرواحا وجاد بها *

في كل طرفة عين لا يساويه
اذ لا شك ان طريق القوم
مبنية على تمكيد العقائد
وتخصيل المعارف والفوائد
وتطهير النفوس والصلى
بالاخلاق الكريمة الموصلة
الى حضرة الملك القدوس
كالتوبة والتقوى والاستقامة
والصدق والاخلاص والهدى
والورع والتوكل والرضا
والتسليم والادب والمحبة والذكر
والمراقبة والمجاهدة والمشهد
العظيم فلهذا الحظ الوافر
من الوراثة النبوية من العلم
والعمل والحسن الحصين
من الوقوع في المخالفات
ورؤية الاغيار والعلل والله
درا القائل

قد رفضوا الآثام والعيوب
وطهروا الابدان والقلوب
وبلغوا حقيقة الايمان *
واتبعوا منهاج الاحسان
واستشعروا شأنا سوى الابدان
بدعونه بالعلم والرحمة
وعلموا ان لهم نعمتنا

برقيهم مرقى الكاشفينا
على ان القلوب بمجولة على
حب التصوف وأهلها في
القديم والحديث والقرب
منهم والتبرك بهم بالخدمة لهم
 والمحبة والسير الحديث وانما
وقع الانكار على أهله
والمتسبين اليه من وجهين
اما غير علما ان يدخل فيهم
من ليس منهم وهذا معذور
بلا شك ولا ريب واما حسدا
لأهله والمتسبين اليه وهذا
هالك متعرض لمخاربة المولى

نفسه واحكام خطيئته فهو غير مؤهل للمشيخة والمراد به والافتدائه لانه بعد عده نفسه فان
المكاتبة بعد ما بقي عليه أقل من درهم والعبد لا يصلح لتصرف اذالم يكن عبدا محضاً للمصرف
وواهب للتصرف واما المجدوب الذي مات فرغ من الاشتغال بماله في مجذوبته الى الرجوع من
عالم الحق الذي هو عالم القدرة وارتفاع الوسائط وخروج الأسباب الى عالم الخلق الذي هو عالم
الحكمة وتحقيق الوسائط والاسباب والى الاشتغال بالسلك والتحقق بالمقامات بواسطة شيخ
مرشد أو بواسطة فهو أيضا غير مؤهل للمشيخة والافتدائه لاشتغاله بماله عن حال غيره وعدم
تحقيقه بالمقامات اهـ واعلم ان سلك الطريق وخصوصا ما يرد الكشف والتحقيق لا يكون
من غير التزام الطاعة والافتدائه لشيخ محقق مرشد على الوصف المتقدم لان الطريق عويص
وأدنى زوال يقع عن المحجة يؤدي الى مواضع في غاية البعد عن المقصود قال الشيخ أبو الحسن
الشسترى رضي الله عنه ولا بد ان يفهم لمن يأمره وينهاه وينصره فان الطريق عويص قلبه
خطاره كثير قطاعه وقد يظن السالك انه على حادته وهو ولي طهره لموضع توجهه منه وانه اذا خرج
منه أغله فقد خرج وانقطع وانصرف سيره على أشبه تلك الأغلة فانه طريق دقيق ونفس متصرفه
في البدن وهو الرحلة وعادة مألوفة وشيطان هذا الطريق فقه بمقاماته ونوازله اهـ قال أبو عمرو
الزجاج رضي الله عنه لو ان رجلا كشف له عن الغيب ولا يكون له استاذ لا يجي منه شيء وقال
ابراهيم بن شيان رضي الله عنه من ليس له استاذ فهو ويطال وقال أبو علي الثقفى رضي الله عنه لو ان
رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال بالباطنة من شيخ أو مؤدب
أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمره ونهيه يربى عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز
الافتدائه في تصحيح العلامات وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه من لم يأخذ الأدب من
المتأدبين أنسده من يتبعه وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه كل من لا يكون له في هذه
الطريق شيخ لا يفرح به بل ولو كان وافر العقل منقاد النفس واقتصر على ما يلقي اليه شيخ
التعليم فقط فلا يكمل كمال من تقيد بالشيخ المربي لان النفس أبدا كشفة الحجاب عظيمة الاثر
فلا بد من بقاء شيء من الرعونات فيها ولا يزول عنها ذلك الشبابة كما لا يأتى بالافتدائه لغيره والدخول
تحت الحكم والقهر حسب ما ذكره الشيخ أبو عبد الله محمد بن عباد رضي الله عنه وكذا لو كان سبق
له من الله غناية وأخذ الله اليه وجذبه الى حضرة لا يؤهل للمشيخة ولو بلغ ما بلغ وقال الشيخ
أبو الفضل أحمد تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه في لطائفه وكل من لم يكن له استاذ به
سلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقط لا بدعى لانسب له فان
يكن له نور فالغالب عليه غلبة الخيال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما رده من الله اليه لم ترضه
ساسة التأديب والتدريب ولم يقده زمام التربية والتدريب وقال الشيخ أبو عثمان سعيد
الفرغانى رحمه الله المجدوب المتدارك الراجح من عالم الحق الى عالم الخلق لا يكمل ولا يصلح
للافتدائه ان لم يكن له مرشد يهديه الى دقائق المقامات وان كان على بينة من ربه وبصيرة
في سلوكه فان المقامات الاسلامية والاعمانية دقائق لا تدرك من حيث الخلق والاطلاع عليها
متوقف على اطلاع من اطاع عليها فخطر خطيئته فلا يكتفى بالسنة الحقة التي للمجدوب فان
كان محتاجا الى المرشد فكل كلام الشيوخ في خفض على اتخاذ الشيخ الراتب والتعذر من ضد ذلك
كثير كما هو مسطر في كتبهم وقد قال في العوارف المتصودا لكلى هو المحبة وبالمحبة يرحى
للمرشد بالخبر روى عن أبي يزيد انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الأستاذ
أبو القاسم القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس
فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال في مجوزاتها ثم كالا شجيرات التي في الاودية والخيال ولكن لا يكون

وموجب لخطئ الله عليه ولهذا قال امامنا سدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره التسليم لطريقه قناده ولاية واعتقاد أهلها
عناية فالتسليم أسلم والله سبحانه وتعالى بحقيقة أوليائه أعلم ثم اني رتب هذه الرسالة على مقدمتين عظيمتين مشتملتين على

مسئلتين مهمتين أولاهما في الحضي على الاخلاص في النية التي نبعرا عنها بلوغ الرجا والامنية وثانيتها في فضل العلم والتعلم وفوائد التصنف ليرتدع من يريد ١٤ بهذه الرسالة التريخ والتعريف وعشرة أبواب وبها يتم الكتاب لتحصل الجامعة هو من

لما كتبنا طم فأكهة البساتين والفارس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون أحسن وأكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود المعلم في الكلب المعلم وحل ما قبله بخلاف غير المعلم سمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم يرفق بالانفصاح وقد وقعت مشاجرة مناظر في آخر المائة الثامنة بين فقهاء الأندلس حتى تضاربوا بالانعال وذلك هل يكتب في بشاهدة الرسوم ومطالعة الكتب في طريق الصوفية أهل التوحيد الذوق والمعرفة الحقيقية الوجدانية أم لا بد من الشيخ فكتبوا للملاد فاجاب فيه كل واحد على قدر نظره كالشيخ أبي عبد الله محمد بن عباد رضي الله عنه وجوابه في رسائله الصغرى وكالشيخ أبي بكر محمد بن خلدون رحمه الله وقد افرده لهذه المسئلة تأليفه شفاء السائل وهو ممتع غاية وقد ذكر حاصل ذلك الشيخ أبو العباس زرورق رضي الله عنه فقال ضبط النفس باصل يرجع اليه في العلم والعمل لازم لمنع التعسف والتشعب فلمز الاقتداء بشيخ قد تحقق انه اعلم للسنة وعمدته من المعرفة ليرجع اليها فيما يرد أو يراهم مع النقاط الفوائد الراجعة لأصله من خارج اذا الحكمة ضالة المؤمن وهو كالتحفة ترحى كل طبيب ثم لا تبين في غير جرحها والالم ينتفع بعسلها وقد تشاجر فقهاء الأندلس من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا للاملاذ فكل اجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة أولها النظر للشيخ في شيخ التعليم يكفي عنه الكتب للبيب حاذق يعرف موارد العلم وشيخ التربية تكفي عنه المحبة لدين عاقل ناصح وشيخ الترقية تكفي عنه اللقاء والتبرك وأخذ كل ذلك من وجه واحد ثم الثاني النظر لحال الطالب فالملد لا بد له من شيخ يريه والبيب يكفي الكتب في ترقيه لكنه لا يسلم من رعونته نفسه وان وصل لاستلاء العبد بروية سنية والثالث النظر للجاهدة فالتقوى لا تحتاج الى شيخ لسانها وعمومها والاستقامة تحتاج للشيخ في تغيير الاصلح منها وقد يكفي دونه للبيب بالكتب ومجاهدة الكسوف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع اليه في فتوحها كرجوعه عليه السلام للعرض على ورقة بن نوفل ليعلمه بأخبار النبوة ومبادئ ظهورها حين واجاه الحق وهذه الطريقتان من الأولى والسنة معهما والله أعلم وقرب من قول الناظم ومن بعده الشيخ قول الامام أبي حامد رضي الله عنه فاذا قدم هذه الشروط الاربع يعني التجريد من المال والجاه والاعتماد على نفسه كان كمن تطهر وتوضأ ورفع الحديث وصار صالحا للهلا فاحتاج الى امام يقتدى به فكذلك الامر يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدى به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لا محالة الى طريقه في سلك البوادي المهلكة بنفسه من غير خبير فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تنجف على القرب وان بقيت مددة او رقت لم تثمر وقوله يلقي مراد الحق في السر والجهري يعني بين وبين موضع مراد الله للرب في ظاهره وباطنه اما في ظاهره فسلوكه به طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تستقيم اقواله وافعاله وتصنع له متابعه وتوقع في كل شيء مع موافقته قال بعضهم استحيوا الله بسرايركم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بطواهركم وأما في باطنه فسلوكه طريق التزكية فيؤدبه ويهديه ويعرفه بافادات نفسه وتبديل اخلاقها ونعمتها وتحكم اساس التقوى ويباعدها عما تهوى فتزكو بنفسه وتنجلي مرآة قلبه فينكشف فيها أنوار العظمة الالهية وتجذب احداق بصيرته الى مطالعة الكمال اذ لم يبق في نفسه الا ما لا يشاء على همتها وما هيها فتبين له الدنيا بقبحها وتظهر له الآخرة بحسنها فيزد في القافي لما عاين من الباقي وينكشف له عوار هذه الدار وزول عنه كامن الاغترار ويظهر له بواطن الاسرار ويصير مؤمنا حقا وعبد صادقا واصل هذا الشطر قوله في العوارف ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس

طامعها بركة أسرار علوم العشرة الاحصاء انه كرم رحيم محسن وهاب هو الباب الاول في اثبات نسبة شيخنا واستاذنا العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد بن محمد الفاسي زيل مكة المشرفة الى طريق القطب الولي سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي قدس سره ونفعنا الله تعالى به آمين وبيان صحة سند القوم في تلقينهم العهد والاوراد والاذكار من السنة المحمدية عالمة القدر والمنار هو الباب الثاني في فائدة من عقائد القوم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا الله بهم آمين يعلم الناظر في هذه الرسالة ان القوم ما خرجوا عن عقائد أهل السنة والجماعة هو الباب الثالث في بيان ان السادة الصوفية أسواط طريقهم على الكتاب الحمد والسنة السنة بالدلائل الواضحة والمجسة القوية هو الباب الرابع في الرد على من أبدى العذل واللوم وأنكر شيئا مما اطلع عليه القوم هو الباب الخامس في بيان فتاوى علماء الشريعة المحمدية من المذاهب الاربع من المتقدمين والمتأخرين على جـ وازال ذكر الجهري في المساجد وغيرها وان سب المشايخ اهانة للدين والاهانة للدين كفر شرعا وعقلا ولا خلاف هو الباب السادس في فضل الذكر والذاكرين

وما يحصل به لهم من ثواب رب العالمين ونتيجة الذكر وما يحصل به للداوم عليه من الترقى الى مقام الجمع والتمسك وكيفية الحضرة وآدابها القبلية والبعدية والحالية مجاهو واجب على الفقهاء المنسوبين الى الشاذلية هو الباب السابع

في آداب المرید في نفسه وبيان صدقه وكذبه ليدخل على شيخه على اساس قوى (الباب الثامن) في بيان آداب المرید مع شيخه وعلمه على عدم تغير قلب شيخه عليه (الباب التاسع) في بيان ١٥ آداب المرید مع اخوانه وبيان فضل الجمعية والاخوة في الله تعالى (الباب العاشر) في فضل الطريقة الشاذلية بالمخصوص وانها باقية الى آخر الزمان وان القطب لا يكون الا من هم على الدوام كما ذكره العارفون بالله تعالى الملك العلام هو سميها النصر النبوية لاهل الطريقة الشاذلية الدرقاوية المندبة الفاسية (وارجو الله الرحمن الرحيم بحاج صاحب الجاه العظيم ان يحياها خاصة لوجهه الكريم وايسوها حلقة القبول بجمرة طه الرسول وينفني بها واخواني وأولادي وكل من طاعها في يوم نذل فيه العقول ويكون الخطب فيه شديدا مهول ولا تحل شدة هؤلاء الاشفاة سدنا ومولانا أبي الزهراء البتول صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكمل الفحول (المقدمة الاولى) اعلم وفتنى الله تبارك وتعالى واباك لما يحبه ويرضاه واعانني واباك على ما فيه رضاه انه لا يخفى ان المقصود من تعلم العلم وتعليمه عبادة الله تعالى به ثموقفه عليه ولذلك كان الاشتغال بالعلم افضل الاعمال ثم انه لا يقبل الا باخلاص النية لوجه الله تعالى قال تعالى وما أمروا الا لوجه الله مخلصين له الدين وفي الحديث الشريف الصحيح المتفق عامه انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجته الى

محمد بيده ان شئت لافسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحبون الله الى عبادته ويحبون عباد الله الى الله وعشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله لان الشيخ يحب الله الى عبادته حقيقة ويحب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في طريق الصوفية ونباية النبوة في الدعاء الى الله فاما وجه كون الشيخ يحب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ووجه كونه يحب الله تعالى الى عبادته لانه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تركت النفس انحلت مرآة القلب وانعكس فيها انوار العظيمة اذهبت ولا ح فيها جمال التوحيد وانحذبت احداق البصيرة الى مظالمه جلالات القدم ورويه الكمال الا زلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاه واولاهها بالظفر بمعرفة الله تعالى وايضا مرآة القلب اذا انحلت لاحت فيها الدنيا بجمعها وحققها واما همتها ولاحت الآخرة ونفائسها بكنها وغايتها فيكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المترئين فيحب العبد الباقي ويرزق في انفا فينظر هر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والبرية والشيخ من جنود الله تعالى يرشده المریدين ويهدي به الفضائل ثم قال صلى المشايخ وقار الله تعالى وبه يتأدب المریدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهم اقمه فالشيخ لما هتدوا هتدوا للاقتهاد بهم ووجه لواأمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكعن ربه اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بي جعلت همة مولدته في ذكرى فاذا جعلت همته ولدتته في ذكرى عشقني وعشقتة وورقت المحاب فيما بيني وبينه لا يسهوا ذاسها الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الأبطال حقا اولئك الذين اذا أردت باهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرقتهم عنهم اه ويحتمل أن يكون أراد بالسروال وجهه رانه لما دخل الطريق الحق والمبطل وادعى المشيخة كثير ممن هو عنها عزل وعزل المدعون برده وورن نعوت اهل الكمال وأهوان جهاء الى نيرى القرب والوصول واستهدوا بذلك ضعف العقول من النساء والرجال فحبوا احد منهم برصد كلامه الخسوات ويعم من المساجد الأركان والزوايات وازرى أحد أمتل عن الكلام وبامر متبعه أن لا يطلع على ما لفته به احد من الأنام أشار الى ذلك بقوله يلقى مراد الحق في السر والجهر رأى سرا وعلاية وفي الخلاء والملاء ولا يرده هذا بما جاء من تخصص المشايخ بعض من فيه أهلية وقابلية بالمر لا يذكر لغيره لان ذلك يكون في نافي حال الخاص في خاص على وجه مخصوص والكلام في مقامنا هذامع مرید الدخول في الطريق فلا ينبغي ان يوصف له الا بالوصاف العامة المأمونة العائلة والله أعلم ولما ذكر الشيخ أشار الى ما فعل المرید اذا وجدته فقال رضي الله عنه

(فقير واجتنب ما ذمه العلم واجتنب ما خصه بالمح فوجنى الدر)

جانبه ما عده واجتنبه سابقه وذمه عابه ويقال مدحه اذا احسن الثناء عليه والجنى قال الهروى ما يجتنى من الثمر والطب والسل وغير ذلك فيسمى على ما ذكره الهروى والمفسرون جنى قبل ان يقطف وبعده وقال الزبير وكل ما جنبته فهو جنى حتى القطن والكتان وكلاهما صحيح المعنى والدر جمع درة وهو اللؤلؤة العظيمة وفي بعض النسخ الدر بالباء الموحدة بعد الدال المهملة مفتوحة وهو جماعة الخمل والزناير قاله في القاموس والمراد به على هذه النسخة وبدل العلم الشرع وهو يطلق مصدر الشرع بمعنى استفتح وبطلق اسماء بمعنى الشارع والمراد به الحق تعالى وتقدس اذ هو الشارع حقيقة قال تعالى شرع لكم من الدين ما يسمع المرید الى الله عليه وسلم

الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امراته شيكها فحجته الى ما هاجر اليه قال العلماء الكرام دات الآية الكريمة على ان صورة العبادة الظاهرة من الاشتغال بالعلم وغيره لا عبرة بها الا مع اخلاص النية لوجه الله تعالى

ودل الحديث الشريف على ان الاعمال معتبرة بالنية في نوى بها خيرا كانت له خيرا ومن نوى بها شرا كانت عليه شرا ومن أراد بها مباحا كانت طاعة وان كانت

أخرى مثل السجدة تكون عبادة اذا كانت لله تعالى وكفرا اذا كانت لغيره ومعصية دون الكفر اذا كانت لتعظيم سلطان من غير اعتقاد ربوبية فيه والاشتغال بالعلم يكون أفضل الاعمال اذا نوى امتثال أمر الله تعالى في تعاطيه في العمل به ويكون معصية اذا قصده التكبّر على الاخوان واجتلاب المال من وجهه حرام كالرشوة وقبض الاعطية من الاموال المغصوبة وشبه ذلك ويكون فضولا اذا نوى به الفضول كاجتلاب المباح المستغنى عنه اذا علم هذا فافهم شئ على العاقل وخصوصا متعاطي العلم تصحيح نيته أولا وتتميتها ثانيا اما تصحيحها فاما ان يصرفها عن الاغراض الفاسدة الى المقاصد الحسنة فينوي بفعل المأمور به وترك المنهي عنه امتثال أمر الله تعالى وبفعل المباح أو تركه الاستعانة على الطاعة ليكون جميع حركاته وسكناته طاعة واما تتميتها فاما ان ينظر فيما عزم عليه من فعل أو ترك فان وجدته يحتمل وجوها من الخير فواها كلها حكى في المدخل عن بعض الشيوخ انه كان مع صاحب له في حائط فدفق شخص الباب فقام اليه صاحب فلهفته الشيخ وسأله باي نية فقلت فقال لا ففتح الباب قال لا غير قال هو ذلك فعاب عليه الشيخ فقال أنا فقلت ونويت كذا وكذا وعدد

اذ هو المبلغ ويطلق ويراد به القواعد الدينية والاحكام السمعية وكلها هنا صالحة الا الاولى وهو قوله والله اعلم فتم اياها المراد بالاجتهاد في مرضاة ربك واجتناب ما ذمه العلم والشرع من الأقوال والأفعال والأحوال والاعتقادات واجتناب سبها ما خصه وافرده بالمسح والثناء عليه والحث والترغيب فيه وقف في كل شئ على حدود العلم من غير تأويل فهو جنى الدر أو الدبر ومنعها من تقارب هذا اذا المقصود تعظيم شأن مامدحه العلم وتغضيم أمره غاية وتجلبه نهاية تربية لعزم المرید وتشويقه اليه وكأنه قد سبق له فهو جنى الدر أو الدبر ان يقول فهو في غاية الرفعة والشرف لا يحصل بذى مسكة من عقل التكاسل عن الأخذ فيه فلم يجد في نفوس البشر بحسب الجبلة أعظم وأشهى والذمر عويان جنى الدر أو الدبر فلذلك عبر به عن هذا الغرض ويلزم منه بحسب المقابلة ان مامدحه العلم في غاية ما يكون من الخساسة لانه على قدر ما يكون من العلو في أحد المتقابلين يكون في الآخر من الدناءة ولذلك قيل ان السوقة أرذل الناس منزلة أعنى من حيث الدنيا لمقاماتهم بالملك الذي هو أعظم الناس منزلة في قول الشاعر

يا حار لا أرمين منك كبرياداه * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

فقد بالغ رضى الله عنه في الترهيب والترغيب وهو الامر في الطريقين ثم ما ذكر جاع على كل من النسختين وتنفر نسخة جنى الدر فانه لما كان جنى الدر أحب شئ وأشرفه وأرغبه عند القرائن النفسانية وممدوح العلم أطيب شئ وأعذبه عند القوى العقلية الروحانية أسنده اليه بجامع ما بينهما من المرغوبة والمحبوبة وتنفر نسخة الدر فانه لما كان جنى الدر قد شفاء للاشباح ومخصوص العلم بالمدح فيه شفاء للقلوب والارواح حمله عليه بجامع ما بينهما من الشفائية والمعنى في الجمع آيل لما قلناه من قصد التعظيم والتغضيم للغرض المذكور ثم اذا أحكم المرید هذه الجملة واجتنب مامدحه العلم وأتقن مامدحه وأتى به على وجهه حيث شئت بأهلب ليلب الارادة وتكلم في نفسه كما يذكره في البيت الذي بعده قال الأستاذ أبو اقسام القشيري رضى الله عنه فاول قدم المرید في هذه الطريقة ينبغي ان يكون على الصدق لا صبح له البناء على أصل فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول بتضييعهم الأصول كذلك سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول فحبب البداية بتضييع الاعتقاد صافيا عن الظنون والشك خالبا عن الضلالة والبدع صادرا عن البراهين والحجج قال ثم يجب على المرید ان يتأذب بشيخ فان من لا يكون له استاذ لا يقع أبدا هذا البوز يد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان سمعت أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير عارس فانها تورق وادكن لا تنم كذلك المرید اذا لم يكن له استاذ يأخذه به طريقته نفسا فنفسا فهو عابد هواه لا يجب نفاذا ثم اذا أراد السلوك فبعد هذه الجملة يجب ان يتوب الى الله عز وجل من كل زلة وبدع جميع الزلات سرها وجهها صغرها وكبرها ويحتمل في ارضاء الخدم أولا ومن لا يرضى خصوصه لا يقع له من هذا الطريق بشي وعلى هذا النحو جروا ثم بعد هذا بعمل في صرف العلائق والشواغل فان بناء هذه الطريق على فراغ القلب وكان الشئ رجه الله بقول المعصري رحمه الله في ابتداء أمره ان خطر بهالك من الجملة الثانية التي تأتي شئ غير الله لحرام عليك ان تأتيني واذا أردت الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يعمل به عن الحق فلم يوجد يدخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الا حرته تلك العلاقة عن قريب الي ما مخرج فاذا خرج من المال فالواجب عليه الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطرة عظيمة ومالم يستوعب المرید قبول الخلق وردهم لا يجي بمنتهى بل أضرب الاشياء له ملاحظة الناس له بعين الاثبات والتبرك به لا فلاس الناس عن هذا الحديث وهو يعلم بحج عقده بينه وبين الله تعالى فخرج وجهه من الجاه واجب عليه لان ذلك سم قاتل

له ما قام له من النيات فاذا هي خمس وعشرون قال ولا يستعمل بلوغ عند النبات الى هذا العدد اكثر فاذا منه فقد ذكر في قضاء حاجة الانسان الذي هو اهلون الامور من الضروريات ثيفاوسبعين خصلة فاذا نواها الانسان حين خروجه

للخلاص يحصل له نيف وسبعون حسنة فاذا امنعه مانع من فعلها فقد ربح تلك الحسنات بنية واذا فعلها حصل له نيف وسبعمائة حسنة
 لحديث الصحيحين وان لم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر ١٧ حسنات وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي

مرفوعا يقول الله سبحانه
 وتعالى للاحقظة يوم القسامة
 اكتبوا اعدى كذا وكذا من
 الاجرية يقولون ربنا لم نحفظ
 ذلك منه ولا هو في صحفنا
 فيقول انه نواه ومن الدقائق
 ما في التحير للشعير ان
 بهضمهم رؤى في المنام بعد
 موته ف قيل له ما فعل الله بك
 فقال غفر لي ورفع درجتي
 ف قيل له بماذا فقال ههنا
 يعملون بالجد لا بالركوع
 والسجود ويهطون بالنسبة
 لا بالخدمة ويعفرونهم بالفضل
 لا بالفعل وحكي عن فضلاء
 الصوفية انه كان مريضا
 فدخل عليه بعض اخوانه
 يعودوه فقال انوا ناسا انوا ناسا
 رباطا وعددهم انواعا من البر
 فقالوا كيف وانت على هذه
 الحالة فقال ان عننا وفينا
 وان متنا حصل لنا اجر النية
 وقد قيل ان النبي صلى الله عليه
 وسلم وعد ثوابا على حفر
 بئر فنهوى عثمان رضي الله
 عنه ان يحفرها فسبق اليها
 كافر فحفرها فقال صلى الله
 عليه وسلم نية المؤمن يعني
 عثمان خير من عمله يعني
 الكافر وقال ابو داود مدار
 الدين على اربعة احاديث
 وقد نظمها طاهر بن معوذ
 رحمه الله تعالى فقال

عمدة الدين عندنا كلمات

اربع من كلام خير البرية
 اتق الشبهات وازدودع ما
 ليس بفيتك واعلم بربه
 والحاصل ان النية عمل من

فاذا خرج من ماله وجهه فيحب ان يصح عقده بينه وبين الله تعالى ان لا يخالف شيعة في كل
 ما يشرب به عليه فان اخلاف لم يرد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء حاله ايسر على جميع
 عمره اه وقد تكلم الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في تدرج المريد وما يعمل به في كل وقت
 على حسب ما يليق به كلام حسن ينبغي ان ثبت فقال بعد كلام فلما غلب الخبط على النفوس
 والفتنة على القلوب ظهر متأخرو الصوفية بالاصطلاح بالترتيب وترتيب المشيئة على ما هو معلوم
 من شائهم مستندين لما ذكرناه من قوله تعالى واتبع سبيل من انا بالي ولا نه عليه السلام كان
 يرى أصحابه فمطى كلاما يليق به اذ قد اوصى واحدا بقوله لا تغضب وقال لغيره قل ربني الله ثم استقم
 وقال للآخر لا تزال لسانك رطبا بذكر الله وخص قوما بأذكار وعلوم كما عهدت من قال لا اله الا
 الله دخل الجنة وان زنى وان سرق وتحذيفة رضي الله عنه بالسروقة قد عاينا وفاطمة رضي الله عنهما
 لصلاتهم ما من الليل وعاشته رضي الله عنها تعرض بن يديه اعتراض الجنائز وقال ابن عبد الله بن عمر
 صم وأفطر واقتر على سرد الصوم حزة بن عمرو الأسلمي الى غير ذلك من وجوه التربية فانهم ثم
 جروا في ذلك على مقتضى العلم والحكمة فلم يدخلوا على المريد في مقام التقوى الذي هو فعل
 الواجبات وترك المحرمات سوى اخذ العهد قصد التوثق في التزام خصال التقوى مستندين
 لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه الذي قال عليه السلام يا يعقوب على أن لا تشركوا
 بالله شيئا الحديث ثم قال ولم يدخلوا عليه في مقام الاستقامة وهو حمل النفس على اخلاق القرآن
 والسنة من غير تعريفة بالأصلح له من غير زيادة ولا نقص لا تساع هذا الباب وجهل الانسان
 باللائق به وقيامه مع شهوته تفريطا أو إفراطا مع ما يساعد ذلك من توسيع الرخص وتضييق
 الورع الذي قد يليق به وقد لا يحمله عليه عدم علمه بحال لا يسترس له مع حاله كقوله عليه السلام
 لا يكر ما ذكر اسرار بصلاة الليل ارفع قليلا ولعمري لما ذكر اعلانه اخفض قليلا فأخرجهما
 عن مرادهما وما تقتضيه طباعهما الى مراد الله ورسله لهما تبرير من الهوى وان كانوا برآء
 منه فافهم والزموه في مجاهدة الكسف باوصل اليها من الجوع والسهر والجمت والخلوة
 واضد اد ذلك واضد اد بعضه الى غير ذلك من مختلفات الامور التي لا تحصى ويجري النظر فيها
 بحسب جرائنها والزموه انظارها ما عنده ليصل لما عندهم فيه فكان بين أيديهم كالميت بين يدي
 الفاسل كما هو معلوم في شرط المريد مع الشيخ ولو كنتم لم يلزموه هذا حتى رأوا فيه أهلية التبع
 والكمال اه ويحتمل انه لما كان المريد على فيه من أحدهما مريد تحقيق ودم من كل أهلية
 للارادة فصمم عزمه من أول مرة على الالتزام بحجة الشيخ والتحكيم له في نفسه وعمل على معانقة
 الاحوال وتحمل الانتقال ومفارقة الاشكال ومعالجة الاخلاق وممارسة المشاق وتحمل المصاعب
 وركوب المتاعب وعلى هذا تكلم القوم وله وضع الناطم رضي الله عنه القصيدة والثاني مريد
 مجازي وهو الذي ليس قصده الا الدخول مع القوم والتزني بزمهم والانتظام في سلك عقدهم
 والتكثير اسوادهم وهذا لا يلزم بشرط النجبة وانما يؤمر بلزوم حدود الشرع ومخالطة الطائفة
 حتى تشبه بركتهم وينظر الى احوالهم وسيرهم فيجب ان يسلك مسلكتهم ويؤهل لما اهلوا له
 ذكر الناطم في هذا البيت مريد التبرك وهو المجازي واذا تأهل للارادة وسميت نفسه اليها
 فستذكره في البيت الذي بعده قال في العوارف واعلم ان الخرقه خرقتان خرقه الارادة وخرقه
 التبرك والاصل الذي قصده المشيخ للمريد خرقه الارادة وخرقه التبرك تشبه بخرقه الارادة
 خرقه الارادة للمريد الحقيقي وخرقه التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهم منهم ثم قال بعد ان ذكر
 خرقه الارادة وهو ما استقل جلّه على البين بعده فان خرقه التبرك يطلبها من مقصوده التبرك
 بزي القوم ومثل هذا لا يطالب بشرائط المحبة بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه

(٣ - شرح رائية الشريشي)

أعمال القلوب لانه محلها واذرة من أعمال القلوب تعدل مثاقيل من أعمال الجوارح نسأله
 سبحانه وتعالى صلاح النيات ودوام السير الى فاطر الارضين والسموات والى معرفة معاني الاسماء والصفات وحسن الاستقامة

الى حين الوفاة آمين في المقدمة الثانية في فوائد التصنيف وفضل العلم والتعلم والتأليف جاء في صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى ١٨ الله عليه وسلم قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به

أو ولد صالح يدعو له وفي الجامع الصغير من علم آية من كتاب الله أو بابا من العلم انى الله أجره الى يوم القيامة ونسبه لابن عساكر عن أبي عبد الله بن إدريس قال العلماء في بيان كون العلم لا ينقطع بالموت انه اذا علم العالم شخصا فسلم المتعلم بعد موته عما علمه يكتب له أجر تسميته وهكذا في كل من عمل به الى يوم القيامة واذا علم المتعلم آخر حصل للشيخ أجران لانه تسبب لتلميذه وتلميذ لتلميذه في حصول الآخر لهما فاذا علم التلميذ الثاني ثالثا حصل للشيخ الأول أربعة أجور زيادة على ما مر لانه تسبب لتلميذه الأول في الآخرين ولكل من الثاني والثالث في الآخرين فاذا علم الثالث رابعا حصل للشيخ الأول ثمانية فاذا علم الرابع خامسا فالأول ستة عشر وفي السادس اثنان وثلاثون وفي السابع أربعة وستون وفي الثامن ثمانية وعشرون وفي التاسع ستة وخمسون وفي العاشر اثنا عشر وخمسة مائة فاذا ضمت ما في العاشر الى ما قبله كان ثلاثة وعشرين وألف حسمما تقر في الجمع على مثل بيوت الشطرنج والحسنة بعشر أمثالها فيكون ذلك ثلاثين ومائتين وعشرة آلاف وهكذا تنصاعف له الاجر في كل مرتبة الى منتهى السلسلة قال بعضهم هذا في نفس تعليم مسألة واحدة لتعلم واحد فاذا تعدد التعليم والمتعلمون في كل طبقة تنصاعفت الاجور بقدر ذلك وتنصاعفت بحسب تعدد العمل بذلك الحديث من علم علمائه أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل ونسبه في الجامع لابن ماجه عن معاذ بن أنس

الطائفة لتعود عليهم بركتهم ويتأدب بآدابهم فسوف يرقه ذلك الى الأهمية لخرقة الارادة فعلى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب وعلى كلا الاحتمالين البيت منزه من قول أبي يعقوب السوسى رضي الله عنه حيث سئل عن التوبة فقال التوبة من كل شئ ذمه العلم الى ما مدحه العلم قال في العوارف وهذا وصف بعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصره العلم لانه لا يقاء للجهل مع العلم كالقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون على الظاهر والباطن لتطهير الظاهر وانباطن بأخص أوصاف التوبة وأعم أوصافها ثم قال رضي الله عنه ﴿وان تسم نحووا الفقير نفسك فاطرح * هو اها واجانبه بحاجته الشر﴾ ﴿وضمها بحجر الشيخ طغلا فإلها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر﴾ تسم ترتفع والفقير يطلق على طريق التوهم وهو أنسب بالاحتمال الثاني في البيت قبله ويطلق على التصوف وهو المراد والله أعلم على الاحتمال الأول على انهم اختلفوا هل الفقير والتصوف شئ واحد أو متغايران وعلى تغايرهما هل الفقير أعلى أو التصوف والذي عليه صوفية الشام انه لا فرق بين التصوف والفقير قالوا لان الله تعالى قال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وهذا وصف الصوفية والله سبحانه فقراء والذي عليه صاحب العوارف وجماعة ان التصوف أعلى والصوفي اسمي لان التصوف عندهم اسم جامع لمعاني الفقر والزهد مع مزيدوا صفات لا يكون العبد بدونها صوفيا وان كان زاهدا فقيرا فالفقير يطلق عموما على من افتقر من المال وخصوصا على من افتقر بكنيته الى الله في جميع الأحوال والتصوف يطلق على الفقر مع زيادة أوصاف فالفقير يؤثر الفقر في فقره متمسك به متهتك بغضله يؤثره على الفتى متطلع الى ما تحقق من العوض عند الله فكما لاحظ العوض الباقي أمسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لقوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي لانه تطلع الى الاعراض وترك الأشياء لاجلها والصوفي يترك الأشياء لالاغراض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وأيضاً تركه لخطا العاجل واعاشاته الفقرا اختيارا منه وذلك على حال الصوفي لانه قائم في الأشياء بإرادة الله لا بإرادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه والذي عليه جماعة ان الفقير أعلى قال الشيخ أبو العباس زورق رضي الله عنه اختلاف النسب يكون لاختلاف الحقائق وقد يكون لاختلاف المراتب في الحقيقة الواحدة ففصل ان التصوف والفقر والملازمة والتقريب من الأول وقبل من الثاني وهو الصحيح على ان الصوفي هو العامل في تصفية نفسه عما سوى الحق فاذا سقط ما سوى الحق من يده فهو الفقير والملازمة منه ما هو الذي لا يظهر خيرا ولا يظهر شرا كاحباب الحرف والاسباب ونحوهم من أهل الطريق والمقرب من كمال احواله فكان ربه له ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار وقوله فاطرح أى ابتذ وباعد هوى نفسك أى ما تميل اليه ونفسك فأعمل تسم وضعها الضمير راجع للنفس والطفل من لم يحاوز أربع سنين واعمره هتاء يزاو حال الحجر بالفتح يطلق على ما بين يدل من ثوبك وعلى التحجير والمنع والمراد هنا حجر الشيخ والمعنى ما من باب اطلاق المستترك على معنييه ولكن هو في مقدم القميص اعتبارا لاجل المبالغة في الانقياد والملازمة لاحقيق واكد هذه المبالغة بقوله طفلا أى كما يوضع الطفل والدليل على ما ذكرنا من اطلاق الحجر على معنيين قوله * فإلها خروج بلا فطم عن الحجر والحجر * فإلها يحسن ذلك بعد تقديم الحجر معا يظهر بالتأمل والذوق ثم قوله عن الحجر والحجر يقرأ أحدهما بفتح الحاء وهو الذي يراد به مقدم القميص والآخر يراد به التحجير يجوز في حائه ثلاث حركات فان قرئ بالفتح كان في الكلام التجنيس

الناس التام
تعدد العمل بذلك الحديث من علم علمائه أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل ونسبه في الجامع لابن ماجه عن معاذ بن أنس

فتتاهي الى غايه لا يعلمها الا واهب ذلك سبحانه وتعالى فالحمد لله رب العالمين حمد اوابى نعمه وكافى مزبده انتهى من نصره الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير ولهذا أشار الامام البوصري رضي الله تعالى عنه ١٩ في قوله الدابة التي مدح فيها الامام

القطب سيدنا أبا الحسن
الشاذلي وخليفته سيدي أبا
العباس المبري رضي الله
تعالى عنهما ونفعنا الله تعالى
بهما قال في مطلعها

كتب المشيب يابيض في أسود
بفضاء ما بيني وبين الخرد
الى أن قال

والمرء في ميزانه أتعاه
فأقدر إذا قدر النبي محمد

صلى الله عليه وسلم ورأيت في
رسالة شيخ مشايخنا العالم

العلامه خاتمة المحققين الشيخ
يوسف الغزي ثم المدني رحمه

الله تعالى في حديث اذا مات
ابن آدم ما نسه وأنا أقول كما

قال البدر بن جماعة اذا مات
وجدت الثلاثة مجتمعين في معلم

العلم للناس أما الثانية فظاهر
وأما الصدقة فالعلم وأما الولد

الصالح فمن علمه فان المعلم فوق
الاب ليكون سببا في سعادة

الدارين فيكون سببا في تمام
وجوده المفيد وأخرج ابن

ماجه عن أبي هريرة رضي الله
عنه مرفوعا أفضل الصدقة ان

يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه
أخاه المسلم وأنه علم سبب في

التعليم وهكذا فهو صدقة حاربه
ومثله التأليف وأخرج

الطبراني عن صفوان بن
عسال المرادي رضي الله

تعالى عنه قال أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو في المسجد

متكى على برده أخرج فقلت له
يا رسول الله اني جئت أطلب

العلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرء باطل العلم

ان طالب العلم لتخفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وأخرج الترمذي عن

أبي امامه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله وملائكته وأهل

الناس كامين والعين أي عين الشمس والعين الباصرة أو عين الماء وعين الذهب والفضة وان قرئ
بالكسر أو انضم كان في ذلك كلام القسيس المحرف لانحراف إحدى الهيئتين عن الأخرى
والفطم الصبر عن الرضاع (يقول) والله أعلم وان تسم نفسك نحو الفقرة ذوقا وتحققا فانها
هو اها وما قبل اليه وتختار من سائر العادات والمألوفات ووجوه الطاعات وأنواع القربات
وجانبه وباعده مجانبه الشرائع أجمع اقليل وأقرب له أدبك وأثبت في خروجك من نفسك وأنت في
لعلك وعدم علمك بها هو الاثني بك والاصلح لخالقك فربما ضل ما انتفع به غيرك كما دل على ذلك
اختلاف أحوال الصحابة رضي الله عنهم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ومعاملة معهم
حسبه اتقدم وضعها أي نسلك بحجر الشيخ ونحت تحجيره كالطفل يربك بعلمه المستمد من الله
وينظر بصبره النافذة الميزة في باطنك وقابلتك وما هو المقرب بسبل وصولك الى ربك من
الصلة وأصنام والذكر والتلاوة والتجرد والتسبب مثلا ولا نقطاع والخلو والاختلاط بالاصحاب
أولم عن منهم ومن الخرج من جميع مالك والزهدي ومن ترك البعض وانفاق البعض ونحو
ذلك ويسوس نفسك بصدق المعاملة حتى تطمئن وطمأنيتها تنزع منها البرودة
واليبوسة التي استعجبت بها من أصل خلقتها وبها استعصى على الطاعة والافتقار للعبودية وتصير
جزء الشيخ في هذه الولادة المعنوية كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية فالنفس خروج
عن حجر الشيخ بحيث لا تنارقه الا بآذنه ومن تحجيره ونظيره قبل ان تبلغ أو ان النظام ونظم
بالفعل وهو يعلم وقت ذلك قال الشيخ أبو عثمان سعيد الفرغاني رحمه الله كان اليتيم الصغير
وان بلغ كان في حجر من جهة الشرع حتى يؤنس منه التحلي برشد في حر كانه وسكاته وأقواله
وانما له وتصرفاته الموافقة للعقل والشرع كذلك السالك السائر وان بلغ رتبة الفقه يتجمل متبذرا
يؤذن له الاطلاق في التصرفات وعموما حتى يؤنس منه مرشدا التمكن في أحواله وتلوانه والنيات
على السيرة وقوة كتمان الأسرار وقال الشيخ محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن العربي
الطائي الحاتمي رضي الله عنه ومن شروط يعي المرید أن لا يتكبر له ارادة ومشي كانت المرید
ارادة فهو صاحب دوى وهو مع نفسه لا مع شيخه فبني المرید أن يكون مع شيخه كالمتبع
يدى غاسله لا تدبر له في نفسه ولا يدفع عن نفسه ما يريده استاذة فيبقى المرید مع الشيخ على
ما يريده الشيخ وكان الاولى أن لا يسمى مریدا الا ارادة له مع شيخه وانما يسمى مریدا بالابتداء لانه
طلب التكامل الذي خلق له وهو الشبه بالاله جهد الطاعة يعني التخليق بالاخلاق الالهية وهذا
المطلوب طريقه اله مجبول عنده وبله به اضطر الى عالم بالله يعرفه اياه ولهذا الزمة التسليم
والانقياد وترك الاعتراض فلا يزال في بحر الابتلاء حتى يفتح له والشيخ اذا علم ان المرید قد
انتقل وكملت تربيته وحن أو ان نظامه وجب عليه أن يتطوع عنه الامداد من جهته ويتركه مع
ربه وان شاء أقعده ولا حكم عليه للشيخ بذلك ولكن يلزم المرید ان ساوى شيخه أو جاره
النائب معه واحترامه للشيخ ولا يقعد الا لارشاد الاباذنه ما لم يأمره بربه فان أمره فالشيخ عليه
في هذا ما أخذ وقال الامام أبو حامد رضي الله عنه فمعه صم المرید بعد تقدم الشرط المذكورة
شيخه يعني بالشرط التجرد عن التعلق بالمعصية والمال والجاه فليتم له تلك الاعمى على
شاطئ البحر بالقاء يد بحيث يفوض اليه أمره بالكلمة ولا يخالفه في ورد ولا صدروا ليقى في متابعتها
شأ ولا يذروا يعلم ان نفعه في خطأ شيخة أو خطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه أو صواب وأصل
اليتين قوله في العوارف واعلم ان المرید من مع الشيوخ أو ان ارتضاع أو ان نظام وقد سبق
شرح الولادة المعنوية فأوان الارتضاع أو ان لزوم الصلابة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمرید
أن يفارق الشيخ الا بآذنه قال الله تعالى تأديب الامم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا

ان طالب العلم لتخفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وأخرج الترمذي عن

أبي امامه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله وملائكته وأهل

السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير اه (تنبيهه وإيقاظه) ولا يحملك
بالأخى على عدم حضور مجلس العلم ٢٠ كونك لا تفهم فيه شيئا فقد قال في تحفة الفضلاء قال السمرقندي رحمه

كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يتوهمون بالله
ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم وأى أمر جامع أعظم من أمر الدين فلا يأذن الشيخ لأمر بد
في المفارقة إلا بعد علمه بأنه آن له أو ان الفطام وأنه بقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان يقع
له باب الفهم من الله تعالى فاذا باع المرء انزال الحوائج والمهام بالله والفهم من الله تعرفاته
وتنبيهاته سبحانه وتعالى لبعده السائل المحتاج فقد أن الفطام ومتى فارقه قبل أو ان الفطام
بناؤه من الألال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال العظم لغيره وأنه في
الولادة الطبيعية وهذا التزم بخدمة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي بائس خرقه الارادة
ثم قال وسر الخرقه ان الطالب المصدق اذا دخل في محبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع
الوالد بربه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الاقتدار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ
بني وبصيرته الاشراف على البواطن فتعديكون المريد بلبس الخشن ككشيب المتقشفين
المتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوى واختيار كما من في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشد
ما على هذا لبس التسامع وللنفس هوى واختيار في هيئة مخصوصة من الملبوس في قصر الكم
والذيل وطوله وخشونه ونعومته على حسبها وهو اذا لبس الشيخ يمثل هذا الركن الى
تلك الهيئة ثوبا يكسر بذلك على نفسه هوهاها وغرضها وقد يكون على المرء ملبوس ناعم أو هيئة
في الملبوس تشرف النفس تلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عاداتها
وهوهاها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعموم وتكصرفه في صوم المرء بدوافطاره
وتصرفه في أمر دينه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر والتفعل بالصلاة ودوام التلاوة
أو دوام الخدمة وتكصرفه فيه بده الى الكسب أو الفتح أو غير ذلك فليشيخ اشراف على
البواطن وتنوع الاستعدادات فبما مر كل مريد من أمر معاشه ومعاده بما يصلح له وتنوع
الاستعدادات تنوع مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وحاد لهم بالتي هي أحسن فالحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك ومن بدعي بالموعظة
لا تصلح دعوته بالحكمة فهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الارار ومن هو على وضع المقربين ومن
يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن له هوى في الخشن أو في النعم فيخلع المريد من
عادة ويخرج من مضيق نفسه ويطلبه باختياره ويطلبه باختياره ثوبا يصلح له وهيئة تصلح له
ويداوى بالخرقة المخصوصة داء هوادوي ويخشي بذلك تقريبه الى رضامولاه فالمرء الصادق
المتبب باطنه بنار الارادة في بده أمره وحده ارادته كالسوع الحريص على من يرتبه ويداويه
فاذا صادف شيئا سمع من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه عليه وينبثق من باطن
المريد صدق المحبة بتأليف القلوب وتشاح الارواح وظهور سر السابقة فيهما اجتماعهما لله
في الله انتهى ولما كان حال المريد كما وصفنا وأنه لا بد له من سلب الارادة مع شيخه أشار الى ان
من لا يكون كذلك لا يحصل له شيء من الطريق فقال رضي الله عنه

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شئ رائحة الفقر

من اسم شرط مبدأ وخبره جملة الشرط وقيل جملة الجزاء وقيل المجموع وسلب الارادة أى الاختيار
خبر يكن ووصفه اسمها هذا هو الاولى لانه المحدث عنه هذا هو الاتصاف بسلب الارادة لا سلب
الارادة من غير اعتبار الاتصاف بها وقوله فلا يطمعن الى آخر البيت جواب الشرط وهو هنا
كناية عن غاية نهاية قطع الالباس من الفقر مع عدم الاتصاف بسلب الارادة والافلاشم ولا رائحة
حسنيين وغير كغيره بالشئ دون غيره لانه أضعف الادراكات حسا ومعنى قال الشيخ أبو طالب
رضي الله عنه بعد كلامه في الحواطر والقلب خزانة من خزان الملكوت مثله كأمراة الجلالة

الله تعالى من جلس عند
العالم ولم يفهم مما يقول
شأنه سبع كرامات أولها
بناؤه فضل المتعلمين الثانية
تجسس عن الذنوب مادام
جلسه الثالثة اذا خرج من
بنته طاب العلم نزلت عليه
الرحمة الرابعة اذا نزلت
عليهم الرحمة حصل لهم ما
نصيب الخامسة مادام
يسمع فيكتب له طاعة
السادسة اذا سمع ولم يفهم
وضاق قلبه بحرماته درر
العلم فصبغ غمته وخرقه الله
تعالى فيحصل له بذلك
انكسار القلب لحديث
أبا عبد المنكسرة قلوبهم
من أجل السابعة يرى
اعزاز الناس للعالم واذلال
الناس للفاسق فيبرد قلبه
عن الفسق ويعمل طبعه
الى العلم ولهذا أمر صلى
الله عليه وسلم بمجالسة
العلماء وأفضل التأليف
فقد قال بعض العلماء
المتقدمين بكون التعليم
بالمشاهدة ويكون بالتأليف
والتدوين فكل من فهم
مسئلة من التأليف فؤاؤه
معلمه أباه ومن هنا يظهر
ان التعليم بالتأليف له
ثواب أكبر منه بالمشاهدة
لان في التأليف ما فيها زيادة
ما يحصل بالكتاب لبقائه
وانقطاعها ثم قال وقد يكون
التعليم بالكتاب أولى من
التعليم بالخطاب لكون المؤلف
قبله أفصح من لسانه ومعالمة

كاتبه أسير من خطابه لشدة خلقه وبعده مكانه حسا ومعنى أو تقدم زمانه ولله در القائل في مطالعة الكتب ومراجعتها تقدر
لنا جلساء لأجل حديثهم * الباعا موزون غيا ومشهدا يفيدوننا من علمهم علم من معنى * وعقلا وناديا وروايا مسددا

فلافة تفتنى ولا سوعشرة * ولا تنقي معهم لسانا ولابدا فان قلت احباء فلست بكاذب * وان قلت أمواتا فلست مفندا
ثم اعلم يا أخي ان ما تقدم من فضل العلم المراد به العلم النافع وهو العلم بالله تعالى ٢١ وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التعميد له

والتأديب من يديه والعلم
بواطن الآخرة حتى لا ينكر
التجليات الواقعة فيها ولا يقول
للحق تعالى اذا جعلني له نعوذ
بالله منك كما ورد لان العاقل
لا ينبغي له ان يأخذ أو يقول
لاكثر من العلوم الا ما يتفصل
معه الى البرزخ دون ما يفارقه
عند انتقاله الى عالم الآخرة
وليس المتفصل معه الاعلمان
فقط العلم بالله تعالى والعلم
بواطن الآخرة كما ذكره
الشيخ الاكبر قدس الله
تعالى مرارا لا طهر قال في
التنوير في اسقاط التدبير
لشيخ مشايخنا سيدي أحمد
ابن عطاء الله السكندري
رضي الله تعالى عنه في قوله
صلى الله عليه وسلم طالب
العلم تكفل الله برزقه اعلم ان
العلم حيث تكرره ذكره في
الكتاب العزيز أو في السنة
اغما المراد به العلم النافع الذي
تقارنه الخشعة وتكتنفه الخفاة
قال الله سبحانه وتعالى اغما
يخشى الله من عباده العلماء
فبين ان الخشعة تلازم العلم
وفهم من هذا ان العلماء اغما
هم أهل الخشعة وكذلك قوله
تعالى وقال الذين آمنوا والعلم
والراغبون في العلم وقل رب
زدي علما وقوله صلى الله عليه
وسلم ان الملائكة تنضع
أخفها الطالب العلم وقوله
العلماء ورثة الانبياء وقوله
طالب العلم تكفل الله برزقه
اغما المراد به العلم في هذه
المواضع العلم النافع القاهر

تتدح هذه الخواطر من خراش الغيب فتؤثر في القلب فتبطل الافيه التأثير فيها ما يقع في سمع
القلب فيكون فيه ما ومنها ما يقع في بصر القلب فيكون نظرا وهو المشاهدة ومنها ما يقع
في لسان القلب فيكون كلاما وهو الذوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون علما وهو الفكر
وهو الفعل المكتسب بتلويح العقل الغريزي وهذا أفقه البشائر وأيسرها عناء وما وقع في باطن
القلب وحسه فخرق شغافه ووصل سويدها فهو المباشرة وكان وجودها وهذا الحال من مقام
المشاهدة ومن هذا قوله عليه السلام أسألك عما نأبى بشر قاي والوصف ذكر الشيء بحليته ونعته
وقد يستعمل الوصف في معنى الصفة وهو المراد هنا فيقول لا والله أعلم ومن لم يكن من انظار البين
لهذا الشأن والمريد بسلولك طريق القوم متصفا ومتمحليا بسباب الارادة والاختيار مع شجته
والاستسلام له وأنه واستصوابه في جميع تصاريفه واسلام نفسه اليه بحيث لا يتصرف في نفسه
وجميع أموره الامراجه وأمره فهو في غاية نهاية البعد عن أن يحصل له شيء من هذه الطريق
أو يشم لها رائحة قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فشرط المرید أن لا يتنفس نفسا
الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سر أو جهر أفسري غبه من غير ما يحسبه سر يا ومخالفة
الشيخ فيما يستشير منه منهم أشد مما يكادونه بالجهد واكثر لان هذا الحق بالجناية ومن خالف
شيخه لا يشم رائحة الصدق فان بداهة شيء من ذلك فعله بسرعة الاعتذار والانصاح عما حصل
منه من المخالفة والحيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه
فاذا رجع المرید الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصير مهمته فان المرید بن عمال
على شيوخهم فرض عليهم ان يتفقوا من قوة أحوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم اه واعلم ان
المرید اذا لم يحضر نفسه بذلك لا يستعبد بطنه لقول امداد الشيخ وسر بانها فيه حتى يودعه
نفائس الاحوال المرقبة له الى ترك الاختيار مع الكبر المتهال المؤدى ذلك الى نيل مراتب
القرب ومن ازال الوصال اذا وصل كل خير ومبدؤه وان يعرف العبد قدره ولا يمدى طوره
ويكون عند نفسه عبدا كما هو كذلك حقيقة فيترك التدبير والاختيار مع مولاه ولا يرجع على
أحد سواه ولما كان العبد أولا يعرف مولاه معرفة توجب له الاقدام والاحكام على مراده الغلبة
أحكام الطمع والجهل عليه حتى صار عاملا بحكم طبعه وانضاء نفسه وهو اذ مراده أحبل عند
ما عقل وأحسن واراد السير من طبعه الى ربه بحكم شرعه على الشيخ العارف بالله وترك الاختيار
منه لم يكون عند ما يريد منه الذي هو في الحقيقة مراد الله منه وتفقد حرمته وسلب الاختيار
منه تكون معاملته للاحق بعد حسب سنة الله الجارية ثم ان الشيخ لا يزال مجاذبه وبرقه بمحاله
ومقاله الى أن يسلب الاختيار مع مولاه ويصير عبدا محض السيد ورب قال في الوارف المرید
الصديق اذا دخل تحت حكم الشيخ وتأديب بآداب يسرى من باطن الشيخ الى باطن المرید
كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح في باطن المرید ويكون مقال الشيخ مستودع
نفائس الحال وينشغل الحال الى باطن المرید بواسطة المحبة وسماع المقال ولا يكون هذا
المرید حصر نفسه مع الشيخ فانسلخ من ارادة نفسه وبقي في الشيخ بترك اختيار نفسه
فيما تالف الاطفي يصير بين اصحاب والمحسوب امتراج وارتباط بالنسبة الى وحدة والاطهارة
القطرية ثم لا يزال المرید مع الشيخ كذلك متادبا حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الى
ترك الاختيار مع الله تعالى ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدأ هذا السير كله المحبة
والملازمة للشيخ اه هذا الكلام هو أصل هذا البيت والله أعلم واعلم ان ما ذكرنا من سلب
الاختيار مع الشيخ وعدم التصرف الا بآذنه لا يجري في الواجبات ولا في الضروريات لان
الشيخ معزول عن النظر فيها والمرید ممنوع من الاختيار فيها لزومها له على كل حال فاستئذنه

لهوى القامع للنفس وذلك يتعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا ومند
بين ذلك في غير هذا الكتاب اه اذا علمت هذا فاقول وبالله التوفيق اعلم انه قد وقع الاجماع من الصوفية على ان المتصوف هو

أجل العلوم كلها وتوهم في ذلك أكابر أهل السنة وأجلهم فلهذا كان هو الباعث لثاني النصرة والذب على من أنكروا من أحوال القوم وأبدى لهم العذل والجفاء واللوم ٢٢ لاسيما أن هؤلاء الطريقة القاسمية المدنية الدرقاوية التي هي فرع من فروع

السادسة الشاذلية الذين لم يزل التصوف مطلبهم ومن صفاء زلاله وردهم ومشر بهم لزم عاينان نتكلم في بيان فضل علم التصوف وأهله لأن موضوع هذه الرسالة في هذا العلم الشريف وقد جرت عادة أهل العلم أن يذكر وأبداى كل علم أمام المقصود للانتفاع به قبل الشروع في ذلك الفن وقد نظمها بعضهم فقال

فأول ما يوجب في المبادئ وتلك عشرة على مرادى الحد والموضوع ثم الواضع والاسم الاستدراك الحاكم الشارع تدور المسائل الغضله ونسبة فائدة جليلة

هو وهذا وإن كان العزير بوجوده • ولكنه في العزم دخل من العسر كما في الإشارة بهذا إلى أن تصاف بسلب الإرادة وقوله وإن كان العزير بوجوده يحتمل أن يكون اسم كان ضمير عائذ المدلول الإشارة قبليه والعزير خبره ووجوده مرفوع بالعزير لأنه صفة ويحتمل أن يكون وجوده هو اسم كان والعزير خبرها وعلى كل حال ففي تعريف الجزئ نوع من الحصر فكانه قصر عزه الوجود على الاتصاف بسلب الإرادة أي وإن كان الأعز من وجوده وضمير ما كانه عائذ المدلول الإشارة أيضا في العزم أمان أن يكون في معنى عند أو حذف من الكلام مضاف أي ولكنه عند العزم أو في حال العزم حال أي فارغ وهو خبر لكن ومن العسر متعلق به وفي بعض النسخ الحز من الحياء والزاي وهو بعيد في هذا المام والله أعلم • (يقول) • والله أعلم والاتصاف بسلب الإرادة وإن كان عزير الوجود • ولكنه عند ركوب مطية العزم وادخال النفس في ذلك بالرغم لا غربة فيه ولا عسر بل يعود بمدلول الوجود سهل الأرتكاب وهي النفس ما جعلها تنعمل بل في باطن المر يد الصادق من اللوعة التي تهون كل روعة حتى صار كما قدمنا كالأسود الحريص على من يرقبه ويدأويه إذا صادف شيئا نبت عن باطنه صدق المحبة والانقياد والاستسلام لأبيه واستمر بذلك مرارة ما يارب وأوجده حلاوة فيه فالمحبة روح الأشياء والسبب المتضمن للاستسلام والاستغراق وبالحديث وسارعت إليه بسررك ولم يتعذر عليك لأفراغ أقوى فيه كما قبل على قدر أهل العزم تأتي العزائم ولعزة المر يد الحقيقي وسهورتته قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عباد رضي الله عنه لا أدري أي المصبتين أعظم فعند الشيخ المحقق أو المر يد الصادق وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه لو طقم من أقصى بلاد المغرب في طلب مر يد مستقيم الإرادة طاهر أو باطن بكل وجه ما وجدته فكيف العارف الكامل • ولما أنهى الكلام على ما يلزم المر يد من سلب الاختيار رجع إلى تكميل ما يتعلق بالشيخ وابعد أذكر علاماته ليكون المر يد عني بصيرة فيمن يسلب الاختيار معه وهي ثلاث أحدها الجمع بين علمي الظاهر والباطن أعني ما يتوقف عليه السفر والسير منهما وهو التجرد في علم الباطن إلى غير غايته واتقان ما لا بد له منه في خاصة نفسه ويحتاج إليه المر يد في حال سفره وسيره من الظاهر نائها الأذن الصريح نالها عدم الميل إلى الهوى وأفادها بالتعبير عن اضدادها في الأول وآخر مخرج بالثالث فقال رضي الله عنه

فأول ما يوجب في المبادئ وتلك عشرة على مرادى الحد والموضوع ثم الواضع والاسم الاستدراك الحاكم الشارع تدور المسائل الغضله ونسبة فائدة جليلة (نفس علم التصوف) هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وبذل هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك وقال هو الحد في السلوك إلى ملك الملوك وقبل هو الألباب على العمل والأعراض عن العطل وقال امام الطائفة الحنبلية قدس سره هو أن يمثل الحق عليك ويحيي لك به وقال سهل ابن عبد الله قدس سره الصوفي من صفا من الكدر وامتلا بالفكر وانقطع إلى الله تعالى عن البشر واتوى عنده الذهب والمدرو وقال امامنا سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره التصوف تدريب النفس على العبودية ورد لها لاحكام الربوبية

• وللشيخ آيات إذا لم تكن له • فها هو الأفي لبال الهوى سري • إذا لم يكن علم لديه بظاهر • ولا باطن فاضرب به ليج البحر •

وقال شيخ مشايخنا مولانا العربي الدرقاوي قدس سره التصوف فيماري والله أعلم حفظ شرائع الدين وسلب الإرادة لله رب العالمين وحسن الخلق مع المسلمين وسئل سمعون عن التصوف فقال

آيات

ان لا تملك شأ ولا علم ككشئ وسئل روم عن التصوف فقال استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وسئل الجنيد عن التصوف فقال دون تكون مع الله تعالى بلا علاقة وسئل عمرو بن عثمان المكي عن ٢٣

عنه وأولى به في الوقت وقال الامام معروف الكرخي قدس سره ان تصوف الاخذ بالحقائق والباس مما في أيدي الخلائق وقال محمد بن علي النقيب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام ولهذا قال بعضهم التصوف كله اخلاق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واجساد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة حكى عن ذي النون المصري قال رأيت بعض سواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند قوم يتبعاني جنودهم عن المضاجع فقلت وأين تريدن قالت الى رجال لا تلبسهم نجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفهم لي فأشأت

قوم همومهم بالله قد علمت فالحلم هم تسمي الى أحد فطلب القوم مولا لهم وهدم باحسن مطلبهم للواحد الصمد ما ان تنازعهم دنيا ولا شرفا من المطاعم والملاذات والولد ولا اس ثياب فائق انق ولا روح سرور وحل في بلد

آيات مبتدأ خبره في المجرور وقوله واذا طرّف مستقبلي وفاعل تكن ضمير عائذ لآيات ولا خبرها لأنها تامة أي اذا لم توجد له تلك الامارات وفاء بها والحيث جواب الشرط وضمير هو للشيخ لكن لا يابا معني المتقدم لان المراد بالشيخ في قوله وللشيخ المستحق المشيخة والمراد بالضمير في قوله فها هو الى آخره المتصدر لذلك من غير استنفاء الشرط وفي الكلام من معاني البديع الاستعدادي وهو ان يراد بالظاهر معني غير ذلك المعني كقول الشاعر اذا نزل السماء بأرض قوم • رعيناه ولو كانوا غصبا

فالمراد بالسماء المطر وضمير رعيناه العائد الى النبات واستعار السحاب للهوى لظلمته كما يستعار النهار للعلم لضوئه واذا طرّف مستقبل واسم يكن هو قوله علم وان كان نكرة لحصول الغائبة ولديه طرف معمول لكون مقدرا لا نه خبر يكن وبظاهر ولا باطن معمول اقوله علم ويحتمل ان يكون مضارع كان التامة وعلم فاعله وبظاهر متعلق به أي اذا لم يوجد عنده علم بكذا وقد يقال ان الاء زائدة وظاهر الى آخره صفة لعلم أي اذا لم يكن عنده علم بظاهر ولا باطن فاضرب به أي انبذه والجمع جمع لجة أي وسط البحر وهذا البيت أعني اذا لم يكن الى تمام ستة آيات بدل تفصيل في المعني من قوله وللشيخ آيات البيت والعلم الظاهر قال الامام ابو حامد رضى الله عنه في كتاب محاثب القلب من الاحياء وما يجرى على الجوارح من العبادات والعادات وفسر الباطن بانه علم ما يجرى على القلب من الصفات الملهيكات والمخفيات وفسره في كتاب العلم بانه علم المكاشفة بما حاصله يرجع الى كشف الحق والخلق وقال الشيخ ابو عبد الله الهادي رحمه الله هو النظر في تصفية الباطن رياضة وتهذيبه والحاصل ان كلام القوم فيه يرجع الى علم الطريقة عند البعض والى علم الحقيقة عند البعض وقد رسم هذه العلوم اثلاثة أو بعث ان سعد الفرجاني رحمه الله ترسم علم الشريعة بانه علم بكيفية تعديل الهنات البدنية والجسمانية بطريقه قارلة احكام الانحرافات في القول والعمل والحركات والحركات وترك العادات ورسم علم الطريقة بانه علم بكيفية الرجوع الى الله وطريقه وعلم الآفات الطارئة على سائر هذه الطريق ودسائس النفس وشهواتها الخفية ونشوبها الخفي من كل ما يبدو من الحسنات المعني بما قبل حسنات الاراسات المقربين وبازالة الانحراف عن الاخلاق وتبديل مذمومها بمجودها وتحقيق المقامات والتوبة والزهد والمراقبة والتفويض والتسليم والثقة والتوكل والرضا ونحو ذلك قال وهذا هو علم الطريقة الذي يقال انه علم بالله وباسمائه وصفاته وكلماته (يقول) والله أعلم والشيخ الذي يطلبه المراد طريق الله عز وجل والسيرانية بالقلب علامات يستدل بها على استحقاقه المشيخة والبرية اذا لم تحصل له تلك الامارات باجدها بحيث يكون متصفا ومحققا بها فها هو يسرى في ادعائه التريسة عماله احواله بحسب لونه للبرية الا في امالي الهوى لانه لما لم يكن مستحقا لها ولا مؤهلا فيها بان يجتمع فيه شروطها ما جعله عليها الاحب الاستيعاب وقبول الخلق عليه اذا لم يكن عنده علم بظاهر أي علم الشريعة ولا باطن أي علم الطريقة والحقيقة فانبذه واخرجه من دائرة سفينة المشيخة والقه في البحر النفاق باسماءه واطهاره خلاف ما هو به قال صاحب العوارف ومن شرائط اهل الولاية ان يكون عالما بالامر الشرعي وعاملا بها وواقفا على آداب الطريقة وسالكها وكاملا في عرفان الحقيقة وواصلها في التخلص بجميع ذلك حتى يتم له السلوك ويشرف به لم الوصال فالتة الله ايتها الطالب الخد من حجة الاشراف انهم قطاع الطريق واعتصموا بحبل القرآن والا حاديث النبوية وقال الشيخ ابو الحسن النشيري رضى الله عنه لا يقتدى في طريقنا هذه بظاهر ولا باطن وانما يقتدى بمن جمع بينهما مع الزهد والظاهر والابتنار والورع والعلم بالمنازلات والاحوال والمقامات والخواطر وقال ايضا لا يكون الشيخ الا

الامسارعة في اثر منزلة • قد قارب الخطوب فيها بعد الابد فهم رهاش غدران وأودية • وفي الشوايح تلقاهم مع الهدد قال شيخ مشايخنا سيدي الشيخ احمد زروق رضى الله تعالى عنه قد حذت التصوف ورسم وفسر بوجوه بلغ الافين ترجع كلها

لصدق التوجه الى الله تعالى وانما هي وجوه فيه والله تعالى اعلم ثم قال يعني سيدى احمد زروق والاختلاف في الحقيقة الواحدة ان
كثرت على بعد ادراك جملتها ثم هو ٢٤ ان رجح لاصل واحدة تضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه وجملة

الاقوال واقعة على تفاصيل واعتبار كل واحد له على حسب ما ناله علما وعملا وحالا وذوقا وغير ذلك ثم قال وقاعدة صدق التوجه مشروط بكونه من حيث رضاه الحق وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه ولا يرضى لعباده الكفر فلزم تحقيق الأيمان وان تشكر وايرضه لكم فلزم العمل بالاسلام فلا تصوف الا فقه اذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة الا منه ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق توجه ولاهما الا بآمان اذ لا يصح واحد منهما بدون الآخر فلزم الجمع لتلازمهما في الحكم كذا لزم الارواح لا لجساد اذ لا وجود لها الا فيها كما لا وجود لها الا بها ومنه قول الامام ما ترضى الله تعالى عنه من تصوف ولم يتفقه فقد ترتدق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق (قلت) ترتدق الاول لانه قائل بالخبر الموجب لنفي الحكمة والاحكام وتفسق الثاني لخلوه عن صدق التوجه الخارج عن معصية الله تعالى وعن الاخلاص المشروط في الاعمال وتحقيق الثبات لقيامه بالحقيقة في عين تمسكه بالحق فاعترف اذ لا وجود لها الا فيها كما لا كمال له الا به انتهى كلام سيدى زروق وهو وفي غاية التحقيق والنفاسة رضى الله تعالى عنه ونفعنا الله تعالى

ذو علم بالظاهر والباطن قال الجنيد من لا يكتب الحديث ويحفظ القرآن لا يقتدى به في هذا الامر فيجب على المريد ان لا يقتدى الا بالعلم المتجرد عن الدنيا العامل بما يعلم وينزل نفسه بين يديه ملقاة ويتحكم له ولا يتجمل الطالب لهذا الامر ان يبلغه بذاته أو ينظر في كتب الصوفية والحكام ويعمل ويجهد ويصلي لا والله ما الامر من قال الشيخ محي الدين الحاتمى رضى الله عنه فصفاة الاستاذ ان يكون عارفا بالخواطر النفسانية والشيطانية والمائية والاربابية عارفا بالاصل الذى تنبعث منه هذه الخواطر عارفا بآخر كاتها الظاهرة عارفا بما فيها من العلل والامراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة عارفا بالادوية واعيانها عارفا بالازمنة التى تحمل المريد على استعماها عارفا بالامزجة عارفا بالعوائق والعلائق الخارجية مثل والدين والاولاد والاهل والسلطان عارفا بسبب اساءتهم ومحببة المرء بصاحب الالهة من أيديهم هذا كله اذا كان المريد له رغبة في طريق الله تعالى وان لم تكن له رغبة فلا ينفعه اه واعلم ان ما شرط الناظم وجوده في الشيخ من العلم الظاهر والباطن هو ما توفى السفر والسير الى الله باقلب عليه فاما العلم الباطن فالمطلوب فيه التبحر التام اذ المقصود بالذات في الشيخ المصطلح عليه عند القوم هو هذا العلم لان المريد انما يطلب الشيخ يسلكه ويعلمه علم الطريقة والحقيقة فمكون عنده علم تام بالله وصفاته واسماؤه ومعتقداتها واحكامها وتفاصيلها وفوائدها وحكمها واسرارها وعلم تام بآفات الطريق ومكائد النفس والشيطان وطرق المواجهيد وتحقيق المقامات قد حصل له ذلك على سبيل الذوق والوجدان بحيث اذا استخبر عن آفات الطريق وعلاماته او عن حقيقة المقاصد يخبر بحجاية الامر على ما دعو عليه وحصلت له مع ذلك قوة وتمكن من رفع الموانع وقطع العوائق الظاهرة والباطنة وبصيرة نافذة ينظر بها في قابليات المريدن والمسترشدين واستعداداتهم ليعمل كل أحد على شاكلته قابلية واستعداده ويعين له طريقا ينفذ به الى ربه وأما العلم الظاهر فالمطلوب منه في هذا الشيخ ان يكون عنده ما يحتاج اليه في خاصة نفسه ويحتاج اليه المريد في حال سفره وسيره بقلبه الى ربه وهو القدر الذى لا بد منه من أحكام الظاهرة والصلوة ونحو ذلك وعلى هذا يحمل كلام الناظم اذ كثير من العلوم الظاهرة لا تدخل لها في السير والسلوك الى حضرة ملك الملوك كالدعاء والحدود والطلاق والعناق والالزام الخط عن رتبة كثير من دخول الطريق واعلام الوجود والتحقيق ففسد كان كثير منهم غير متعلم بعلوم الشريعة وكثير منهم ليس عنده الا ما يحصى الذى لا بد منه وقد قال الشيخ ابوالعباس زروق رضى الله عنه ايضا يؤخذ علم كل شئ من اربابه فلا يعتمد صوفي في الفقه الا بعد ان يعرف قيامه عليه ولا فقه في التصوف الا ان يعرف تحقيقه ولا محدث فيهما الا ان يعلم قيامهما فلزم طلب الفقه من قبل الفقهاء المريدان تصوف وانما يرجع لأهل الطريقة فيما يختص بصلاح باطنه من ذلك ومن غيره ولذلك كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن جاني رضى الله عنه يأمر أصحابه بالرجوع الى الفقهاء في مسائل الفقه وان كان عارفا بها فانهم اه وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الساحلي رحمه الله الثالث يعني من الشروط التى لا بد منها في الشيخ ان يكون عنده من الكتاب والسنة ما يقيم به مالا بد منه من الرسوم الشرعية وما ينبغي عليه وظائف سلوكه واذا انضاف الى ما يفتح الله به عليه من الحكم في باطنه فانه يكون له في ذلك نور عسى به في الناس ويهديه الى فهم خطاب الكتاب والسنة الى آخر كلامه في هذا المعنى قال الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله المافى رضى الله عنه على قول الشيخ ابي عبد الله محمد ابن حنيفة رضى الله عنه اقتدوا بخمسة من اصحابنا المختصين بالاعتناء بالجامعين بين علم الظاهر ودو علم الشريعة وعلم الباطن وهو علم الحقيقة يحتمل امره بذلك ثلاثة أوجه أحدها

الاقوال واقعة على تفاصيل واعتبار كل واحد له على حسب ما ناله علما وعملا وحالا وذوقا وغير ذلك ثم قال وقاعدة صدق التوجه مشروط بكونه من حيث رضاه الحق وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه ولا يرضى لعباده الكفر فلزم تحقيق الأيمان وان تشكر وايرضه لكم فلزم العمل بالاسلام فلا تصوف الا فقه اذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة الا منه ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق توجه ولاهما الا بآمان اذ لا يصح واحد منهما بدون الآخر فلزم الجمع لتلازمهما في الحكم كذا لزم الارواح لا لجساد اذ لا وجود لها الا فيها كما لا وجود لها الا بها ومنه قول الامام ما ترضى الله تعالى عنه من تصوف ولم يتفقه فقد ترتدق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق (قلت) ترتدق الاول لانه قائل بالخبر الموجب لنفي الحكمة والاحكام وتفسق الثاني لخلوه عن صدق التوجه الخارج عن معصية الله تعالى وعن الاخلاص المشروط في الاعمال وتحقيق الثبات لقيامه بالحقيقة في عين تمسكه بالحق فاعترف اذ لا وجود لها الا فيها كما لا كمال له الا به انتهى كلام سيدى زروق وهو وفي غاية التحقيق والنفاسة رضى الله تعالى عنه ونفعنا الله تعالى

بعلومه وبركاته آمين (و) وأما موضوعه (ف) فقال سيدى الشيخ احمد بن عجيبة في شرحه على الحكم هو الذات العلية لانه يبحث عنها باعتبار معرفتها ما بالبرهان أو بالشهود والعيان فالاول للباطنين والثاني للواصلين وقبل موضوعه

النفوس والقلوب والارواح لانه يبحث عن تصفيتها وتزكيتها قال وهو قريب من الاول لان من عرف نفسه عرف ربه اه ثم قال وفي اختصار شرح خطبة الالفية كما ذكر موضوع العوامات وموضوع كل ٢٥ علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية

ولذا يقال موضوع علم الطب بدن الانسان لانه يبحث في علم الطب عاياه رضى له من صحة ومرض (وأما واضعه) فهو النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله له بالوحى والا الهام وأول من تكلم فيه وظهره سيدنا على كرم الله تعالى وجهه وأخذه عنه الحسن البصرى وأمه اسمها خيرة مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبوه مولى زيد بن ثابت توفى الحسن سنة عشر ومائة وأخذه عن الحسن حبيب الهجوى وهو حبيب بن محمد الهجوى وأخذه عن حبيب أبو سليمان داود الطائى توفى سنة تسعين ومائة وأخذه عن داود أبو محفوف معروف بن فز وزالك بن كرخى رضى الله عنه وأخذه عن معروف الكرخى أبو الحسن سرى بن مفلس السقطى وتوفى سنة احدى وخمسين ومائتين وأخذه عن سرى امام هذه الطائفة ومظهر أعلام الحقيقة أبو القاسم جنيد بن محمد الخزاز أصله من نهاوند وشوه العراق وتفقه على أبي ثور صاحب الشافعى فكان يفتى على مذهب أبي ثور ثم هجى خاله السرى وأبى الحارث المحاسنى وغيرهما وكلامه وحقائقه مدونة في الكتب توفى رضى الله تعالى عنه سنة سبع بقدم السنين وتسعين ومائتين وقبره بهداد مشهور بزار ثم انتشر التصوف في

الندب لا الوجوب اذ لا خلاف بينهم ان جميع السالكين العارفين بالله تعالى يجوز الاقتداء بهم سواء حصل السلوك قبل الجذبة أو بعدها وسواء عرفوا جميع علوم الشرع المفروضة والمندوبة أو لم يعرفوا سوى فرض العباد الذى لا بد لكل مكلف منه والوجه الثالث ان يكون قال ذلك اختيارا منه لقول من قال بوجوب الاقتداء والاخذ بقول الاعلم من المجتهدين لا بقول من قال بالتخيير بينهم والله اعلم اه وفي العوارف ما هو أوسع من هذا قال أبو يزيد البسطامى صحت أبا على السندى فكنت ألقنه ما يتم به فرضه وكان يعلمنى التوحيد والحقائق صرفا اه وأنوعى السندى هذا هو أستاذ أبى يزيد حسميا صرح به فى الرسالة ومن المعلوم ان الشيخ أبا عبد الله محمد بن عباد رضى الله عنه لم يفتح له الأعلى بدرجل أسمى على ان الشيوخ كما قال الشيخ أبو العباس زرورق رضى الله عنه ثلاثة شيوخ تعليم وشروطه ثلاثة تحصيل عقد الباب المتكلم فيها والقدرة على الإلقاء بالتقصير والانتصاف فى الرد والقبول وشيخ تربية وشروطه ثلاثة البصيرة النافذة والنور اتنام والهمة العالمية فبالبصيرة غير وبالنور بعد وبهمة رفع كمان الذى قبله بالعلم برى وبالبصيرة برفع والتجربة بتحقيق كمان الذى قبله بالتحصيل بفيد وبالعبرة بوصول وبالاتصاف بتحقيق اه والى شيخ الهمة والترقية شير ماروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عبادا من نظر اليهم نظرة لا يشقى بعدها أبدا وكذا قول أنس رضى الله عنه ما نفعنا من التراب عن أدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا النقص فى قلوبنا قال الشيخ أبو العباس زرورق رضى الله عنه فأنا دان روية شخصه الكريم كان نافعاً لهم فى قلوبهم فكذلك من له نسبة بطريق الوراثة العلمية ومن ثم كان النظر الى وجه العالم عبادة اه ومنه أيضا قول الشيخ أبى محمد عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه ونفعنا به لا نتجرب من يؤثر نفسه علينا فانه لئيم ولا من يؤثر على نفسه فانه قتل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله يفتى به اذا شهد وبنوب عنه اذا فتد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفتاح القلوب وكذا ما وقع له مع أستاذه الشيخ أبى يزيد عبد الرحمن الملقب رضى الله عنه حسميا فى بعض لطائف المائى قال الشيخ أبو الحسن عن شيخه أبى محمد عبد السلام سلك الشيخ أبو محمد بن عبد السلام وهو ابن سبع سنين وظهر له من الكشف أمثال الجبال ثم خرج الى الساحة وأقام بها ست عشرة سنة قد دخل عليه يوما شيخ فى مغارة فقال له من أنت قال أنا شيخك مذ كنت ابن سبع سنين وكلمنا بصلك من المنازلات فهى منى وهى كذا وكذا الخ فحدثه بجميع ما جرى له من الأحوال وكان سكاها بالمدينة على ساكنها السلام وكان يحى الله ويعلمه وفيدته فقلت له يا سيدى كان يا تلى طيبا وأسفر فقال لى ساعة يا تبنى وبروح فقلت يا سيدى وكنت أنت تروح اليه قال نعم وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه كل شيخ لم تصل اليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ وقال أيضا رضى الله عنه والله لا يوصل الرجل الى الله من نفس واحد وقال الشيخ أبو انبىاسى المرسى رضى الله عنه ما بينى وبين الرجل الا ان أنظر اليه نظرة وقد أغنته وهذا ليس على اطلاقه وانما هو كما قال فى العوارف ان نظر العلماء الراغبين والرجال الباقين تزيان نافع ينظر أحدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته حسن استمداد الصادق واستئماله مواهب الله تعالى الخاصة فيقع فى قلبه محبة المريد الصادق وينظر اليه بغير محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى يكسبون بنظرهم أحوالاً سنية ويهتدون آثاراً مرضية وماذا شكر المنكر من قدرة الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى كما جعل فى بعض الافاعي من الخاصة انه اذا نظر الى الانسان بها كرها بنظره قادر بان يجعل فى نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالاً

(٤ - شرح رائية الشربشى) أمهاته وهم حرا ولا ينقطع التصوف حتى يتقطع الدين (وأما اسمه) فهو علم التصوف قال فى الدر الثمين وفى تسمية التصوف تصوفاً أقوال قال الشيخ زرورق رضى الله عنه فى أنواعه وقد كثرت الأقوال فى اشتقاق التصوف

وان ذلك بالحقيقة خمس أولها من الصوفة لانه مع الله تعالى كالصوفة المطر وحة لا تدبير لها مع الله الثاني انه من الصفة اذ جلته انصاف بالحمد وترك الاوصاف المذمومة الرابع انه من الصفاء وصحح هذا القول حتى قال أبو الفتح البستي

٢٦

رحمة الله

تخالف الناس في الصوفي

واختلفوا

جهلا ووطنوه مشتقاً من

الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير

فني

صفا فنصوفي حتى سمي الصوفي

الخماس انه منقول من الصفة

لان صاحبه تابع لاهله فيما

أثبت الله لهم من الوصف

حدث قال تعالى واصبر نفسك

مع الذين يدعون ربهم باخذة

والعشي يبدون وجهه وهذا

هو الاصل الذي يرجع اليه

كل قول وفيه والله أعلم قال

سيدى الشيخ عبد الرحمن

ابن هاشم القاسمي الحسيني

رحمه الله تعالى ونفعه الله

تعالى بعلمه آمين وما نقل

جميعه عن سيدى أحمد زروق

رضي الله عنه هو موجود في

شرح الحديثكم ابن حجر وفيه ثم

قال في الدر المنثور ما تقدم

متصلاً به وقبل سمي بذلك لانه

بصني القلوب وهو كما قال أبو

حامد انزل الى رضى الله تعالى

عنه فخر بدا القلب لله واحتمل

ماسواه قال وحاصله يرجع

الى عمل القلب والجوارح

ورأيت في شرح نظم لبعض

شيوخنا هو سيدى ابن زكوان

والشرح لسيدى الامام

المنجورى رضى الله تعالى

عنه ما عند قوله

علم به تصفية المواطن

من كدورات النفس في

المواطن

وحياة وقد كان بطوف بمسجد الخفيف عنى قبل له في ذلك قال ان الله عبادة اذا نظروا الى شخص
أكسبه سعادة فأنا أطلب ذلك اه وقال الشيخ أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله رضى الله
عنه في لطائفه انما يكون ائقدا بولى ذلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية
لديه فطوى عنك شهود بشرية في وجود خصوصيته فالقيت اليه القماد فسلك بك سبيل الرشاد
يعرفك برعونات نفسك وكما انهم اودفانها وبذلك على الجمع على الله ويعلمك الفرق عما سوى
الله ويسارك في طريقك حتى تصل الى الله يوفقك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله
انك لم تعرفك معرفة اساءة نفسك الهرب منها ودم الركون اليها وبذلك العلم باحسان الله
الذي انقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على عمر الساعات بين يديه وقال فيها ايضا ليس
شيئك من سميت منه انما شيئك من أخذت عنه وليس شيئك من واجبتك عبارته انما شيئك
الذي سرت فيك اشارته وليس شيئك من دعائك الى الباب انما شيئك الذي رفع بينك وبين
الله المحاب وليس شيئك من واجبتك مقالته انما شيئك الذي غرض بك حاله شيئك هو الذي
أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيئك هو الذي ما زال يحولم رؤا قلبك حتى
تجلبت فيه أنوار ربك غرض بك الى الله فغننت اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك
حتى ألقاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها أنت وربك هناك محمل الولاية من الله
ومواطن الامداد من الله بوساطة التلق من الله اه ولما كان أمر الشاذلية على هذا الحال
الموصوف قال الشيخ أبو عبد الله الغرور حتى رحمه الله واعلم ان تربية الشاذلية انما هي بالهمة
والملاحظة فقد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه عن أسد تاذنه انه أخذ عن تلميذه
ثم سأل استاذة فقال يا سيدى وظف على وظائف وأورد اقال فنضب الشيخ وقال أرسول أنا
فأوجب الفرائض معلومة والمعامى مشهورة فكن للقرائن حافظا وللمعامى رافضا واحفظ
قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء وحب الجاهل واثار الشهوات واقنع من ذلك بما قسم الله لك
اذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا
وحب الله قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وحصول ذلك كله أربعة
صدق الورع وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم ولا يتم لك هذا الا بمحبة أخ ناصح أو
شيخ صالح ثم قال بعد ان ذكر كلام ابن الساحلى وغيره في شروط الشيخ فحوما تقدم وما يأتي
ليكنه باسسط واوعب وكيف بدرجة المر يدو يعامل قال اماما ذكره من الشروط في المشيخة
فمخرج ذلك كله فمن يريد الجلوس على السجادة والتربية بدخول الخلو والاسلول بطريق
الاسماء وغير ذلك وقد تقدم ان طريق الشاذلية انما هي بالهمة اه وقد قال الشيخ أبو العباس
الحضرمي رضى الله عنه ارتفعت التربية باصطلاح في سنة أربع وعشرين يعني وثمانمائة من
جميع الارض ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال فعليك بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان
قال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه عقب هذا الكلام ثم بعد كلامه هذا اتبع الطرق
التي يابدى الناس اصطلاحية فلم أحدمع أحدهم حقيقة ولا طريقة ولا رسم الا مجرد النسبة
يعرف ذلك من تأمله معنيانهم وحكمة ذلك ان النفوس لما كانت قبل هذا اقرب به من الحق
فحجوبة عنه باصطلاحات فلما بعدت عنه بقاء الفساد على النفوس وحجبت باظلمات لم يقد
فيها ذلك لاحتياجها التمام النور فانتقل الامر الى الهمم والاحوال كما كان في الصدر الاول حيث
كانت ظلمة الجاهلية غالبية ولم يقد هذا الظهور نور النبوة المذهب لكل ضلال وظلمة دون اصطلاح
ولا غيره والامر حار بالوراء على نسبتته فافهم قال رضى الله عنه

هو وان كان الا انه غير جامع * لوصفهما جماعا على اكل الامر

فما قرب

ما نفعه التصوف علم يعرف به كيفية تصفية الماطن من كدورات النفس أى عيوبها وصفاتها

المذمومة كالفناء والفساد والغش وطلب العلى وحب الشناء والكبر والرياء والغضب والانفة والطمع والجهل وتعظيم الاغنياء

والاستهانة بالفقراء لأن علم التصوف يطلع على العيب والعلاج وكيفية فعله التصوف يتوصل الى قطع عقبات النفس والنزوة عن
اخلاقه المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بذلك الى تخلية القلب عن ٢٧ غير الله وتخليته بذكره سبحانه وتعالى

ولذا قال امامنا وسيدنا العارف بالله تعالى والذال به عليه القوت سيدى ابوالحسن الشاذلى قدس سره من لم يتغفل من علمنا هذا مات مصرعا على الكبر وهو لم يشعر وحاصل معنى التصوف كما قال المحققون التصوف كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ولذلك مدح الله عز وجل نبيه وحبيه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم هو وامامنا استمداده في فقال سيدى الشيخ احمد بن عجيبة ايضا في شرحه على الحكم انه قسم تدمن الكتاب والسنة والحامات الصالحين وفنوحات العارفين وقد ادخلوا فيه شيئا من علم النعمة لمس الحاجة اليه في علم التصوف حوزها الغزالي رضى الله تعالى عنه في الاحياء في اربعة كتب كتاب العبادات وكتاب العادات وكتاب المهلكات وكتاب النجيات وهي فيه كمال لاشرط الا بالابد منه في باب العادات والله تعالى اعلم هو وامامنا حكم الشارع فيه في فقال الغزالي رضى الله تعالى عنه انه فرض عين اذا لم يخلو احد من عبدا الا انشاء عليهم الصلاة والسلام ومما يؤيد ذلك قول الامام الشاذلى رضى الله تعالى عنه المتقدم اتفقا في اسم التصوف من لم يتغفل من علمنا هذا مات مصرعا على الكبر اثر وحيث كان فرض عين يجب

فان اقرب احوال العلل الى الردى * اذالم يكن منها الطبيب على خبره كان نامة وفاعله اضمير ما قبله اى وان وجد عنده العلم الظاهر والباطن وضمير انه لا تكلم عليه وغير جامع خبراته ولو وصفه ما اى له ما فاذ اضاف بيانته وهو متعلق بجامع وجمعا مفعول مطلق وعلى اكل الامر صفة لجامع اى جمعهم اعتبارا وقوله واقرب بحتمل انه جواب الشرط بناء على ان كلاما لفظي العلل والطبيب استعارة تحققة لمراد وادوارد وعلاقتها السياق اذ الكلام فيما يتعلق بهما على هذا فاذا من قوله اذالم يكن منها الطبيب الخ لفظي بمعنى اذ على حد قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة واذا حققنا المناط قلنا انه علة للجواب لان نفس الجواب وهو سائق ومنه قول الشاعر

فان يبكى ونوار آه من جنائنه * فان نصر الجاني هو الجاني والاصل فان يزعموا انهم برآء من جنائنه فقد كذبوا لان من نصر الجاني هو الجاني والاصل ايضا في كلام الناطم فليس باهل للمشيخة لان اقرب احوال العلل الخ ويحتمل الاستعارة ويكون لا محالة اقام علة الجواب مقامه والاصل الاقرب بمقلده القاصر صدورا مور على رايه المهلاك لان الشيخ بمثابة الطبيب والمريد بمثابة العلل واقرب احوال العلل الخ وحذف صدر العلة لوضوحه والشيخ في منزلة الطبيب مما جرى مجرى الامثال بين اهل هذا الطريق وعلى هذا يحتمل الذى قبله فاذا على باهما من الاستقبال ويقع في بعض النسخ كما في الاصل اذالم يكن منها اى من احوال العلل وفي بعضها اذالم يكن منه اى من العلل والردي المهلاك والطبيب الحاذق بالطب والخبر بكسرهما ويقتضيان العلم بالشيء هو قول * والله اعلم وان كان عند المتصدر للترية العلم الظاهر والباطن الا انه غير جامع لهما جمعا تاما متبيرا ليس له تجر في الباطن ولا اتقان ما لا يدمنه من الظاهر فليس بشيخ لان اقرب احوال المريد القاصر امره عليه المتبوع لما يشير به عليه الى الردى والانتطاع اذالم يكن منه الشيخ على علم وتجربة وبصيرة في احواله لان الشيخ في الامراض القلبية بمنزلة الطبيب في الامراض البدنية فكما ان الطبيب اذالم يكن عالما بالمرض من حرارته وبرودته ودرعته وغير ذلك حتى يعالجه بنسبته ولم يكن له علم ايضا بالازمنة والامكنة والسن والصناعة واعيان الاعشاب والاعزاقير وكيفية تركها والاعذار الذى يعمل منها ساق العلل الى المهلاك وهو لا يدري كذلك الشيخ اذالم يكن عارفا بما يليق بقاياه المريد واستعداداه ووضعفه على سبيل التجربة والبصيرة النافذة والتمحيص لم يكن له علم بذلك تام حتى يعامل كلاما يليق به ويضع كل شئ في محله على قدر وجهه افسدا كثر مما يصلح قال الامام ابو حامد رضى الله عنه وكان معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج العلل ما لم يعرف ان العلة من حرارة او برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها اهل خفيفة ام قوية فاذا عرف التفت مع العلة الى احوال البدن وصناعة المريد وسائر احواله فعالج بحسبها وكذلك الشيخ المتبوع الذى يطيب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي ان لا يهجم بالرياسة والالتكليف في فن مخصوص وطريق مخصوص ما لم يعرف احوالهم وامراضهم وكما ان الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل اكثرهم فكذلك الشيخ لو اشار على المريدين بنقط واحد من الرياسة اهلكهم وامات قلوبهم وقال الشيخ محي الدين ابن العربي رضى الله عنه ومضى لم يكن الطبيب عينا اعوان الاعشاب والعلة اقرب عارفا فتركيب الادوية فانه مهلك للمريض فان العلم من غير معرفة العين لا يفيد فلا بد من عين اليقين الا ترى لو كان للعشاب غرض في اهلاك المريض فاذا وصف الطبيب الدواء من جهة كونه عالميا به ولا يعرف شخص الدواء وقلد العشاب في ذلك فاعطاه العشاب ما فيه هلاك العلل وهو يقول هدام طلوبك فيسقيه

السفر الى من ياخذ منه اذا عرف بالترية واشتهر الدواء على يديه وان خالف والديه حسبما نص عليه غير واحد من الحكماء والافاضة السنوسى وغيرهما قال الشيخ السنوسى صاحب العقائد رضى الله عنه النفس اذا غلبت كالعدو اذا لجأ يجب مجاهدتها والاستعانة

عليهما وان خالف الوالدين كما في العدو اذ برز ولله در القائل في هذا المعنى **•** ٢٨ **•** واشرب كما شرب لو كان معهما **•** ولا أصغى الى ما قد نهاني **•** ولي أذن عن العدل صما **•** واسلك كل فنج في هواكم **•** واركب بحركم اما واما

أخطر بالحواطر في هواكم
واترك في رضاكم ابا واما
وقال في الدر الثمين بعد ما نقل
منه آتفا بما يتعلق بوجه تسمية
هذا العلم مانعه ثم قال يعني
سیدی الامام المجهوري والله
أعلم في شرح قول سیدی بن
زکوان

وذلك واجب على المكلف
تحصيله ليكون بالمعرف
يعني ان علم التصوف فرض
عنه على كل مكلف وذلك
ان الانسان لا ينفك من
دواعي الشر والرياء والحسد
فيجب ان يتعلم ما يتخلص به
عن ذلك قال الامام ابو حامد
الغزالي رضي الله عنه وكيف
لا يجب عليه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ثلاث مهلكات
الحسد والبغى والرياء
وعن بقية ما سنده كره من
مقتضيات احوال القلب
كالكبر والعجب وأخواتهما
وتتبع هذه الثلاث المهلكات
واذا لم يفرض عين ولا يمكن الا
بمعرفة حدودها ومعرفة
أسبابها فان من لا يعرف
الشريعة فيه والعلاج ممكن
وهو مقابلة الشيء بضده
فكيف يمكن دون معرفة
السبب والمسبب فكثرها
ذكرناه في ربيع المهلكات
من فروض الاعيان وقد
تركه الناس كافة اشتغالاً بما
لا يعني ثم نقلت من الشرح
ما يتبين به معنى قول الانظام
تحصيله يكون بالمعرف فذكر
ان المراد بالمعرف هو الشيخ
اذ هو الذي يعرف المرید

الطبيب المرید في تلك فائمه في عنق الطبيب والعشاق فان الطبيب كان الواجب عليه ان
لا يدأوى الا بما يعرف عنه وشخصه فكذلك الشيخ اذا لم يكن صاحب ذوق وأخذ الطريقة
من الكتب لا من أقوال الرجال وقصد ربي المریدين طلباً للرتبة والرياسة فانه مهلك لمن يتبعه
لانه لا يعرف مورد الطالب ولا مصدره فلا بد ان يكون عند الشيخ دين الانبياء وتدير الاطباء
وسياسة الملوك وحينئذ يقال له اسناد وقد ذكر في العوارف انه ينبغي للشيخ ان يتفرد في
المرید ويعامله على حسب صلاحته واستعداده فقال ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المرید
ويتفرد فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتأتى منه ومن صلاحته واستعداده فمن
المریدين من يصلح للتعبد المحض وأحوال القوال وطريق الارباب ومن المریدين من يكون
مستعداً لاصلاح القرب وسلولك طريق المقرين المریدين لمعاملة القلوب والمعاملات السنية
ولكل من الارباب والمقرين من مبادئ ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن
يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان البحر اوى يعرف الارضين والغروس ويعلم كل
غرس وأرضه وكل صاحب صنعة يعلم ما افع صنعته ومضارها حتى المرأة تعرف قطنها وما يتأتى
منه والغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ حال المرید وما يصلح له كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يصلح له ففهم من كان يأمره بالانفاق ومنهم
من أمره بالامساك ومنهم من أمره بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف أوضاع الناس وما يصلح لكل أحد فاما في رتبة الدعوة
كان يعمم الدعوة لانه مبعوث لآيات المحجة وايضاح المحجة بدعوة على الاطلاق ولا يخص
باندعوة من يتفرد فيه الهداية دون غيره ثم أشار الى العلامة الثانية وهي الاذن الخاص في
الدعاء الى الله والارشاد الخاص فقال رضي الله عنه

• ومن لم يكن الا لوجود اقامه • وأظهره منشوراً لويه النصر •

• فأقبل أرباب الارادة نحوه • بصدق يخلى المش في جلد العنصر •

قال الشيخ ابواسحق بن دهاق رضي الله عنه امم الوجود يطلق على العالم كله أي جميع أجزائه
وعلى رب العالم سبحانه اه والمراد هنا ما يليق بالحمل من الاول وهو الناس ومن امم شرط
مبتدا ويكون فعل الشرط والوجود فاعل اقامه ومنشوراً لويه النصر فاعل أظهره ان قرئ بالرفع
وان قرئ بالنصب كان حالاً وفاعل أظهره ضمير يعود على الوجود وقوله فأقبل أرباب الارادة
عطف على أظهره والفاء تؤذن بسرعة اقبالهم نحوه عند انكباب الخلق عليه وذلك الحسن ينتهم
وعزتهم لكونهم مبتدئين واقفين مع الحسن لم ينفذوا بعداني بحمل التحقيق وبصدق متعلق
باقبل والارادة قال الاستاذ ابوالقاسم انشيري رضي الله عنه هو موضوع المحبة لطلب القرب من
الله وفي العوارف قال محمد بن خفيف الارادة سمو القلب لطلب المراد وبقية الارادة استدامة
الحد وترك الراحة والصدق هنا بمعنى الشبه وحققتها التفات القلب الى ما يراه موافق الفرض
امافي الحال وامافي المآل وبمعنى العزم والتصميم ويخلى بالخلاء المحضة والمش هنا الاثر وفي
بعض النسخ يحل مضارع احل والمس بدل المش والمعنى واحد لان يحمل من قولهم احللت
بالمكان وفي جلد العنصر متعلق بعنق وفي بعض النسخ جامد بدل جلد والعنصر هو الحجر العظيم
الصلب يكون من اضافة الشيء الى نفسه والجسد هو الصلب أي صلب العنصر والمعنى هنا
واحد وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره فهو كذلك أي غير مقبول كالذي قبله
قال الله تعالى واللاتي لم يحضن أي فكذلك أي فقدتهن دلالة أشهر كالتى قبلهن وهن البائسات
من المحض ان ارتبن (يقول) والله أعلم ومن لم يكن له اذن خاص من ربه ولا من شيخه الذي

عروب نفسه وخدايا حفظها وسأقي نقل ذلك ان شاء الله تعالى عند ما نتهى لى بالكلام على الشيخ بحول
الله وقوته وهو الموفق سبحانه (واما متصور مسائله) فقال سیدی الشيخ أحمد بن عجمية رضي الله تعالى عنه في شرحه ايضا هي القضايا

التي يبحث المرء عنها ككون الاخلاص شرطاً في العمل والزهد كافي طريق السير واسقاط الجاه شرطاً في تحقيق ذروة كمال
الاخلاص والاعراض عن الكونين شرطاً في كمال الشهود الى غير ذلك من ٢٩ مسائله قال الشيخ عبد الرحمن الغامدي

الحسن رضي الله تعالى عنه
قوله هنا ككون الاخلاص
شرطاً في العمل نقله
في الدرر النجدي من شرح الامام
المختار وري ايضا على قول
الناظم

به وصول العبد للاخلاص
روح العبد بالاختصاص
ونفس المنقول للاخلاص
افراد الله بالطاعة بالمقصد
وهو ان ير يد بطاعته التقرب
الى الله تعالى دون شئ آخر
من تصنع لمخلوق واكتساب
مجد عند الناس ومحبة مدح
الخلق او معنى من المعاني
سوى التقرب به الى الله
تعالى ولا شك ان العبد انما
يصل الى هذا باطلاعه على
عيوب النفس وآفات العمل
وكيفية العلاج حتى يتحرر
من الزبائل الخفية وقصد الهوى
النفسى ثم قال واثار بقوله
روح العبد بالاختصاص
أي سبب اختصاص العلم
بالله سبحانه الى قول الشيخ
ابن عطاء الله الاعمال صور
قائمة وارواحها وجود سر
الاخلاص فيها قال سيدي
أبو عبد الله محمد بن عباد
اخلاص كل عبده وروح
اعماله فوجود ذلك تكون
حباتها وصلاحيتها للتقرب بها
ويكون فيها وجود اهلية
القبول لها وبدون ذلك يكون
موتها وسقوطها عن درجة
الاعتبار وتكون اذ ذلك
اشباحا بلا ارواح وصورا بلا

هو في الحقيقة اذن من الله سبحانه اما العدم وجود الانتفاع به من اجل كونه عقيماً وان كان
كاملاً في نفسه واما العدم تمكنه من حاله حتى يأمن النقص بمباشرة الخلق ويكون بحيث لو ان
ملوك الارض وقفوا في خدمته ما شغلوه عن الله طرفه عين ولا طرفة ولا استطال ولو دخل الى غرن
يوقد ما ظهرت نفسه بصريح الانكار وما أثبت في التربية الا الناس يقولونهم عليه وصدق
رغبته فيه لما راوا له من حسن المعاملة وأظهره أولئك الناس منشور اعلام التربية والامانة
للمرء في سلوك طريقهم بماتشرون من صيته وعلموا من ذكره وقدموه على نفوسهم
وفوضوا اليه أمورهم فاقبل بسبب ذلك أهل غرض الهمة لطلب القرب من الله بحسن نية
وعزم ونصميم جازم قوى ليس فيه ميسل ولا ضعف ولا تردد لفرط تعظمه م الى من يوصلهم الى
ربهم فهو أي هذا الشيخ المنصهر للشيخة بسبب اثبات الخلق له فيها كذلك أي غير مقبول
لتعرضه بخبر وجهه لخلق بنفسه وظهوره لهم من غير اذن من ربه عالم يمكن أهل له ولا جعل
مستحقه فكلامة وان كان حقائقه ومحجوب بالهوى ومعلول بظهور نفسه فيه فمعارضه أو زادي
الضرر كالمجذوم يري ان يد اوى مثله فلا يزيد ما اقرب منه الا جذماً ما وسنة الله مع أنبيائه
وأوليائه أن لا يخبر جوار الخلق الا بانه فكروا في خروجهم بالله واما لما فاسد الله امرع ولا
يحصل به منتفع وأصل البيت قوله في العوارف آدم الآداب أن لا يتعرض الصادق للتقدم على
قوم ولا يتعرض لاحتجاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام بحجة الاستبصار فاذا رأى ان الله
يبحث اليه المرء يدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق الارادة فيحذر ان يكون ذلك ابتلاء
واختباراً من الله تعالى والنفس مجبولة على محبة قبول الخلق والشهرة وفي الخمول السلامة فاذا
بلغ الكسب أجله وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الحق اياه انه مراد بالارشاد والتعليم
للمرء يدين فكلامهم كلام الناصح المشفق كالوالد لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وقال فيم ايضا ومن
جمله المقاصد بالسفر اثار الخمول وترك حفظ القبول بصدق الصادق قيم على حسن الحال وبرزق
من الخلق حسن الاستقبال وقلياً يكون صادق متمسك بعروة الاخلاص وقاب عامر الاور برزق
قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال أريد اقبال الخلق على لا اتي ابلغ
نفسى حظها من الهوى فاني لا ابي اقبسوا أم أدبروا ولكن لكون قبول الخلق علامة تدل على
صحة الحال فاذا ابتلى المرء بذلك لا يأمن من نفسه ان تدخل عليه بطريق الركون الى الخلق
ور بما يقع عليه باب من الرقى وتدخل النفس عليه من طريق ابر والدخول في الاسباب
المجودة وتر به وجه المصلحة والمصلحة في خدمة عباد الله بهذا الموجد واستجلاء قبول الخلق
ور بما قو با عليه فخره الى التصنع والتعمل ويتسع الخرق على الرقع وسمعت ان بعض الصالحين
قال المرء يدين أنت الآن وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل
عليك من طريق الخير وهذه منزلة عظيمة للاقدام في الله تعالى يدرك الصادق اذا انلى شئ من
ذلك يزججه بالعناية السابقة والمعونة اللائحة الى السفر فيفارق المعارف والموضع الذي فتح عليه
هذا الباب ويحضر الله تعالى بالخروج الى السفر وهذا من أحسن المقاصد في الاسفار للصادقين
ثم قال اذا من الله تعالى على الصادق باحكام أمور دينه وقلمه في الاسفار ومنته الحظ من
الاعتبار واخذ نصيبه من العلم وقدر حاجته واستفاد من مجاورته الصالحين وانتعش في قلبه فوائده
النظر الى حال المتقين وتطهر باطنه باستنشاق عرف المقر بين وتخصص بحماسة نظار أهل الله
وخاصته وليس أحوال النفس واسفر السفر عن دقائق أخلاقها وشهواتها الخفية وسقط من
باطنه نظرات الخلق وصار يغاب ولا يغلب كما قال الله تعالى اخباراً عن موسى ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين فمئذ ذلك رده الحق الى مقامه وعنده يجزى بل

معنى قلت والى هذا أشار في النفحات نقلاً عن سيدي أبي المواهب التونسي رضي الله تعالى عنه وعنايه بما نصه وكان يقول يعني
سيدي أبا المواهب عبادة المرء يد مع محبة الله بانشغال قلبه وتعب جوارح فليس وان كثرت فليس قلبه عند الله تعالى وانما هي كثيرة

في وهم صاحبها وهي صور بلا أرواح انما هي أشباح خالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يسمون كثيرا ويصلون كثيرا ويجمعون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد ٣٠ ونقل الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري على صحيح البخاري

لما فسر قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الصحيح كلمتان إلى قوله سبحانه الله ويحمده سبحانه الله العظيم عن ابن بطال ونحوه قال ابن بطال رحمه الله تعالى هذه الفضائل الواردة في فضل الذكر انما هي لأهل الشرف في الدين والكمال كالأطهاره عن الحرام والمعاصي العظام فلا تظن ان من أدمن الذكر وأصر على ما شاء من شهوته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجزاه الله على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اه ثم قال سبى الشيخ ابن عجمية رحمه الله في شرحه على الحكم وهو أفاضلنا في ذلك فقد تقدم ان موضوعه الذات العلمية وهي أفضل على الإطلاق فاهل الذي يتعلق بها أفضل على الإطلاق اذ هو دال بالوله على خشية الله وبأوسطه على مكاملته وبآخره على معرفته والانقطاع اليه ولذلك قال الجنيد لو علمت ان تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا لسعت اليه اه وقال الشيخ الصقلي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بنور القلوب في العلم الموهوب وكل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف

انعامه ويحمده اماما للفقهاء به يقتدى رعايا المؤمنين به يهتدى اه ومن هذا قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في اطرافه أعلم ان معنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاقتداء بشهوده قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى أليس الله بكاف عبده وقال عز من قائل ألم يعلم بان الله يرى وقال جل جلاله أولم يكفر بآل الله على كل شيء شهيد فبني أمرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق وأخفاء الأعمال وكنم الأحوال تخفيا لفتنهم وتثيلا زهدهم وعملهم على سلامة قلوبهم وحباب في اخلاص أعمالهم ليسد بهم حتى اذا تمكن اليقين وأبدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم هادين لعبادته وان شاء سترهم فادخلكهم عن كل شيء البه وظهور الولي ليس بإرادة نفسه لكن بإرادة الله تعالى له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم وأراد الله سبحانه أظهرهم فظهرهم قولا لهم في ذلك بتأييده ووارثات مزبده لقوله عليه السلام يا ابن عبد الرحمن بن مسهر لا تطلب الامارة فانك ان أعطيتهم من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتهم من مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل إرادته وقف على اختاره سببه له وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أراد الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان مع الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وقد حذرنا لا نعلم رضي الله عنهم في غير ما كتاب المر يد من الوقوف مع قبول الخلق والاصفاء اليهم والرجوع لهدايتهم قبل التمكن والرسوخ في اليقين لما يحجب في ذلك من العلل القادحة في حاله وتوحيده وبكفي في ذلك ما لا لامأبى حامد رضي الله عنه في كتابي رياضة النفس والغرور من الاحياء فانه أرفع فيها السبيل وأشفي الغليل فراجع ان شئت وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في قول أبي عثمان الحبري رضي الله عنه من لم تصلح إرادته بذات يديه ورواياته لا ادبارا لقلبه ان تصلح إرادته فليوصل أمره على العلم برفض الجهل على رفض الريب بالاقبال على الآخرة ويلزم الخلوة ودوام الذكر فهناك تظهر عليه آثار الخاصة بانوار والبهاء في الوجه ويقبل الناس عليه من الرجال والنساء الحواضر والبوادى ويسارعون الى اصكرامه والاقبال عليه والسلام والتعظيم فان قبل ذلك منهم قبل التمكن والتحقيق سقط من عين الله ورد الى ما خرج عنه فتراه مدح هذا ويحتمل على هذا ويعرض عن هذا أو يغضب على هذا فغضب على عورة نفسه بإدباره عن ربه ورفض محاب الله بحجاب نفسه فاحذر واهذا الداء العظيم فقد هلك خلق كثير واعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وأما ما ذكرنا من الاذن من الشيخ فسرته فقدم في كلام لطائف المتن وكذا النص على الاذن من الله فيه وفي العوارف عن الشيخ محي الدين الحاتمي رضي الله عنه ومن شروطه يعني الشيخ ان لا يقع في مقام الشيوخ الا ان يقعده أستاذه أو يقعده ربه بما يلقي اليه في سره على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاخذ عنه اه وقد صرح الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الساحلي رحمه الله في مواضع من كتابه بغية السالك بانه لا بد من الاذن من الشيخ فقال في مواضع في انشاء كلامه ويخلص من نفسه على يد وارث آخر حتى صار على سنة من ربه وأهله الله لهداية غيره وخصه بالقدرة المقتضية ذلك وحصل له الاذن انما هو الصريح ذلك من قوته ومتى قصر عن هذه الاوصاف فهو معلول وفي موضع آخر مدح كلام في تدرج المريد ان بكل قال عند ذلك هللكه القدوة زمام نفسه وأمنه على حفظ سره وأهله أنه على بينة من ربه فان كان بمن أهله الله لهداية غيره أذن له في ذلك والاقصر نظره على نفسه اه في هذا اشارة الى ما ذكرنا من المقام مع كماله في نفسه وقد قل في العوارف من الآباء من

وقال آخر اذ رأيت من فقه في التصديق بهذا العلم فبشره واذا رأيت من فقه في انبأ انهم فيه فاغتنبه واذا رأيت من فقه في النطق فيهم فعتلمه واذا رأيت من تقدا عليه ففر منه واهجره وما من علم الا وقد تنقل

بقم الاستغناء عنه في وقت ما العلم بالتصوف فلا يستغنى امرؤه عنه في وقت من الأوقات (قلت) وسأقي مزيد بيان لفنيله هذا
أعلم في غير هذا المحل ان شاء الله تعالى وأما نسبه من العلوم فقال سيدي ٣١ الشيخ ابن عجيبة رضي الله تعالى عنه

هو كلى لها وشرط فيها الا علم
ولا عمل الا صدق التوجه الى
الله تعالى والا خلاص شرط في
الجمع هذا باعتبار الحجة
الشريعة وباعتبار الجزاء
والثواب وأما اعتبار الوجود
الخارجي فالعلوم توجد في
الخارجي بدون التصوف
لكنه تافهة أو ساطعة ولذلك
قال الامام السيوطي رضي الله
تعالى عنه نسبة التصوف
من العلوم كعلم الميان مع
التحوي معنى هو كمال فيها
ومحسن لها وقال الشيخ
زروق رضي الله تعالى عنه
نسبة التصوف من الدين
كنسبة الروح من الجسد لانه
مقام الاحسان الذي فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل بقوله ان تعبد الله
كانك تراء الحديث اذ بمعنى
له سوى ذلك اذ مداره على
مراقبه بعد مشاهدة أو
مشاهدة بعد مراقبة والالم
يصح له وجود ولم يظهر
موجود فانهم ادوا له اراد
بالمراقبة بعد المشاهدة الرجوع
الى البقاء ثم قال في التشرح
أيضا وأما فائده كما تهب
القلوب ومعرفة علام الغيوب
قال واعلم ان هذا العلم الذي
ذكرنا ليس هو علم الانفة
باللسان وأما هو اذ واق ووجدان
ولا يؤخذ من الاوراق وإنما
يؤخذ من أهل الاذواق ليس
بالاقل والقال وإنما يؤخذ
من خدمة الرجال ومحبته أهل
الكمال والله ما أفصح من أفصح

تقل الذرات في صلبه ومنهم من لم تودع في صلبه فنقطع نسبه هذا في المشايخ من يكثر اولاده
و يأخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم
بواسطة المحبة ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسبه وقال الشيخ أبو العباس زروق رضي
الله عنه فكما ان في أرباب الأصلاب من يكون عقيما في الولاد مع توفر فواء كذلك من أرباب
الحقائق من يوجد عقيما مع علوم مقامه فتسلك عن تنفع به ودع ما وراء ذلك اه وما ذكره
أبو عبد الله الساحلي من أنه لا بد من الاذن الصريح من الشيخ هو الذي يتولى في النفس لان
الشيخ اذا أذن للمر يد فقد ارتفع الوهم والايهام لكمال معرفته بالله وثقة مع الله فاذنه اذن الله
حقيقة وأما انه يستقل ذلك بما يحده من الخطاب في باطنه وغير ذلك فلا أراه لان المر يد قد يكون
له هوى كما من في ارادة ذلك وقد لا يشعر به فتطبع حقيقة في قلبه وترسم في خياله ونحده
نفسه بذلك فظن ان ذلك من قبل الحق تعالى وان الحق خلقه فله لذلك فيقتن ويقتن فليحذر
المريد من هذا اذ ليس ذلك المقام ينبغي لكل أحد وإنما هو لقوم صدقوا في انتموى وكل
زهدهم فيما سوى المولى ونجته قوا بالعبودية وقاموا بحقوقه ولم يبق للهوى عليهم سلطان
فصفت منهم الامرار وغيرتهم الانوار فاذا وجدوا شيئا في بواطنهم من هذا القبيل أو غيره فروا الى
الله منه حتى تبرأ ساحتهم من الهوى والهوى في بواطنهم ان ذلك حق بحيث لا يمكنهم
تكذيبه ولا يصح منهم رده ولا يجب هوى وتنبه لجهل صدورهم وتشرح به قلوبهم ويسرى في
عوالمهم سرابه يفهمون بها حقيقة واعلم ان الوجود ان كان يطلق على اسم الحق وعلى الخلق كما
تقدم لكن بتعين حله هاني البيت على الثاني ولا يصح حله على الاول لان هذا التركيب الذي هو
ومن لم يكن ان استقرت بوجده تارة لا بد كرفيه استثناء وتارة يذكرفيه الاستثناء التام فالاول
اتصوير المسئلة ليس الا كقوله ومن لم يكن سلب الارادة الى آخر البيت ومن لم يكن يدري
العروض البيت والثاني اذا كان الجزاء فيه صفة ثبوتية كما هنا على هذا المعنى بحسب
الفهم القويم والطبع المستقيم الا كثفاء والقناعة بأدنى مسكة من الشيء ومن لم يكن
يحسن الا الصفة فصلاته صحيحة وذلك يؤدي في هذا المقام الى سوء أدب وخشونة عبارة
لا يجوز اطلاق مثلها في مثله بل يتضاءل اللسان ويستكشف عن ان يتشيع لها لان الخارج
منها ان اقامه غير الله أهم من اقامه الله وهو فاسد مع كون الناظم ايضا أتى به في سياق هذه
الآيات التي نص فيها على من لا توجد فيه شروط المشيخة وكذا في العوارف ذكر هذه المسئلة أولا
كما قدمنا ثم أعقبها بما أتى في قوله وأبانه ان لا يعمل الى هوى ثم على قوله وان كان الا انه غير جامع
ثم ما أتى على قوله وان كان ذا جمع وما يقال أيضا ان الوجود هم الناس ولكنهم مقبول
لكونه حيث نصر الله به المريد على أهوائهم وشايطانهم يحتمل ان يكون كماله بعض رجال
الغيب وان لم يكن له شيخ ولا اذن له لو فاته قبل ذلك فلا معول عليه لانه يقع للدين بابا الى دعوتهم
ويضرب للبطلين طريقا الى هوسهم والخطأ في ألف محقق بعد الاتباع أخف من الخطأ في
مبطل واحد بالاتباع وقد قدمنا عن أئمة هذا الشأن انه لا بد من التمكن ثم الاذن من الله أو الشيخ
الذي اذنه باذن الله ان يكون في الاشياء بالله لا بنفسه حتى يكون معانما يؤيد منصورا والخلق
ليس لهم في هذا مدخل لا بشي ولا بآيات وانتفاعهم لا بد على شيء لان ذلك من صدقهم كما
قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه المريد يتبع به صدقه وان كان الشيخ مخالفا
ما لم يتبع في مخالفته فضل أعظم من ضلاله اه وقوله يحتمل ان يكون قد كماله بعض رجال
الغيب أمر محتمل والمطلوب ان يكون المريد في الشيخ على بصيرة وقين وان كان مبني
الطريق على ترجيح الظن الحسن عنده ووجه وان ظهر معارض لكن في باب الاقتداء لا بد من

الابحجة من أفصح والله التوفيق وهذا وان الشروع في بيان الابواب المتقدم ذكرها والله سبحانه هو المسؤول ان يرشدنا
بفضله الى سلوك أحسن المسالك ويقينا ويحفظنا مما لا يرضاه منا ويلطف بنا لطف اخفيا يعبدنا عن ساحة المهالك وهو

حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وآله وأصحابه
 الأكارم في الباب الأول في ثبوت ٣٢ نسبة شيخنا وأستاذنا مربي المريدين بالهمة والحال وموصلهم الي

مقامات الرجا انما يعرف بالله تعالى والدلالة عليه سدى الشيخ محمد بن محمد الفاسي المغربي الشاذلي نزيل مكة المشرفة الى طريقه الامام العارف بالله تعالى الامام الكامل المولى سيدنا وبركتنا ووسيلتنا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم الشيخ أبي الحسن الشاذلي قدس سره ونفعنا الله ببركاته آمين وذكر شيخنا سلسله هذه الطائفة الشاذلية التي لا يخفى فضلها الاعلى من طمس الله بصيرته وأطمس برقه وفضل النسبة وشرفها وبيان سند القوم في تلقينهم العمود والاوراد والاذكار من السنة المحمديّة عالية القدر والمنار اعلم يا أخي جعلني الله واباك من أهل حبه وأخفى واباك بوجود قربه وأذاقني واباك من شراب أهل وده وأمنني واباك بدوام وصله من اعراضه وصدده وصلني واباك بعباده الذين خصهم بمرسلاته وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار بانوار تجلياته آمين قال القطب الرباني العارف بالله تعالى سدى الشيخ عبدالوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه في النفحات القدسية اعلم رجل الله تعالى ان كل مريد لم يعرف آباءه وأجداده في سلسله الطريق فهو عاجز وربما انتسب الى غير أبيه فدخل في معنى قوله صلى الله

البحق لانه بقدر قوة يقينه فيه ورؤيه كمال أهليته ينجم بقلبه غلبه وينتفع به وقد قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه مبنى الطريق على التسليم والتصديق ومبنى الاقتداء على المحب والتحقيق وهما متنافيان في القصد ولا بد منهما المريد للاقتداء فاه كن التسليم عقده والتصديق أصله وحسن الظن أساسه والتحقق عمده فان وجد محلا للاقتداء انتسج وان لم يجد محلا لم يتبرك وان قام له عارض من الاقتداء تبرأ منه فار الى الله طالبا منه دفة الحوصل على سلامة الصدر وحسن الظن (فائدة) كثير اما يقع في هذه الاعصار تشييع الاموات والاستناد اليهم وقد قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه التسليم بالاموات من قلة الاعتقاد في الاحياء وذلك من نقص الهمة اللهم الا أن يكون ذلك على سبيل التعرض لنفحات الرحمة في الزيادة لطلب الزيادة فمد الميت أقوى من مدد الحي لانه في ساط الحق ولان المتعلق به عرى عن الأغراض والعوارض من الاستئناس ونحوه كما قال شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه وكرامة الله لا وليا له لا تقطع بوجوههم بل ربما زادت كما هو معلوم في كثير منهم اه وكثير اما يقول مولاي الوالد رضي الله عنه اذا ذكرت تشييع الميت بين يديه لا تجد المستند اليه ان حصل له شيء من هذا الطريق الا صاحب حال غير راجع لحسه ناقص تهذيب وتدريب ووضع ذلك بما يغني عن ذكره ما كتب في ذلك فقال رضي الله عنه بعد كلام ومن ثم لا يصح تشييع الميت مع وجود الحي وان كان أفضل فقله نورانية اذا كرر لا تخمد الا عقابله ظلمانية الاجساد الصغيلة في شهادة الشيخ الحي تعمدل حقيقته وتهمد نورانيته لما في ذلك من الاستئناس بالحس والروح الى الحسن اتدمن الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته مع ما في ذلك من التأديب والتهذيب والتدريب المفيضة ومن الميت فاستند اليه وان تنور ووجد له أثر الاتجده الا ناقص تهذيب أو يكاد والله أعلم ومن الآيات ما يشهد لذلك ويشير لمن يفهم الاله الخلق والامر عالم الغيب والشهادة اياك نعبد وياك نستعين وغيرهما من الآي فاعتبرها وقف عليها والله التوفيق ثم أشار الى العلامة الثانية وهي عدم الميل الى الهوى فقال رضي الله عنه

(وآياته أن لا يميل الى هوى • فدينه في طي وأخراه في نشر)

انما قال وآياته كذا مع ان المناسب ان يقول وأن لا يميل الى هوى عطا على الاملا من قبله لتنزيل هذه العلامة لتأكد اشتراطها بمنزلة شيء قائم بنفسه خارج عما قبله كما يقال جاء الرجال ووزيد مثلا وقوله ودنياه فرعه على عدم اتباع الهوى لان حب الدنيا ينشأ عنه الميل للهوى وبني المسبب بسبب لزوم بني السبب من حيث هو سبب وفي قوله فدينه في طي وأخراه في نشر من أنواع البديع المطابقة ويسمى بالطباق والتضاد وهو الجمع بين معنيين يكون بينهما نوع من أنواع المقابلة والمنافاة حقيقة أو اعتبارا ولو في صورة ما كالبحل والبكاء والطي والنشر هذا ان اعتبرت الطي والنشر على الانفراد وان اعتبرت مجموع الكلام ففيه المقابلة لانه قابل الدنيا والطي بالآخرة والنشر في الآخرة يقابل الدنيا والنشر يقابل الطي وهذه حقيقة المقابلة يقول والله أعلم وعلامة الشيخ المتأهل للتربية أدب مع ما قد مناعدم الميل والانحراف الى الهوى في دعائه الخلق الى الله وربيته لهم من طلب الاستحلاب وصرف الوجه اليه ومحبة وغير ذلك فيكون اذا ذلك ساط دنياه من جاه ومال وهي أعظم أركانها مطوية بالادبار عنها وزاوي آخره منشورة مبسوطة لمن يريد بل لو طريق الكمال لا تصافه بما يبلغ اليه اقولا وفلا وحالا كل شيء منه يدل على الله سبحانه قد أقبل على الله تعالى فقطع علائق الدارين لا يريد منهم اسواهته الى وكما لم يعرفه بمخافة الوجود بالامانة الى جلال الله وكبريائه وعظمته فلا يدعو عباد الله الى الله الا الله والله قال الشيخ

عليه وسلم ان الله من انتسب الى غير أبيه وقالوا من لم يصح له نسب القوم فهو واقف في الطريق او لا أب له ثم انه لا يصح الانتساب الى القوم الا بحجة الاقتداء بهم في أخلاقهم وذلك أقرب من النسب الصلي قال سيدي عمر بن الفارض

رضي الله تعالى عنه نسب أقرب في شرع الهوى • بينما من نسب من أبوي وذلك لأن الروح الصق بالشخص من الجسم بل هي حقيقة الشخص فالروح مقدم على أبي الجسم لا يعتناء به لاعتكابه لا عكسه قلت ٣٣ وقد ذكر شارح ديوان سيدي عمر مانه

والعنى النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من أبي وأمي لكن أقربيته بشرع الهوى لا بغيره قال وقد حكى سبط الشيخ رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا عمر أنت منّا أنت منّا وكر ذلك ثلاث مرات فإشار إلى مقاله بقوله نسب أقرب في شرع الهوى إلى آخر البيت ثم أتى وحدث في شرح المعارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الفتحي التابلسي رضي الله تعالى عنه مانه ما قاله عن نسب الهوى يعني أن نسب المتقوى وكما قال العبودية هو النسب الحقيقي يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم أرفع منسي واضع أنسابكم فإن المتقون أرفع قال المعارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الرحمن بن هاشم الشريف الحسني رضي الله عنه وإلى نحو هذا أشار الإمام المعارف بالله تعالى الشيخ سيدي مصطفى بن كمال الدين الصديقي نسبا رضي الله عنه في شرحه الكبير على الصلاة المشبهة الذي سماه الرضات العرشية في الكلام على الصلوات المشبهة وأنكر ذلك بتأمله لحسنه من أوله

أوبعد الله محمد بن عبد الله رضي الله عنه في نظامه للحكم

ان التواخي فضله لا ينكر • ولو خلا من شرطه لا ينكر
مقاله وحاله سمان • مادعوا إلى الرحمن
والشرط فيه ان تواخي العارفا • على المخطوط والمخطوط صارفا
أنواره دائماً السرايه • يفيد قد حفت بك الرعايه
فهذه فائدة التواخي • فلا يمكن منك بها تراخي
وقاصدا لافاد هذا الشرطا • بعصية بقدها قد خطا
لكونه رأى منها محاسنه • فنفسه ذات اعتذار دائماً

وقال الشيخ أوبعد الله الساحلي الأول يعني من الأمور التي تشترط في الشيخ أن يكون مخلصاً من هواه قد ملك زمام نفسه بالظهور حتى صارت نوراً يهدي بها وتنجي الحقائق فيها حتى خرجت عن طور الأهواء الجسمانية حتى أنه إذا تكلم تكلم بالله وإذا صمت صمت بالله وإذا نظر نظر بالله وإذا تحرك تحرك بالله وإذا سكن سكن بالله أه وأهل البيت قوله في المعارف فالقول كالبدري يقع في الأرض فإذا كان فاسداً مفسوداً لا يرجع وفاسداً الكلمة يدخل الهوى فيها فالشيخ ينبغي بذرا الكلام من عشوب الهوى ويسلمه إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى المعصونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق للحق فالشيخ للبريد أمين الإلهام كما أن جبريل أمين الوحي فكما لا يخون جبريل في الوحي كذلك الشيخ لا يخون في الإلهام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر أو باطن لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس في القلب شأن أحدهما استخلاف القلب وصرف الوجوه إليه وما هذا من شأن الشيوخ والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والحب وذلك خيانة عند المحققين والشيخ فيما يجري على لسانه وأفاد النفس تشغله مطامعة نعم الحق في ذلك وأخذ الحظ من قوائده ظهوراً للنفس بالاستحلاء والحب ثم قال وكل مريد أو مسترشد ساقه الله إليه راجع الله تعالى في معناه ويكثر الإجمالية أن يتولا في وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد إلا لقلبه ناظر إلى الله تعالى ومستعين به في الهداية لأصواب من القول سمعت شيخنا أبا العجب السهروردي يوصي بعض أصحابه ويقول له لا تكلم أحداً من الفقهاء إلا في أصفي أو فائلك وهذه وصية نافعة لأن الكلمة تقع في سمع المريد الصادق كالخبة تقع في الأرض وقد ذكرنا أن الحبة المفسودة تهلك وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وفطره من الهوى تكدر بحور من العلم فعند الكلام مع أهل الصدق والارادة ينبغي أن يستمد القلب من الله تعالى كما يستمد اللسان من القلب وكان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظر إلى الله تعالى مصغياً إليه ما أقامه الله عليه مؤيداً بالأمانة فقه أه ورعي أخذ من قول الناظم عيل بلفظ المنار ع أنقضى التكرار والدوام أن المحل في المشيخة كون اتباع الهوى شأنه ودينه وهو كذلك لأن وقوع الزلة والزلالات والمفوة والمفوات لا يقدح والعصية غير موجودة في حقه • ولما فرغ من علامات الشيخ التي يجب أن يتصف بها أشار إلى التحذير من الأغترار والغلط فين خلا من العلامات المتقدمة يظهر باطعام الطعام ليس إلا وينفصر صيته بذلك فقال رضي الله عنه

«وان كان ذاجيع لأكل طعامه • مريد فلا تنجبه يوم من الدهر»

قوله مريد هو منادي بحرف النداء وفي بعض النسخ ينصب مريد منونا وذلك يجري على أنه لم يقصد مريداً علينا وفي بعضها البيت طعامه بدل لا كل طعامه وفي بعضها وإن كان ذابيت لا كل

(٥ - شرح رائية الشريشي)

إلى ختامه قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنه آمين

إثناء كلامه على قول سيدي ابن مشيش رضي الله عنه اللهم الحقني بنسبه مانه واعلم أن النسب على قسمين جسماني وروحاني

الأول هو النازل والثاني هو العالي الداني وهو الذي قرب سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلا الحشبي وأحمد الباهلي وغيره ولم ينفعهما النسب الجسماني والى

٣٤

هذا أشار العارف الرباني سيدي عمر بن الفارسي رضي الله عنه بقوله

نسب أقرب في شمع الهوى
بيننا من نسب من أبوي
ثم قال يعني سيدي مصطفی
البكري رضي الله تعالى فان
نسب الأرواح أدنى وهو بيت
الفتح اذهى الصق الجسماني
وعليها استقام أمر هذا البناء
وقد قلت في الألفية

واعلم فان النسب الروحاني
أقرب عندهم من الجسماني
اذ روحنا الصق من جسم بنا
وهي التي قام عليها هذا البناء
ووالدال روح مقدم على
والجسم اذ مقامه علا
لأنه يصلح منها القلبيا
فلا تری بعد ثبات قلبا

ساع على عمارة البواطن
مؤد الحقوق للمواطن

ووالد الجسم برى الجسماني
فلم يكن مع اسماء ورسمها

وأجمعوا ان الذي لا يقتدى
في الأمر والجهر به لا يهتدى

وكل من لم يسلكن بالجد
ولم يدع كان أبي وجدي

فلا يحى منه هذا الطريق
شي ولا يرى سنا البريق

فتول أنواف رضي الله عنه
الهم ألفتني بنسبه أي النسب

الباطني الذي هو نسب الحب
والاتباع وهو الذي به الانتفاع

والارتضاع ونسب التقوى الذي
به السالك يقوى وفي الحديث

يقول الله عز وجل يوم القيمة
اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى ابن

المتقون وعنه صلى الله عليه
وسلم أفضل امرئ على

يجمي ولا يجمي على عربي
ولا لأسود على أبيض الا

طعامه وفي بعضها وان كان ذاجع وبيت طعامه من يد المصود فخذ بالمر يد من الاغترار
بالظاهر بالاطعام فقه طمحا كان أو مبطلا لان مرتبة الهداية وراء ذلك ولكن بعض النسخ أوضح
دلالة على المقصود من البعض وقد دلت التسمية على ان من هذه القصيدة تلاعبت فيه الأيدي
كثيرا والمراد اصطلاحا من نهضت همته في طلب الأقرب من الله وقال أبو عثمان رضي الله عنه
المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد الله وحده ويريد به ويشاق الله حتى
تذهب شهوات الدنيا عن قلبه بشدة تشوقه الى ربه وقال الواسطي رضي الله عنه أول مقام
المريد ارادة الحق باسقاط ارادته وبما أي وقتان من الاوقات والذهار الزمان الطويل والامس
المحدود والمراد هنا زمان المريد فيقول كما والله أعلم وان كان هذا الظاهر بالمشقة ذاجع أي لم
يكن عنده الا أنه صاحب جميع لا كل طعامه فلا يتحبه ما يريد في طريق الله والوصول الى
حضرتة وقتان دهر كانه ليس مطلوب بل الذي يوصلك لمراك ومغربك بل ربما وقف بهتك
وأفسد عليك مقصودك وكدر عليك مشربك ثم ان هذا الظاهر باطعام اطعام اما أن يكون
ذلك منه شيكة لا قال الخلق عليه نور بيعة لار بانه فهذا فائق مفتون لا يعيابه ولا يلتفت اليه
واما أن يكون ذلك منه لا يصلح الخيرة لعباد الله وارا حتم من هم الماتمة وتفرغ خواطرهم لعبادة
الله فهنا مشكور وثواب موفور وأجره مسخور ولا كنه لا يصلح بالمريد ولا هو بغية لكونه
ليس مطلوبه قوت الاشباح وانما مطلوبه قوت الارواح قال الشيخ أبو الحسن الششتري
رضي الله تعالى عنه والذي منزلته رتبة رتبة خادم وهو يظن انه في رتبة شيخ أو يظن فيه
الشيخة هو الذي يظهر باطعام الخبز والاثار وناخذ من هذا و يعطى لهذا ولا يعرف المقامات
ولا المنازلات ولا يرى غيره الا اذا كان على ترك الطريقة وأكثر مناجاة لا اذا اعتبرتهم بتجدهم
في هذه الرتبة أعنى المؤثر بنهمهم وقيل ما هم اه وقد أشار في النوارف الى كل من القسمين
الظاهرين باطعام اطعام فقال في الأولى بعض ما قدمنا عند قوله وان كان الا انه غير جامع وكلم
مفروق قانع بالسير من اتخذ ذلك رأس ماله واعتبر بطبيعة قلبه واسترسل في المازجة والمخالطة
وجعل نفسه مآخلا للطين بلقمة تؤكل عنده وورق في يؤخذ منه فية صده من ليس قصد الدين
ولا بغية سلوك طريق المتبرين فافتن وقتن وبقي في خطية العصور ووقع في دائرة الفتور وقال
في الثاني الخادم يدخل في الخدمة راعيا في الثواب وفيما أعد الله تعالى للعباد ويتصدر لايصال
الراحة خاطر المقبلين على الله عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعل الله بنية صالحة فالشيخ واقف
مع مراد الله والخادم واقف مع نية الخادم بفعل الشيء لله والشيخ بفعل الشيء بالله فالشيخ في
مقام المقرين والخادم في مقام الاررار فختار الخادم البذل والاثار والارتفاق من الاعبار للاخبار
وظيفة ونية تلبية لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرحم على نوافله واعماله وقد يقم من
لا يعرف الخادم مقام الشيخ ويرى الخادم أيعضاح نفسه فيحسب نفسه شيكا لقله العلم
وتدراست علوم العوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقهاء من المشايخ باللقمة دون العلم
والحال في كل من كان أكثر طعاما هو عندهم أحق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم ليس بشيخ
والخادم في مقام حسن وحفظ صالح من الله تعالى ثم قال فالخادم محرم على حيازة الفضل
في وصول بالكسب تارة وبالا ستفاق أخرى واستجلب الالوقف الى نفسه نارة لعله انه قيم
بذلك صالح لا يصلح الى الموقف عليهم ولا يسأل أن يدخل في كل مدخل لا يذمه الشرع لمجازة
الفضل بالخدمة ويرى الشيخ لنفسه ذاك البصيرة وقوة العلم ان الانفاق كذا يحتاج الى علم تام ومعاناة
تخلص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو حصل لنتية ما رغب في ذلك لوجود مراده
فيه وحالة ترك المراد واقامه مراد الحق ثم اشتغل بذكر المتخادم والمستخدم المشبهين بالخادم فانظر

ذلك
بالنقوى الناس من آدم وآدم من تراب وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله أذهب
عنكم غيبة الجاهلية ونفخها بالآباء الناس رجالا مؤمن تقى وفاجر شقى قال في المختار الغيب والغيبة أيضا والغاب بمعنى ويكون

أراد بقوله الحقني بنسبه أي جعلني مضافا إليه ولحقه قاب كالتعاقب بنسبه لا كدين محبوب بالديه محبة الكل لجزئه والاصل أفره
فتكمل ظاهري بانتسابي لظاهره ويتكمل باطني بتحقيق محسبه ٣٥ المشير لباطنيته فإن نسبه أشرف الانساب

وحسبه أشرف الاحساب
فمن جمع الله له بين نسب
جسمه ودينه وحسب روحانيته
فهو الكامل النسبه الذي لم
يقصر بمجرد الانساب لايه
فان شرف الانساب وان كان
نعمة فالوقوف معه والاعتزاز به
نعمة وقلت في هذا المعنى لمن
تتقن وكان معنى

إذا انتسب أشرف نعمة
جدودهم
وقد قنعوا بذلك النسب الادنى
فخذ نسب التقوى لتقوى باخذه
على نيل ما ترجوه في المنزل
الادنى
ولا تقترعوا بالجدود أدنى
ولكن لهم كن تابعاً لتدرك الأدنى
فمن يتسبغ بالجدود وذو الولا
ويذكر ما نالوه في الحضرة
الحسنى

ويرضى بأفعال تخالف فعلهم
وحالهم هذا هو الجاهل المضنى
نخل الدعاوى بالجدود وغيرهم
من العلم والتقوى وما شاكل
الغنى
وجد كما جدوا بصدق ووجه
اهل الى أحوالهم ساعة تدنى
فليس الغنى من يدعى ذات نفسه
ولكن من يدعى له الحب قد
أفنى

فسلما منا وهو من فارس وقد
تفوق على الآيات وتفوقها الآيات
ولم يتفجع به أبولوط كما
قد انتفع الأصحاب لما أنى أدنى
نعم ان للانساب فضل مزية
ولا يمكن من يتربها في نيل خزنا
وإلى لأرجو بانتساب لسدى •
أبي بكر الصديق سابقنا الدنيا

شفاعته لي أنتي أنا مذنب • كثير الخطايا فأرعا نادما سنا • وان كنت قد عقيت في كل حالة • فلم يرض يدعوني حياء له أنا
عسا بان رضيت انتسابي لجانه • وأني به يرضى الورى هنا • وصل على محلى الصدى علم الهدى • وسلم عليه ما التسمي قد أنشئ

ذلك فيه وأصل البيت هو هذا الكلام المنقول من العوارف واعلم أن كلام الناطم وغيره إذا
نسب لمن خلا من شروط المشيئة وحصل له الصيت بالطعام فقط فحذر وأمنه المردين لثلا
يشبه عليهم أمره ويطاوعه وأما من كان أهلا للمشيشة محصلا لشروطها وقصده بجمع الخلق
جمعهم على الله والحوالة بينهم وبين ماسوى الله قد أخذ الله الله واقطعه عن دائرة نفسه وعزله
عن صفات نفسه وكاشفه بصريح المراد في خفي الخطاب فعمل أن الحق يريد منه البذل والابتشار
والانفاق والاطعام فدخل في ذلك بغية صفات نفسه من قام فيه بربه لرب فليس مما أشار والله
في ورود ولا صدر إذ كلامهم أن هنت النظر فيه أعما هو فيمن خلا من الشروط الداخل في ذلك
بنفسه وهذا في كل مدخل بيان وبرهان وذن من الله تعالى وقد كان شيخ وقتنا أبو محمد عبد الله بن
محمد الأقراني رضي الله عنه يقول طر بقنا طر بق الفائدة والمائدة والحكمة الزائدة وقد عقد
الكل واحدة من هذه الكلمات بابا في أرجوزته فانظر فانيه ومن الإشارة الى ما فرزنا ما ذكره
في العوارف لما تكلم على السالك وأنه لا يقدم ولا يؤهل للمشيشة الا من جمع بينهما وان المحذوب
المتدارك بالسالك هو الأعلى وان كل فقال ومن صح في المقام الذي وصفه هو الشيخ المطلق
والعارف الحق والحبوب المعنى نظره دواء وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسلك كما ورد لا يزال
عبدى يقترب الى تائه وقل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت له صمعا وبصيرا وبدا مؤيدا في ينطق
وبني بصير الحديث فالشيخ يعطى بالله ويمنع بالله بلا رغبة له في إعطاء ومنع بغية لعينه بل دموع
مع مراد الحق والحق بمرقه عماده فيكون في الاشياء عماد الله لا غير ذاته فان علم أن الله بر بدمته
الدخول في صورة محمودة دخل في المراد الله تعالى لا تكون الصورة محمودة بخلاف الخادم القائم
بواجب خدمة عباد الله اه • ولما استوعب الكلام على الشيخ أغنى فيما يجب فيه من الشروط
أشار الى أن ذلك فيه غنة للربدين عن التفتيش على ما بينه له فقال رضي الله عنه

هو وأما بيان الشيخ عنه لنا • وتعبينه يعني عن البحث والسير •
قوله عنه هو جواب أما وحذف منه إلغاء لشروطه والوزن فاعل عنه ضمير يعود الى ما ذكر في
الآيات قبله والبحث التفتيش والسير الذهاب • يقول • والله أعلم وأما بيان الشيخ الذي
يسلك طريق الله على يديه ويترجمه على ما هو عليه فقد عنه إذا مشر الفقاء وأوجه ما تقدم
ذكره وذلك التعمين لكلامه يعني المراد بكفيه عن البحث عنه والسير الى من يسأل عنه وما ذكر
علامات الشيخ المغنية لا يجب عن ان يسأل عنه غيره ورأى ان من الناس من لا يستقل بتفاره
وان وجد الدليل لان الله قول منها الصحيح والعامل سميوا والامرياطن ولا بصيرة لاريد ينظر ربه
من حيث الباطن فقد يسعه بتكامل في المنازلات والاحوال ولا يدري هل ذلك من بساط عقله
وفهمه أو من بساط نوره وذوقه ذكر علامات من يسأل عنه وشروطه ان يكون لصاحبه بصيرة
صافية صافية وقال ان من ليس كذلك ر بما دل على ناقص بحسبه كاملا أو نقر عن كامل يظنه
ناقصا فقال رضي الله عنه

• ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة • خلى من الأهواء ليس بغير •
لانافته والفعل بعد ما مؤ كد بنون التأ كد الخفة وضمير عنه لاشيخ وسوى ذي بصيرة
استثناء وبيان لمستكمل شروط المسؤولية والبصيرة فانظر ألقاب كما ان احسن ناظر العين قاله غير
واحد وفي العوارف هي قلب الروح ومنها تتبع اشعة الهداية والقل لسان الروح والمراد
بالبصيرة السالم النافذة المؤيدة بالنور لا يخل على القاصدة ولا المظموسة الغرور واعتقاد
تفيض الحق وقوله خلى من الأهواء ليس بغير في قوة كلمة مفردة صفة البصيرة مع أي صاحب
بصيرة صافية خال صاحبها عن كل ما يندس صفا لها وذكرها لانهم انشئ بطلبه ثامن صاحب

شفاعته لي أنتي أنا مذنب • كثير الخطايا فأرعا نادما سنا • وان كنت قد عقيت في كل حالة • فلم يرض يدعوني حياء له أنا
عسا بان رضيت انتسابي لجانه • وأني به يرضى الورى هنا • وصل على محلى الصدى علم الهدى • وسلم عليه ما التسمي قد أنشئ

واما باب الحجاب كرام وعتره • مدى الدهر مادامت كؤوس الرضامني ثم قال اثناء ما يتعلق بقول سيدي ابن مشيش رضي الله عنه وحققني بحسبه ومعنى قوله ٢٦ حقيقى بحسبه أى اجعاني متحققا بصفاته الحميدة وارنا حاله بتلك الماشية الشريفة الحميدة

فاحتطى بالقراب من جنبه واسقى من خافض شرابه وذكرنا حاله الحمدي وحارنا حاله الاجدي فانور بنيل ذلك واحوزا شرف المسالك وقال الامام الجيزولي رضي الله عنه في معنى شرح كلام سيدي ابن مشيش رضي الله عنه اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه ان الاحقق بالنسب هو الاتصال الجسماني والتحقيق بالحسب هو الاتصاف الحلي وذلك يقتضي شرف الحق بشرف الحق به وكال المحقق بكمال المتحقق به وهذا الطلب يقتضي القرب حاسا ومعنى فطالب الشيخ ذلك رضي الله عنه ليكون قريبا منه صلى الله عليه وسلم حاسا ومعنى قرب اتصال دون انفصال ومن مع له ذلك فقد استكمل بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها انتهى ما نقلناه من الروضات العرسية في الكلام على الصلوات المشبهة لسيدي الشيخ مصطفى البكري رضي الله عنه قال في مختصر هذا الشرح الذي سماه كروم عروش التهانى في الكلام على صلوات بن مشيش الداني لما اراد الكلام على قول الشيخ رضي الله عنه اللهم الحقني بنسبه ما نصه أى أوصل نسبي بنفسه ثم قال والمعنى اللهم احملني عن الحقته بنسبه اللفظ لحوقا تاما فان اهل النسبة الظاهرة

البصيرة مع دلالتهم على البصيرة النافذة ال كاملة يقول الله أعلم ولا تسأل ايها المريد عن الشيخ المؤهل للاقتداء الكامل الشروط الامن كان صاحب بصيرة نافية نافذة فاصفها من واضع النور الكاشف لها عن حقائق النور حتى تحكم على الكمال بكامله بحسبه وعلى الناقص بقصاته بقدره كما قبل ذو البصيرة الصافية لا تخفى عليه خفية فلا يثبتها السالك مجرد ولا يحدوب أثير لمعرفته بعد كمالها وتأملها وقد وجد من محبتها لا يتعصب لاحد بالشهوة ولا يعمل اليه افرض مع خلوه عن التأمل المشحون لان ما أبد الله به بصيرته النور المصدا للهوى لا بدعه يتخلف عن موجب ما جلى له وكشف له عن حقيقة الامور وحكت به البصيرة قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه النور نكتة تقع في مرآة العبد من معنى اسم اوصفة يسرى معناها في قلبه حتى يصير الحق والباطل اصارا لا يمكنه التخلل عن موجبها ولا يغير أيضا ويعتقد الكمال في ناقص أو النقص في كامل لتكامل بصيرته ووضح نوره قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه فاذا اكمل النور وحكت البصيرة بمحقائق الامور فاتبع القلب الصواب وترك الباطل واذا فقد النور وحكت البصيرة بغير الصواب أو به على غير وجهه فاتبعها القلب على حسب ما حكمت به فقوى الهوى وتعين الغرر اه هذامعنى كلام الناظم وأما كونه صاحب بصيرة بغيرها ويتعصب بالشهوة والملل للحظ ويخون من يأمنه ولا يتحمل بشئ لا يصلح وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر فالحظرة من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر والارادة له تذهب بالخبر راسا والعمل به يذهب عن صاحبه بهم من الاسلام فيما هو فيه ويأتى بضده الخ وكذا كونه يكون صاحب بصيرة ويعتقد ان شئ على غير وجهه ويضعفه في غير محله ويعتبر بحسن المعاملة أو بالاستهلاك في الحقيقة لا يصلح أيضا لانه يخالف لما اقتضت حقيقة البصيرة السالبة الكمال له بل الذي تقتضيه حقيقة البصيرة المؤيدة أنه لا يدل الاعلى المؤهل للمشحة وكان ثم هو أعلى منه فنحن حق النسيجة ولما أبد الله به بصيرته من النور لا يدل الاعلى ذلك لاعلى نفسه وقد قال الشيخ أبو عبد الله البلالى رحمه الله ويرشداى ما هو أسلاك منه ما أمكنه بل قال الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه ويجب على الشيخ اذا رأى شيئا خروقه ان يضح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر وتلاذته فانه صلاح في حقه وحق أحببه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح لنفسه ولا صاحب همه بل هو ساقط الهمة ضعيف ابل رعا هو محب في ال راسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص ألا ترى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن ينسعى والباس وعسى تحت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك ينبغي لشيوخ هذه الطريقة ثم أشار الى علة اشتراط الصفاء في البصيرة وبين وجهه الذي هو قولنا ولا قال لانه من ليس كذلك الخ لان العلة في قوة النطق والقول فقال رضي الله عنه

﴿فن صدئت مرآة ناظر فومه • أرتة بوجه الشمس من كلف البدر﴾

الصدأ هو ضد الصفاء واذة مرآة ناظر بيانية أى مرآة التي هي ناظر فومه لان المرآة ناظر القلب وعبر عن القلب بالفهم من باب تسمية المحل باسم الحال لان القلب قابل الفهومات وقوله أرتة فاعله المرآة الصدئة والجمله جواب الشرط الذي هو فن صدئت وبوجه الشمس مفعول ثان لارته والشمس استعارة لتحقيقه لمن جمع شروط المشحة بحيث جمع بين السلوك والجذب وسلم من العقم والبذر هو القمر وهي هنا استعارة لتحقيقه أيضا لمن فند بعد ما تقدم من الاوصاف وقرينة الاستعارتين المقام والماء في بوجه وعائنة أى أرتة من كلف البدر في بوجه الشمس والكاف السواد ﴿يقول﴾ والله أعلم فن صدئت بصيرته التي هي ناظر قلبه وأظلمت

على مراتب في نسبتهم لخدمهم الاعلى فن اولادهم من هو بمنزلة السمع منهم من هو بمنزلة البصر ومنهم من له نسبة العزدين وأكثر ومنهم من تصح له النسبة التامة الظاهرة جميعا بنسبتهم من يجمع له بين الظاهرة والباطنية باتباع

فيكون وارثا جده الأعلى وحارثا جده الأعلى وهذا الالتحاق النام الأكمل الأشمل هو الذي سألته المواقف الاجل لانه رضى الله تعالى عنه جميع له بين فضل النسب الظاهري الطيني والنسب الباطني الديني ٢٧ فسأل كمال التحاق بهما فان قلت فعلى هذا

باتباع الهوى وارتكاب الشهوات انعكست الاشياء في حقه وراها على غير ما هي عليه وظهر له الكمال المشروط المحصل للسلوك والجذب المتمكن من حاله بحيث يصرفها ولا تصرفه مبتدئا وناقصا لكونه مارة مستهلكا في الحقيقة طاهر عاين سناها كمال آداب الجذب الذين مارجعوا بعد الى عالم الخلق وتحقيق الوسائط والاسباب ودوافع بصيرته يظن ان ذلك هو الكمال او كان عربا بعد الابدسية واقام مع السوم والظواهر لا يرى الا بمن يكون مستغرقا في الاوقات في الاوراد والجهد والاجتهاد كمال العباد والزهاد وارباب السلوك الذين ما خرجوا عن وهم المكابدة الى روح الحال وما درى الذي نفع عنه قد حصل له السلوك مع الجذب وصار في الاشياء بالله وجعله الحق برزخا بين بحر التشريع وبحر العقيق لا ينبغي هذا على هذا بضع كل شيء في محله وينزل كل أحد منزله يعطى كل ذي حق حقه ويوفى كل ذي قسط قطه لا يفتقر مع شيء ولا يتقيد بشيء لان ذلك الشيء غير محجوب به ومعر وفه وقد صير الورد واحدا للمولاه وكان يحكم ما يستعمله في عموم الاوقات بحكم مراده وهو ان فطرته كلها اصالحات وتصرفاته وآثاره حسنات وأفكاره وأذكاره مشاهدات فهو حاضر في تصرفاته متعقب في تقلباته قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه بعد كلام في ماهية الورد لا يبدو وصف حاله المعارف بالزبد في العمال من كان يجعل الورد من أجزاء القرآن ومنهم من كان يحمله في اعداد الكوع وفوق هؤلاء من العلماء كانوا يجعلون الاوراد من اوقات الليل والنهار فان قطع الوقت بآية أو ركعة أو فقرة أو شهادة فذلك ورده وأما المعارفون فانهم لم يؤثروا الاوراد ولم يقسموا الاوقات بل جعلوا الورد واحدا للمولاهم وجعلوا حاجتهم من الدنيا ضرورتهم وصبروا ومتساوا بالنسب اليهم وتصرفهم لمصلحتهم يدخل عليهم فوضعوا اركانهم في رتبة العبودية ووصفوا اقدامهم في مصاف الخدمة فكانوا في كل وقت يحكمهم ما يستعملون ويوصف ما يباطلون ذلك وردهم وتلك علاماتهم عن حسن اختيار الله عز وجل لهم وجعل توبه اياهم لا يكلمهم الى نفوسهم ولا يوليه بعضهم وهو يتولى الصالحين مشاهدتهم ذكرهم وقرب الحبيب حسبهم ليس بشاهدون فضيلة في غير محجوبهم ولا يشهدون قربة بغير معرفتهم به يتقربون اليه واليه يسبحون به وعليه يتوكلون له ومنه يخافون عنه وايام يحبون منه لو اسقطوا الاعمال كلها غير ما يعلق بالتوحيد ثبوته ما نقص من توحيدهم ذرة ولو تركوا اوراد المرادين كلهم ما أثر في قلوبهم وأحوالهم بالاوراد فيعرفون النقصان والمزيد منها ولا تجتمع هو ومهم بسبب ويقوي يقينهم بطلب فيثبت بقدس سبب ويضعف يقينهم لعمرى طلب هذه المعاني هي أحوال المرادين وجعل بعدهم في شئين ضيقهم بالخالق فهو بوائمه واتساعهم بالخالق فاستراحوا اليهم ولو دام قربهم منه لدامت راحتهم به ولو وقتت شهادتهم عنه لما نظر والى سواء فاما المعارفون فقد فرغ لهم من قلوبهم واجتمعت المنفردات بحاجتهم اليهم وأقامهم القائم لهم بشهادتهم له فلم يكن شيء يزيدون من كل شيء توحيدهم في كل خطا بهم يردهم اليه وكل منظور يذلهم عليه وكل نظر وحركة طريق لهم اليه فتوحيدهم في مزيد يقينهم في تعبد بغير تغيير ولا تصد يد ولا انقاف وتعبد ولو طلب أحدكم التثبت بالاسباب فبذلك يارب الارباب لانه مراد بالاجتماع وانما استروح بالثبات لاستحباب ما هو في قلبه آت ثقتان به بحبيبه وتعاكف عند محبوبه اذا علم انه طالبه فطرح نفسه لجملة العمل بما تولاها ولم يكله الى نفسه وهو اقامات لاهلها لا يعرفها سواء ولا تصالح الاله ولا تليق الاله ولا يؤمن بها الاله لا يقاس عليها ولا يدع مكانها ولا تتغير فتترك لها الاوراد ولا تنفع فيقصير لاجلها في الاجتهاد والمراد بدونها ما سلوكون طريقها ومواجهون بعلمها ومجملون اليها مطلوبون بها مزودون زادها وهي محبوبسة عليهم

واعرف قدر اهل البيت فمن خان اهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته ولقد اخبرني الثقة عندي بحكمة قال كنت أكره ما تفعله الشرفاء بحكمة في الناس

فرايت في المنام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي معرضة عني فسلمت عليها واسألتها عن امرائها فقالت انك تقع في الشر فاقبلت لها باسدي الأترين الى ٣٨ ما يفعلون في الناس فقالت ايسهم بنى فقلت لها من الآن تبت فأقبلت على

واستقبلت فلا تعدل بأهل البيت خلقا فأهل البيت هم أهل السيادة فبعضهم من الإنسان خير حقيقي وجهم سعادة وقد نسه المصمم القطب الرباني سيدي الشيخ عبد الوهاب الشيرازي رضي الله تعالى عنه على ان احترام المنتسب اذا ثبت ادعائه الشرف منه لم لازم لانه مستجير به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان المستجير برعي حقه وذلما منه فكيف بمن انتسب وجهنا حقيقة نسبه فنسبه أيها الواف واحذر من الوقوع في أهل البيت واخش هول الموقف فان المقام خطير والناقد بصير والامر عسير فارع حرمة أهل البيت ولو كنت جاهلا وأما من جمع بين النسب والعلم فهذا قد احتوى على الخير بكنايته ثم قال رحمه الله تعالى وحققني بحسبه أي اجملني متحققا متصفا بحسبه والمحسب في اللغة الشرف الثابت له ولآبائه وهو الانصاف بالصفات الحميدة قال الشاعر ومن كان ذانسا كرم ولم يكن له حسب كان البهم المذمما والمفتخر بالانساب يقال له عظمي والمفتخر بالاخلاق الكريمة من باب الاكتساب يقال لصاحبه عصامي يحكى أن المجاح ذكر عند رجل بالجهل وكان له المباحة فقال في نفسه لا حثيرة فلما دخل عليه قال عصامي أنت أم عظمي اراد شريف بنفسك أم تفخر بأبائك الذين صاروا عظاما فني فقال أنا عصامي وعظمي فقال المجاح هذا أفضل الناس فقضي حاجته ومكث عنده مدة ثم لحص عن أمره فوجد أجهل الناس

مقصورة لهم وهم لها باقون الى آخر كلامه ويحتمل ان تكون الباء في قوله وجه الشمس زائدة على حذفهم قرأت بسورة البقرة ومن كاف البقرة ملق بأرته وهو على حذف مضاف أي أرتبه وجه الشمس من صاحب كلف البقرة يكون في الكلام من البديع النوع المسمى بالتجريد وهو ان ينزع من أمر ذي صفة آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في قوة الصفة في المنزع منه حتى صار بحيث ينزع منه آخر مثله في الصفة كقوله مثلالي من زيد صديق جم أي بالغ من الصداقة حدا صم منه ان يستخلص منه آخر مثله في أي الصداقة ويانه في النظم ان وجه الشمس كناية عن الكمال المستحق للمشيخة الجامع بين الجذب والسلك وصاحب كلف الصدر كناية عن المجذوب الصريف أو السالك الصريف وصدي البصيرة قديقر بما يرى على المجذوب من سني الذوات وعلى السالك من مراقبة الاعمال والأقوال وبظنه في غاية الكمال فيبالغ في الدلالة عليه ويكثر الاشارة اليه فقد بالغ صاحب كلف الصدر الذي هو المجذوب المجرد أو السالك المجرد من الكمال في عين صدي البصيرة الذي بالغ في الدلالة عليه كل مبلغ حتى صار عنده كانه معدن لا حثرين شروط الكمال منه يستقر جون وهذا يؤدي الى ضرر عظيم وفساد جسم فلذلك ساق الناظم هذا الكلام على الأسلوب التجريدي المقتضي للمبالغة المذكورة زعم صدي البصيرة تحذيرا ونحرا بضاع على التثبت فيمن يستل عن الشيخ وهذا البيت على هذا الاحتمال هو معنى قولنا قبل ر بما دل على ناقص بحسبه كام لا ثم قال رضي الله عنه

هو ومن لم يكن بدرى العروض فرجما * يرى القمص في التطويل من أظهر الكسر
من اسم شرط مبتدأ ويدري أي يعرف والعروض بفتح العين يطلق على الجزء الأخير من صدر البيت ويطلق على الفن بأكمله وهو المراد هنا والقمص عند أهل العروض عبارة عن حذف الخامس الساكن من الجزء كالسابع من مفاعيلن وقوله في التطويل أي في الجبر الطويل والطويل هو أحد البحر الشعر الخمسة عشر وهو بمن الدائرة مركب من فعولن مفاعيلن أربع مرات فجزءه عرضة وهو مفاعيلن الرابع وليس له العروض واحد مقبوضة أي محذوفة الخامس الساكن وهو الباء في لم يكن عالم بالالفن رعا وحدها كذلك فبري ان ذلك عيب وكبر والعارف بالالفن البصيرة عالم بانها لا تستكمل الا كذلك مالم يدخل في البيت تصريح ونحوه وهذا كله من باب التمثيل الذي يقصده ابراز المعاني العقلية في الصور الخمسة قصدا إسكالم البيان والمقصود ان صادئ البصيرة ربما تغر عن الكمال بحسبه نافضا وذلك لان الكامل لما كان مردودا بالحق الى الخلق ونازلا من سماء الحقائق الى أرض الخطوط وراجعا من عالم الامر الى عالم الخلق والحكمة يحو بالالتباس والتمكين والرسوخ في المقربين يتعاطى في الصورة ما يتعاطاه العوام ويسمع أنواع الكلام ويحسب أصناف الأنام يخاف ان خوفه لا يعدم استيلاء سلطان الحقيقة عليه ولكن لسكالم معرفته وشهود مشيخته التي لا تتوقف على شيء ويتوقف عليها كل شيء فلا يلتبس أمره ادعى ذي بصيرة صانعه قد قبل لا ي زيد رضي الله عنه ما أعظم آيات المعارف فقال ان تراه ذوا كلك ويشار بك وبما زحل وبياضك ويشار بك وقلبه في ملكوت القدس هذا أعظم الآيات والى هذا وما ذكرنا في البيت قبله وما دون من نحوه هذا البساط يشربا قاله الجمدري رضي الله عنه من رأي في بداي قال عبدق ومن رأي في نهاي قال زنديق وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخوفين ولا متماوتين وكانوا يتناشون الاشعار في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليهم فان أريد أحد على شيء من دينه دارت حاليق عينه في وجهه كانه محنون وهذا البيت معنى قولنا أولا ونفر عن كامل بظنه ناقصا وتختلف النسخ في تجز هذا البيت

فقال له أصدقني والاقبلتلك فقال له قل ما بالك أجبتك فقال كيف أجبتني لما سألتك عما سألتك فقال لم أهتم أعصامي خير أو عظامي
نخسبت أن أقول أحدهما وأخطئ في وقتك كما قال من ضرب في أحدهما نفع في الآخر فقال ٣٩ المجاج عند ذلك المقادير تصير الغنى
خطيا اه وقال في المصنف

والمنسوب نفس عصام ضرب
متلافين يشرف بالآ كساب
لأبائنا ساب ويسود نفسه
لا يقوم موفو الباه إلى الذي
يقول فيه الزانية

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكبر والاقداما

وجعلته ملكا هاما

وكان عصام هذا صاحب

النعمان بن المذر اه وقال

عصام الدين رحمه الله تعالى

المجد لله الذي جعلني عصاميا

ولم يجعلني عظاميا ومعنى قول

المؤلف رضي الله عنه وحققني

بحسبه أي جعلني متخلفا

بأخلاقه الحميدة متمسكاً بمبادئه

الأحمدية اه من كروم

عروش النباهي في الكلام

على صلوات ابن مشيش الداني

وقال في النفحات القدسية

من الحضرة العباسية في

شرح الصلاة المشيشية للعالم

الإمام والهمز الفهمه

العارف بالله تعالى سيدي

السيد عبد الله ابن السيد

إبراهيم الميرغني رحمه الله تعالى

في قول سيدي ابن مشيش

رضي الله تعالى عنه اللهم

الحقني بنسبه صلى الله عليه

وسلم وهذا النسب هو الأشراف

والأكمل وبه تشرف سيد

الوجود صلى الله عليه وسلم

وآل بيته لأنهم معدنه وموطنه

وركنه تمام الافتقار وكما

الانكسار كما أشار إليه سيد

الاخبار بقوله صلى الله عليه

وسلم اللهم أحيني مسكينا

وأمتي مسكينا واحشني في زمرة المساكين

وأجاس كما يجاس العبد وحسبك من ذلك أنه خير بين أن يكون نبياً معاداً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً وهذا السر لما تارة أخبرت

فني جلها من أظهر الكسر وفي بعضهما من أعظم وهي متقاربة المعنى ولما فرغ من علامات
الشيخ ومن يدل عليه وكان حفظ حرمه الربوبية وكذا الشيخ والأخوان استعملوا الأدب
معهم كلاماً يلقى به ميلة غاية الأدب ومضعة ينتهي به إلى الطلب ذكر في ذلك فصلاً حسناً
عنده أشياء يتأكد على المريد الاتصاف به أو لا كان كنيان على غير أساس فيجب على المريد
حفظه ويتأكد على كل قاصد بحير تحصيله لأنه للناقص جناح ولد داخل مبادئ النفس أحسن
سلاح وإن الإنسان لا يبلغ الخلق وحسن الأدب إلى عظيم من الدرجات وهو قائل العدل ومن
حرم الأدب حرم الخير كله ومن أعطى الأدب فقد مكن من مفاتيح الغيوب قال أبو عثمان رضي
الله عنه الأدب عند الأكاره وفي محاسن السادات من الأولياء يبلغ صاحبه إلى الدرجات
العلى والخير في الدنيا والعقبى الآخرة تعالى ولولاهم صبر واحتياضهم خرج إليهم أكان خيراً
لهم وقال أبو حفص الحمدادر رضي الله عنه التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب
ولكل مقام أدب فمن لازم الأدب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن
القرب ومردود من حيث يرجو الوصول وقال ابن الحسن الأدب الظاهر عنوان حسن الأدب
الباطن وقال ذواتون المصري رضي الله عنه إذا خرج المريد عن استعمال الأدب فإنه يرجع
من حيث جاء وقيل من حرم الأدب فقد حرم جميع الخيرات وقيل من لم يتأدب للوقت فوقته
معت وقيل من حبسه النسب أطلقه الأدب ومن قل أدبه كثر شعبه وقيل الأدب سند الفقراء
وزينة الأغنياء ونظم جل هذا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن البناء الجعفي السرقسطي
رحمه الله تعالى في مباحثه فقال

والأدب الظاهر للعيان • دلالة الباطن في الإنسان

وهو أيضاً للفقير سند • وللفني زينة وسود

وقيل من يحرم سلطان الأدب • فهو بعيد مائداني واقرب

وقيل من تحبسه الانساب • فأما تطلقه الآداب

فالقوم بالآداب حقاسادوا • منها استفاد القوم ما استفادوا

ثم هذه الآداب التي يلزم المريد استعمالها مع الشيخ على قسمين قسم يلزمه تحصيله قبل الأزم
بمحبة وقسم بعده فالذي يلزمه قبل التزم بمحبة الشيخ هو ما أشار إليه بقوله ولا تقدم من وأما
قوله فان رقيب البيت فإنه عليه لما قبله والذي يلزمه بهذا التزم بالصحة هو ما أشار إليه بقوله ولا
تعرض إلى آخر ما ذكر في ذلك ثم هذا القسم الآخر هو أيضاً على قسمين قالي وقلي فأما القالي
فمخبر قوله ولا ترفن البيت ولا تطلق البيت ولا ترفن البيت وشبهه فإنه يلزمه ما دامت الأقوال
بمحبة ويسقط عنه ما تفرقها وأما القلي فمخبر ولا تعرض وشبهه فإنه يلزمه مع الاجتماع
والافتراق وفي الحياة وبعد الوفاة وقاعدة الأدب مع الشيخ أن يعظم ويحجل ويتلى على القلب
تفخيم أمره ورفع قدره حتى يستغرقه التعظيم بحيث يستخرج منه أنواع الأدب بحسب الأوقات
إذ أنه لا يلزم شيء بعينه في جميع الحالات لأن الدواء يعود دائماً باختلاف الصفات وكل ما ذكره
الناظم رضي الله تعالى عنه من الأدب هو إشارة إلى صورة تفصيل هذه القاعدة أنه استوعب
ذلك لأن أدب كل وقت هو ما يلقيه التمام بهالك وعليه فلا تنصرف إلى أخطاء عن أقله لأن
نية المؤمن أبلغ من عمله وأيضاً بما أداها العظم إلى مخالفة أمره بحفاضة على قدره وقدروى
البحارى في فهمه عن إبراهيم رضي الله تعالى عنه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي
القعدة فأتى أهل مكة أن يدعوهم بدخول مكة حتى قاضاهم على أن يقيم فيها ثلاثة أيام فلما كتبوا
الكتاب كتبوا هـ ذمنا ما قاضاهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نفر بهذا الويل

وأمتي مسكينا واحشني في زمرة المساكين وقوله عليه الصلاة والسلام إنما أنا عبد كل كياناً كل العبد واشرب كما يشرب العبد
وأجاس كما يجاس العبد وحسبك من ذلك أنه خير بين أن يكون نبياً معاداً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً وهذا السر لما تارة أخبرت

قربش عند سلمان رضي الله تعالى عنه قال لكني خلقت من نطفة مذرة ثم أعود جيفة ممتة ثم إلى الميزان فان ثقل ميزاني فانا كرم
وان خف فانا شيم وقال أبو بكر رضي الله ٤٠ تعالى عنه يا أكرم وأفقر وأفخر من خلق من التراب ثم إليه يعود ثم بأكله الدود

وقال علي رضي الله عنه ما لأب
آدم والفخر أوله ونطفة وآخره
جيفة لا يرزق نفسه ولا يرفع
خلفه ولما دخل أويس
أقر في رضي الله تعالى عنه
المزلة بقوت عما يجد فيها
من كسرة ونحوها نحه كلب
فقال أويس كل مما أكل
وأنا أكل مما يلبي أن دخلت
الجنة فانا خير منك وإن دخلت
النار فانت خير مني فعلم بهذا
أن النسب الباطني الديني هو
الغالب بالذلل والانتكار
والعجز والافتقار لله العزيز
الغفار في سائر الأحوال
والأطوار كما قال سدي الشيخ
أبو الحسن الشاذلي قدس سره
في حربه اللهم اجعلنا عبدا
لك في جميع الحالات وعلمنا
من لدنك علما نصير به كاملين
في الحيوات وأعلم بالآخى
أكرم في الله تعالى وأياك
عجبت وأشرق قلبي وقلبك
بنفس معرفته التي ما طلت
الكلام في هذا البحث العظيم
الاعلم الواقف على هذه
الرسالة المباركة أن نسب الهمة
نسب كريم وفصله فصل
حسب إذا الإنسان بروحه
لا بجسمه فالعبرة بالروح
لأب الجسم كما أشأ إلى هذا المعنى
بعضهم حيث قال
بأخادم الجسم كم تسمى لخدمته
وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالروح فاستكمل فضائلها
فانت بالروح لأب الجسم إنسان
وتنبه لما وعدناه في أول
الباب من ذكر سند القوم في

أنك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله وأنا محمد بن
عبد الله ثم قال لعل بن أبي طالب المحج رسول الله فقال لا والله لا أحولك أبدا الحديث فلم يدع
على كرم الله وجهه ما خامرة قلبه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم إن بغير اسمه وعجوه وإن كان
أمره بذلك ويوافق هذا ما روى عنه أيضا كرم الله وجهه أنه كان يجهر من كثرة تطلق اسمه
الحسن رضي الله عنه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته إن حسنا مطلا فلا تنسكهوه
حتى قام رجل من همدان وقال والله يا أمير المؤمنين لنسكجته ماشاء فان أحب أمسك وإن أحب
ترك فسر بذلك علي رضي الله عنه وقال

لهمدان أحلام ودين يزينا • وبشر إذا أقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب الجنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

قال الامام أبو حامد رضي الله عنه وهذا تنبيه يدل على أن من طعن في نفسه من أهل أو ولد
بنوع حياته فلا ينبغي أن يوافق عليه وهذه الموافقة تبيحه بل الأدب المخالفة ما أمكن فإن ذلك أمر
أغلبه وأوفق لباطن رأيه انتهى وكذلك أنا ما في الموطأ عن سهل بن عبد الله الصاري رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن عبيد غلام وعن سارة
الاشياخ فقال للغلام أنا نأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال لا والله يا رسول الله لا أؤثر نصيبي منك أحدا
الحديث بخالفه الغلام لأجل الحرص على بركته صلى الله عليه وسلم وكذلك تجد المرء مثلا
يخدر لتقبيل رجل الشيخ ويفهم عن الشيخ انتهى له عن ذلك ويتمادي ولكن لا بد من زيادة
ما يفهم من قرآن الأحوال فانه قد يأمره وينهاه أمر حازم ونهيه وقد يكون ذلك حكما من حقه فقط
أو توقيف المرء بالناس أقام فان فهم عنه الجرم فلم يتصل فقد أمر بعض الشيوخ حرمد الله أن
يركب فرسا وحدث عليه فأبى استعصاء منه واعظاما له أن يحمل محله فقال ما معناه لو ركب ما نزل
أبدا وحكاية الشاب الذي كان يخدم أبا يزيد وقد علمه شقيق البلخي وأبو زبابة الحنفي رضي
الله عنهم فقد تمت السفرة فقال له كل معنا يا فتى فقال إني صائم فقال له أوزاب كل ولك أجر
صوم سنة فأبى فقال أبو زبابة دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ الشاب في السرة فبعد سنة
وقطعت يده والحكايات في هذا المعنى كثيرة ثم ما ذكره الناظم رضي الله عنه منه ما يختص
معناه بالشيخ فقط وهو قوله ولا تقدم من البيت فان رقيب الالتفات البيت ومنه ما يستعمل مع
الشيخ ويقنس منه مع غيره من هو أعلى مرتبة من المتأدب على حسب حال المتأدب معه وهو
قوله ولا تعرض إلى قوله وسجادة البيت وأما قوله وما دمت البيت بيان اضابط وقانون كلي
تخذير من الاعتراض على المشايخ خصوصا وتنقب را على المبادرة إلى أنكار الاشياء بغير إذن
عموما وقوله ولا تزين في الأرض دونك مؤمنا البيت فان ختام الأمر البيت ولا تنظر يوما
البيت ولا تل من يحسن الفعل عنده البيت تخذير من التكبر والياء والعجب وقوله وان نظم
الحق البيت سوى الشيخ البيت وفي الكشف البيت ولا تنفر عنه البيت وفر إليه البيت بيان لما
يلزمه فيه الأدب مع الله بكتفه عن خلقه ومع الشيخ بعدم الانفراد والاستتار عنه به وأما
قوله ومن حل من صدق الأمانة البيت فهذه آيات لما يثمره التمكن من هذه المرتبة مع التنبيه
على استحسان الفعل المؤدى إلى العجب وهو عدم الصدق وفي الأمانة بتفصيل أحد طرفيها
أو كليهما لأنها الرجوع من الله إلى الله حسيما يأتي وإذا انتقش هذا على محفة ذهنا فلنشرح
تلك الآيات وقد ابتدأها بالقسم الذي يلزم تخصسه قبل الدخول في محبة الشيخ وهو اعتقاد
مكان أدامته وأنصافه لأنه أصل فيما بعد إذ قد راعى قد ذلك يكون الاحترام والأعظام للدين
هما بذروة ما يطلب منه في هذا المقام فقد رضي الله عنه

تلقينهم الأوراد والأذكار من السنة المحمدية عالية القدر والمنار قال القطب الامام سدي الشيخ عبد
الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه النفحات القدسية في بيان قواعد الصوفية ما نصه قال الاشياخ والسرفى التلقين ارتباط

قلوب المردين باشياخهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام الى الله تبارك وتعالى في المحبة والانقياد ولذلك كان الانسان ان لم يقل لا اله الا الله امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤١

ولا تقدم من قبل اعتنا ذلك انه * مرب ولا أول بهامنه في العصر *
فان ربه - الالتفات لغيبه * يقول المحبوب السراية ذات سر *
قد قدمنا ان معنى هذين البيتين مختص بالشيخ ولا يلزم مع غيره وان اعراضنا عما ومعنى ألقاظه - ما
فلاناهية وتقدم من انظاره مضارع أقدم من الادغام على النبي ضد الاتباع مواءة أخر عنه
والاعتناء دافعة فتعل من الاعتدال الى الربط ثم نقل لتسميم التلب ود والمراد هنا المربي لغة لمصلحة
للأشياء انة ثم بها واصطلاحا هو المنقل للمربي طريق الله شيئا بعد شيئا والتمس عبادته حتى
يصل الى غاية أرادها الله تعالى منه والعصر مثل العين الدهر والمراد هنا وقت الشيخ الذي أراد
الدخول في محبته وانتم بها والمراد بالقيب هنا المريد أي مراقب الالتفات لغيبه شيئا وقوله
يقول فاعله ضمير عائده عليه أيضا والقول حالي ويحتمل ان يكون المراد بالقيب الشيخ والأول
أنسب بالعوارف والآليات النظر الى وراء وهو هنا معنوي والمحبوب السراية أي السراية
المحبوبة من إضافة الصفة الى الموصوف يقول كما والله أعلم ولا تقدم أي الماريد على الشيخ
بالدخول في محبته والالتزام لعهدته حتى تكون محبة على حسب ما شهد به سره على الله أو
للتربية والترقية والتوصيل الى حضرة الربوبية والالوهية وانما تقدم على معاصريه في ذلك كي
ينجم قبلك عليه وينقطع تشوقك على غيره من الشيخ المراقب لآلته تلك الغيرة انصرفه فليكن
واشرافه على باطنك مهمار آله مترددا في حل ما كنت تعتقد معه ينقطع عنك المدد الذي كان
يسري منه اليك وعلى الاحتمال الأول يكون المني لان مراقبتك الالتفات لغيبه شيئا والتمس
فيه أي هل بالتمس أو لا يقطع عنك ما كان يسري لك منه حيث كنت مجموعا عليه قاصرا فانك
عليه لانك صرت غير مستعد لقبول سراية حال الشيخ فليكن بقدر قوة غيبة المريد في الشيخ
وتفهمه عليه ومحبته فيه يسري النور من الشيخ اليه ويتمدح حل عسرة من ذلك
بضعف السراية بل ينقطع بالكلية قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الساحلي رحمه الله الرابع
يعني من الشروط التي تلزم المريد مع الشيخ الاتصاف على قنوة واحدة وهل الانقياد للقنوة
الا كالاتباع للطبيب ولا شك ان العلاج اذا اختلف والمعاملة اذا اختلفت كان الخلاص من
العلل متعذرا ومن أسند الى قيم قدوة فهو القيم بالسياسة في تأديبه وتهذيبه وأدري بذلك من
غيره مع ان القنوة الكاملة ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن ان يكون منهم عدد فاذا نظر
التلميذ الواحد فليعلم انه قد نظر بمراده فلا ينبغي بدلا ومهمه امال عن قدوته بظاهره أو باطنه ولو
لمحة فان ذلك وبال عليه وقصا له وان محبته لا تنفوق ولا يستمد باطنه سراية حال القنوة فان
التلميذ كلما يقن تفرد الشيخ المشيخة عرف نفسه وقويت محبته والمحبته في الواسطة بين
القنوة والتلميذ على قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون سراية حال الشيخ
عنده فالمحبته علامته التعارف الجنسي الداعي الى التألف المعنوي والحسي انتهى وقال الشيخ
أبو العباس زروق رضي الله عنه الثالث يعني من الشروط اللازمة للمريد مع الشيخ حشر
الأمل في جهته اكل مهمه ديني وديني ووسمته انك الى الحضرة المحمدية علما وعملا وحالا وهي
وسيلة الى الله تعالى فتمسك به بكل ما يمكن لك كما حتى يرجح الحق تعالى خالجه من انهمهم
بك وبفضاء حاجته فبك وهذا معنى قولنا خاطرك أي ان تكون على بالك لعل الحق ينظر الى
قلبك فيرجل في الأمل مني وكذا شئنا اذا قصدنا طلب الله وأصل البيتين قوله
في العوارف ومن الأدب ان لا يدخل محبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قائم بآدابته وتهذيبه وانه
أقوم بالأدب من غيره ومتى كان المريد مطاعا الى شمع آخر لا تنصفه ومحبته ولا تنفع القول فيه
ولا يستعد باطنه سراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما يقن تفرد الشيخ المشيخة عرف نفسه

ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه
والأول من أحدكم حتى يكون
هو أدبه تامنا ثمة ثم أصل
ما يجعل لاريد اذا دخل في
سلسلة القوم بالثلاثة ان يكون
اذا دهم أمر وشوش منه قلبه
واضطرب حاوته أرواح
الأولاء من شجته انذني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حضرة الله عز وجل
فيقول كبر به وجهه ومن لم
يدخل في طريق ربي النور
بالثلاثة فزججه روح أحد
من أهل انطريق لعدم
ارتباطهم بهم فكم ذلك
كسالة الحد يد اذا حركت
منها حلقة حاوتها بقية الخلق
اذا علمت ذلك فافعل وبالله
التوفيق (روي) الظهيراني
والامام أحمد والبرادر وغيرهم
باسناد حسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يوما
يجمع من أصحابه فقال هل فيكم
غريب يعني من أهل السكائر
قالوا لا يا رسول الله فامر بعلق
الابواب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا
لا اله الا الله قال شداد بن اوس
فرفعنا أربنا ساعة فذلنا لا اله
الا الله ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم انك بعثتني
بهذه الكلمة وامرني بها
ووعدتني عليها الجنة وانك
لا تخاف الله فثم قال صلى الله
عليه وسلم ألا فاشروا فان الله
تعالى قد غفر لكم في
الحديث دلالة للاشياخ في
تلقينهم الذكر للمريد في جماعة
وأما ما تقدم من فرادى فخرج

(٦ - شرح رائية الشريشي) شيخنا الحافظ جلال الدين السموطي رضي الله تعالى عنه من طرقة متهمة مددة حسن
أحاديثها عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله

داني على أقرب الطرق الى الله عز وجل واسهلها على العباد وأفضلها عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عليك مداومة ذكر الله تعالى ٤٢ سر أوجهرا فقال رضي الله تعالى عنه كل الناس ذاكرون وانما أريد أن تخصني

بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولولاه السموات السبع والارضين السبع وضمن في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فقال علي كفي اذكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غرض عينك واسمع مني لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا اله الا الله ثلاث مرات وأنا السبع الحديث بمعناه في البعض فهذا أصل سند القوم وانما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمغلق الباب في تلقينه جماعة أصحابه كما تقدم وقال دل فيكم غريب لبيته على أن طريق القوم مبنية على الستر وصفاء الوقت من حضور من ليس منهم ولا يؤمن بطريقهم فربما استهزأ بهم فتنه الله عز وجل قال الشيخ يوسف انكرواني رضي الله عنه ثم ان عليا بن أبي طالب رضي الله عنه لقن الحسن البصري وهو لقن داود الطائي ومنه الامام الجنيد شيخ الطائفة وعنه تفرغ وانتشر النصف في أصحابه وهم جرا ولا يقطع حتى يقطع الدين (ومن رواه أخرى) أخذه عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أول الاقطاب سيدنا الحسن

وقويت محبته والمحبته والتألف هي الوسيلة بين المرء والشيخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سرية الحال لأن المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنبية والجنبية جالبة للمرء حال الشيخ أو بعض حاله انتهى ثم ان هذا الانجماع على الشيخ وقطع النظر والتشوف الى غيره هو سبب لا يكون كذلك مع الله وسلم اليه كما ذكرنا في سبب الاختيار فمن كانت غيبته في الشيخ أقوى وانجباشه اليه أكثر وجهه عليه أدوم كان كذلك مع ربه والله بما عمل العبد على حسب ذلك ويرزله حيث أنزله من نفسه كما ورد بذلك الخبر وقد كتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصر نيته قصر عون الله بقدر ذلك وقال ابن السكيت رضي الله عنه من أعرض عن الله بكلمة أعرض الله عنه جله ومن أقبل على الله قلبه أقبل برحمته عليه وأقبل بوجوده الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله برحمته وقتا وهذا ما يتأني من الآداب من ترك الاعتراض ونحوه وهو سبب وسلم ترك ذلك مع الحق سبحانه والعكس بالعكس فلينحذر المرء من الاخلال بشيء من ذلك ثم هذا الأمر بالانجاس به وبالتمسك به انما هو ترتيب له وجميع لقلبه فلا يضطره اعتقاده ذلك ان لم يكن شيئا كذلك في نفس الأمر ما يخرج به الى نقص المشايخ كما هو حال كثير من أهل هذا العصر قال الشيخ أبو الحسن الششتري رضي الله عنه ولا ينبغي للمرء ان يعتقد استاذانا وهو يحسد في باطنه اعتقاد غيره أكثر منه فلا يتفجع بما هو يسلم له غلوه في شيئا مما يتقص المشايخ أو يقع فيهم أو يخرجهم الغلو الى حد فاسد حتى يخرج شيئا عن طور البشرية واعلم أن هذا الأدب لا يقر قراره للعبد ولا يدوم انصافه به ما لم يكن عن رابطة قلبية ووجدان حال يسرى اليه من الشيخ وهو الذي اشترنا الله بقولنا أولا على حسب ما شهد به سرك وكذلك أمر الشيخ بالبريد بان لا يلتزم محبة شيخ والدخول في دائرته الا اذا وجد ذلك منه كما أشار اليه الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه في العلامات التي يستدل بها المرء على الشيخ الذي قصده انه يتفجع به فقال التي نفسك بين يدي من سرت نورانية في نورانيتك وان بسطت حقائقه على هوام ظلمتك فلم يبق منك كل ولا بعض ولا عظم ولا دم ولا شعر الا دخل منه حب واجلال وتعظيم ومهابة بادلال في محل ووجوه زيادة لا يبرعها لسان الحال ولا يبرعها لسان البحث يكون البسط منشأ لأجلها والسخط مؤثر في أحوالها كما زاد بسط طاز أدت عظمته وكما أظهر بالجلال تأكدت محبته فتتبع موافقة الحبيب طوعا وكرها دون توقف في الأمر ولا تلجأ في النفس ولا علة داخلية فيها ولا خارجة عنها لا من علم ولا عمل ولا من حال ولا من انفس ولا من استعجاب عادي ولا طبيعي ولا معاناة ولا غير هذا لكن قابل مغناطيس سريرة القلب تجذبها فلك الصبر عنه ولا التحلف عن مراده اه وقد قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدته له ذاك بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وأدبك باطراقه وأثار باطنك باشراقه الشيخ من جعل في حضوره وحفظك في مقبته وقد تقدم قول الشيخ تاج الدين رضي الله عنه في الطائفة في هذا المعنى وما يتبع هذا الأدب ما ذكره الشيخ محي الدين رضي الله عنه في آداب الشيخ وأنه لا ينبغي له أن لا يترك أصحابه بحال من الشيوخ ولا يزورون شيئا منهم يعني لما في ذلك من الضرر للمرء كما نخلل هذا العدم من قلوبهم أو ما ذكره مما هو أعظم من ذلك وهو انتقامهم وقدرا لا يتفاد للقتل الواحد منهم ما أنظره فيه وكذا قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه ولا تنتقل عنه ولو رأيت من هو أعلى منه فتهرم بركة الأول والثاني ولذلك كان المشايخ يعمدون أصحابهم من محبة غيرهم بل من زيارتهم كما قال الشاعر

خدمنا تراهم ودع شياهم عتبه * في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

السطر رضي الله تعالى عنه ثم أعاد محمد جابر ثم أخذ عنه القطب سعيد القزويني ثم القطب فتح السعدي ثم القطب سعيد ثم القطب سيدي أحمد المرواني ثم القطب إبراهيم البصري ثم زين الدين

القزويني ثم القطب شمس الدين ثم القطب تاج الدين ثم القطب نور الدين أبو الحسن ثم القطب نحر الدين ثم القطب تقي الدين الفقير
بالتصغير في مائة القطب سيدي عبد الرحمن المدني

٤٣

ثم القطب الكبير مولانا عبد السلام بن مشيش ثم

القطب الشهير سيدي أبو بكر كتنا

القطب سيدي أبو الحسن الشاذلي ثم

القطب سيدي أحمد بن عطاء الله ثم

القطب سيدي داود بن خلي

ثم العارف بالله تعالى سيدي

محمد وفائهم ولده العارف ببحر

الصفاسي سيدي علي بن وفائهم

الولي الشهير سيدي أحمد بن

عقمة الحضرمي ثم الولي

الكبير سيدي أحمد زروق ثم

سيدي القطب أبراهيم

الفحام ثم القطب سيدي

علي الصنهاجي المشهور

بالدوّار ثم العارف الكبير

سيدي عبد الرحمن المجذوب

ثم الولي الشهير سيدي العارف

بالله تعالى يوسف الفاسي ثم

العارف بالله تعالى سيدي

عبد الرحمن الفاسي ثم

القطب سيدي محمد بن عبد

الله ثم القطب سيدي قاسم

الاحصاضي ثم القطب سيدي

أحمد بن عبد الله ثم سيدي

العربي بن عبد الله ثم القطب

سيدي علي الجمل العمراني

الشريف الحسني ثم القطب

الكبير مولاي العربي الدرّاوي

ثم القطب العارف بالله تعالى

سيدي الشيخ محمد حسن

ظافر المدني ثم العارف بالله

تعالى والدال به عليه مربي

المريدين بالهمة والخار والمقل

وموصلهم الى مقامات الرجال

شيخنا واستاذنا مربي أرواحنا

وأشباحنا سيدي القطب

الشيخ محمد بن محمد الفاسي

ثم قال اللهم الآن بعد عرضي عن من وجود الاقتداء بغير ما لم يتعلّق في نفسك لمحق
غيرك في دينه أو دنياه فلك في الخفاف وجهة هي تحقيق المناط اه وتذكر كون الشيخ صاحب
وقته ورابطة المريد به متصلة وامتداده اليه سارية واصله فليحذر ان حاس غير شخوه والحالة
هذه من استنقاصه فاستنقاص المشايخ ضرر عظيم وخذلان وحفظ حرمتهم واجب بكل لسان
وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لكونه أرفع أهل زمانه مقاماً وأعلىهم مراماً
وأعظمهم شرباً وأوضحهم طريقتاً يقول لا يحاسبه اصحابه اصحابي ولا أمنعكم من أن تحبوا وغيري فإن
وجدتم مني لأعذب من هذا المنهل فردوا وما قد مناه والحادة واما هذا فهو عزير الوجود جدا
لا يحصل لكثير من المشايخ فقد وجدناه مع قلة خبر هذا الزمان فاستكره المتان والحاصل
ان زيارة المريد في غير شيوخهم ليس بمنوع مطلقاً في كل واحد ولا مأذون فيه لكل واحد
واغما هو موكول لنظر الشيخ فمن رأى لوفو رقة وكال معرفته وكأفطرته اغما به ودعاه بالرفع
ولا يلحقه ضرر بان يفرط فيستغنى شيخه أو يفرط فيستغنى الشيخ الذي قصده أذن له في
الزيارة ومن رأى على العكس من الآخر يعود عليه بالضرر بان يفرط أو يفرط منه وعلى هذا
الذي ذكرنا جرى عمل الشيوخ رضي الله عنهم ثم أشار الى القسم الثاني الذي يلزمه بعد التزم
بمحبة الشيخ وابتدأ بالقسم الثاني منه فقال رضي الله عنه

ولا تعترض بوما عليه فانه كفيلاً بتشتيت المريد على هجر

قد تقدم ان من هذا الى قوله وسجادة الصوفي البيت يستعمل مع الشيخ وبقية من مع غيره
من هو أعلى مرتبة من المتأدب على حسب حال المتأدب معه واما اعرابه وبيان مفرداته فلا ناهية
والاعتراض منسبلة القول بالرد وأطلقه هنا على ما هو أعظم من ذلك وبما أي وقتاً من الأوقات
وضمير فانه للاعتراض وهو أبلغ من عوده الى الشيخ مع موافقته للعوارف والكفيل الضامن
والنشتيت التفرق وتشتيت المريد متعلق بكفيل وعلى هجر متعلق بتشتيت والهجرات الطرد
والابعاد قلباً وقالباً يقول والله أعلم ولا تعترض أيها المريد على شيخك في أذواله وأفعاله
وأحواله وتمام الأوقات في ظاهرك وباطنك بعد ان أعظمته قبائك فان اعتراضك عليه
كفيل بالتشتيت في دينك ودنياك على هجر وطرد وابعاد يلحقك بسببه من شغل ثم هذا الطرد
نارة يكون قلبه أو عليه يطرد الشيخ المريد عن منزله ويعلق بابه دونه وتارة يكون قلبه فقط وهو
أضرب بالمريد لكونه لا يشعر بنفسه انه مقام مقام العدو لا ينتبه لحاله انه استوجب الطرد حتى
يلجأ الى الشيخ بالتوبة والاستغفار والذل والانكسار ومن هذا السر قول الاستاذ أبي القاسم
القشيري رضي الله عنه وان بقي من أهل السلوك قاصد الم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب
محبة اعتراض خاتم قلبه على بعض شيوخه في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء المريد
وقال رضي الله عنه سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة المخالفة يعني به من
خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلاقة بينهم وان جتمعهم ما البقية فمن يحب شيخاً من
الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقص عهد المحبة ووجب عليه التوبة على ان الشيوخ
قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه اه ومن معني الأول ودوان يكون الطرد قلباً وقال الساقول
الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه ومحب على الشيخ اذا علم ان حرمة سقطت من قلب
المريد ان يطرده عن منزله بسببه فانه من أكبر الأعداء ومحب اليه الاشتغال بظواهر
الشرعية وطريق العبادة المحبوبة في العموم ويعلق الباب دونه وبين من عدمه من أولاده فانه
لا شيء على المريد أضرب من محبة الصند وأصل البيت قوله في العوارف بعد كلام على قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون الآية وشرط عليهم في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهر اواني الحرج وهو

ثم المسكى أخذت عنه الطريقة الشاذلية في المدينة المنورة حين قدم لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ألف ومائتين وأربعة وسبعين
في الحرم الشريف النبوي في المواجهة الشريفة وبعد ان اقتنى اليهود والأوراد والاذكار قال رضي الله عنه الزم هذا الذكر الذي

المقته عنافه. ذكر مصاريف الاقطاب والافراد افرادا واجعله هجير قليل آداء الليل وأدأراف النهار يحصل لك به جمعة على الحق سبحانه وتعالى ثم دعالي بدعاء خفي ٤٤ متوسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجابة والقبول والحمد لله من

الانتماء باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم بلبس الخرقة بزي اهل اهتمام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه. ويحذر الا يغتر بغيره عن الشيخ. ويحذر ان يفتخر بالمراد في قول ان يكون مريده يرضى على الشيخ باطنه في فسخ وان يذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ فانه موسى مع الحضرة كيف كان تصدر من الحضرة تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان موسى وجهه الخواب في ذلك فذكر ان يفتخر بالمراد في قول ان كل تصرف أشكل عليه يحسنه من الشيخ عند الشيخ فيه ان ويرها للجهة وقال فيها ايضا بعد كلام في هذا المعنى سأل بعض أصحاب الجند مسئلة من الجند فأجابته الجند فبارضه في ذلك فقال الجند فان لم تؤمنوا لي فاعترفوا وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الأدب وقيل من قال لاستاذه لا يفلح أبدا اه ثم قال رضي الله عنه

ومن يعترض والى عنه يعزل * بالنقص في عين التكامل ولا يدرك قدوة من ان هذا البيت ان يقول كل من تخذ من الاعراض على المشايخ خصوصاً وتغفرا عن المبادرة الى انكار الاشياء بلا يقين واعراب ألف ظه وبيان مفرداته من اسم شرط مبتدأ وهي لتصور المسئلة ويترى فعل الشرط والعلامة يعزل جلة حاله ويرى آخره جواب الشرط والنقص مفعوله وفي عين التكامل متعلق بمراد بالنعس والعزل الناحية وعين التكامل أي نفس التكامل في يتول كما وانه أعلم ومن يعترض والمال ان العلم بحقيقة ما يعترض عنه في ناحية ودون ناحية أخرى بالنقص والعيب في عين ما هو كمال في نفس الأمر ومجموع ودالعواقب وهو لا يدري لانه لما جهل حقيقة الأمر وباطنه وقف مع ظاهره ولم يتهم رأيه ونصف الجهل لنفسه وان تصور انظره يرى بحالة ما هو كمال في نفس الأمر نقصا وكان الواجب عليه ان يحسن الظن بقدرته خصوصاً وبكل الاخوان ومن له في هذا الشأن سادته وعموماً وسنداً لا مراب في جميع ما يصدر عنه بعين التكامل وان له فيه عذراً وحكمة خفية ولا يراجع فيه ولا يتهمة فيه في كل الحكيم تظهر ولا أمرار الحال تبدل ككافة وقد قال في العوارف وينبغي للمريد كلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ ان يذكر قصة موسى مع الحضرة عليه ما السلام كيف كان الحضرة يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا أخبره الحضرة بسر هار جع موسى عن انكاره في ينكرها المراد بقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فلما شفي في كل شيء عذر باسان العلم والحكمة وهذا الكلام هو أصل البيت والله أعلم قال الشيخ أبو الحسن اشترى رضي الله تعالى عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصدر عنه فانهم لا يتصرفون الا عن اذن بصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول اعني عالم الحجاب الذين لم يشفروا الى عالم الماسكوت ولم تنفذ سماء عقولهم الا بالظواهر خاصة بل معهم كائنون باثنون الحركات والسككات والاجسام والأقوال والالسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر ثم قال فلا يعرف ما هم به عليه الا من كان منهم اه ومن أشار الى ما ذكرنا من ترك الاعتراض على الاخوان الشيخ محي الدين رضي الله عنه فقال ومن شروط أهل هذه الطريقة ترك الاعتراض الا ان يكون المعترض أعلى فانه تأدب لا اعتراض وأما الادون فانه ينكر لعدم ذوقه فله ان يستمت وينكر ما لا يعرف فان أنكر فتدأ بطل عقده طريقة فان من أصولهم انهم أهل صدق ولا ينطقون الا بما شاهدوا فاذا سمع ما ليس في سمعه من أخيه فلم يعلم من فورد ان مشاهدة أخيه أعظم وانه في حالة ذوقه فله الخلف في تبيينه ان كان والأولى به أن يتوجه به الى الله تعالى حتى يرزقه ما رزق صاحبه أو يتقبله أو يخبره فينتفع به هذا شرط الطريق اه ثم قال رضي الله عنه

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يظل من الانكار في ليل الجمر

ذلك الوقت وأنا أصبح في بحر بركانه وكراماته الحسية والمعنوية وأسأل الله الكريم بحاجته العظمى أن يثبتنا على سلوك هذه الطريقة المحمديّة الشاذلية الى أن تلقى الله تعالى ان شاء الله آمين فانهم القوم الذين من عمل بطريقهم نجا وكان من أهل أولاديه والصلاح والهدى كما أشار الى ذلك العارف بالله تعالى سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله تعالى عنه في البدييات الغيبية والمبادرات العينية حيث قال فسر ولدنا وابناء فأنهم لهم من كتاب الله تلك الوقائع هم الذخائر الهوت والكنوز والرحا ومنهم ينال الصب ما هو طامع بهم يهتدي للعين من ضل في عني بهم تجذب الشاق والربح شامع هم انقصوا المطلوب والسؤل والمثي * واسمهم للصعب في الحب شافع هم اناس فلزمان عرفت طريقهم * ففهم لضرب العالمين منافع فان جهلوا فانظر بحسن عقيدة * الى كل من تلقاه بالقرصادع وحافظ موافق الارادة قائما * بشرع الهوى اذ انت في الحب شارع وداوم على شرطين ذكر أحبة * وتسليك نفس لاخلاف تسارع ولا تهم لمن ذكر الاحبة لمحبة * وداوم خلاف النفس فهي تنافع

وقم واستقم في الحب لا تخش ضمة * قبل الفتى عما يحاول رادع وهي كبيرة نحو ثمانية تبيت وترحها بعض الفضلاء من بشرح لطيف والحمد لله رب العالمين (الباب الثاني) في نبذة من عقائد القوم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا الله تعالى بهم أجمعين

قال الامام العارف بالله تعالى سيدي عبدالوهاب الشمراني رضي الله تعالى عنه في الباب الاول من النفحات اعلم رحمك الله تعالى ان
شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد وصورات معتد بهم ٤٥ عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه

السلف الصالح وأهل السنة
من توحيد ايس فيه تمثيل ولا
تعطيل لغيره فاما ما هو حق
التقدم وحقه فواجدون
الموجود عن انهم ولدوا قال
سيد هذه الطائفة أبو القاسم
الجنيد رضي الله تعالى عنه
التوحيد افراد التقدم من
الحديث واحكام اصول العقائد
بواضع الدلائل ولائح الشواهد
كما قال أبو عبد الجبري من لم
يقف على علم التوحيد شاهد
من شواهد ذات به قدم
اغروا في مهواة من التلف
قال الشيخ يري يريد ذلك ان
من ركن الى التليد ولم يتأمل
دلائل التوحيد سقط عن
سبل النجاة ووقع في اسر المهلك
ومن تأمل القاطعهم وتصفح
كلامهم وجد في مجموع أقوالهم
ومفسر قائله يثق بتأمله
وعرف ان التوهم لم يقصر وافي
التحقيق عن شأونه لم يعرجوا
في الطلب على تقصير ونحن
نذكر للاخوان في هذا الباب
جلا من متفرقات كلامهم في
الاصول مما يحتاج اليه في
الاعتقاد على وجهه لا يحجاز
والاختصار ان شاء الله تعالى
فكان أبو بكر الشبلي رضي الله
تعالى عنه يقول جل الواحد
المعروف عن الحدود وقبل
الحروف قال الشيخ يري رحمه
الله تعالى وهو هذا صريح من
الشبلي رحمه الله تعالى ان
القديم سبحانه لا حد له ولا
حروف احكامه ومثل روم
رضي الله عنه عن أول فرض

من اسم شرط مبتدأ والخبر في جملة الشرط والجواب والمجموع منه ما هو الخبر ويوافق أي يلائم
فعل الشرط وقوله شيخه مفعول يوافق وفي اعتقاده متعلق يوافق وفيه شبهة لا شيخ والشيخ
والمنكره المقابلة والمحاربة ولحب الجمرات الله اذا خلص من الدخان وقيل لسانه او كني به عن
القطعة والفرقة فيقول في وانه أعلم لما كان الشيخ لا يجلس لارشاد عبد الله وهذا
الى ما فيه صلاحهم وتوصيلهم الى حضرة ربهم لا بعد ان يعلم الله على يده من ربه مؤهل لذلك
وما ذون فيه فله زارة علمه وقوة معرفته قد تدر منه أمور بعدة عن المؤلف ظاهره ليس
بمعروف وله في ذلك نظر صحيح واعتقاد سالم مانع فأقواله وأفعاله كلها مسددة صالحة وله فيها
وجوه واضحة والمريد الموفق هو الذي تكون نيته وحسن ظنه أوسع من علمه فيوافق شيخه
فيما يصدر عنه من الأشياء البعيدة عن المؤلف بحسن ظنه واعتقاده لا يفعل شيئا يبروجه
عنده معروف ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده فيما صدر منه بان لم يحسن ظنه به يقل من الانكار
عليه في طلب جمل القطعة والفرقة وذلك شوم انه كادوا اعتراضه على شيخه وسوء ظنه به ولو اعتد
كأله وانه لا يفعل الشيء الا بيسيرة لم يقع فيما وقع فيه وقد قال الشيخ محي الدين رضي الله عنه
ومن شرط المريد ان يعتقد في شيخه انه على شريعة من ربه ويدينه منه ولا يزن أحواله بيزانه فقد
تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محودة في الباطن والحقبة توجب التسليم
وكم من رجل اخذ كاس خمر يده ورفعه وقاله الله في نفسه عسلا وانما طار براه شارب خمر وهو
ما شرب الاعسلا ومثل هذا كثير وقد رأينا من يحسد روحانيته على صورته وقيمته في فعل
من الأفعال وبراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك
تعزل وهذه كانت أحوال أبي عبد الله الموصلي المعروف بتخيب البان وقد عايناه هذا مرارا في
أشخاصهم وما حملنا عليه الاعتقاد في الميت هو الذي يظهر من السياق وقد يحتمل أن يكون
المراد به اعتقاد العصمة فان الشيخ وان كان كما قدمنا على يده من ربه ايس بمصوم ولا
يعتقدها هو في نفسه فتصدر منه الهدوء والخفوات والزلزال والزلزال ولكن لا يستر علمه او يتعلق
أداهته بغير الله ولا يركن الى سواه فيتم له التصور في جانب الحق أي الشريعة في جانب
الحقبة أي ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده في نفسه انه غير مصوم بان يفرض في معتقده العصمة كما
يقع ذلك لبعض الغلاة يظل من الانكار عليه فاصدر منه ما يخالف نظره القاصر في طلب جمل
القطعة والطرد والابعاد قال الشيخ محي الدين رضي الله عنه ويجب على المريد ان يعتقد في
شيخه العصمة في أحواله ثم قال وقد قال بعض السادات يعني الجنيد ذلك قبل لا أرى العارف
فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وصحب تلميذه شيخه فرأى أبو القاسم في بصره فلم يغير من خدمته ولا
اختل في شيء من مرسوماته شيخه ولا ظهر له نقص في احترامه وقد عرف الشيخ انه رآه فقال
له يوما اني عرفت انك رأيتني حين فسقت تلك المراءاة وكنت أنتظر تفارقك عني من أجل ذلك
فقال التلميذ يا سيدي الانسان متعرض لمجاري اقدار الله عليه واني من الوقت الذي دخلت الى
خدمتك ما دخلت على انك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله تعالى عارف
بكيفية السلوك عليه الذي هو طلي وكونك تعصى أو لا تعصى شيء وبذلك وبين الله عز وجل فقال
له الشيخ وفقت وسعدت هكذا وان لا وبرع ذلك التلميذ بعد ذلك وجاء منه ما تقر به الدين من
حسن الحال وعلموا قائله انتهى ثم قال رضي الله عنه

في هذا العقل لا يرضى سواه وان نأى عن الحق نأى الليل عن واضح الجرح

العقل قال الحارث بن الاسد المجاسي رضي الله عنه هو غرزة تبيهاهم درك العلوم وقال سهل
ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه للقلب نحو بيان أحد هما باطن وفيه السمع والشم وكان

افترضه الله على خلقه فقال المارفة انوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا
يعبدون وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه

فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث وبذلك دعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن استوجبه وكان

٤٦

وللعبرة شهادة فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان صفاء اعبادات لا تنال الا بصفاء التوحيد وكان الجنييد يقول التوحيد افراد الموحد بتحقيق وحدانيته وكما احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ينسب الاضداد والانداد والاشباه بالاشبه ولا تكيف ولا تصوير بربس كمثل شئ لئلا ينسب الخلقه في سائر المراتب وهو السميع البصير وسئل الزاهر اباذي عن المعرفة فقال المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب بمنعك عن التعطيل والتشبيه وكان البوشنجي يقول التوحيد انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات وكان الحلاج الحبي بن منصور يقول الزم الكل الحديث لان التقدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض بلزومه والذي بالاداء اجتماعه فقواها تحسكه والذي يؤاؤه وقت يفترقه وقت والذي يقيم غيره فالضرورة تحسه والذي الوهم يغفر به فالصور يرتقي اليه ومن آواه محل أدركه أين ومن كان له جنس طالبه بكيف وهو سبحانه وتعالى لا يظله فوق ولا يقفه تحت ولا يقابله حد ولا يزاحه عند ولا يأخذه خلف ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا يقبضه بعد ولا يجمعه كل ولا يوجد له كان ولا يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا أمده تنزه عن

يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهراً القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو وصف الموضع المخصوص فيه تنزله الذي في سواد العين وهو غير سواء غائداً ما يصدر من الشيخ أو الشيخ على الاحتمالين في البيت قبله وفاعل رأى أي بعد ذلك والحق بطلق على عشره معان وباسمه تعالى تكون أحد عشر والمراد منها الثابت الموجود أي شريعة وطريقة وواضح الفجر من إضافة الصفة إلى الموصوف والواضح البين والفجر عمود الصبح الذي يستطير ويتشعق يقول الله أعلم فذوالعقل الكامل السليم من آفات غلبة أتر الهوى وحكم الطبع السقيم لا يرضى سوى شيخه صاحباً ولا تمل نفسه لغيره لما شاهد منه سره وان بعد شيخه عن الحق في بادئ الرأي بعد اللبس عن الفجر الواضح البين وعلى الاحتمال الأول يكون معناه فذوالعقل لا يرضى سوى ما صدر من شيخه بالتسليم وحسن الظن وجبل الاعتقاد وان بعد ما صدر عن الشيخ في الظاهر بعد اللبس عن الفجر الواضح البين لكونه اكمل غريته ولطف قابليته واعتدال فطرته لا يقف مع ظواهر الأشياء بل يتعداها وينظر إلى باطنها ويستخرج الحق والحقيقة من ذلك ولو لم يكن إلا الاعجاز فما وراء فهمه وان له حقيقة غير ما يظهر لبادئ الرأي ويعتقد أن الشيخ في ذلك عذراً لسان العلم والحكمة وقد تكلم الشيخ أبو عبد الله بن عباد رضي الله عنه في رسائله الكبرى على ورود هذه الأشياء المستكثرة انظاراً من الشيوخ عما لا يزيد عليه فلهذا رضي الله عنه وسألتم في كتابكم الأخير عن المسئلة التي ذكرها صاحب المقامات رحمه الله ورضي عنه وتلك المسئلة إشارة إلى حال الخضر مع موسى عليه السلام ساقها كالادلة على ما هو بسبيلها من تقريره ان ثم أموراً تنفرد بها الخواص قد جاوزت الاحوال والتمامات وفارقت النعموت والعلامات وذلك ان الخلق كما قرر في باب وصف العبد ونعمته وحقيقته انه صوف راجع إليه باجماع من أهل هذه الطريق وكل ما هو من نعمت العبد محبوب بالعلل ولذلك أنف الأبدال منها كما قال وذكر هنالك ان جماع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف لا ذى وأكثر ما جرى في تلك القصة خارج عن مقتضى ما قاله في حقيقة الخلق ليس منه في شئ ومن التعاسر على المتعلم والمسترشد وهو موسى عليه السلام حين قال له الخضر عليه السلام فان اتعنتي فلا تسأني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكراً وادعاً ما تبعه متعلماً مسترشداً ومن التعاسر على المتعلم والسائل وهو موسى عليه السلام حين قال له الخضر عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا إلى قوله هذا فراق بيني وبينك ومن عرق سفينة المساكين وقتل الغلام غير المانع فانت ترى هذه المسائل كيف جاوزت مقام الخلق الذي هو حاصل أمر التصوف حتى است منه في شئ ولا سبيل لاحد أن يستشكرها ولا يستعجبها وان لم يظهر له وجهها فاذا تقرره هذا لم يستعبد ان ينفرد بالخواص بأمور جاوزت الاحوال والمقامات التي من جلتها الخلق وهو ما أراد رحمه الله أن يقرره وان لم يذكر من مسائل الخضر عليه السلام اقامة الجدار اذ ليس من هذا الباب وقد ذكر في باب الخلق في الدرجة الثانية في الخلق بجوازها الاخلاق وهو وخاصة الخاصة وهو ما أشار إليه ههنا لما كان الخلق من نعمت العبد وصفه كان مجاوزاً لخلق ليس من نعمت العبد ونعمت العبد حاله ما لم ينقطع عن نفسه فاذا انقطع عن نفسه زال عنه النعت ولم يكن له اسم ولا رسم فيه صير حينئذ من أهل القصة وأهل القصة هم خاصة الخاصة المشار إليهم بقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لم حاك بعن ربه عز وجل من قوله فاذا أحببتك كنت سمعه وبصره وكذا وكذا فاجتهدهم تجري على أيديهم أشياء مستكثرة في ظواهر العلم وباطنها حق محض اذا ظهر وجه اعتراف بحقيقته كمسائل الخضر عليه السلام بعد تفسيرها لانهم منزولون عن نفوسهم مأخوذون عن مقتضيات رسومهم فكانت التصارييف والتصرفات

أحوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج قد بانيهم سبحانه وتعالى بقدمه كما بانيه بمجدونهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالها والوا خلقه وان قلت أين فقد تقدم هدم المكان الجارية

وجوده فالخبروف آياته ووجوده اثباته ومعرفة توحده وتوحيده تميزه عن خلقه ما تصور في الافهام فهو بخلافه كيف
يحل به ما منه بدا أو يعود اليه ما هو انشا لا تماثله العيون ٤٧ ولا تماثله الفنون قر به كرامته وبعده

أما نتبه علوه من غير
توقل ومجمته من غير تنقل هو
الاول والآخر والظاهر
والباطن القريب البعيد
الذي ليس كشيء له وهو
السميع البصير وكان
نوالون المعصري رحمه الله تعالى
يقول التوحيد هو ان تعلم قدرة
الله تعالى في الاشياء بلامزاج
وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وايس في السموات والارض
والارضين السفلى مدبر غير الله
وكل ما تصور في وهلك فانه
بخلاف ذلك وقد اوبكر
الواسطي يقول من قال أنا
مؤمن بالله حقا قيل له الحققة
تشر الى اشراف أو اطلال أو
احاطة من فقد بطل دعواه
فهما قال القسري رحمه الله
تعالى يريد بذلك ما قاله أهل
السنة ان المؤمن الحق في من
ن يحكمونه بالجنة فمن لم
يعلم ذلك من سر حكمته تعالى
فدعوا ما به مؤمن حقا غير
صحيح وكان سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله تعالى
يقول ينظر اليه المؤمنون
بأن يصار من غير احاطة ولا
ادراك نهاية وكان أبو الحسين
النوري رضي الله تعالى عنه
يقول شاهد الحق تعالى
ألقوب فلم يقله أشوق اليه
من قلب سيدنا محمد - الى الله
عليه وسلم فأكرمه بالمعراج
تجلا لا روية والمكاملة وكان
محمد المحبوب خادم أبي عثمان
المغربي يقول قال لي أبو عثمان

الجدارية عليهم غير منسوبة اليهم وكل ما ينسب اليهم لا سبيل لاحد ان يسأل عنه سؤال اعتراض
وانتقاد فليس الا التسليم وجيل الانبياء من الملائكة اموات الله الواحد انهم لا يسأل عما يفعل وهم
يسئلون وقد نه الخضر عليه السلام على هذا المعنى بقوله وما فقهه عن امرى وقوله في اقامة الجدار
فأراد بذلك وانما أسند الارادة الى نفسه في مسألة السفة والاعلام دون المسئلة الأخرى
تأديا لما في ظاهرها من الشناعة واجل على هذا الاسلوب الذي ذكرناه في معنى هذه المسئلة
كل ما ينسب الى الاكابر من احوال شنيعة وجوز ان يكون ذلك من هذا القليل التسليم من
الشيء وسوء الظن بالاكابر الذي لا تقال في ذلك عشرة عشر كقول النبي صلى الله عليه وسلم او غيره
والشك من عندي لبعض الناس أصابتك عين من عمون الله وما أشبه هذا فهذا ما طهر لي من
الكلام على هذه المسئلة التي سأنتهم عنها على طريقة العقوم نفعنا الله بهم اه واعلم أن هذه
الامور التي تصدر من المعتقدين على قسمين أحدهما ان تكون مما يحسن فيه التأويل على
ما فعله المعتقد وذلك كاخذ مال من شخص لاحتمال استحقة وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله
لاحتمال تعلقه عليه والثاني ان تكون مما لا يحسن فيه التأويل كاللواط والزنا جنة وادمان
شرب الخمر قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه فلو اني بأمر لا يساح فلا تأويل لأعدمانه
أو نسقه وما لا يساح فوجه هو اللواط والزنا بمينه وادمان شرب الخمر ونحوه لا قتل أو اخذ مال ونحوه
بما له وجه في الاباحة عند حصول شرطه وانما التوقف عند الاحتمال باطنا ولا توقف في الحكم
الظاهر قال وذلك لا يصرفه عن مرتبة الا في الحال الحديث لا يري الزاني حين يري وهو مؤمن أي
كامل الايمان وفيما بعد ذلك تعود حرمة الموت به فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اه
فهذا ما يلزم فيما يصدر منه في خاصة نفسه وأما فيما يأمر به فقال الشيخ أبو العباس زروق رضي
الله عنه محبت فان الحق والباطل فليس اذا القبل أو الترك وان خالف ذلك أمر الشيخ أو
مراده أو قصده الا لطاعة لمخلوق في معصية الخالق وحيث أشكل واحتمل في مسألة الشيخ مقدمة
والاتباع لازم والاعتراض حرمان وعلمه بنزل قولهم من قال لاستاذ له لا يفلح أبدا يعني انه
لا ينفذ لانه ينتفي عنه الفلاح أصلا وفصلا والله أعلم وهذا كله بعد تحقيق رتبة الشبهة اه وذلك
ان الشيخ اذا أمر المرء بما يخالف الحق فليحتمل في حسن التخلص حتى لا يعمل بشيء ولا يستظهر
بمخالفة فتهتير قلبه عليه ثم أشار الى القسم الثاني من الادب الذي يلزمه بعد الولوج في دائرة
الشيخ والدخول في محبته فقال رضي الله عنه

ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره • ولا تملأن عينا من النظر الشزري

لاناهية تعرفن مؤكدا بالنون الخفيفة وحضرة الشيخ مجله وغیره مفعول تعرفن ولا تملأن
مثل ولا تعرفن وعينا مفعول ويقال شزريه نظره في أحد شقيه أو نظره الغضبان عوحر العين أو هو
نظر فيه اغضاء أو النظر عن عين وشمال وكما مرادة هنا الاخير ولوقيل بتلازم الاول والثاني
ما بعد أو اما الاخير وهو النظر عن عين وشمال فهو داخل في قوله ولا تعرفن في حضرة الشيخ
غيره لانه حث على الاقبال على الشيخ بالقاب والقالب في قول • والله أعلم ولا تشغل ظاهرك
وحواسك وباطنك ومعانيك في حضرة الشيخ بغيره من الالتفات اليه أو تكلمه أو النظر اليه
ولو قل ونحو ذلك أو اعمال الفكر فيه أو غير ذلك بل غب فيه بكلمات غيبة من لاشعوره بغيره
ولا تملأن عينا من النظر فيه أي في الشيخ نظر شزري بوجهه الثلاثة الاول فانها كلها مضمومة
هنا فاما الاول والثاني فهما يدلان على تمسك في الباطن وذلك مخالف لما يجب ان يكون عليه
المرء مع الشيخ من الشفقة عليه والرحمة والرفقة • وأما الثالث فهو المسمى بالغمز وفيه
سوء أدب ايضا لما فيه من قلة الاحترام للشيخ والتعظيم له الاذ لا يفعله الا انسان بحضرة من يهظمه

يوما بما محمد لوقال لك أحد ابن معمودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يرل قال فان قال أين كان في الازل ايش تقول قال كنت أقول
حيث الآن يعني انه كما كان ولا مكان فهو الآن قال فارفعني مني بذلك ونزع قبضه وأعطانيه وكان سيدي على الروبادي رضي الله

تعالى عنه بقول التوحيد كله يرجع الى كلمة واحدة وهي ان كل ماصورة الاوهام والافكار فالتسبحانه وتعالى بخلاف ذلك لقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع ٤٨ البصير وكان النشربا دى يقول قدمت بعدد اسماء الاستاذ ابا اسحق الاسفرائيني

يقرب في مسئلة الروح وانها مخلوقة وكان عندي انها على غير ذلك فتمت وقالت لاصحابي اشيدوا اني اسلمت على يدى ابي اسحق رضى الله تعالى عنه وجرمت بانها مخلوقة وسئل الشبلبي رحمه الله تعالى عن قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقل الحق لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقل استوى علمه بكل شيء فلا شيء اقرب اليه من شيء وسئل اذوا زاعي عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال هو على العرش كما وصف نفسه وانى لاراك رجلا ضالا وسئل الامام مالك ابن انس رضى الله تعالى عنه كيف استوى فقال الكيف مجهول والاستواء غير معقول والاعيان به واجب والسؤال عنه بدعة ورايت في نصرة الفقير في الرد على ابي الحسن الصغير ما نصه قلت وقد وقفت على قول بعضهم في المسمى اذ قال وقد احادوه الشيخ ابو منصور التميمي في معنى الاستواء على العرش على عرشه رب الخلائق مستوى وتكليف معناه عن الوهم منظوى ولم يقع التشبيه فيه لانه هو الحامل له - رضى الذى هو يحتمل

لما فيه من سوء ادب معه فضلا عن ان يفعله معه وعن كرم الله وجهه انه قال من حق العالم علم ان تسلم على الناس عامة وتخضع دونهم بالتحية وان تجلس اساءه ولا تشرب عنده بيدك ولا تغمز بعينك ولا تولى قال فلان خلا لا نوله ولا تغابن عنده احدا ولا تسافر في محبة ولا تأخذ بشيء ولا تلغ عليه اذا كسل ولا تعرض اى تبسيع من طول صحبتك اه وهو الذى جلس عليه كلامه من ان قوله ولا تلغ لان عينا من النظر الشز هو باعتبار الشيخ وهو الصواب لان معاني النظر الشز را جعها باعتبار غير الشيخ قد ألم بالشيء عنها قوله ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره لانه كما قد منحت على الاستغراق قلبه او قلنا واشلاء على الاقبال عليه حسا ومعنى وقد وردت الاخبار في الحديث على هذا الادب ترهيبا وترغيبا وتريفا فالاول ما رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني رضى الله عنه عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما يعلمهم شيئا من امر دينهم اذ شخصت ابصارهم عنه فقال ما شخص ابصاركم عنى ومن الثاني ما رواه ايضا عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يطالع على عباد ذوقه قول انظر واعبادى هؤلاء يدك كرونى وبحشوني الغيب ولم يروى انظر وا اليهم شاحنة ابصارهم الى رحل منهم يقن عليهم امانى طوبى لهم اشهدكم انى غفرت لهم ذنوبهم ومن الثالث ما رواه ايضا عن اسامة بن شريك قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير وقال الشيخ محيى لدين رضى الله عنه ومن شرط المرید الا مارق وعدم الالتفات وفصول النظر لانهم كانوا يكرهون فصول النظر كما كانوا يكرهون فصول الكلام حتى لو سئل أحد منهم عن صفة جلالة مآدرى ماضفانه فكيف به لو سئل عن صفة شجرة فان المرید بن يدي أن يكونوا يدي شيخهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم للعزبة يخافون كقيل

كان الطير منهم فوق رؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

ثم ان هذا الادب من الجمع على الشيخ والاستغراق فيه منهم غاية لانه لم ومرة لاجتماع على الله وانغمسه فيه غما واه والحاصل ان كل أدب تستعمله مع الشيخ ثم لك من معناه اذ باع الله واعلم ان هذا الادب وما بعده من الادب لا يثبت العبد على استعانة الما ويداوم عليها ان لم يكن ذلك عن وجدان هبة للشيخ في قلبه واجلال وتعظيم له فان القلب اذا سكن فيه هبة الشيخ ومحبة يظهر أثر ذلك على الجوارح من غير اختيار ولا شل ان الولى اذا اراد الله اظهاره لآبدان بحلمة بحلمة الهبة والمحبة ومن اراد الله خيرا على يديه بمجد ذلك منه ليكون باعنا له على الطاعة والاذنية اذ قال الشيخ انا الفضل بن عطاء الله رضى الله عنه في لطائفه واعلم رجل الله ان من اراد الله تعالى به أن يكون داعيا من أوليائه فلا بد من اظهاره للعباد اذ لا تكون الدعاة الى الله الا كذلك ثم لا بد ان يكون الحق كونه الجلالة والانباء اما الجلالة فيعظم ما له اذ قد فقا على حدود الادب معه و يضع له في قلوبهم اذ هبة بنصرهم المعينة على القيام له بانصرة قال الله سبحانه الذين ان مكاهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمر بالادب وهو عاين المنكر والله عاقبه الامور وهي من اظهار اعزاز الحق لعباده المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى والله العزة ورسوله والؤمنين وهذه الهبة اتى جعلها الحق في قلوب العباد لا وليائه حرت اليهم لا تبسط جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالعبودية شهر اليهم الحق ملابس هبته وأظهر عليهم اجلال عظمته كما تزلوا الى ارض العبودية رفقههم الى سماء الخصوصية فهم الملول وان لم تخفق عليهم البنود والاعزاز وان لم تسر امامهم الحب ودولته دراق في مالك بن انس رضى الله عنه

الانما عنه اسئلة ابدعة • وان به اعاننا و احب قوى هكذا وجدت الايات الثلاثة بخط قديم باي وانما اثبتنا الحسنات وشدته مناسبة او محبة معناه اذ قال الشيرى رحمه الله تعالى ورايت بخط الاستاذ ابي على رضى الله عنه أنه قيل لصوفى

ابن الله فقال اسحق الله اتطلب مع الدين أين ولد أقال بعض المحققين لو كانت ان أرى غيره لم أستطع فانه لا غير معه حتى أشهد معه وأنشد بعضهم مذعرت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع ٤٩ مذتجعت ما خشيت اقترافاه وأنا اليوم واصل مجموع

قلت وهذا حال أهل مقام الفناء في الحق سبحانه وتعالى المستلذذين في عين بحر وحدة الوجود وأما أهل مقام الفناء بالحق سبحانه وتعالى فانهم يشاهدون الحق سبحانه وتعالى ويرون الخلق ويرون طون كل ذي حق حقه ويوفون كل ذي قسط قطه لأن ظاهرهم شريعة وباطنهم حقيقة والكل أهل الله تعالى ويؤيد ما قلنا ما ذكره مبدى الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه في لطائف المئين قال سمعت شيخنا أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى عبادا محققين انفعاله بآفائه وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من أسراره ما تهجز عامة الاولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتبار الصفات فهي اذن فنات ثلاث ان يفهمك عن آفائك بآفائه وعن أوصافك بأوصافه وعن ذاتك بذاته ولذلك قال قائمهم

وقوم تاهوا في أرض بقفر وقوم تاهوا في ميدان حبه فانقوا ثم انقوا ثم انقوا وأقوا بالرضا من قرب قرب به فاذا أنفك عنك أبقاك به فالفناء دهر ليز البقاء ومنه يدخل اليه من صدق فناؤه صدق بقاؤه ومن كان عماري الله تعالى فناؤه كان بالله تعالى بقاؤه ولذلك قالوا من كان في الله تعالى تلفه كان هلي الله

بأي الجواب فما تراجع همة * والسائلون نوا كس الاذقان أدب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطامع وليس ذا سلطان ثم قال والكسوة الثانية التي يكسوها الحق لا وليا له اذا أظهرهم كسوة البهاء وذلك أهملهم في قلوب عباده فيظنرون اليهم بعين الشفقة والمحبة فيكون ذلك باعثا لهم الى الانقياد اليهم أفلا ترى كيف قال الله سبحانه وتعالى في سيرة موسى عليه السلام وألقيت عليك محبة مني وقال سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداخلاهم بمحبة البهاء والهيبة فيخرجهم جميعهم الى حب الله تعالى والحب في الله يوجب المحبة فمن الله لقوله صلى الله عليه وسلم ما يكمن الله تعالى وجبت محبة للتعابين في اه ثم قال رضي الله عنه ولا تنطقن يوما لذيه فان دعا * اليه فلا تعدل عن الكلام النزر لانهاية وتنطقن مؤكدا لذنون الخيفة ويوما أي دقيقة من الزمان ولذيه أي عنده وبحضوره فان دعا فاعمل دعا الشيخ ومعناه طلب معنى الجنوح والميل ولذلك عدى بعلى وضمير اليه للكلام والنطق ولا تعدل لانهاية وتعدل مجزوم بها أي لا تغل ولا تخرج عن الكلام القليل وقد يكون من معنى قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أي لا تأخذ بالكلام الزرعديلا والجملة جواب الشرط والكلام اسم جنس جمع يفرق بينه وبين مفردة بالثناء كنبه ونبق والنزرا القليل فيقول * والله أعلم ولا تنطقن أبها المریدا ما شئتم وقتان الاوقات بكلام ما ولو حسنا فانه سوء أدب وقلة احترام للشيخ وهمة له فان دعا الى الكلام وطلبه منك فلا تعدل ولا تحد ولا تخرج عن الكلام القليل الى الأسهاب والتطويل والحاصل ليكن كلامك جوابا بقدر الضرورة والحاجة قال الشيخ ضياء الدين السهروردي رضي الله عنه في آداب المريدين ولا يتكلم الا ان يسأله عن شيء فيجيبه عن سؤاله ونظم هذا المعنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد البناء الحبيبي السرقسطي رحمه الله في مباحثه فقال

وان للقوم هنا آدابا * أن يجعلوا كلامهم جوابا فان تعاطى الشيخ منهم قولا * قالوا والا فاسكتوا أولى

وبيت الناظم قد ألم بهذا كله زيادة في التنصيص على التحذير من أن يفعل اذ ذاك فيسترسل في الكلام فهو مع وجازته قد أحاط بالمقصود التام وهذا شأن من يكتب من محبرة الجمع فانه يكتب طويل طويل طويل قصير قصير قصير كما قال الشيخ أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه فقوله طويل طويل طويل يعني به والله أعلم انه لكونه في عين الجمع وتحققه بقوله صلى الله عليه وسلم ما يكمن الله تعالى وتقدس فاذا أحببته كنت له سمعا وبصيرا واسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا الحديث بأخذ بقسط من قوله تعالى قل لو كان البحر مدا لكلمات ربي الآية وقوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أو فلان والبحر بمده من بعده سبعة أمهر الآية فلا ينفذه كلام وقوله قصير قصير قصير يعني به والله أعلم انه أيضا لكونه كما قد منابا أخذ بحفظ من قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم فتختصر له الحكم وبصير يدج المعاني الكثيرة في قليل من الكلام كافي هذا المحلل ويكون كلامه اذ ذاك حامعا يشتمل على معان لا تعد ولا تحصى من لطائف العلوم وغرائب المفهوم وهذا هو شأن آيات الكتاب الحكيم وكلام الانبياء وأكابر الاولياء كل كلمة من كلامهم مشتملة على معان لا تتناهى وقد ذكر الشيخ صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي رضي الله تعالى عنه أن الامام الحافظ أبا حاتم محمد بن حبان التميمي البستي رضي الله تعالى عنه صاحب الصحيح المسمى بالنقاسم والانواع ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم لا يخفى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما حين مات نفره أي عصفور صغير كان يلعب به فخرن عليه بالاباعير

(٧ - شرح رائية الشريشي)

تعالى خلفه فالفناء يوجب عذرهم والبقاء يوجب نصرهم والفناء يوجب غيبتهم عن كل شيء والبقاء يحضرهم مع الله تعالى في كل شيء فلا ينقطعون عنه في شيء الفناء يوجبهم والبقاء يحجبهم ومن دكة

بجبال وجوده استمع داعي شهود
انقذ طهرت فلا تخفي على أحد
فما احبب الحق عن العباد

فما احتجب الحق عن العباد
الاب العظيم ظهوره ولا منع
الانصار ان تشهد الافهارية
نوره فعظم القرب هو الذي
غيب عنك شهود القرب قال
الشيخ أبو الحسن الشاذلي
حقيقه القرب ان تغيب في
القرب عن القرب لعظيم
القرب كن يشم رائحة المسك
فلا يزال يدنو منها وكلما دنا
منها تزايد ريحها فاذا دخل
البيت الذي هو فيه انقطعت
رائحته عنه وأشد بعض
العارفين

كم ذاقوه والشعيب والعلم
والامرأ اوضح من نار على علم
أراك تسالك عن نجد وأنت بها
وعن تهامة هذا فدل منهم
قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه أنا لننظر الى الله
بصر الایمان والایقان فاعطانا
ذلك عن الدليل والبرهان
وانا لا نرى أحدا من الخلق
هل في الوجود أحد سوى
الملك الحق وان كان لا يد
فكالهباء في الهواء اذا فشتته
لم نجد شيئا ومن عقائد هم
نقينا الله تعالى بهم عقيدة
الشيخ الاكبر والاكبريت
الاحمر والسر الاطهر العارف
الحقق والهالم المدقق سيدي
الشيخ محي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه المختصرة
المبررة له من سوء الاعتقاد
أحببت ان أثبت ما في هذه
الرسالة تنميها للأفائدة ولما فيها
من العلوم والحكم الزائدة
مانصه (اعلم) رحلك الله يا أخي

انه ينبغي لكل مؤمن ان يصرح بقرعة ويؤدي بها على رؤس الاشهاد فان كانت صحيحة شهدوا له بها عند الله وبإولى
 تعالى وان كانت غير ذلك فإله التوب منها وقد أشهد هو وعليه السلام قومه مع كونهم عشرين بالله تعالى على نفسه بالبراءة

من الشرك بالله والافرار له بالوحدانية لم يعلم عليه السلام ان العالم كله سوفقه الله تعالى بين يديه ويسألهم في ذلك الموقف العظيم
الأهوال حتى يؤدي كل شاهد شهادته وكل أمين أمانته والمؤذن يشهده كل من سمعه ٥١ حتى الكفار ولهذا يدبر الشيطان اذا سمع

الأذان وله ضراط حتى لا يسمع
أذان المؤذن فيلزمه أن يشهد
له فيكون من جملة من يسي
في سعادته وهو اهله الله عدو
محض ليس له المناخير البتة
واذا كان العدو لا بد له أن
يشهد لك كما تشهدت به على
نفسك لان المشهد الحق يعطى
ذلك بحقيقة فاحرى ان
يشهد لك وليك وحيدك
ومن هو على دينك وأحرى
ان تشهد انت في دار الدنيا
على نفسك بالوحدانية
والإيمان فيما أخواني وبأحبابي
رضي الله عنا وعنكم أشهدكم
اني أشهد الله تعالى وأشهد
ملائكته وأنبياءه ومن حضر
من الرحائب أن أسمع اني
أقول قولا جازما بقلبي ان الله
تعالى له واحد لا ثاني له منز
عن الصحابة والولد مالك
لا شريك له ملك لا وزير له
صانع لا مدبر معه موجود
بذاته من غير انقصار الى
موجد يوجد به كل موجود
مفتقر اليه في وجوده فالعالم
كله موجود به وهو تعالى
موجود بنفسه لا افتتاح
بوجوده ولا نهاية لبقائه بل
لوجوده مطلق قائم بنفسه
ليس بجوهر فيقدر له المكان
ولا بعرض فيسهل عليه
البقاء ولا يحجم فيكون له
الجهة والتقاء مقدس عن
الجهات والاقطار مرفى
بالقلوب والاصداق استوى على
عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي
أراد كما ان العرش وما حواه

وبأولى الله وما أشبه ذلك (وروي) الحافظ أبو نعيم الاصفهاني رضي الله عنه عن صفوان بن
عسال المرادي رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غراذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فقد نمت عن رفع الصوت (وروي) في
أبضا عن عبد العزيز بن سعيد الشامي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من غض
صوته عند العلماء يوم القيامة مع الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وأصل البيت قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لأعص ان تمحط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقال القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية رضي الله
عنه روى أن سبها كلام أبي بكر وعمر المتقدم في أمر الأعرع والقعقاع والنجح أنها نزلت
بسبب عادة الأعراب من الجفاء وعملوا الصوت ثم قال وقوله تعالى كجهر بعضكم لبعض
أي كحال جهركم في جفائه وكونه مخاطبة بالاسماء والالقباب وكانوا يدعون النبي صلى الله
عليه وسلم يا محمدا يا محمد قاله ابن عباس وغيره فامرهم الله بتوقيفه وان يدعو به بالنسوة والرسالة
والكلام اللين فذلك حالة الموقر وكره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وبحضرة العالم وفي المساجد وفي هذه كلها آثاره وقال في العوارف ومن تأدب الله
تعالى أصحاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
كان ثابت بن قيس بن شماس في أذنيه وقرو كان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر
بصوته ورعا كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته فانزل الله الآية تأدبوا وغيره
ثم قال بعد ان ذكر رواية في سبب نزولها وانها نزلت في منازعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
بحضرة قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى
يستفهم وقبل لما نزلت الآية الى أبو بكر أن لا يتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما
المرار فكذا ينبغي للمرء مع الشيخ لا ينسبط برفع الصوت وكثرة النجمل وكثرة الكلام الا اذا
باسطه الشيخ فرفع الصوت الغناء للباب الوفا اذا سكن القلب عقل الانسان وقد ينال باطن
بعض المرء من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع ان يشيع النظر الى الشيخ ثم قال
ابن عطاء في قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الأدنى لئلا يخطي أحدا الى ما فوذه من ترك
الحرمة وقال سهل في ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال أبو بكر بن طاهر لا تسدوه بالخطاب
ولا تخميه الاعلى حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم أي لا تغلطوا له في الخطاب
ولا تنادوه باسمه يا محمدا يا أحمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن نخوه واحترموه وقولوا يا نبي الله
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القليل يكون الخطاب المرء مع الشيخ واذا كان
الوقار القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفوس عجة الأولاد والازواج
تمكنت أهوية النفوس والطباع واستخرجت من اللسان عبارات غريبة هي تحت وقها
صاغها كلف النفس وهو اها واذا امتلا القلب حرمة ووقار تعلم الانسان العبارة ثم قال بعد ان
ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزلت الآية من تقيده نفسه وما شهد به رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيد او موته شهيدا ودخوله الجنة وما آل الله أمره من نزول
قوله تعالى فيه ان الذين يفضون الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة أبي بكر رضي الله عنه
لها قال فهذه كرامة ظهرت اثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر
المريد الصادق واعلم ان الشيخ قد ذكره من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وان الذي يعتمد مع
الشيخ عوض ما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب أخبر الحق عن حالهم وانني عليهم فقال أولئك الذين امتحن

به استوى وله الآخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يحويه مكان بل كان ولا مكان وهو
الآن على ما عليه لانه خلق المتمكن والمكان وانما الزمان وقال أنا الواحد الذي لا يؤده حفظ الخلق ولا ترجع اليه صفة لم يكن

عليه من صفة المصنوعات تعالى الله ان يخلق له الحوادث او يخلقها او تكون قبله او يكون بعدها بل يقال كان ولا شيء معه اذا قبل
 والبعده من صبح الزمان الذي ابدعه فهو ٥٢ القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس كمثل شيء وهو السميع

الله قلوبهم للتقوى أي اختبر قلوبهم وأخلصها كما يختص الذهب بالنار فيخرج خالصا فكان
 اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لتأدب القلب فهكذا ينبغي أن يكون المرید مع الشيخ
 قال أبو عثمان الأدب عند الأكرام وفي مجالس السادات من الأولياء يبلغ بصاحبه إلى الدرجات
 العلى والخير في الدنيا والعقبى الأثرى إلى قوله تعالى ولولاهم صبر وأحتي يخرج إليهم لكان خيرا
 لهم ثم قال بعد كلام في قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفي هذا تأديب للمريد
 في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وتركه الاستبهاال وصبره إلى أن يخرج الشيخ من موضع
 خلوته اه ثم قال رضى الله عنه

ولا ترفع من مثل ولا تنطق من النخيل انفتاح الشفتين عن الاسنان لسبب تعجب فهمه كان أو
 تبسما وهو حقيقة في الانسان مجاز في الماء والنوار والسماء والشيب ونحو ذلك بجامع الانفتاح
 والانشاق والمراد هنا النخيل الحقيقي للمجازي لان الخطاب للانسان بل لصف منه وقد فسر
 عياض النخل بأنه حالة تغير يوجب سري ورو يغلب فنفس له عروق القلب فيجري فيها الدم
 فيسير إلى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة يفسطها الوجه ويضيق عنها الفم وينفخ وهو
 التبسيم فاذا زاد السرور وتغادى ولم يضبط الانسان نفسه فهمه وخمير عنده للشيخ فلا قبح
 لا واسمها وقبح اسمها والادون ذلك خبرها وافتقر أي فتتبع (يقول) والله أعلم ولا ترفع أيها
 المرید صوتك بالنخل عند الشيخ أي امامه ومحضرته فلا قبح مضاف لشيء من الآداب
 الظاهرة الأخرى من ذلك وتحت فتتبع صور سوء الآداب الظاهرة خربة خربة فلا تحدها الا
 أقل من ذلك فجاء بالباق وقد وردت أخبار وآثار في ذم النخل مطامنا منها ما رواه الحافظ أبو نعیم
 رضى الله عنه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا النخل
 فان كثرة النخل تميم القلب وفي العوارف ويصعب معرفة الاعتدال في النخل والنخل من
 خصائص الانسان ويميزه عن جنس الحيوان ولا يكون النخل الا عن سابقه تعجب والتعجب
 يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخصايسته ومعرفة الاعتدال فيه شأن من ترسخ قدمه في
 العلم ولهذا قيل وإياك وكثرة النخل فانه تميم القلب وقيل كثرة النخل من الرعونه وروى عن
 عيسى انه قال ان الله يفيض النخل من غير عجب والمأشئ من غير ارب ثم قال وقد جعل أبو حنيفة
 رحمه الله عليه القهقهة من الذنب وحكم بطلان الموضوع فيها وقال نعيم الأثم مقام خروج الخمار
 اه وأما الصلاة فانها تطل بها عنده وعند غيره كما هو معلوم وهذا مطلقا واذا انضم إلى ذلك كونه
 بحضور الشيخ يكثر قبحه فثان المرید في مجلس الشيخ ان يكون بسكينة ووقار واحترام للشيخ
 واعظام والنخل مخاض لذلك غاية وانما قدنا كلامه بالآداب الظاهرة لان الاحلال لشيء من
 آداب الباطن كالاحترام على محاضرة اعراض للقلوب وتطلع لغير شيخه من أعظم الذنوب
 والعيوب وأفع من كل قبيح وأشنع من كل شنيع وأبضع من كل ضيغ لا يرتجى نجاحا أصلا لانه
 تسويس لبذرة الارادة من أصلها وحل لعقدة الصعوبة من عند أولها لا يزيد طول ملازمة الشيخ
 بالظاهر والحالة هذه الادبار ولا يكسب عبورا الأيام معه على هذه الصفة الانقار ولا يطمع وأن
 طال مكثه معه في سائر لان قلوبهم من ثبت ثبات بشرط بحمة التواضع ثم قال رضى الله عنه

ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا ياديار جلا فبادر إلى السرير
 ولا تقعدن مثل ولا ترفعن وقداه أي امامه والتربع معلوم ولا ياديار أي كاشفا ورجلا مفعوله
 وفاء فبادر الخ جواب شرط مقدر أي وان وقع منك ذلك غفلة فبادر وقت تيقظك إلى السرير
 ومتربعا حال من فاعل تقعدن وياديار عطف فاعلى متربعا (يقول) والله أعلم ولا تقعدن أيها المرید

البصير خلق العرش وجعله
 حدا الاستواء وأنشأ الكرسي
 وأوسمه الأرض والسماء
 اخترع اللوح والقلم الأعلى
 وأجرأه كما يشاء بعلمه في خلقه
 إلى يوم الفصل والقضاء أبداع
 العالم كما على غير مثال سبق
 وخلق الخلق وأخلق بالذي
 خلق أنزل الأرواح في
 الأشباح أمناه وجعل هذه
 الأشباح المنزلة إليها الأرواح
 في الأرض خلفاء وسخرها
 ما في السموات وما في الأرض
 جميعا منه فلا تحرك ذرة الابه
 وعنه خلق الكل من غير
 حاجة اليه ولا موجب أوجب
 ذلك عليه لكن علمه سبق فلا
 بد ان يخلق ما خلق فهو الاول
 والآخرو الظاهر والباطن وهو
 على كل شيء قدير أحاط بكل
 شيء علما وأحصى كل شيء عددا
 يعلم السر وأخفى يعلم خائنة
 الأعين وما تخفي الصدور
 كيف لا يعلم شأه وخلقه ألا
 يعلم من خلق وهو اللطيف
 الخبير علم الأشياء قبل وجودها
 ثم أوجدها على حد ما علمها فلم
 يرل عالما بالأشياء لم يتجدد له
 علم عند تجديد الأشياء بعلمه
 أتقن الأشياء وأحكمها وبه حكم
 عليها من شاء وحكمها علم
 المكتبات على الإطلاق كما
 علم الجزئيات باجتماع من أهل
 أهل النظر والاتفاق فهو عالم
 الغيب والشهادة فتعالى عما
 يشركون فعال ما ير بد فهو
 المدبر للكائنات في عالم
 الأرض والسموات لم تتعلق

قدرته تعالى بما يحادش حتى أراد كما أنه لم يرد حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يرد
 ما لا يعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد كما يستحيل ان توجد هذه الحقائق من غير حى كما يستحيل ان تقوم هذه

قدام

الصفات بغير ذات موصوفة بها ففان في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا بارد ولا حار ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ٥٣ ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا رز ولا

جوهر ولا عرض ولا جهة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا أرض ولا سما ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداء ولا أصل ولا باض ولا سود ولا شهاد ولا رقاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا باس ولا طب ولا قشر ولا لب ولا شئ من المتضادات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مراد له وهو أوجه فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا أراد لأمره ولا معقب لحكمه يؤي الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويهدى من يشاء ويضل من يشاء ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لو اجمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيئا لم يرده الله تعالى لهم ان يريدوه ما أرادوه أو ان يفعلوا شيئا لم يرده الله سبحانه وأرادوه ما فعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا أقدرهم عليه فالعصيان والكفر والاعيان والطاعة والعصيان من مشيئة وحكمة وأرادته ولم يزل سبحانه وتعالى موصوفا بهذه الأرادة أزلا وأبداً معدوم ثم أوجد العالم من غير تفكير ولا تدبر عن جهلة عظيمه التدبر والتفكير علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل أوجده عن العلم السابق وتعين الإرادة

قدام شيخك وإمامه جلوس من تربع ولا مكشوف الرجل كشفاً مخافاً لآل آداب الوقت فانه سوء آداب وقلة احترام للشيخ واعظام له وان صدر ذلك منك غفلة فبادر بنفسك بتمهيدك الى السر والانتظام لها وما نهى عنه من جلوس التربع هو كذلك لانها جلسة المتكبرين وشأن المرء بدو حاله مخالف فان وصفه اللازم له لاسيما بحضرة شخصه الذل والانكسار والتواضع والتحقيق بالعبودية قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه وقد كان من هدى العلماء في قعودهم ان يجتمع أحدهم في جلسته وينصب ركبته ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقه على ركبته وكذلك كان من شمائل كل من تكلم في هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصري رضي الله عنه وهو أول من تكلم في هذا العلم وفتق الأسنة به الى وقت أبي القاسم الجنيد قبل ان يظهر الذكر ابي وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرءاء ويحتج بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال انما كان يجلس من بعد الجيوش وأهل اللغة وأبناء الدنيا من العلماء المفتين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلساء فله مراد أسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال رضي الله عنه

﴿ ولا بأساً بمجادة بعضهم ﴾ • فلا قصد الا السعي للخدام البر ﴾

﴿ وسجادة الصوفي بيت سكونه ﴾ • ولا ذكر الا ان يطير عن الذكر ﴾

السجادة هي الزاوية وهي تصدق من قطن أو كان كذا هي في السلاط المشرقة وبأساط الخبر كان محذوف مع اسمها أي ولا تكن بأسطاً ويجوز عطفه على متر بما من قوله ولا تقعدن قدماه من ربعاً وسجادة مفحولة بأسطاً ومجسورة متعلق بأسطاً ولا قصد لاسمها والسعي منصوب على الاستثناء والسعي يريد معنى المشي والجري والتميل والمراد هنا الأخير على أي وصف وقع من الوصفين قبله أو غيره والخدام للقرئ بالبرء ما يقع الباء الصادق واصوفي هذا يكون دائم النصفية لأزال يصفى الأوقات عن شوب الا كدرا تصفة القلب عن شوب النفس قاله في العوارف وأطلق هنا الصوفي على المتوسط في السلوك الذي شأنه النصفية وتأهل للخلو ونحوه ومداومة الذكر كما أطلق البادي على المبتدى الحديث العهد بالدخول في الطريق الذي ما انتهت نفسه للأحوال السنية والأعمال القلبية وبيت سكونه مرفوع على انه مبتدا خبر محذوف تقديره ومحل سجادة الصوفي وأنتم المضاعف اليه مقامه ويحتمل أن يكون منصوباً على اسقاط الخافض وهو في أي بيت سكونه والو كرس الطير وان لم يكن فيه وأطلقه هنا على الشيخ باعتبار ان المرادين اليه يأوون والى جاء يفرعون أو على المجلس بمعنى انه يكون له مجلس معلوم بين الجميع حسباناً أي ﴿ يقول ﴾ والله أعلم ولا تكن أيها المرء بأسطاً سجادة مجسورة والشيخ ومجلسه الا لوقت الصلاة كنت مبتدئاً وموسطاً بل أقصد قدوداً مستوفزاً لانه لأقصد ولا غرض للخدام البر الصادق الذي لم تنتبه نفسه للأحوال السنية الا السعي في حوائج شيعته وأخواته والتبتل لخدمتهم والانقطاع لأعانتهم على عبادة ربهم حتى يجذب بذلك قلوبهم وتشمله برحمتهم ويكتسب الأوصاف الحميدة والأحوال الجميلة ويؤهل لما أهلوا له ومحل سجادة المتوسط في النصفية اتقنته لسلوك المقامات الزكية وتأهل لمنازلة الأحوال السنية بيت اقامته وموضع خلوته لان ذلك أقرب لتأديبه مع شيعته وأسلم له من اللغو واللفظ واجمع لقلبه واحفظ لاسره ولا مجلس للريد مألوف وموضع معروف في بيت الجماعة كحال الشيوخ وأرباب التمكين والروسخ الا ان ينفصل عن مجلس شيخه ويستقل بنفسه ويبلغ أو ان الغطام والفنجال ويؤذن له في التعليم والمقل وأصل البيتين ما ذكره في العوارف

المنزلة الأزلية القاضية على العالم بما أوجده عليه من زمان ومكان وأوان وكان والأوان فلا يريد في الوجود على الحقيقة سواء أذهو الغائل سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله وانه تعالى كما علم فاحكم وأراد انخص وقد رفاً وجد كذلك سمع ورأى ما تمحرك أو سكن

أو نطق في الوري من العالم الأسفل والأعلى لا يحبب سمعه البعد فهو الأقرب ولا يحبب بصره القرب فهو البعد. يسمع كلام النفس في النفس وصوت الحاسة ٥٤ الخفية عند الأسرى سبحانه السواد في الظلماء والماء في الماء لا يحببه الامتزاج

ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه وتعالى لأعن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قدیم أزل كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته كلم به موسى عليه السلام سمعاه التنزيل والبر والتوراة والنجيل والفرقان من غير تشبيه ولا تكلف فكلامه سبحانه وتعالى من غير لهما ولا لسان كما سمعه من غير أصمجة ولا آذان كما كان بصره من غير حدة ولا أجباف كما أن إرادته من غير قاب ولا جنان كما أن علمه من غير اضطراب ولا نظرفي برهان كما أن حياته من غير بخار تحريف قلب حدث عن امتزاج الأركان كما أن ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسميحه سبحانه من بعيدان عظيم السلطان عزم الأحسان جسم الامتنان كل ما سواه فهو عن جوده فائض رفقه وجوده وعدله الباسط له والقباض أكل صنع العالم وأبدعه حين أوحده واختاره لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه فيه إن أنتم نتم فذلك فعله وإن أبى نعدب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فأنسب إلى الجور والخياف ولا يتوجه عليه لسواه حكم في تصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه فهو تحت سلطان قهره ومتصرف عن إرادته وأمره فهو الملهم نفوس المكلفين

في موضعين أحدهما قال فيه ومن آدابهم الظاهرة أن المرء لا يسط سجدته مع وجود الشيخ إلا وقت الصلاة فإن المرء من شأنه التمثل بالخدمة وفي السجادة إيماء إلى الاستراحة والتعزز والثاني قال فيه والباطي محتوي على شبان وشيوخ وكحول وأصحاب خدمة وأرباب خلوة فاشأخ بالزوايا ألقى نظرا لما يدعو إليه النفس من النوم والراحة والاستعداد بالحركات والسكات فالنفس تشوق إلى التفرد والاسترسال في جوده الرفق والشاب يضيق عليه بحال النفس بالعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الأغراض الكثيرة العيوب عليه فيتمدد ويتأدب ولا يكون هذا إلا إذا كان جمع الباطي في بيت الجماعة مهتمين بحفظ الأوقات وغيظ الأنفاس وحراسة الحواس كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كان عندهم من دم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض ببعض وهكذا ينبغي لأهل الصدق والنسوة أن يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم فإذا انحلت أوقات الشبان اللغو واللفظ فالأولى أن يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويؤثر الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليجلس الشاب نفسه عن دواهي الهوى والحوش فيملاها به ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وبصره على ما دارت الناس عليه وتخلصه من تبعات الخاططة وحضور وقاره بين الجمع فتنعبط به الغير ولا يتكدر هو وأما الخدمة فتشأن من دخل الرباط مبتدئا ولم يذوق طعم المعاملة ولم ينتبه لنفسه في الأحوال فدوم بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله فتشمله بركة ذلك ويعين الإخوان المستغنين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون أخوة يطلب بعضهم إلى بعض الحوائج فيقضي بعضهم لبعض الحوائج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيحفظ بالخدمة عن البطالة التي تفتت القلب والخدمة عند اقروم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجيد تنكسهم لأوصاف الجميلة والأحوال الحسنة فالناظم رضي الله عنه على ما قررناهي المريد عن بسط السجادة بحضرة مشيخهم لما فيه من سوء الأدب معهم لانه كما قدمنا إيماء إلى الاستراحة والتعزز مع كونه أيضا إشارة للتساوي مع الشيوخ ثم عرف كل أحد ما يليق به فذكر في الشطر الثاني من البيت الأول حال المستدي وفي الأول من الثاني حال المتوسط ثم عرفهم ما معني انه لا مجلس لهما كحال الشيوخ إلا أن ينفصلوا عن شيوخهم وتكمل تربيتهم ويؤهلوا لثريه غيرهم وهذا مبني على انه أن يبدأوا كالمجلس وأما على انه غير به عن الشيخ بجوارا كما قدمناه وإشارة لبيان المستحق للمشجعة وإن كان قد قدم ذلك أولا لكن في هذا التقسيم مناسبة لذكره ومعناه على هذا ولا شيخ يأوى إليه المريدون وتفرخ إلى جماع المسترشدون والقاصدون إلا أن ينفصلوا عن شيخ على مثل ذلك الحال ويحصل له منه الاستقلال والتمكن من الحلال والأذن في الإرشاد الخاص والعام ولما عبر عن الشيخ بالوكر عبر عن الانفصال للطيران للناسية مع تلويحه لما ذكرنا من الاستقلال إذ الفرخ مادام غيره مستقل بنفسه ومستكمل للطيران لا يطير عن والديه ويعودي هذا التقدير الثاني كان بقر شيخ وقته أبو محمد عبد الله بن محمد العزواني رضي الله عنه ثم أشار إلى التأدب مع مرتبة المشجعة اللازم له التأدب مع الشيخ فقال رضي الله عنه

﴿ومادمت لم تفطم فلا فرجة • علمك ولا تلف علمي بمسحرك﴾

ومادمت دام واسمها ووجه لم تفطم خبرها ووجه لا واسمها وهي العامة غل ليس وتلف أي توجد ومجوز وبلا والمسجري على الشيء صاحب الجراءة والمسارة عليه يقول الله وأعلم ومدة كونك أيها المريد غير مغموط عن رضاع التربية لعدم بلوغ الاستقلال بنفسك فليست محلا ليس الفرجة فلا تقربها ولا تلف ولا توجد بذى حراة وجساره عليها لأنها من زى الشيوخ

التقوى والفجور وهو المصاوي من سيئات من شاء هنا في يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله المثلين في عدله أخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء الجنة ولا أبالي وهؤلاء النار ولا أبالي ولم يعترض عليه معترض

هناك اذ لا موجود كان ثم سواء فالكل تحت تصرف اسمائه فقبضته تحت اسماءه بلائه وقبضته تحت اسماءه آلائه ولو اراد الله سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيما لكان في ذلك من شان ٥٥ لكنه سبحانه لم يردف كان كما اراد فهم الشقي

والسعيد دينا وفي يوم المعاد فلا سبيل ان تبدل ما حكم عليه وقال تعالى من خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد لانه في ملكي وانقاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها البصائر ولا تنظر عليها الاذكار ولا الضمائر الا بوجه الهسي وجود رحاني لمن اعتنى الله تعالى به من عباده وسبق له ذلك في حضرة اشهادة فلم حين اعلم ان الالهية اعطت هذا التقسيم وانها من دقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواء ولا موجد وبذااته الالهية والله خلقكم وما تعلمون ولا يسئل عما يفعل وهم يسألون فلهذا البالغة ولو شاء هذا كم اجمعين وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بتوحيده فكذلك أشهد الله تعالى وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بالامان بمن اصطفاه الله واختاره واجتباؤه من خلقه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا ودعا الى الله باذنه وسراجا منيرا فلبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه وادى امانته ونصح امته ووقف في حجة الوداع على من حضر من الانبياء فخطب وذكر

المؤمنين للمشقة فابسلنا جهل بقدرك وتعد لطورك وميل الى الرياسة والذمت مع قال الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رضي الله عنه وبكره ليس الفرجية ايضا ان المشايخ فانها بمنزلة اطملسان والسجادة والاطملس للمشايخ والبرانس للبردين اه وهذا الحكم جار في كل ما هو من رى الشيوخ لان العلة واحدة وذلك لا يخلف باختلاف الاعراف ثم أشار الى التحذير من التكبر على الخلق ورؤيتهم بعين الازدراء فقال رضي الله عنه

ولا تزين في الأرض دونك مؤمنا * ولا كافر احتى تنيب في القبر

والاول للعطف ولا ناهية وتزين مؤكدا بالنون الخفيفة وفي الأرض متعلق بتزين ودونك نظرف منصوب بتزين واصل دون أدنى مكان من الشئ ومنه الشئ الدون وهو الذي له الخبر ودون الكتب اذا جمعها الان جمع الاشياء ادناء بعضها من بعض وتقابل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك اذا كان اخط منه قليلا ثم اختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والتبديل زيد دون عمرو في الشرف والعلو ومنه قول من قال اعدوه وقدر آه يثني عليه أنا دون هذا وفوق ما في نفسك ثم اتسع فيه فاستعمل في كل من تجاوز حد الى حد وتخطى حكما الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أي لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقوله مؤمنا مفعول تزين وقوله ولا كافر اعطف عليه ولا يزدادوا مؤمن هو المتعصب بالاعمان كما أن الكافر هو المتعصب بالكفر على انهم اختلفوا في المقابلة بين الاعان والكفر هل من مقابلة الضدين أو مقابلة العدم والمملكة فاختر الامام الكبير ابو عمر وابن الحاجب رحمه الله الأول فقال الاعان عبارة عن تصديق الرسل في كل ما علم بالضرر ورد محي الألباء على الأصح فعبر بالانكار واختار غيره الثاني فقال الكفر هو عدم الاعان عما من شأنه أن يكون مؤمنا والاعان يقال لغة توبة قال شعرا ما لغة فيطلق ويراد به التصديق والاعتراف ويتعدى بالباء آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ويطلق ويراد به الادعان والافتقار ويتعدى باللام نحو فآمن له لوط وهو افمال من الأمن يقال آمنته غيري ويقال آمنه اذا صدقه وحقته آمنه التكذيب والمخالفة واما شعرا فاختلاف أهل السنة والجماعة فيه على ثلاثة أقوال وهي هل هي الأمر القلبي المعبر عنه بالادعان والتصديق فقط والنطق بما وافقته اغما هو شرط لان تجري عليه الأحكام الشرعية الاسلامية في الدنيا حتى انه لو مات ولم ينطق وآمن بقلبه فهو مؤمن في نفس الأمر وهو مذنب جهرا ومخفي حتى واختار أبي منصور المازني شذوذ كلامي ما وراء النهر والامام أبي حامد وهذا ما لم يكن عاجزا ولا آبيا وهو الأمر القلبي مع النطق بحيث يكون الاعان مركبا منه ما حتى انه لو لم ينطق ومات كذلك وهو غير عاجز ولا آبي وهو المحكوم له بالاعان على القول الأول فهو كافر في نفس الأمر وهو قول الأشعري وجماعة من أصحابه وقال بعض العارفين مسيرا الى ترجيح هذا القول ان الحق جل وعلا مسمى باسمائه الحسنى فلا بد للايمان من شئتين شئ يتعلق بالمسمى وهو الأمر القلبي والنطق باللسان مع العمل بالجوارح بحيث يكون مجموع الثلاثة هو الاعان وان لم يعمل لم يسلب عنه الاعان وهو قول المحدثين وجماعة من الصوفية وهو مشكل للزوم في المساهمة عند ذنبي جزأها الا ان يتأول بالاعان بالتكامل لا بطلانه ثم ان ذلك الأمر القلبي اختلف فيه هل يرجع الى العلم أو يرجع الى كلام نفسي تابع للعلم ففهم من رده الى المعرفة وهو أحد قولي الأشعري ومنهم من رده الى الكلام النفسي وهل هو كلام النفس المفسر بحديث النفس أو ربط القلب أو نسبة شئ الى شئ نسبة مطابقة للواقع وهو المسمى بالتصديق وهو ظاهر قول امام الحرمين وغيره وهو التسليم والادعاء وهو قول جماعة من المحققين وحجة الاسلام وعول عليه السعدا افتتازاني والحق عند الصوفي انه أمر قلبي وليس هو المعرفة ولا يوجد دونها فعنده

وخوف وحذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير أحد ادون أحد عن اذن الواحد اعمد ثم قال الأهل بلغت قالوا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أشهدوا في مؤمن بما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت به وما

لم أعلم فما جاء به وقرر الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فاما مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت أن سؤال فائتي القبر حق والعرض على الله حق ٥٦ والحوض حق وعذاب القبر حق ونصب الميزان حق وتطهير الصحف

برجع الى نور ربه الله في قلب العبد به بر عنه بالسكينة والاذعان ولذلك يقال فيه الايمان سكينة القلب لوجود أمر الرب الباعث في استعمال النفس في الأعمال الصالحة والأخلاق الراجحة قال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وان كان نورا فهو يقبل الزيادة والنقصان وكفى لا ونحن قاطعون بان ايمان الانبياء ايسر كاحد الناس على انه اختلف في المسئلة على ثلاثة أقوال الأول يزيد ولا ينقص وهو قول أهل النظر من الأشاعرة وعندهم في ذلك ان الايمان يرجع الى معنى بسيط قلبي وذلك أمران حصل فهو الايمان وان لم يحصل الايمان وامان قلنا ان الايمان هو العلم والمعرفة فاحرى اذ هو لا يقبل النقص فلا يقبل التفاوت كما هو مقرر في محله الثاني انه يزيد وينقص وهو قول السلف والفقهاء والصوفية وقد تقدم الكلام عليه مع كون ظواهر الآيات والأحاديث تشهد له قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الثالث يزيد ولا ينقص وهو قول مالك على انه اختلف قوله كما هو في رواية الغيبة على الاحتمالات الثلاثة وكونه يزيد ولا ينقص انما ذلك توقف مع ظواهر القرآن حيث أخبر بالزيادة ولم يخبر بالنقصان والافهوز يزيد وينقص لا محالة وهذا كما ان لم تحصل الأعمال جزأ من الايمان وأما ان جعلت جزأ منه فزيادة ونقصانه ظاهران وقد ذكرت وجوه أخرى في الزيادة والنقصان ككونه من حيث الثمرات ومن حيث كونه يكون بدون الاختيار ويكون به وان لم نقل باشتراط الاختيار في التصديق ومن حيث الوصول بعد علم اليقين الى عين اليقين ومن حيث الترقى من عين اليقين الى حق اليقين وهذا الوجهان مختصان بأهل العراق فيقولون والله أعلم ولا ترين أيها المريد في الأرض مؤمنا أو كافرا أدنى منزل منزلة واخفض منك عند الله مرتبة بل رنفسك أقل الموجودات وأدنى المخلوقات واستر على ذلك الى وفاتك وحولك في رمل حتى تسلم من ادعائك غير وصفك وتحليلك بغير نعتك اذ وصفك اللازم لك الذلة والافتقار ووصف ربك العز والاستكبار ومن ادعى صفته تعالى يكون كاذبا وقد عظم الله شأن ذلك فقبل فيما حكى عنه النبي صلى الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قد قتلته في نار جهنم أي رصمته فيها وقال الفضيل رضى الله تعالى عنه من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وقال أبو سليمان رضى الله عنه لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد رضى الله عنه مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فيكون متواضعا قال اذ لم يرنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته بنفسه وربه وقال في العوارف قال يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت خيرا منك ورأيت شحنا ضياء الدين أبا العجب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاما على رؤس الأسارى من الأفرنج وهم في قيودهم فقد مدت السفرة والأسارى ينظرون الأواني حتى تنرغ قال للخادم احضر الأسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادة ومشي اليهم وقد مد يدهم كالواحد منهم فأكلوا كلوا وظهر لنا على وجهه ما نزل بساطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن علي بن عتيق بن موسى القرطبي رحمه الله تعالى انه رأى الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو عشي في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب عشي على الطريق التي كان عليها قال فرأيت قد لصق بالحنائط وعمل للكل طريفا ووقف ينتظر ليجوز وحسب عشي هو فلما قرب منه الكلب قال رأيت قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب عشي فوقه قال فلما جازاه الكلب وصلت اليه فوجدته

حق والصراط حق والخبرة حق والنار حق وفريقا في الجنة وفريقا في السعير وكتب ذلك اليوم على طائفة حق وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الا كبر حق وشفاعة الملائكة والنبين والمؤمنين وشفاعة أرحم الراحمين حق وجماعة من أهل الكبار من المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة حق والتأييد للمؤمنين حق في النعيم المقيم والتأييد للكافرين والمنافقين في العذاب الأليم حق وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله علم أو جهل حق فهذه شهادتي على نفسي أمانة عند كل من وصلت اليه يؤيدها اذا سئلها حيثما كان نفعا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال الى دار الحيوان وأحباب دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سراييل أهلها قطران وجعلنا من العصاة التي أخذت الكتب بالايمان وعين انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبت منه على الصراط القدامان انه المنعم المحسان آمين آمين انتهت العقيدة وهي في غاية صفاء التوحيد الخالص عن الشرك الجلي والخيافي أعاذنا الله تعالى منهما وحفظنا بحفظه الذي حفظ به كتابه المحمد وهو حسينا ونعم أكيلى لولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين ولم تسليما كثيرا وأحمد الله رب العالمين ﴿الباب الثالث﴾ في بيان أن السادة الصوفية أسسوا طريقتهم على الكتاب والسنة السنة بالادلة الواضحة والجهة القوية اعلم يا أخي أكرم من الله تعالى واباك

علمه

بالاعتقاد الصحيح في أهل الله والحب الصادق للبائع إلى الخلق باخلاق أولياء الله أن بعض الناس من لدس له علم باصطلاح القوم ولا معرفة له بأشاراتهم المرموزة في عباراتهم ينكر عليهم علومهم ويقول من ٥٧ أين لهم هذا وما درى هذا الغبي أن ما أتوا

به أهل الله تعالى - ونتيجة المتابعة للشرع المحمدي والغوص في لجة بحر أنوارها المصطفوية وينكر أيضا على أفعالهم وأحوالهم ومبادئهم ظنا بنفسه أنه أحاط بعلمهم الشريعة كلها وعلم منطوقها ومفهومها وخصائصها وعمامها ونافعها ومنسوخها وتغير في لغة العرب حتى علم بحجراتها واستعاراتها وغير ذلك وهذا هو الجهل والعمى عن طريق أهل الانساف والهدى وربما يلتمس له عذروا هو أنه ما آراههم يعملون الأعمال الشاقة من لصمت والجوع والسهر والعزلة ولذا ذكر والفكر وغير ذلك من الزهد والورع والخوف والرعاء وحن الظن والصبر والتكروير أي نفسه لا يستطيع أن تأتي بشيء من ذلك حيث أنه دائما ركن إلى الرخص وتارك لعزائم ورائع في رياض الشهوات والعادات والذات المفوتات بالمعدات للذنام وهم رضى الله تعالى عنهم تراهم نارة يأتون بالرخص ونارة يأتون بالعزائم حرماتهم على كمال المتابعة للشرعية وطهارة في تحصيل درر علوم الحقيقة اذ لا طريق إلى الحقيقة الا من باب الشريعة كما يدل على ذلك من له علم واطلاع بأحوالهم وعلومهم وأعمالهم فالذي أدى العذل واللوم وأظهر الانكار والفحش على القوم لجهزه عما قاموا به وتأخره عما قدموا عليه وجهله عما اصطالحوا عليه

عليه كآية نقلت له بإسدى رأيتك صنعت الآن شيئا استغربه كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب شتى في الموضع النقي فقال لي بعد ان علمت له طريقا نتجت تفكرت وقلت رفعت على الكلب وجلت نفسي ارفع منه بل هو والله ارفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لانه لم يزلت عن موضعي وتركته عشي غايه وأنا الآن أخاف الممتن من الله الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو خير مني وهذه الحكاية فيها الماس من شرح هذا البيت والذي بعده واعلم ان منشأ الكبر انما هو من جهل العبد بنفسه بربه كما ان التواضع سببه معرفة العبد بنفسه أو شهود عظمته بربه وهذا أكل من الأول لانه لا يمكن ارتقاعه ومن هنا كان تواضعا حقيقيا دون كما قال الشيخ تاج الدين رضى الله تعالى عنه في حكمة التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن شهو عظمته وتحلي صفته يعني لانه لا يقاء لا نار الخلق عند ظهور وصف الحق قال ذواتون رضى الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تدوب ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها حقيرة عندهم ومن أشرف التواضع ان لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم حتى الله تعالى ولذلك قال في العوارف وصي لم يكن لا سوى في حفظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وأشار ايضا لهذا المعنى مولاي الوالد رضى الله عنه حيث سئل قدما هل يجوز ان يرى الانسان شفوفا ومزبه له على غيره ولو كافرا أم لا وهل يواجهه بالطرده واللغة ان كان شخصا معينا أم لا وهل يصح التمييز بين الشيعين أم لا فقال بعد كلام اعلم يا اخي ان الناس في ذلك على مذهبين فذهب المنتقطين والمتوجهين الى الله تعالى ومن له قدم في الارادة عدم الرؤية لذلك لانه لم يحمل لهم التمييز على الحقيقة والمؤمن والكافر من كان كذلك عند الله وهذا ما انفرد الله بعلمه عن الجمهور وهو من عالم الغيب لا من عالم الشهادة فتوقف لذلك وامسك الانسان لانه لم يعلم نفسه من حيز المادة وأولت اوه وهل هو مقبول أو مردود وغير ذلك من الأوصاف المضادة فتخير أمره وامسك الانسان سكونا تحت بخارى الأقدار ذهبوا من همة الواحد القهار ولكن ذلك لا يصله الانسان الا بعد تربيته من عالم العادة الى عالم الحكمة ومن عالم الحكمة تصادمت تجليات الاسماء والصفات فتخرج لذلك نكل ذرة في العالم لا لها ولكن للسر الموجود فيها افافهم واعرف قدرك ولا تتعبد طورك ولا تنقف ما ليس لك به علم الآتية وهذا بداية السالكين وأول اقدام المتوجهين ووراء ذلك أمر لا يسهفه فهمكم وتباه عقوباتكم ويختل منه ذهنكم قال مولانا جلاله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآتية والحامل الى على ذلك افادتكم وراحة اقلوبكم وشفاء لسدوركم وان أشياء وراء فهمكم ومحبوبة عنكم على غير ما يقتضيه نظركم ويكرهكم في ذلك ما أشار اليه صاحب الشريعة رضى الله تعالى عنه حيث قال ولا تزين في الأرض دونك البيتين انتهى محل الحاجة منه وقد ذكر نحو هذا الأدب المذكور في البيتين الشيخ محي الدين رضى الله عنه حيث قال ومن آدابهم مع الله تعالى وقيل فاعلم ان يعتمد الانسان ان الله نظرات في كل زمان الى قلوب عباده فيمحصهم فيها من لطائفه ومعارفه ما شاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة وأعرض عنه نفسا واحدا وهو معه جالس ثم عاد اليه فانه يتبها للقاء بالخدمة وانه عظيم بهد نظرة حصلت له من تلك النظرات حصل بها فوقه فان كان الأمر كذلك يعني بأن حصلت له نظرة من تلك النظرات فتدو في معه الأدب وان يكن غير ذلك يعني بأن لم يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز

(٨ - شرح رائية الشريشى) وذلك نتيجة الحسد الذي هو أصل الشقاوة والطرده والبهدهن حضرة الواحد الاحد المحسود لا يسود ولهذا قال الشيخ الأكبر قدس سره الاظهر في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات ما نصه ولا يخفى ان أصل الانكار من الاعداء

المطلين انما ينشأ من الحسد ولوان أوائل المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق أهل الله لم يظهر منهم انكار ولا حسد وازدادوا علما الى علمهم ولكن هكذا كان ٥٨ الامر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأطال في ذلك وأشد بعضهم في المعنى

فقال

ان داعي الهوى أراه يحجب *
ومريد الصواب صار يعاب *
ليت شعري هل الانام تعاموا *
أم عراهم في الميقات ارتباب *
وأرى طامس الحقائق غرا *
أعلى الشمس للبصير حجاب *
غاية الباطل المروق للعد *
عين لدى الحق ان يقال مراب *
وصحج الاقوال ما أبدته *
بالدالات سنة وكتاب *
فتأمل معاني الوحي واشرب *
من بحاربه أنهم سراعذاب *
وعلى سنة النبي فرج *
فعلينا بعض بأصاح ناب *
وتحري مسالك السلف الابر *
رار صدقاني التحري الثواب *
يا خليلي طارحاني حديثا *
عن أولى الحق جذبا الانجاب *
واروياني قوما مضوا وتقصوا *
هم لببت الغفلة مثل الاعتاب *
كتبهم عن فعالهم ناطقات *
زاهبا عند نشوء الاسهاب *
اذ علمت ذلك فاقول وبالله *
التوفيق قال الامام القطب *
الرباني سيدي الشيخ عبد *
الوهاب الشحراني رضي الله *
تعالى عنه في أول المقدمة من *
كتاب الطبقات الكبرى *
ما نصه مقدمة في بيان ان *
طريق القوم مشيدة بالكتاب *
والسنة وانها مبنية على سلوك *
أخلاق الانبياء والاصفاء *
وبيان انها لا تكون مذمومة *
الا ان خالفت صريح القرآن *
أو السنن أو إجماع الأعلام *
اذا لم تخالف نفايه الكلام انه *
فهم أوتي به رجل مسلم فن شاء

قل ان ترى لذائقا وكذلك أيضا اذا شهدوا عاصبا في حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون له له تاب في سره واعلمه من لا تضره المعاصي لا اعتناء الباري به في قبة أمره ولا يعتقدون في أحد سوا البتة الا بمن كشفهم الله تعالى على سره ومثاله فلا يقدر و ان ينكر واما عرفوا انهم لا يعرفون أحدا ولا يشمتون به ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرة ذلك الآخر بالغاية بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خيرة له ولواعطى من المعارف ما أعطى ولم يكن هذا من شأن القوم رضي الله عنهم ولا زدراء بالعالم من جانب الحقيقة هو الزدراء بالله تعالى وهو نقيض الولاية ثم أشار الى وجه الخلاص من هذه الآفة التي غشي المرء عنها فقال رضي الله عنه

فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر *
نسبة هذا البيت لما قبله انه علة له وذلك انه لما رأى أن سامع البيت الذي قبله ربما يتقي نفسه منطلعة وليس كذلك قال ان سألت عن ذلك فهو كذا وان كنت طوي ذكر الشرط وذلك مطروق والفاء المصدر بها البيت اذا فصحة والمكر لغة الخدع والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكر وه من قولهم ضب خادع وخدع اذا أمن الحارس يده على باب حجره او حقه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر فكري الله استعارة لا خدع العبد من حيث لا يشعر به واستدراجه فان الاستدراج من الدرج وهو أخذ الشيء قلبه لا قلبه لا يجبت لا يشعر به ومنه درج الصبي لانه يقطع عرض البيت مثلا بمحطاة مقاربة شأفاشيا ودرج الكتاب أي طيه شيا فشيا الى انتهائه والدرج الذي يرتقي به هو يقول * والله أعلم نبيك أيها المرء يد عن أن ترى في الارض أدنى منزل منزلة لان الأمور بخواتمها وختم أمرك وأمر غيرك عنك مغيب لا تسكن الى علم ولا الى عمل ولا تقطع على الحياة بشئ من العلوم وان علت بالاسباب من الاعمال وان جلت ولا تزدأ أحد من خلق الله طائفا كان أو عاصيا مؤمنا كان أو كافرا لعدم علمك بتحقيق الحقايق فقد قيل انما يوزن من الاعمال خواتمها وقد يكون الحق نظر البك نظرة البعد فانت ترداد بعلمك هذا فاذا انقطعت الآجال وأشهدت الاعمال تناهت في الابد لخللت دار البعد فالحقايق هي مكر الله الذي لا يوصف ولا يظن له ولا علمه يوقف ومن ليس ذا خسر وخذلان يخاف من مكر الله في كل شئ لان القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يتقلب كيف يشاء ولا اطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عظيم صنع الله تعالى في عجائب القلب وتقلبيه كان يخاف به فقول الامام القلوب وقد روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قبل يا رسول الله أن تخاف علينا وقد آمن بلك وما جئت به فقال ان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يتقلب كيف يشاء وأشار الى انسابه والوسطى وهو من باب التمثيل والتصوير وهو ابراز المعاني العقلية في الصور الحسية تقريرا للافهام وذلك هنا كناية عن سرعة تقلبها وعدم استقنائها عن ذلك لان ما يكون بين أصبعين في الحس هو كذلك ولك أن تقول هو من باب التعبير بالسبب عن المسبب فان الاصبع سبب القدرة على التحريك والقلب اذ بهما سرعة القلب فميربهما عن القدرة التي هي المراد منهما ولك أن تقول عن روح الأصبعين وهي الأصبع العقلية الروحانية يعني ان روح الأصبع ما به يفسر تقلب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك ولمة الشيطان وبهما قلب الله القلوب فكيفي بالأصبعين عنهما وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال مثل القلب في قلبه كالقدر اذا اجتمعت غلينا وقال مثل القلب كمثل ريشة بارض فلا تقلبها الريح ظهر البطن ومن الاحاديث التي وردت في تهويل

أمر فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب لانكار الاسوء النطن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا وأطال الى أن قال ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبع فيها أعطاه الله هناك قوة

الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حدسها فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآداب وعزمات ومكر وهات وخلاف
الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب محتمل باجتهاده شيأ لم تصرح ٥٩ الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب ولي الله

تعالى حكما في الطريق لم تصرح
الشريعة بوجوبه كما صرح
بذلك اليافى وغيره وايضا
ذلك انهم كاهم عدول في الشرع
اخترهم الله عز وجل لديه
فن دقق النظر علم انه لا يخرج
شي من علومه اهل الله تعالى
عن الشريعة وكيف يخرج
علومهم عن الشريعة
والشريعة هي وصلتهم الى الله
عز وجل في كل لحظة ولكن
أصل استغراب من ليس له الامام
بأهل الطريق ان علم التصوف
من عين الشريعة كونه لم يتجر
في علم الشريعة ولذلك قال
الجندري رضي الله تعالى عنه
علما هذا مشيد بالكتاب
والسنة رداعلى من توهم
خروجه عنهم في ذلك الزمان
أو غيره الى أن قل وقال
القشيري لم يكن عصر في مدة
الاسلام وفيه شيء من هذه
الطائفة الا وانما ذلك الوقت
من العلماء قد استسلموا لذلك
الشيء وتواضعوا له وبنار كوا
به ولولا نزبه وخصوصية للقوم
لكان الامر بالعكس انتهى
قلت ويكفي القوم مسدحا
اذعان الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه لثمان الراعي
حين طاب امام أحمد بن
حنبل أن يسأله عن نسي
صلاة لا يدري أي صلاة هي
واذعان الامام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه لثمان كذلك
حين قال شيان هذا رجل

أمر الخاتمة ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة
حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الا فواق ناقة فسبق عليه الكتاب فحتم له بعمل أهل
النار وقال الامام أبو حامد رضي الله عنه فواق الناقة لا يحتمل عملا بالجوارح وانما هو خاطر يحتاج
في القلب عند الموت فقتضى خاتمة السوء انتهى قال الشيخ أبو طاهر رضي الله عنه ومن خوف
العارفين علمهم بأن الله عز وجل يحسب عبادته من شاء من عبادته الاعلى بمجملهم نكالا
للاذنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل لبعض الخصوص من عبادته حكمة له وحكما منه
فعمد الخائفين في علمهم ان الله عز وجل قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوفا بهم
المؤمنين وتكلم بطائفة من الشهداء خوفا بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوفا
بهم الشهداء والله أعلم بما وراء ذلك ثم قال وصار من أهل كل مقام لمن دونهم موعظة لمن فوقهم
وتخويف وتهذيب لأصحابهم وهذا اذا دخل في وصف من أوصفه وهو المباداة في أظهر من
العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحدا من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحدا من أهل
الاحوال الى حال ولا آمن مكر الله عز وجل عالم به في كل الاحوال قال الامام أبو حامد رضي الله
عنه وانما كان خوف الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين من أن يأمروا مكر الله ولا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون حتى روى أن النبي وجبريل صلى الله عليه وآلهما ما يكره الله سبحانه وتعالى
فأوحى الله اليهما لم يتكلمن وقد أمتتكم ومن يأمن مكر الله وكانهم اذ علما ان الله تعالى علام
الغيوب وانهم لا يوقف لهما على غاية الامور لم يأمنان بكون قوله تعالى قد أمتتكم كما ابتلاههما
وامتحاننا أومرهما حتى ان سكن خوفهما ما ظهر انهما ما من المكر وما وقيا بهما قال ولما
ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر قال عليه السلام اللهم ان كسرت هؤلاء لم يبق أحد على وجه الارض
يعبدك فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه دع مناديتك ربك فانه واف لك بما وعدك فكان
مقام الصديق مقام ائمة عود الله تعالى وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف
من مكر الله تعالى وهو أتم لأنه لا يصدرا الا عن كمال المعرفة بأمر الله تعالى وخفايا أفعاله ومعاني
صفاته التي يعبر بما يصدر عنهما من المكر وليس لأحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى
ومن عرف حقيقة المعرفة وعرف قصور المعرفة عن الاحاطة بكنهه الامور عظم خوفه لا محالة
ولذلك قال عيسى عليه السلام لما قيل أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فغرض الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالكلمة
من الامر لعله أنه ليس له من الامر شيء وان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد
المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس وحدس وحسبان فضلا عن التحقيق
والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين اذا الطامعة الكبرى هي ارتباط امرك بمشيئة
من لا يتألى بل ان هلك كل فقد هلك من لا يحصى من أمثال لم يزل في الدنيا يعذبهم بأنواع
الآلاء والأراض ومعرض مع ذلك قلوبهم بالكبر والافتقار في تحميد العذاب عليهم ابد الأباد ثم
يخبر سبحانه وتعالى عن ذلك ويقول ولولا فضلنا لنسا كل نفس هداها ولو كن حق القول مني
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فكيف يخاف ما حق من القول في الازل ولا مطمع
في تداركه ولو كان الامر ان قال كانت اذ طماع تمتد الى حيلة فيه ولكن ليس اذا التسليم واستقرار
خفي السابقة من جلي الاسباب الظاهرة على اقلب والجوارح فمن اسررت له أسباب اشروا جل
بينه وبين أسباب الخير وأحكمت علاقته مع الدنيا فكانه كنف له على التحقيق سر السابقة التي
سبق له بالمشاورة اذ كل ميسر لما خلق له وان كانت الخسرات كلها ميسرة ولقلب بالكلمة عن

غفل عن الله عز وجل جزاؤه ان يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لابي حنيفة البغدادي
المصري رضي الله تعالى عنه واعتقاده حين صكأن يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي فشي يقف في فهمه

الامام أحمد بن حنبل و يعرفه أبو جرة غاية المنقبه فلا تقوم وكذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن شريح لاجتهاد حنبل و قال لا أدري ما يقول ولكن لا كلامه ٦٠ صولة ليست بصولة مبطلة وكذلك اذعان الامام أبي عمر للشيباني

الذي ما منقطعاً و بظاهره و باطنه على الله مقبلاً كان هذا ان يقتضى تحقيق الخوف لو كان الدوام على ذلك موثوقاً به ولكن خطر الخاتمة و عسر النبات يزيد نيران الخوف اشتعالاً ولا يخلها للانقطاع و كيف يؤمن بغير الحال بقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فانه أشد تقلباً من القدر في غلبتها و قد قال مقلب القلوب ان عذاب ربهم غير مأثور فاجل الناس من أمنه وهو ينادى بالتحذير من الامن و الفرور و لولا ان الله عز وجل اطف بعباده العارفين اذ روح قلوبهم بروح الرجا لا حترقت قلوبهم من نار الخوف فأسباب الرجا رحمة من الله تعالى و أسباب الغفلة رحمة على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء لذهقت النفوس و تقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته بالتوحيد خسين سنة اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لاني لا أدري ما ظهر له من القلب و قال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار و الموت على الاسلام على باب الحجرة لا حترت الموت على الاسلام لاني لا أدري ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الى باب الدار و كان أبو الدرداء رضي الله عنه يحلف بالله ما أحد آمن على ايمانه أن يسلبه عند الموت الاسلام و كان سهل رضي الله عنه يقول خوف الله يقين من سوء الخاتمة عنده كل خطوة و كل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى و قلوبهم و جهلة قال و كان سهل يقول المرء يخاف أن يتلى بالمعاصي و العارفين يخاف أن يتلى بالكفر و قال أبو يزيد اذا توجهت للمسجد فكن في وسطى زناراً خاف أن يذهب بي الى البعثة أو بيت النار حتى أدخل المسجد فيقطع عني الزنا فلهذا أدب كل يوم خمس مرات قال و لسوء الخاتمة أسباب تنقدم على الموت مثل البدعة و النفاق و الكبر و جملة من الصفات المذمومة انتهى و ما ذكر عن سهل ان العارفين يخاف الكفر و المرء يخاف المعاصي كل ذلك لا نظوء العارفين على ما قدمنا ذكره و انصافه بما شهدنا امره يشغله خوف الابتلاء بالكفر عن خوف الابتلاء بالمعاصي بل لو وجد الفداء من الاول بتحقيق الوقوع في الثاني كان ذلك عنده عبداً كمن مات محموساً في حادثة القتل و انكشف لوجود سبيلاً بأن يسمح الاول و يضرب الثاني فانت تعلم كيف كان يكون فرجه و المرء يدالم بلغ نظره لما وراء الساترة وقف مع الحاصل ذلك مبلغهم من العلم و أيضاً اللعين انما يريد و يحاول أن يفسد على كل أحد ما بيده و ذلك كالطاعات للرب و دين و مقامات التوحيد للعارفين قال الشيخ أبو طاهر رضي الله عنه و العدو يدخل على العارفين من طريق الخلد في التوحيد و التشبه في اليقين و الوسوسة في صفات الذات و يدخل على المرء من طريق الآفات و الشهوات و لذلك كان خوف العارفين أعظم من قبل ان العدو يدخل على كل عبد من معنى همه فيشككه في اليقين كما زين لهذا الشهوات و أصل قوله و من ليس ذا خسر الخ قوله تعالى و لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فانه في قوة قضية قائمة آمن مكر الله خاسر و عكس نقضها من ليس بخاسر ليس بآمن من مكر الله و هو معنى قوله و من ليس ذا خسر يخاف من المكر و كل قضية يلزمها عكسها و عكسها نقضها كما هو مقرر في فقه و لما انتهى المرء عن التكبر على الخلق و اذ ذرا بهم حذرهم من الافراط في الجانب الآخر كي لا يجعلهم قبله و يراهم باعماله و ينظر اليهم في احواله و غير ذلك مما ينشأ من تعظيمهم و اغنايتهم حيث أنزلهم الله فقال رضي الله تعالى عنه

ولا تنظرون يوماً الى الخلق انه * يخلى طليق الصفوف كدراً الأسرى

ولا تنظرنه منى و منهى مؤكداً ان الخففة و يوماً أي حسناً من الاحسان و الى الخلق متعلق بتنظرن و ضميرانه يعود للمصدر المفهوم من الفعل أي ان النظر اليهم و يخلى الخ خبر ان و طليق الصفوف من اضافة الموصوف الى الصفة أو عكسه أي يخلى الطليق الصافي و الكدر التغير

حين امتحنه في مسائل من الخبص و افاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران و حكي الشيخ قطب الدين بن أمين رضي الله تعالى عنه ان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه كان يبحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه و يقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاماً يبلغه ثم انه قال يعني سيدي الشيخ عبد الوهاب الشهير اني رضي الله تعالى عنه فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلغوا في الجاهل علمهم في حالة تقريرهم العلم الا يكون غورهم و ذلك العلم عميقاً على غالب الناس من العلماء فضلاً عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبي حزة البغدادي رضي الله تعالى عنه و يقول ما تقول في هذا ما صوفي ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يتم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك أيضاً فانه كان يقول أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم

فانهم و تأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام و نحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه و قال مرادى عدم

تركه النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الأمر ركف يقول له هذا الكلام ملج الآن وقد كان أنكره أولا
 لأن من شأن القوم أن يشهدوا أعمالهم بغير الرياء والدعوى ولا يشهدون لهم أخلاصا ٦١ ومثل ذلك يصح تقريره بغير بعضهم

حقيق التقوى هي ترك
 التقوى ونظير ذلك أيضا قول
 سدي عمر بن الفارض رضي
 الله تعالى عنه

وقلت لرهدي وانسك
 والتقوى • فخلوا وما بيني
 وبين الهوى خلوا
 وكذلك قوله

نفسك يا ذبال الهوى واح
 الحيا • وخل سبيل الناسكين
 وان جلوا

لأن من لا يمام له يصطليح
 أهل الطريق ينكر مثل
 ذلك ويقول ترك الزهد

انفساده والتقوى مذموم بل
 بذلك يذهب دين العبد كله
 فكيف يجوز اعتقاد صاحب
 هذا الكلام ولو كان له المام

بالطريق اعلم ان مراد الشيخ
 عدم الوقوف مع الاعمال
 دون الله عز وجل فان المنقول

عن الشيخ رضي الله تعالى
 عنه كثرة الزهد والعبادات
 والتقوى كإدراج عليه السلف

الصالح رضي الله عنهم وكذلك
 عن الشيخ محيي الدين بن العربي
 رضي الله عنه واضربه وما

بلغناظ عن أحد من القوم
 أنه نهى أحدا عن الصلاة
 والزكاة والحج والصوم أبدا

ولا تعرض لعارضه شيء من
 الشرائع وكيف يستترك الولي
 ما كان سببا لوصوله إلى
 حضرة ربه انما يبحث الناس

على أكثر من أسباب
 الوصول فابقي وجه الانكار
 الأعلى مواجدهم وانهاهم
 وتلك أمور لا تعارض شيئا من

ضد الصفو والأسرها الشد والصعب ونحو ذلك وأل في الأمر مرة قلة للضمير العائد إلى المصدر
 المفهوم من الفعل أي في كدر أسره أي أمر النظر إليهم • يقول • والله أعلم ولا تنظرن أيها
 المرديدة قسمة من زمانك أقوالك وأفالك وأحوالك وشؤنك من عبادات وعادات إلى أحد
 غير الله تعالى فان النظر في عباداتك وعاداتك إلى الخلق والتقصير والتوجه نحوهم والتطلع
 إلى معرفتهم بحالك يخلى القلب في الصافي من الأوقات وما يدور فيها من الأعمال والحالات في كدر
 أسره النظر إليهم والالتفات نحوهم فتصير عباداتك وعاداتك مدخولة لأنك حسب أسرك نظر
 الخلق وتقديرتهم وأقبلت عليهم والتفت إليهم واعتبرتهم بدخل عليك الرياء وانتصع والترين
 لهم ونحسب مواضع نظرهم منك لا محالة ولهذا قال الشيخ أبو عبد الله أقرشي رضي الله عنه من
 لم يقع في أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة ثم لا يزال بل ذلك إلى ان
 يجرك إلى أنواع من الكثر والذائل سوى ما أنت فيه من الانحطاط في أهوائهم والتكبر عليهم
 ومعاشرتهم بأنفاق والذهاب ونحائف السر والاعلان هذا باب عظيم من الخذلان والعياذ بالله
 وعذاب ألم استعملته في ذلك اذ فرتك بذلك راحة قلبك وطيب عيشك وبسبيل ثواب الغناء
 والعزلة وبسبيل لباس الطمع والذلة فتردى بذلك هتك وتقل فيمتك ولعذاب الآخرة أكبر
 ثم مع هذا من لك بمحصول ما أردته منهم وأغراضهم مختلفة وطاعهم متباعدة فربما استحسنيت
 من نفسك شأما يستحسنه غيرك وربما أرضى شخصا لا يرضى آخر فأنت ترعيلك تعمل فيما
 يتعمل عند الناس وأنت تساع فيما يضرك عندهم مع مقاساة التعب والتعب في نفسك
 وهذا كله شؤم نظرك إلى الخلق والتفاتك إليهم وإدبارك عن باب الحق مع فوات حفظك من
 الله وخسران آخرتك وذهاب دينك ولهذا قال بشر بن الحرث رضي الله عنه ما أعرف رجلا
 أحب أن يعرف الأذهب دينه وافترض وقال أيضا لا يحب دحلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه
 الناس وقال بعضهم لا تطمع في المنزلة عند الله أنت تريد المنزلة عند الناس وقال في العوارف
 وهذا أصل يفسده كثير من الأعمال إذا أهمل ويتصلح به كثير من الأحوال إذا اعتبر وروى
 الكلام هو أصل هذا البيت مع قوله فيها ومتى تمسك المرء بالصدق والإخلاص بلغ
 الرجال ولا يفتحق صدقه وأخلاصه كثيرين متبعة أمر الشرع وقطع النظر عن الخلق فكل
 الآفا - داخلته على أهل البدايات موضع نظرهم إلى الخلق وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حديثا أنه قال لا يكمل إيمان المرء حتى يكون الناس عنده كالأباعد إشارة إلى قطع النظر
 عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد بعباداتهم ثم قال وربما استغنى المرء بدعوى النظر إلى
 الناس ويستغنى بفضول النظر أيضا وفضول المشي فيقف من الأشياء كلها على الضرورة
 فينظر ضرورة حتى يوشى في بعض الطريقين بحيث أن يكون نظره إلى الطريق الذي يسلكه
 لا يلتفت عنه وبسرة ثم يتقوى موضع نظر الناس إليه واحساسهم منه بالعبادة والاحترام فان علم
 الناس منه بذلك أضر عليه من فعله ولا يستحق فضول الشيء فان كل شيء من قول وفعل ونظر
 وسماع وحركة خرج عن حد الضرورة جاز إلى المنقول ثم يجزى إلى تضييع الأحوال قال سفيان
 انما حرمو الوصول لتضييعهم الأصول وكل من لا يتمسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر
 ان يقف على قدر الحاجته من الطعام والشراب والدوم ومن زهد في الضرورة تداعت عزائم قلبه
 وانحلت شيا فشا وقد قال سهل بن عبد الله من لم يعبدا الله اختار ما بعد الخلق اضطراوا ينفخ
 على العبد أبواب الرخص والانتفاع ويملك مع المال كيناه ولما كان إذا عمل المرء يقتضي هذا
 الأدب وأعرض عن الخلق وأقبل بكنهه الهمة على الملك الحق وأخلص لله في عبادته واكتفى به
 وقنع به وغمغمت بشهوده حتى تركت نفسه واستنار بنور الاخلاص قلبه وأحرق العادة

مريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كقلدي المذهب ومن شاء فليكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في
 الطريق والمجاهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين أنه كان يقول حين يسئل

عن كلام غلاة الصوفية لوقيل لنا فاعلموا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعد
 المدرك وعرا مسلك يعترف من تباريحار ٦٢ التوحيد ومن لم يخط علماً بنمايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير

على وناثق كما أنشد بعضهم في
 هذا المعنى

تركا الجار الزاحات ورائنا
 فن ابن يدري الناس ابن
 توجهنا

وكان الشيخ عز الدين بن عبد
 السلام رضي الله عنه يقول
 بعد اجتماعه على الشيخ أبي
 الحسن الشاذلي رضي الله
 عنه وتسليمه للقوم من أعظم
 الدليل على ان طائفة
 الصوفية قدروا على أعظم
 أساس الدين ما يقع على
 أيديهم من الكرامات
 والخوارق ولا يقع شيء من
 ذلك قط لنفسه الا ان مسلك
 مسلكهم كما هو مشاهد وكان
 الشيخ عز الدين قبل ذلك
 ينكر على القوم ويقول هل
 لنا طريق غير الكتاب والسنة
 فلما ذاق مذاقهم وقطع
 السلسلة الحديد بكرة الورق
 صار عدوهم بكل المدح اه
 قلت وهذا كبر دليل للقوم
 انهم على الكتاب والسنة
 لان الشيخ عز الدين من
 اكابر العلماء المتمسكين
 بالكتاب والسنة فلما من الله
 تعالى عليه باجتماعه على
 سيدي الشيخ أبي الحسن
 الشاذلي رضي الله تعالى عنه
 ورأى ما هو عليه وأصحابه
 من كمال المتابعة للكتاب والسنة
 قال ما قال والالم يأت له ان
 علىهم ان كانوا بخلاف ذلك
 لان العالم اذا رأى شيئاً مخالفاً
 للشيعة لا يمكنه السكوت
 على ذلك وناهيك بالعز بن

في نفسه أخرق الله العادات ومنعه أنواعاً من الكرامات وكشفه بالمغيبات كما قال صلى الله
 عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت به سبع الحكمة من قلبه على لسانه ذكر ما يلزم
 من ظهرت على يده هذه الأمور من الأدب عقب هذا فقال رضي الله عنه
 ﴿وان نظم الحق الكرامات أسطراً * فلا تبدين حرفاً فبك من سطر﴾
 ﴿سوى الشيخ لا تسكتهم سرافانه * بساحة كشف السر يجري على بحر﴾
 انظم الجميع والحق من أممائه تعالى وتقدس وقد تقدم والكرامات جمع كرامة وهي أمر
 خارق للعادة يظهر على يد رجل ظاهره صلاح ليس بشيء في الحال ولا في المال ثم انهم عن
 القاضي امام الحرمين وجاعة المتأخرين ان الفسق بين المجزأة والكرامة هو المقارنة بدعوى
 النبوذة وان الكرامة تكون من جنس المجزأة الامانة اختصاصه به عليه الصلاة والسلام
 كالكتاب المبين والصحح ايضاً انه يصح اظهار الكرامات من الولي وانه يجوز ان يتحدى على
 ولايته وان ما يتحدى به لا يدل على ولايته الا طناً لانطما بخلاف النبي هذا من حيث القواعد
 العلمية وبسطه في الكتب الكلامية وأما من حيث الطريق فقد قال الشيخ أبو العباس زروق
 رضي الله عنه واهوار الكرامات وأخفاؤها على حسب النظر لا صلاحها وفعرها فمن عبر من بساط
 احسانه أصمته الاساءة مع ربه ومن عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا أساء وقد صبح
 اظهار الكرامات من قوم وثبت العمل في اخفائها من قوم كالشيخ أبي العباس المرسى في
 الانظار وابن أبي جرة في الاخفاء رضي الله عنهما ثم قال من الناس من يغلب عليه الغناء بالله
 فتظهر له الكرامات وينطق لسانه بالدعوى من غير احتشام ولا توقف فيدعي بحق عن حق الحق
 كالشيخ أبي محمد عبد القادر رضي الله عنه وأبي يعز وعامة متأخري الشاذلية ومنهم من يغلب عليه
 الفقر الى الله فكل لسانه ويتوقف مع جانب الورع كابن أبي جرة وغيره ومن الناس من
 تحتلف أحواله فتارة وتارة وهو أكمل الكمال لانه حاله عليه السلام اذا طعم ألفان صاع ورشد
 الحرج على بطنه فافهم والسطرافة بالسبب وبالصاد الكتاب والخط والكتابة ولم نره هذا الا بالسبب
 والسر هنا ما يكم وفي بعض النسخ بدل شياً والساحة الناحية وفضاء بين دور الحى يقال ساحة
 المير والدار ونحو ذلك أى عرسها وجمعها سباح وسوح وساحات وهي هنا معنى المحل تسمية
 للشيء بقاربه والباء معنى في ويجرى على بحر حال لازمة ﴿ويقول﴾ والله أعلم وان جمع الحق
 تعالى وتقدس أنواعاً من المنح والكرامات وخوارق العادات فلا تظهرن شيئاً من ذلك لفكر
 لانه من أعظم القواطع والعوائق عن الله لاشلاء الخلق عليك بذلك وانصراف وجوههم اليك
 مع عدم تمكنك من حالك وبلوغك ان تغلب ولا تغلب فلا يزالون بك الى ان تتصنع وتزين لهم
 وغير ذلك من الآفات والعلل التي تحجبك بسببهم فاحفظ شرك من زرك وادفن وجودك في
 ارض خمولك بكل نباتك ويتم نتاجك وأثر الأدنى من كل شيء حتى يأتك من أمر الحق
 ما يغلبك على تقدر دفعه ولا صرته فتكون به حينئذ لا بنفسك وقد قبل الخول في البداية
 مقصود وفي النهاية الملوذ وكتلك السر هو كاذ كرتاعام عن كل أحد سوى شخصك لا تسكتهم سرا
 من أسرارك كرامة كانت أو غيرها مما يجري على لسانك وما ينزل بك فانه في محل ان تكشف
 له الأسرار ويطلع على خفايا الأخبار وكيف لا والحال انه على الدوام وعرا لسانى والأمام في
 سفينة من فراسة على بحر من العلم بما يليق بك في كل نازلة تنزل بك ففضل باقضاء شرك له لما
 عنده فيه ويحصل لك الدواء والنفع ومهما كتمت عنه نفسك من أنفاسك فقد حنيت على نفسك
 وختمت في حق محبته وبصير ذلك وبالأعليل قال الأستاذ أبو القاسم الشيبى رضي الله عنه ثم
 يجب عليه معنى على المريد الملتزم بحجة الشيخ حفظ سره حتى عن زره الا عن شيخه ولو كتم

عبد السلام فانه كان في زمانه يلقب بسلطان العلماء ولولاه أعلم علماء زمانه ما كان عليهم سلطانا ومما يدل
 على غرار علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي وكمال متابعته للكتاب والسنة ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في مقدمة الطبقات

مانصه ولما اجتمع الاولياء والعلماء في وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من نهر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الامير والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيري ٦٣ وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى

عنه فقالوا له تريد ان نسمعنا شأ من معاني هذا الكلام فقال انتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فابقوا الكلام مثلي موضع فقالوا له لا بل في حمد الله وأنتي عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الحجرة فخرج ينادي بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه قلت وهذا معني ما تقدم عن الامام القشيري رضي الله عنه انه لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وائمة تلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضوا له وما ذاك الا لما روى عليه من المحافظة على الشريعة والتجرف في علوم الحقيقة وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وقال رضي الله عنه اذا رايت رجلا يدعي حالا مع انه يتجرع من الشرع فتجنبه ولا تقرب منه ولا ترج فلاحه أبدا وقال رضي الله تعالى عنه اذا أردت أن يكون لك نصيب مما لا وياه الله تعالى فعليك برفض الناس كلها هم الامن بذلك على الله تعالى بإشارة صادقة وأعمال نائمة لا ينقصها كتاب ولا سنة وقال

نفسا من أنفاسه عن شجرة فقد خافه في حق صحبته قال الشيخ العارف بالله محي الدين أبو العباس البوني رضي الله عنه وأبناك ان تحقر فلا تحطرك الا ان تلقى للشيخ طاعة كان أو معصية على أي نوع برزلك ولو اختلف عالمك ألف مرة في الساعة اختلفت اليه ألف ساعة في الخاطر اعملك الدواء الذي تريجه به أو يحمل عنك بهمة وقال الامام أبو حامد رضي الله عنه بعد كلام فيما يعرض للمرء من الشهية في حال سلوكه فينبغي ان يعرض ذلك على شجرة بل كلما يجد في قلبه من الأحوال من فتره أو نشاط أو انفعات الى علمته أو صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك لشجرة ويستتره عن غيره فلا يطلع عليه أحد او نظم هذا المعنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف القهبي ثم السرقسطي الفاسي الدار المعروف بابن المنار رضي الله عنه في مباحثه فقال

وقيل ان تكلم من الأحوال * شيا سلكت سبل الضلال فليس عند القوم بالليب * من لم يصف شكواه للطبيب

وهذا هو الذي يقرر للاخص والاعام من قاصد حضرة الملك العلام والافق قد منانا ان المريد الصادق المجمع على الشيخ بالكل والبعض يباديه الشيخ بما فيه قبل ان يسأله ويكشف له عن حاله قبل ان يستكشفه وهذا لا يتعلم وانما يدرك كي لا ينكر على أهله وهو أساس مشيد واكونه كثيرا لا يطعن ان رام دخوله بلا ادخال عن الحق وأصل البين قوله في العوارف ومن الادب ان لا يتكلم عن الشيخ شيئا من حاله ومواهبه وادفله الله عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ما به لم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره اعياء وتعرضنا فان المريد معني انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصر بحا أو تعرضا يبر على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تحمل العقدة وتزول ثم قال في آداب الشيخ ومن جملة مهام الادب حفظ أسرار المردين فيما يكتشفون ويخفون من أنواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحقر الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوفوف مع شيء من هذا يغفل عن الله تعالى ويسد باب المريد بل يعرفه ان هذه نعمة من الله تعالى تشكر ومن راعها نعيم لا تحصى ويعرفه ان شأن المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يبقى سر محفوظا عند نفسه وعند شجرة ولا يذيع سره فاذا دعا الأسرار من ضيق الصدر الموجب لاداعة السر يوعف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر للانسان قوتان آخذة ومعطية وكلنا ما تشوف الى الفعل المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الأسرار فالكمال العقل كلما طلبت القوة الفعل قدها ووزنها بالعقل حتى يصنعها في مواضعها فعل قدر حال الشيوخ عن اذاعة الأسرار لزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سره من زهره في ذلك محبته وسلامته وتأيد الله تعالى بتدارك المردين الصديقين في مورد هم ومصدرهم اه هذا تقرير كلامه والله أعلم ويحتمل انه لما كان المريد اذا بلغ الى محل ظهور الكرامات وجرى خوارق العادات يطلب بشيئين كتم ذلك جهدا الاستطاعة عن غير الشيخ واظهار ذلك للشيخ فان خالف واخلف بشيئين من ذلك فهو الجاني على نفسه لان الشيخ له تبصر بأحواله واشراق على باطنه فان رآه قد خان في أحد الطرفين قطع عنه الامداد وعوضه من القرب الاعداد وتركه وهو اه أشار بقوله * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر سوى الشيخ الى بيان ذيل الشيتين المطلوب هما من ظهرت عليه تلك الكرامات وقوله فانه بساحة الخ علة للثمين ما اول كنه يحتاج الى بيان ذلك بان ساحة الشيخ كما قد مناع حواله ملازم ساحة الشيخ في العادة هو حارسه والناظر عليه ومعناه على هذا وان نظم الحق الكرامات أسطر فلا تبدين حرفا من سطر من تلك الأسطر

أيضاً رضي الله عنه من دعا الى الله تعالى بغير ما دعبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يدعي وقال أيضاً رضي الله عنه: لا تلعن رجل سأل استاذة رحمه الله وظف على وظائف وأوراداً قال فغضب الاستاذ منه وقال أرسول أنا حق أوجب الواجبات فأفرائضها هي

معلومة والمعاصي مشهورة فكأن أنت للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحب النساء وحب المعاصي
 وإتباع الشهوات وإتباع الهوى والغفلات ٦٤ واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك إذا خرج لك مخرج الرضا

فكن لله شاكرا ونعمه
 عليك ذاكرا وإذا خرج
 لك مخرج السخط فكن
 له صابرا وعنه راضيا وقال شيخ
 مشايخنا العارف بالله تعالى
 الفقيه الصوفي سيدي محمد
 ابن الأبنار رضي الله عنه في
 البحث الأصلية من الفصل
 الثاني في أصول قواعد
 الصوفية

حجة من يرجح الصوفية
 على سواهم حجة قوية
 قال شارحها العارف بالله تعالى
 العالم العلامة الشيخ سيدي
 أحمد بن عجيبة الشريف الحسني
 رضي الله تعالى عنه وإنما
 كانت حجة من يرجح الصوفية
 على غيرهم حجة قوية لأنهم
 أحرزوا الكمالات عقدوا عملا
 وحالا أما اعتقادهم بفرق قوافيه
 إلى الشهود والعيان وأما علمهم
 فهم يأخذون بالاحسن
 والأحوط فهم الذين يستمعون
 القول فيتبعون أحسنه وأما
 حالهم فهم ربانية ذوقية فهم
 على بشعة من ربهم وكذلك
 أشار في البيت الثاني لشدة
 الاقتداء والمتابعة فقال

هم أتبع الناس لخبر الناس
 من سائر الأنام والأناس
 قال الشارح أي الصوفية
 أتبع الناس وأكثرهم اقتداء
 بسيد الناس صلى الله عليه
 وسلم فدل ذلك على أنهم أحب
 الخلق إلى الله تعالى قل إن
 كنتم تحبون الله فاتبعوني
 يحبكم الله وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين وعلامة
 أن
 أنفرك إلا الشيخ فلا تكتبه سرا ولا تنفرد عنه بشي فانه باطر وجار في ساحة سرك على بحر من علم
 بأحوالك واشراق على باطنك فان رأى قبل أخلا لا بواحد من ذنبل الشيطان قطع عنك
 الأمداد وعوضك من اقرب الأبعاد فقله بساحة على هذا متعلق به وله يجري ويحتمل ان
 يكون حالا من ضمير ذاته أي يجري الخ خبر عن قوله فانه وحال كونه كأننا بساحة كشف السر يجري
 في بحر منة من فراسة ونفوذ بصيرة على بحر من علم بحالك واشراق على باطنك هذا
 ما أمكن في الوقت في اصباح تركب هذا البيت وفيه صعوبة وأما المقصود به فهو واضح بين واعلم
 ان الكرامات على قسمين قسم يكون مخرق العادات في المحس كنبع الماء والطيران في الهواء
 ونحو ذلك وهو المراد هنا وشهودا ما كن وبلدان وأفعال أهلها ونحو ذلك وهو ما يأتي بعد
 ذلك وكل هذا يكون حتى لعوام الطائفة ومنها ما هو نحو اصهم كاحياء الموتى وباحجاد المعلوم وقلب
 الاعيان ونحو ذلك وقسم يكون بمعنى حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها من صحة الاعتان بالله
 عز وجل وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا وهذه أعلى وهي المطلوبة عند
 العارفين المحققين وقد حقق بعض هذا الذي ذكرنا وفصل الكرامات إلى ظهورها في الولي
 لنفسه وإلى ظهورها في نفسه وفائدة ذلك الشيخ أبو الفضل تاج الدين رضي الله عنه في لطائفه
 فقال ثم ان هذه الكرامات قد تكون بطي الأرض أو مشي على الماء أو طيرانا في الهواء أو اطلاعا
 على كواثر كانت وكواثر بعد لم تكن من غير طريق العادة أو تكتسب بطعام أو شراب أو تباينا
 بثمرة في غير أبنائه أو إتباع ماء من غير حفرة أو تسخير الحيوانات عادية أو أجابية أو دعوى باتان
 مطر في غير وقت أو صبرا على الغذاء لمدة تخرج عن طور العادة أو غماظا فرة حسنة وكرامات
 هي عند أهل الله أفعل منها وأجل وهي الكرامات المعنوية كالعرفه الله والخشية له ودوام
 المراقبة والمسارة لا مثال أمره ونهيه والرسوخ في اليقين والقوة والتكبر ودوام المتابعة
 والاستماعة من الله سبحانه وتعالى والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه وسمعت شيخنا
 أبا العباس رضي الله عنه يقول الطي على قسمين طي أصغر وطى أكبر الطي الأصغر إمامة هذه
 الطائفة أن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي
 أوصاف النفوس وصدق رضي الله عنه فان طي الأرض لو أعجزك عنه وأفقده إياه ما نقص
 ذلك من رتبك عنده إذا قتل بالوفاء في اليهودية وطى أوصاف النفوس لو لم تتقدم عليه
 لكنت من المعتوبين وحشرت في زمرة العاقلين وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما هما
 كرامتان عامتان محيطتان كرامة الاعيان بزيادة الأية وشهود الله بالعيان وكرامة العمل على
 الاقتداء والمتابعة ومخافة الدعاوى والتخادعة فمن أعطي ما شتم جعل يشاق إلى غيرهما فهو عيب
 مغر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعمت الرضا جعل
 يشاق إلى سياسة الدواب وخاع الرضا وكل كرامة لا يحكمها الرضا عن الله تعالى ومن الله سبحانه
 فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مشهور ثم قل واعلم ان الكرامات تارة تظهر للولي في
 نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفردية وأحديته
 وان قدرته لا تتوقف على الأسباب وان العوائد هو حكم عليها ليست هي حكمة عادية وإنما جعل
 الفوائد والوسائط والأسباب محبة قدرته وسحب شمس أحديته فوافقه عندها مخدول وناقذ منها
 إليه هو بالعناية موصول وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه فائدة الكرامة تعريف اليقين من
 الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الأزلية بجمع لا يفرق وأمره يتعد كانه صفة واحدة
 قائمة بذات الواحد يستوى من تعرف الله إليه بنوره كمن تعرف إلى الله بعقله ولاجل انها تشبهت
 لمن أظهرت له رعا وجدها أهل البدايات في بداياتهم وقد هذا أرباب النهايات في نهاياتهم

الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين وعلامة
 المحبة الاتباع وقال بعضهم التصوف ذكر مع اجتماع وجد مع استماع وعمل مع اتباع ثم ذكر وجه كونهم أشد الناس إتباعا فقال

تبعة العالم في الأقوال * والعايد الناسك في الأفعال وبهما الصوفي في السباق * لكنه قد زاد بالاخلاق
قال الشارح رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم وعابد وصوفي وكلهم قد أخذوا ٦٥ حظا من الوراثة النبوية فالعالم ورث

أقواله عليه الصلاة والسلام
تعلما وتعلبا بشرط إخلاصه
وأخرج من الوراثة بالكلية
إذا عمل لا إخلاص
أشباح بالأرواح ومن ورث
من آية جارية ممتدة ليس
بوارث والعايد ورث أفعاله
عليه الصلاة والسلام من صيام
وفيام ومجاهدة ظاهرة فقط
قام عليه السلام حتى تورمت
قدماه وكان يصوم كثيرا ويفطر
كذلك والصوفي العارف
ورث الجميع فأخذ في بدايته
ما يحتاج إليه من العلم وقد
يتجرفه ثم يتقل إلى العمل
على أكمل حال ثم زاد علمه
بوراثة الأخلاق التي كان
عليها باطنه صلى الله عليه وسلم
من زهد وورع وخوف
ورحمة وصبر وحلم بكرم
وشجاعة وفناء عنه ونواضع
ونوكل ومحبة ومعرفة وغير
ذلك مما يطول ذكره وقد
خص الله سبحانه وتعالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخصائص لم يشارك أحد
فيها كان له القوة في الجهتين
فن نظر في عبادته وحده
لا يطاق ومن نظر في أخلاقه
الباطنة وحده لا يدرك
ومن نظر في معرفته وحده
لا يلحق ولا يقرب أحد حول
جاء فكان عليه الصلاة
والسلام على مقام لا يدرك
ولا يلحق ولا يعرف وأنظر
قول الشيخ القلبي ابن
مشيش رضي الله تعالى عنه
(وقته ارتقت الحقائق
ونزلت علوم آدم فاعجز

إذا علمه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين والتقوى واتقوا - كن لا يحتاجون معه إلى مثبت وهكذا
كان السلف رضي الله تعالى عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى إلى وجود الذكرايات الماسية
إلا أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الأشهادية ولا يحتاجون إلى مرئاة فأنكرامة
أربعة لزال الشك في المنه ومعرفة فضل الله فمن أظهرت عليه وشاهده له بالاستقامة مع الله
سبحانه وتعالى والناس في الكرامة على ثلاثة أقسام قوم يحولونها غاية الأمر أن وحدوا غظه
من أظهرت عليه وأن فقدوا لم يتوجهوا بالتعظيم إليه وقسم قلوبهم إلى الكرامات أغما
هي خدع يخدع بها أهل الإرادة لتغوا على حدودهم حتى لا يلجوا مقام ليس هو ولم حتى قال أبو
تراب الخشي لأبي العباس الرقي ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي يكرم الله بها عباده فقالت
ما رأيت أحدا إلا هو يؤمن بها فقال أبو تراب من لم يؤمن بها فقد كفر أغما سالتك من طريق
الأحوال فقالت ما أعرف لهم قولاً قال أبو تراب بل قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وأيسر
الأمرك ذلك أغما الخدع في حال السكون إليها فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها فذلك مرتبة
الربانيين وكان هذا من أبي تراب بهدان عطش أصحابه فغضب بيده الأرض فنبع الماء فقال
أريد أن أشربه في قدح فغضب بيده الأرض فناولته قدحاً من زجاج أيضاً فغضب وسقى
أصحابه قال أبو العباس الرقي وما زال الخدع معنا إلى مكة قال الشيخ أبو الحسن رضي الله
تعالى عنه وأقول الفصل في ذلك أنه لا ينبغي أن تطلب أدبا مع الله ومن أظهرت عليه عظم
لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله القسم الثالث وهو أن تظهر الكرامة فيه لغيره فإمراد
بذلك تعريف ذلك العبد الذي شاهدنا بحجة طريق هذا الولي الذي أظهرت على يديه الكرامة
أما أن يكون جاحداً فيرجع إلى الاعتراف أو كافر فيه ودالي الإيمان أو شاكاً في خصوصية
هذا العبد فظهرت عليه بغيره الله بما فيه من ودائع الإحسان ثم قال رضي الله عنه

وفي الكشف أن كوشفت راجعه أنه * لا يصح سراً الكشف بمقتضى الشفر

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * في عشائرك والسمع في ورق

الكشف حسي ومعنوي فالحسي من معاني الأكرام والمعنوي من حقائق العرفان والمراد
هنا الحسي وهو أن تتجلى الكواشف لا بعد وتظهر بصرها الظاهر على ما هي عليه لا في لينة مثال
والواقعة قال الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه هي ما يرد على القلب ذلك العالم يعني من
عالم الغيب من أي طريقة كان من خطاب أو مثال ونحوه للشيخ أبي الحسن الششتري رضي
الله عنه قال هي ما يرد على القلب من خطاب أو مثال من الغيب ولا ينبغي أن قوله

* في عشائرك والسمع في ورق * على هذا التفسير للواقعة عليه بأجمعه ولا رخصة لأحد
الطرفين على الآخر في العلية وأما ما ذكره صاحب العوارف حسماً بأن أن الواقعة من
كشف الحقائق في لينة مثال فكون قوله والسمع في ورق أجني في هذا المقام فيما يظهر إذا توصل
لأن السمع ليس له دخل في الكشف على أنه ليس في كلام العوارف حصراً للواقعة فيما ذكرنا
عنه حسماً بأن وقد قسم الشيخ سعد الدين القرغاني رحمه الله تعالى الكشف الصوري الحسي
إلى ثلاثة أقسام وأدخل فيه الواقعة فقال الكشف ينقسم بالسمعة الأولى إلى قسمين صوري
ومعنوي والكل واحد منهما آلة مخصوصة فالآلة الإدراك في الكشف الصوري البصر
الظاهر وآلة الإدراك في الكشف المعنوي البصرة الباطنة أما الصوري فهو ثلاثة أقسام
أولها أن لا تتجلى المحب والحوائل بين الرائي ونظره الظاهر وبين المرئي عن رؤيته مثل بعد المسافة
والجهد والحوائل ونحوه بحيث يراه بعد المسافة كأنه بين يديه كما رأى عمر رضي الله عنه مع
سارية والقسم الثاني أن تظهر حقيقة معنوية أو روحانية أو مثالية في صورة مثالية لنظر

(٩ - شرح رائدة الشريشي) الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه مناسيق ولا لاحق وان ينال أحد من
العلماء أو العباد أو الصوفية من علمه عليه الصلاة والسلام أو علمه أو خلقه أو رشفته أو رشفته درابو صيرى في بردة المدح حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتزم • غرقا من البهر أو رشفان الدب • وواقفون لديه عند حدهم • من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
(نقد كرا الأمر الثاني) وهو اتفاق مذهبهم ٦٦ واتحاد غاية طريقتهم (والأمر الثالث) وهو ما ظهر عليهم من الكرامات فقال
ثم بشيئين تقوله المحجة

انهم قطع ما على المحجة
فذهب الناس على اختلاف
ومذهب القوم على اثنان
وما أوافقهم بخلاف المعاد

اذ لم تكن ابن سواه معاده
قال الشارح رحمه الله تعالى
المحجة هي الدالة والبرهان
والمحجة هي الطريق المستقيم
والاثنان هو الاتفاق بقول

رضي الله تعالى عنهم ثم تقوم
المحجة الدالة على انهم على
المحجة والطريق المستقيم
بشيئين احدهما ان مذهب
الناس على اختلاف كثير

فقد كانت مذهب
الفقهاء في الفروع اثني
عشر مذهباً ثم تقرر
في أربعة وكانت مذهب
القراء خمسة بعشرين رواية

ثم تقرر في عشرة وكانت
مذهب النجاة على مذهبين
بعمري وكوفي بخلاف مذهب
الصوفية فهي متفقة في
المقصد والامل وان اختلفت

المسالك فهي راجعة الى صدق
التوجه الى الله تعالى من
حيث يرضى عما يرضى الله
تعالى وعبارة كل واحد على
قدر ما نال منه اذ كل عبارة
فيه انما هي مخبرة عن صدق
توجه صاحبها وكل من له
نصيب من صدق التوجه له
نصيب من التصوف اذا
كان توجهه برضاه الحق من
حيث يرضاه والافه وزنديق
واسم التصوف عليه لاحقة

هذا الرأي مثل ظهور حقيقة العلم في الماء وفي صورة العين ومثل ظهور جبريل عليه السلام في
صورته حية الكبي ومثل تباين الجنة والنار في عرض الحائط لنظر النبي صلى الله عليه وسلم
يوم كسوف الشمس وفي هذا الاسم الثاني ربحا يحتاج الى التأويل بالعقل مثل تأويل الرؤيا
حتى اذا وقع فيه غلط يكون ذلك من جهة الكشف وأما القسم الثالث من الكشف الصوري
أن تنشئ نفس المكاشف بقوة كائناتها صورة مثالية عند غيره ليكشف عنه ذلك الغير عن
اختيار ايجار يريدها في محل الحاجة عنه وقوله وفي الكشف هو متعلق بقوله راجعه وان
كوشفت شرط في ذلك وضمير راجعه اليه البارز للشيخ والمستتر لاريد المحاط وانها لا علة لقوله
راجعه ولا ينصاح سر الكشف متعلق بقوله مذهبهم الغير وهو خبر ان من قوله انه والسر ههنا
الشيء وفي البيت تقديم وتأخير يظهر عند ذكر معناه ولا يتسام بدلية التحمل وهو لذى لا صوت
له والغير بالفتح هنا الغم والأسنان وكفى بذلك عن فرح الشيخ يا نصاح ذلك ورضاه به واقباله
على المر يد فيه وطلبه منه اذ قاعدة بذلك كله تحريض المر يد على مراجعة الشيخ في الكشف
المذكور وهو فيه عليه ولا تنفر عنه وضمير عنه للشيخ وبواقعة متعلق بتنفره ووجرت أي
نزلت والمثوبة هي صفة تلو اقعة وفاء في عشائ الجواب لقوله ولا تنفره والاشياء صفة البصر
والوقر مثل في الاذن وقيل ذهاب السمع كله وفي قوله في عشائ عيناك والسمع في وقر القلب
وقد تقرر في فن الانسان ان تضمن من الطيف غير نفس القلب قبل والارد قد تضمن ذلك هنا
لان فيه من المبالغة التي تعث المر يد على عدم انفراده بواقعة واستقلالها بها وتدعو الى امتثال
ما أمر به من مراجعة الشيخ فيما ليس في تركه وذلك لا يهمل ان العشاء والوقر قد استوعبا
العين والأذن حتى صار ما ظهر وفيه ما وصار الاشياء والوقر طرفين له فلا يسمع ولا يبصر
ولا يتناول والله أعلم • وراجع ايها المر يد شيخا فيما كوشفت به من المقنيات والقدر والآيات
ان كوشفت بشي من ذلك لانه مذهبهم الغير لا ينصاح سر انكشف أي فرح بذلك مسروره
فلا تهم من رجوعك اليه فيه ولا تخل من ترددك له وله علم وبسيرة نافذة تفيدك فيه ما يصلح
بك وترفع همتك حتى لا تنف على شيء دون الله تعالى ويترك فهمهم من سقيته ولا تنفر عن
الشيخ ولا تستقل دون بواقعة جرت لك وظهرت لك فان عينك في عشائ وسمعتك في وقر قد احاط
ذلك العشاء والوقر بهما بالحاطة السور بالمدينة حتى منعاهما من التعرف وملا كما عافه وحالا
بينهما وبين ادراك الحق في ذلك من الباطل والواقعة يفهم شأنه من حيث التفرقة بين
كون الارادة والهوى فكل من رجوعك الى شيخك وعرضك عليه ما يظهر لك من الوقائع
والكشف واعمل اليقين قوله في العوارف ومن آداب المر يد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة
وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه أوسع وبابه المفتوح الى الله تعالى أكبر فان كان واقع
المر يد من الله تعالى بوقعه الشيخ وعينه له وما من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول
شبهة الواقعة بطريق الشيخ ويكتسب المر يد علما بمحجة الوقائع والكشف فالمر يد له في
واقعة يخامر كون ارادته في النفس فتسبب كون الارادة بالواقعة مناما كان أو يقظة ولهذا
سرى بحسب ولا يقوم المر يد بامتناع شدة الكامن في النفس واذا ذكره للشيخ فسا في المر يد
كون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فان كان من الحق تهرن بطريق الشيخ وان كان
تنزع واقعة الى كون هو في النفس يزول وتبني ساعة المر يد ويحمل الشيخ نقل ذلك بقوة
حاله وصحة ابوابه الى جذاب الحق وكل ما عرفته ومما يشهري ما يميزه القوم بالواقعة ما ذكره في
العوارف ايضا قال ومن لطائف ما سمعت من أصحاب شيخنا أنه قال ذات يوم لأصحابه نحن
محتاجون الى شيء من المعلوم فارجعوا الى خلوانكم واسألوا الله تعالى وما يفتح الله تعالى عليكم

له قلت اذا علمت ذلك كله علم يقين علمت ان السادة الصوفية اسسوا قواعد طريقتهم على الكتاب المجد
والسنة المجدية وثبت عندك ثبوتاً حقيقياً لا محاز بالاطريق الى الحقيقة الامن باب الشريعة كما يدل على ذلك انفعالهم وأقوالهم

اثنتي

فمن ذلك ما قال بعضهم من كان في نيل الكمال راجيا • وعن شريعة الرسول نائبا • فإنه مبس مفتون •
 أو عقله مختل فنجون هذا محال لا يصح أبدا • لأن سيد الوري باب الهدى ٦٧ وقال بعض السادة الصوفية •

مقالة جلية صفية

إذا رأيت رجلا يظهر
 أو فوق ماء البحر قد يسير
 ولم يقف عند حدود الشرع
 فإنه مستدرج وبديعي
 واعلم بأن الخارق الروحاني
 لتابع السنة والقرآن
 والفرق بين الأقل والصواب
 يعرف بالسنة والكتاب
 والشرع ميزان الأمور كلها
 وشاهد بفرعها وأصلها
 والشرع نور الحق منه قد بدا
 وانفجرت منه ينابيع الهدى
 وقال بعض أولياء الله
 أسالكين في طريق الله
 من ادعى مراتب الجبال
 ولم يقيم بأدب الجلال
 فأرفته أنه الفقي الدجال
 ليس له النجاة والكمال
 ومن تخلى بحمل المعالي
 وبحدود الله لم يبال
 ففر منه أنه الشيطان

مخادع مبس خوان
 (وقال) شيخ مشايخنا مولانا
 العسري الذرقاوي الشاذلي
 رضي الله تعالى عنه في رسائله
 التي كان يرسلها إلى أخوانه في
 جميع الجهات ما نصه فإن
 شئت أن تطوى لك الطريق
 وتوصل في ساعة على
 التحقيق فعليك بالواجبات
 وعباداتك من نوافل
 الخيرات وتعلم من علم الظاهر
 ما لا بد منه إذ لا بعد رسالته
 والخلق الكريم هو التصوف
 عند الصوفيين وهو الدين
 عند أهل الدين وإنما الله على
 الكاذبين وقال في محل آخر

أنتوني فده ففعلوا ثم جاءه من بعدهم شخص يعرف باسمه ميل البطانجي ومعه كاغذ فيه ثلاثون
 دائرة وقال هذا الذي فغلى في واقعتي فأخذ ذا الشيخ الـ كاغذ فلم يأن إلا ساعة فاذا بشخص
 دخل ومعه ذهب وقدمه بين يدي الشيخ ففتح القترطاس وإذا هو ثلاثون صحيفا فترك كل صحيف
 على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسم ميل أو كلام هذا معناه والذي يوضع المكشف والواقعة ويترك
 بينهما ما ذكره حيث تكلم على فروع الأربعينية وانورده بحمائه لأنه كله منه الماسم هذا قال
 فيها بعد أن ذكره بالحصل للذاكر من تحلي الذات القدسية وما يفتح عليه من العلوم الإلهامية
 وقد تحلى له الحقائق في لسانه الخيال أو كما كشف الحقائق للذات ثم في لسانه الخيال كن رأى في
 المنام أنه قتل حبة فيقول المعبر تظفر باله وتظفر بالعدو كشف كاشفة الحق به وهذا الظفر
 روح مجرد صوغ ملك الرؤيا جسد هذا الروح من خيال الحية قال روح الذي هو كشف انظفر
 اخبار الحق وأسمه الخيال الذي هو عبارة الجسد مثال أنه من نفس الرائي في المنام من
 استجاب القوة الوهمية والخيالية من البقعة فتأف روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية
 فأنظر إلى التفسير إذ لو كشف بالحقيقة التي هي روح انظفر ويصيح انظفر وقد يتجرّد الخيال
 باستجاب الخيال والودم من البقعة في المنام من غير حقيقة فيكون أضغاث أحلام لا يعبر وقد
 يتجرّد لصاحب الحلول الخيال المتبعث من ذاته من غير أن يكون وعاء للحقيقة فلا ينبغي على ذلك
 ولا يلبثت إليه فليس واقعة وإنما هو خيال وأما إذا غاب الصادق في ذكر الله تعالى حتى يغيب
 عن المحسوس بحيث أودخل عليه داخل من الناس لا يعلم له حقيقة في الذكر فغلب ذلك قد
 ينبعث في الأبدان من نفسه مثال وخيال ينفع فيه روح الكشف فاذا أعدم غيبته فاما بآتيه
 تفسيره من بطنه موهبة من الله وأما بفسر دله شجرة كما يعبر الله به المنة يكون ذلك واقعة لأنه
 كشف حقيقة في لسانه مثال بشرط صحة الواقعة الأخلاص في الذكر أولا ثم الاستغراق في
 الذكر نائبا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى لأن الله تعالى جعله بما يكشف به
 في واقعة هو مرد الحسكة والحكمة تحكيم في الزهد والتقوى وقد تجرّد للذاكر الحقائق من غير
 لبسة المثال فيكون ذلك كشفاً واخبرنا من الله تعالى إياه يكون ذلك تارة بالروية وتارة بالسماع
 وقد يسمع من بطنه وقد يطرّق ذلك من الهوى لا من بطنه كالهوايات يعلم بذلك أمر الله
 أحداثه له ولغيره فيكون أخبر الله تعالى إياه بذلك من بطنه أو يرى في المنية حقيقة الشيء
 نقل عن بعضهم أنه أوتي شراب في قدح فوضعه من يده وقال قد حدث في إلهام حدث ولا
 أشرب من هذا دون أن أعلم ما هو فانه كشف له أن قوما دخلوا مكة فذكروا فيها • حكى عن أبي
 اسمعيل الخواص قال كنت راكبا جارا لي يوما وكان يؤذيه الذباب فمطاطي رأسه فمكنت
 أضربه بخشعة كانت في يدي فرفعت الجمار رأسه إلى وقال أضرب فأنك على رأسك تضرب نيل
 له ما لا بأس به من وقع لك ذلك أو سمعته فقال سمعته كما سمعته ثم قال قد كشف الله بآيات
 وكرامات تربية للمسلمين وتوبة ليعقبيه وإيمانه ثم قال بعد أن ذكر كرامات ومكاشفات وقعت
 بحمله من أهل الله وكل هذه مواهب الله تعالى وقد كشف بها عن غطى وقد يكون فوق هؤلاء
 من لا يكون له شيء من هذه لأن هذه كلها تقوية لائقين ومن منح صرف البتين لا حاجة له إلى
 من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجرّد الذكر في القلب ووجود ذكر الذات
 فان هذه الحسكة فيها تنويه للربدين وترتية للسالكين ليزدادوا بهادتهم فيجدون به إلى مراعاة
 النفوس والسلوة من ملاذ الدنيا ويستمرض بذلك ساكن عزهم له ما راد لا وقت بالانربات
 فيروحون بذلك ويربون بطريقته ومن كوشف بصرف البقين من ذلك كان أن نفسه
 أسرع أجابه وأسبل أنفاده داوأم استعداد السالكين بذلك منهم ما استوعب واستكشف منهم

منها ما نعمة إلى أحب من يملق بي أن يقول بالمفروض وعباداتك من المسنون وإن يكون دائما على نظافة يذنه من وسخه فأحرى
 نفسه ومن شعر وسطه وبطنه وتقليم ظفر يديه ورجليه وتوبه ومكانه وعلى ترك ما لا يعنيه واستبراثه من بوله وتأنبه على ذلك حتى

يقعني أو نقول يطعن قلبه بانقطاع بوله وكان أساقفنا العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد بن محمد الغاسي رحمه الله تعالى يهتد في غالب أوقات مذاكرته بطلب علم ٦٨ الفقه والحديث والوقوف على الحدود الشرعية ويذكر لنا كلام الامام الشاذلي

رضي الله عنه وهو اذا ورد على
وارد من الحقيقة لا أقبله الا
بشاهد من عدلين وهما
الكتاب والسنة وكيف
لا تكون طريقهم على الكتاب
والسنة المجدية والشارع
مطلوبهم ومقصودهم بل
ومحبوبهم ومرغوبهم والله
منتهى سفرهم ورحلتهم وفيه
فناؤهم وبه بقاؤهم حتى كان
يقول سيدي أبو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه لو
غاب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرفه عين ما عدت
نفسى من المسلمين وقال
الشيخ ناج الدين بن عطاء
الله في لطائف المنن قال رجل
لسيدي أبي العباس المرسى
باسيدي سألني بكفك
هذه فانك لاقت رجالا
وابدا الا قال والله ما صالحت
بكى هذه الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لو حجب
عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفه عين ما عدت
نفسى من المسلمين وقال
الشيخ صفى الدين بن أبي
منصور في رسالته والشيخ
عبد الغفار في التوحيد
حكى عن الشيخ أبي الحسن
الورقاني قال أخبرنا الشيخ
أبو العباس الطائفي قال
وردت على سيدي أحمد
الرفاعي فقال لي ما أنا شيخك
شعك عبد الرحيم بقنا رح اليه
فـ قربت الي قنا فدخلت على
الشيخ عبد الرحيم فقال لي
أعرفت رسول الله صلى الله

ما ستر وقد لا يمنع صور ذلك الرهايين والبراهمة من هو غير منتهج سبل الهدى وراكب طريق
الردى ليكون ذلك في حقهم مكر أو استدراجا يستحسنوا حالهم ويستقر وافي مقارنا طرد والبعد
أية العلم فيما أراد منهم من العمى والاندال والردى والوبال حتى لا يغفروا سائت يسير شي
يفتح له ويعلم انه لو مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد فاما
من تعوق بحال أو وقع بحال ولم يحكم أساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلق بالزور ويخرج
بالغزو ويرفض اعداءات ويستحقها ويطلب الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه همة
الشريعة ويفتضح في الدنيا والآخرة وقال قبل هذا وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة
بغير شروطها وأقسلوا على ذكر من الاذكار واستحموا أنفسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا
الشواغل من الخواص كعمل الرهايين والبراهمة والفلاسفة والوحدة وجمع الهم له تأثير في
صفاء الباطن مطلقا فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انفع ثمره بالقلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة بالاخلاص من الصلاة
والنلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع وما به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفع صفاء في النفس يستعان بها على اكتساب علوم ورياضة بما يعنى به الفلاسفة والذمريون
خذلهم الله وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله ولا يزال الما قبل على ذلك يستغويه الشيطان
عيا كسب من العلوم والرياسة أو بما قد يترأى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه
كل ركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود ولا يعلم ان هذا الفن من الفائدة غير متوقعة من النصارى
والبراهمة وليست هي المقصود من الخلوة يقول عنهم يعنى أبا على الجوجاني الحق يريد منك
الاستقامة وأنت تطلب منه الكرامة وقد يفتح على الصادقين شي من خوارق العادات
وصدق الفراسة وتبين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدر في حالهم ذلك
واغما يفرح في حالهم الانحراف عن حدا الاستقامة بما يفتح من ذلك على الصادقين يصير
مزبذبا قاتم والذاعى لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والخلق بالجمدة
وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره ومحاقته
واستصاليته على الناس وازدراءه بالخلق ولا يزال به حتى يخاع ربة الاسلام عنه وينكر
الحدود والأحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وترك متابعه
الرسول ثم يتدرج من ذلك الى الحدود وتزندقه بنوعه والله من الضلال وقد يلوح لأقوام خيالات
يظنونها أوقائع ويشبهونها بوقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك ولما ذكرناه ليدان يعرض
المريد على الشيخ ما يفتح به من خوارق العادات ويرتجى له من الحقائق وقائع أو كشوفات
وكان المطلوب غرضه أعم من ذلك عم الحكم وأمره أن يعرض عليه مهماته الدينية والدنيوية
فقال رضي الله تعالى عنه

﴿وفرايه في المهمات كلها * فانك تلقى النصري في ذلك الفر﴾

فنبه هذا البت اذا ما قبله عطف عام على خاص كانه لما ذكر صوراً باعياها مما يجب رفعه
لأنك كذا الأمر فيها ورأى ان ما يجب رفعه للشيخ هو أوسع من ذلك بكثير قال فاذا أعساني
أعدك الحاصل فر اليه في كل مهم وقوله فرأى اهرب وهو فعل أمر وخمير اسمه للشيخ وهو
متعلق بفعل الامر قبله وفي المهمات متعلق به أيضا وكما أنا كيد للمرات وفاء فانك جواب
الامر ﴿يقول﴾ والله أعلم واهرب أيها المريد الى شيخك ومعه صمك في جميع مهماتك
الدينية والدنيوية حتى تفرغ قلبك نهائى سلوك الطريق والوقوف على التحقيق فانك ان
هربت الى شيخك فما أتميت الاعانة منه والنصر في ذلك الفرار والهروب اليه لانه لما يراها

عليه وسلم فقلت لا فقال روح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت بيت المقدس شاذلة
فحين وضعت رجلي بالبيت واذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي محالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الي الشيخ

فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الآن كلمت طريقه فقلت لم تكن الانطاب أقطابا والواناد أوناذا والاولياء اولياء الاعرفة صلى الله عليه وسلم انتهى من تنوير الحالك في امكان رؤية النبي والملك للامام جلال الدين

٦٩

السموطي قلت اذا لم تكن الاولياء اولياء الاعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شك ان ذلك من طريق متبعية صلى الله عليه وسلم في كل دقة مدة قه وكل رقعة رقعة فاذا القوم اشدنا عاله صلى الله عليه وسلم واكثر اقتداءه صلى الله عليه وسلم وأما ما يقع من المنكرين على أهل الله فاهوا لا يجرد الحسد للقوم لما رواعلهم من الاحوال المحبة والعلوم الغريبة وكثرة الاتباع ونفوذ الكلمة في سائر البقاع وكثرة الصيت والشهرة في غالب البلاد وهم لا يقع لهم مثل ذلك ولا يقدروا ان يفعلوا أفعالهم أو يعملوا أعمالهم لغزة نفوسهم عليهم وغلبة الهوى والشهوة لديهم فبعد الواحد منهم يتكبر ويأنف من محاسبة المساكين والفقراء المسكسين في حال الذكروا لهذا كونه حدث تشاهم الرحمة وتنزل عليهم الحكمة وتحفهم الملائكة ويدكرهم الله في الملا الأعلى وتلقاهم بحاس السقطة وأهل الغفلة ويشغل بالقبل والقال وكثرة المحاورة والجسدال ويفغل عما نهى عنه الشرع ويرتكب المحذور والمحرم والمكروه ولا تأنف نفسه الخبيثة من ذلك مثل ما تأنف عما ذكرنا من ما كناه ذلك حتى يحسد الطائفة الصوفية على ما آتاهم الله تعالى من فضله ولذا قال

شأغلته لك عن سبيل ربك الذي أعطيت اليه قيادك لأجله بهم بها وبزها بالله وبسنة نبينا فيهما والحق تعالى وتقدس يطلع على قلب عبده المخصوص فلا يجرد معة الحاجة الاغناها له وأراح منها عليه لغيرته عليه ان يشتغل بغيره قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه غير الحق على أولياءه من سكون غيره ولو بهم وشغلهم الغير عنه هو الموجب اقضاء ما نهى الله عنه من حوائجهم وحوائج غيره حتى قيل يعني به الشيخ أبو العباس المراد رضي الله عنه ان الولي اذا أراد اغنى ومنه قول الناس عظم خاطرك أي لا يكون عليك بالكل لعل الله ينظراني فيما انك فيه ليربح خاطرك مني ومن ثم كان أكثر الاولياء في بدايتهم يسرع أكثر مقاصدهم في الموجود لا شغلهم بما يعرض بخلاف النهاية فان الحقيقة مانعة من اشتغال قلوبهم بغير مولاهم الامن حيث أمرهم فينتفع بهم المر بدون في طلب الحق لا غيرهم كما يحكي عن الشيخ أبي مدين رحمه الله انه كان يفتح للناس على يديه ويصعب عليه أقل حاجته وقد قيل انهما لثان ولي وصفي فالولي من يتحقق له كل ما يريد وانسني من يتسلط على الرضا بما يجري ما فهم وأصل البيت قوله في العوارف ويعتقد المر يدان الشيخ باب فقه الله الى جناب كرمه منه بدخل واليه يرجع وينزل بالشيخ سوانحه ومهامه لدينه والذموية ويعتقد ان الشيخ ينزل بانه الكريم ما ينزل المر يديه ويرجع في ذلك الى الله أي يد كابر جمع المر يد اليه والشيخ باب مفتوح من المكالم والمحدث في الذم والبقطة ولا يتصرف الشيخ في المر يديه واهو امانة الله عنده ويستغنى الى الله بحوائج المر يد كما يستغنى بحوائج نفسه ومهام دينه ودينه قال الله تعالى وما كان لشران بكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب بالالهام والحواف والمنام وغير ذلك للشيخ والراحمين في العلم ثم ما ذكره من انزال المهمات الدنيوية كذلك هو مقيد بالمهمات الا انه قد يكون الشيخ مهمة ما في حق بعض غيره منهم في حق آخرين لانه لا يخلو اما أن يكون المر يد لما حصل له من اليقين والاطمئنان لا يؤثر فيه هذه العوارض ولا تشغله ولا يهتم بها بل قد لا يدري بهام وجودها وهذا كلام عليه واما أن يكون ذلك وصارت له هذه العوارض قواطع وموانع من سلوك الطريق وشغلة عن بلوغ التمتع فهذه تكون في حقه مهمة ويجب عليه رفعها للشيخ وينزلها به فالاعتقاد اليه أفرق والنكوص على العقب أمر عثم يجب عليه في رفعها استعمال أدب وهو ان لا يستعمل في الاقدام على مكالم الشيخ وأبرصه الوت الذي راءه متعديا لسماع كلامه قل في العوارف ومن الآداب مع الشيخ ان المر يد اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أريدنيه أو أريدنيه لا يستعمل بالافدام على مكالمه الشيخ والمجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعمله واسماع كلامه وقوله ٧ فيمكان للدعاء شروطا وآدابا لانه من مخاطبة الله تعالى فلانول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى وسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الأدب ولما فرغ من الكلام على آداب ما ينشأ عن التحقيق بالاخلاص من الكرامات وخوارق العادات وما استتبعها به من رفع المهمات أشار الى التحذير من آفة تلحق المر يد بعد اخلاصه وهو الهباب ان لم يتداركه واهب القدر والارادة ويجري العلوم والاعمال وجميع القربات فقال رضي الله عنه

ولا تلن من يحسن الفعل عنده • ففسد الآن تفرا الى الكرم

لانادية وتلك محدوف النون وذلك لغة في مضارع كان اذا جزم ومن مطلق تلك ويحسن الخ صلة ومن ضمير عنده عائد الى وانزده مراعاة للفظ من فانه مفرد مذكر وجها من مراعاة لانه فاعدا لانها تصدق على الواحد والاثنتين والجماعة بصيغة واحدة وفاء ففسد جواب النون ولذلك نصب الفعل بعد ما بان ضميره والكرا ل جوع ضد الفريغال فزراغ وهرب ذكر عليه

بعض العارفين الحاسد حاد لانه لا يرضى بفضاء الله الواحد وفي معناه قال منصور اللفقه رحمه الله تعالى الأقل لمن ظل لي حاسدا • أندري على من أسأت الأدب • أسأت على الله في حكمه • اذا أنت لم ترض لي ما وهب ولاي الطبيب رحمه الله تعالى

وانظروا اهل الارض من كان حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب وروى انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار انه من
 اهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله ٧٠ تعالى عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك

ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير
 اني لا اجد في نفسي لا خدم من
 المسلمين غشا ولا احدا احدا
 على خير اعطاه الله اياه فقال
 عبد الله هذه التي بلغت بك
 وهي التي لا تنطق فقد تبين
 بهذا ان انكار المنكرين
 على اهل الطريق حسنة
 وظلم فلا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل • الباب الرابع
 في الرد على من ابدى العذل
 والالوم وانكر شيئا مما
 اصطلح عليه القوم رضي الله
 تعالى عنهم • اعلم يا اخي ايدي
 الله تعالى واباك بالصدق في
 محبة اوليائه واعاني واباك
 على سلوك طريق احبائه
 واصفيائه ان مضمون هذا
 الباب تقبيح من انكر هذا
 الطريق وتوهم من رد على
 اهلها وتزييف رايه وتخفيف
 شأنه في كل ناد ونريق حيث
 انكر ما لم يحط به علما ولم يدرك
 له شأن او لا قصدا اذ لو عرف
 شأنه لعظمه ولو ادرك المقصود
 منه لسارع اليه ويحجمه ولكن
 كما قال القائل من جهل شيئا
 عاداه وقال تعالى واذم يهودا
 به فسد قولون هذا انك قد ريم
 وقال الشاعر
 وكم عائب ليلى ولم يروجهها •
 فقال له الحسرة ان حسبتك
 ما فات
 ثم لا يخفى ان المنكرين على
 اهل الطريق على نوعين
 نوع يرى من الفسقاء بعض
 ما يخالف الشرع عنده بحسب ادراكه وفهمه ولم ير صحة ما يفتونه في الكتب المعتمدة
 المعتبرة ولم يسمع دليل جوازه فينكرهم ويشكر ما يفتونه واذا رأى دليل صحة ما يفتونه بزول انكاره وهذا لا يحصل الا بشيئين اما

عطف وعنه رجوع وفي بعض النسخ تفسد بناء الخطاب وفي بعضها ياء الية وكلاهما ظاهر
 وفاعل يفسد بحتمل ان يكون ضمير عائد للفعل أي لا تسكن من هؤلاء ففسد فعلك والاستثناء
 عليه يكون متصلا على ما يأتي به سانه ويجوز ان يكون منقطعا أي لا تسكن ان فررت الى الرجوع
 الى الله والى الشيخ على ما يأتي فلا يفسد ذلك فعل بعد ذلك ويحتمل ان يكون فاعل يفسد ضميرا
 عائدا لمن من قوله أي لا تسكن من حسن فعله عنده ففسد واستحكمت منه الامارة والشيطان
 فكياه في اودية من الخلد لان الحسرة • قوله • والله أعلم ولا تسكن ايها الامر يد من الذين
 تحسن افعالهم عندهم ويحبون بها فان فعلك اذذاك يفسد وسعيك يحجب الا ان تهرب وتفرج
 بنفس احاسن بلوايح ذلك وروايت الى الرجوع الى ربك والالفة اليه في أن يفتح عيني قلبك
 حتى ترى انه المتصرف فيك والمجرب ذلك عليك وانك رعاء من الأوعية لا فرق بينك وبين غيرك
 من لم يجسر عليه شيء من ذلك ولو شاء اعكس الأمر بينكما وتري نفسك فيما سدر منك من
 الاستهسان كمن يفتخر بفعل غيره فيبدل بحسب الخفاء من الله والخوف من مقتله والشكر له
 على خزيه نعمته أو تهرب الى الرجوع لشغل ان لم تسكن من اهل المرتبة الاولى فيصيرك في
 ذلك كما تقدم ويحول به منته بينك وبين ما تزل بك فلا يفسد ذلك والالفة هذه لسرعة مداواتك
 لدائلك وتلافك وجبرك لمكسورك وهذا على ان الاستثناء متصل ويجوز ان يكون منقطعا
 كما تقدم أي لا تسكن ان فررت الى الرجوع لما ذكر فلا يفسد ذلك فعل بعد ذلك فعلى انه متصل
 لا يفسد له فعل لسرعة تداركه بما ذكر وعلى انه منقطع يكون لا يفسد له فعل في المسئلة بل واما
 ما تحجب منه واستحسنه فقد فسد بتجديده بل هو دلالة على عدم قبوله من أصله قد قال به عن
 العارفين من علامة قبول العمل تسامك اياه وانقطاع ظنك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى
 والعمل الصالح يرفعه قال فعلامه رفع الحق لذلك العمل انه لا يبق عندك منه شيء فانه اذا بقي في
 ظنك منه شيء لم يرتفع اليه لبيته بين عندك وبين عند الله وقيل ان العارفين على بن الحسين
 رضي الله عنه ما كل شيء من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل على انه لم يتبل منك لأن
 المقبول مرفوع مغيب عنك وما انتاهت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول وعلى الاحتمال الثاني
 وهو ان يكون فاعل يفسد ضمير عائد لمن من قوله من الجماعة لا تسكن من حسن فعله عنده
 ففسد أي اختلت ارادته وفسد حسده وفتور عزمه وقل احتياطه وخوفه حيث استحسنت منه
 الامارة وحررت الله هـ لا كد وواراه وعلمه فقول له الا ان تغفر لي الكرمه ناه الا ان ترجع الى
 معاودة الأمر من أوله واستثناء في البناء من أصله وتحررت في أرض ابتداء ارادتك بذرا جيدا
 سالما من التسويس فبالسلامة من التسويس بنيت وبكونه جيدا يثمر لك ما يصلح لاداء السفر
 لحضرة الباري الباق فان الطريق فانك واهاد والادام لم يكن جديا يسرع اليه الفساد ومن لم
 يسمع بدايته كان كيان على خضخاض كلما زاد لينة لمعلو بناؤه غاص في الأرض ثم انار الى
 به ان ما يثمره انتم كن من مقام الانا جمع الاعماء الى سبب استحسان الفعل المؤدى الى المحب
 وذلك عدم التصديق في الانابة فقال رضي الله عنه

• ومن حل من صدق الانابة منزلا • يرى العيب في افه وهو مستبر •
 من اسم شرط مبتدأ وحل أي نزل فعل الشرط ومن صدق انابته متعلق به والانابة قيل هي ثاني
 درجة التوبة وقيل هي الرجوع الى الله على كل حال قال شيخ الاسلام ابو اسحاق عبيد الله
 الانصاري ثم المروى رضي الله عنه في منازل الانابة ثلاثة أشياء الرجوع الى الحق اصلاح كل رجوع
 اليه اعتذارا والرجوع اليه وفاء كما رجعت عبد الله اصطلاحا بثلاثة أشياء بالخروج من التبعات
 والتوجه للعبادات واستدراك الغائبات وانما يستقيم الرجوع اليه وفاء بثلاثة أشياء بالخلاص

من
 ما يخالف الشرع عنده بحسب ادراكه وفهمه ولم ير صحة ما يفتونه في الكتب المعتمدة
 المعتبرة ولم يسمع دليل جوازه فينكرهم ويشكر ما يفتونه واذا رأى دليل صحة ما يفتونه بزول انكاره وهذا لا يحصل الا بشيئين اما

بمطالعة كتبهم مع من له علم ودراية باصطلاح علم القوم وأما بحجبتهم أو بحالهم أو مزاورتهم ولذلك قال القطب سيدي الشيخ محمد الوهاب الشمراني رضي الله تعالى عنه فإن من لم يدخل حضرة لم لا يعرف حالهم ٧١ وما يؤيد ما ذكرناه ما ذكر عن الشيخ

عز الدين بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه أنه كان ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما اجتمع على الشيخ أنه زف بأنه تعالى القطب سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وذائق مذاقهم وقديح السلسلة الحديد بكراسة الورق صار مدحهم من كل المديح فكان يقول من أعظم الدليل على أن الطائفة الصوفية قد واعدت على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء من ذلك قط لفته لا أن سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان يسلم للقوم فمن كان إنكاره مثل هذا النوع برجوله الخبير إن شاء الله تعالى تكاثر في الشيخ عز الدين والإمام أحمد بن حنبل مع شيخان الراعي والإمام أبي عمران السبلي حين امتحنه في مسائل من الخوض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران قلت وكذلك ما وقع للشيخ عبد القادر بن محي الدين المجاهد مع سناذنا العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد القاسمي المغربي رضي الله تعالى عنه فإن الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كان من أشد المنكرين على هذه الطائفة الدرقاوية الشاذلية ثم انقاسم حتى أنه من شدة إنكاره أراد أن يجارهم في أرض الجزائر فلما من الله سبحانه وتعالى عليه واجتماعه على استنادنا رضي الله تعالى

من لذة الذنب وزك استهانة أهل الغفلة تخلفا عنهم مع الرجاء لنفسك ولا استعصاء في رؤية عال الخدعة وإنما يستقيم الرجوع إليه حال ثلاثة أشياء ما لا بأس من علمك ومعاينة اضرائك وشبه برق لطفه بل وقوله منزله ومفعول بقوله حل ويرى جواب الشرط والعيب أي النفس ولو لم يفسد قوله وفي أفعاله متعلق به وفي بعض النسخ بدل العيب النفس وهو بمعنى قوله وهو مستبصر السن والنفسه زائدان وهو جملة حاله وخبر الاستدانة في جملة الشرط والجزاء وفي الجميع على الخلاف في ذلك يقول في قوله والله أعلم ومن حل ونزل منزلا من صدق الذنابة إلى الله والرجوع إليه الرجوع الكلي يرى العيب في أفعاله التي تغرب به إلى مولاه وهو يرى من ذلك لكونه قد أتى بها على ما ينبغي شريفة وحقيقة في ظاهره وباطنه وبالغ في مناصحه ومولاه جهد استطاعته لكنه لكمال رجوعه وناجته دائم الاتهام لنفسه لا يأمن أن يكون قد دخل في عيبه شيء من دسائسها وآفاتهما المفسدة فلا أعمال من الحظوظ الباعثة عليها والمخالطة لها المانعة لها من القبول والصعود إلى حضرة الملك المقرب وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه من علامة من تولاه الحق في أحواله أن يشهد التفسير في إخلاص أحواله واغفلة في أذكاره والافصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فترة فتكون جميع أحواله عنده غير مرضية ويراد فقر إلى الله في قصده وسيره حتى يفني عن كل مادونه وقال أبو عمر اسماعيل بن محمد رضي الله عنه لا يصفو لاحد قدم في الله ودينه حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها ادعوى ذات نفس مجبولة على ضدا لغيره ولا فضل الله علينا ورحمته قال تعالى ولو فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا وقال عز وجل وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء وقال بعض السادات ما هناك إلا فضله ولا نهيش إلا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلهذا تبرأ الأكارم من أعمالهم المحمقة بخلاف غيره حتى قل أبو يزيد لو سفت لي تهليلة واحدة ما بليت بعد ما بشي وأصل هذا البيت والذي قبله قوله في العوارف وإذا صحت التوبة صحت الذنابة قال إبراهيم بن أدهم إذا صدق العبد في توبته صار من الأبناء تالي درجة التوبة وقال أبو عبد الله القسري المنيب الراجع عن كل شيء فشفعه عن الله إلى الله وقال بعضهم الذنابة الرجوع منها شيء لا من شيء غيره فمن رجع من غيره إليه ضيع أحد طرفي الذنابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواء فرجع إليه من رجوعه ثم رجع من رجوعه رجوعه فبق له شيئا لا وصفه قاله قائما بين يدي الحق مستغفر في عين الجميع ومخالفة النفس ورؤية عيوب الأفعال والمجاهدة بتحقيق الرعاية والمراقبة وقال أبو سليمان الأسدي استحسن من أحواله في حال إرادته فسدت عليه إرادته إلا أن يرجع إلى ابتدائه فيروض نفسه ثانيا ومن لم يزل أعانه يميز الصدق فيما له وعليه لا يبالغ في ما يرجع إلى رجوعه في روض الأفعال من ضرورة صحة الذنابة وهو في تحقيق مقام التوبة انتهى ولما فرغ من الكلام على الشيخ وما إليه سببه من الكلام على لواحقه من سلب الإرادة معه ثم آداب مع الله تعالى وغير ذلك مما يحتاج إلى استعماله في سلوك الطريق وختم ذلك مقام الذنابة الذي هو ناني درجة التوبة رجوع لما بقي من الكلام على التوبة وهو بيان الأخذ بها على سبيل التفصيل وذلك هو المعنى بمات التوبة في ذكرها وهي ثلاثة المجاهدة والمحاسبة والمراقبة وبعد ذلك يذكر الورع لأنه خادم في تكميل الجميع وابتداء المجاهدة فقال رضي الله عنه

• وان مقام التوب فيه لحفظه • مجاهدة لا تنتهي بسوى الصبر •
• ونفسه على المفروض وقت أدائه • وصبر مع الأزمان عن مورد الحظر •
• وصبر على المندوب في كل حالة • وصبر على المسكروه من غير ما قدور •

عنه في مكة المشرفة وتلقى عنه الطريقة الشاذلية وذائق طعم شراب القوم مدح الشيخ والطريقة بقصيدة غرامها مائة وأحد عشر بيتا وكذلك وقع للعالم العلامة العاضل الشيخ سيدي محمد السوسي المغربي إنكاره على الطائفة ولما أمر الله تعالى عليه واجتماعه على استنادنا

وتلقى عنه الطريقة الشاذلية أتت على الطائفة كل الشناء ومدح الاستاذ بقصيدة جديدة والحاصل ان انكار هذا النوع كثير ومعاقبته الى الخبر الكبير ومع ثبات أهله على نهج

في قوله وان مقام التوب البيت بعض تعقيد يظهر باعرابه ورد كل لفظ منه لمجمله وقوله وان مقام التوب متعلق بقوله بعد مجاهدة وحفظه مبتدأ واللام الداخلة عليه لام الابتداء ولام ان على الخلاف في نحو ذلك ومجاهدة منصوب على اسقاط الخافض وهو خبر المبتدأ أي حفظه كاش مجاهدة فيه واجملة من المبتدأ وخبره خبر ان والمجاهدة عمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى والمجانبة الحق على كل حال وقوله لا تنحى سوى الصبر صفة للمجاهدة ونائب تنحى ضمير مجاهدة والصبر لغة الحبس وعند القوم حبس النفس على المكروه وعقد اللسان عن الشكوى وقيل ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وقيل الصبر هو الثبات بين يدي محبي الاموات وقيل فيه غير ذلك وفصير الفاء فيه زائدة على مذهب الاخفش وهو مع ما بعده بدل تفصيل من الصبر في قوله سوى الصبر فيجوز فيه وفيما بعده من لفظه بحسب الوجه العربية الاتباع لما قبله في الاعراب والقطع الى الرفع وهو الموقوف في النسخ أو ناصب ولم نره على كثرة رأينا من النسخ وعلى المفروض متعلق بصبر والمفروض والواجب شرعا اسمان أي واحد وهو الفعل المطلوب طلبا جازما في فعله الثواب وفي تركه العقاب أو وحشية والفقهاء يطلقون الفرض على المقطوع به والواجب على المقتضون ووقت ادائه أي الزمان المتدبر له شرعا وهو ظرف الصبر ومعناه ما قبله ومعناه المحافظة على الاتيان بالمفروض في الوقت الذي عين لادائه وصبر مع الزمان صبر عطف على صبر ومع ظرف الصبر والازمان معناه في اليه وهو جمع زمان وعلى كل دقته منه فتدحضه بذلك على استصحاب الصبر مع كل لحظ ونفس كي لا يتأني منه مقارنة محظور وهو المطلوب فتدبان لك ان قوله مع الزمان في غاية التمكن وعن مورد الحظر متعلق بصبر والمورد موضع الورود والحظر المنع والمنوع وهو المطلوب بتركه طلبا جازما في تركه الثواب وفي فعله العقاب وصبر على المندوب صبر عطف على الذي قبله وعلى الاول على الخلاف في ذلك وعلى المندوب متعلق به والندب لغة الخش وفي أصول الفقه المندوب والمستحب والمطلوع والسنة أسماء مائة واحد وهو الفعل المطلوب طلبا غير جازم في فعله الثواب وليس في تركه العقاب وأما الفقهاء فاهم تفصيل في ذلك وفي كل حالة متعلق بصبر وصبر على المكروه ويجرى فيه ما جرى في الذي قبله من الاعراب والمذكر وهو المطلوب بتركه طلبا غير جازم فليس في مخالفة الطلب والاقضية عقاب وفي موافقته الثواب وقوله من غير ما قهر اما صفة لمكروه وذلك لان القهر المنع والكراهة تكون للتحريم واما دونه فكانه يقول على المذكر وهو الذي لم يبلغ المنع واما صفة الصبر أي صبر غير محبوب بقهر عليه ومورد الاحتمالين واحد لانه اذا لم يكن مقهورا من اشارة على ذلك الصبر فالصبر عطف على ليس مطلوب بتركه طلبا جازما وهو المذكر وهو الذي لم يبلغ درجة المنع لانه لو طلب به الترك طلبا جازما لكان مقهورا على الصبر عنه أي واجب ذلك عليه وما في قوله من غير ما قهر زائدة وذلك أحد محاملها وفي بعض النسخ القسر بالسبب بدل الهاء والمعنى واحد في قولك والله أعلم وحفظا مقام التوب يكون مجاهدة في تحميمه وتكميله من فطم النفس عن المألوفات ومنه هاهنا انهم كلفوا في الشهوات وجملها على موافقة الحق في عموم الاوقات لا تقتصر هذه الصعوبة على النفس وتخل اعباؤها الا بالاندرج بدرع القوم والتمنطق بمنطقة الصبر المقوى لها على مقاساة الشدة ائذ وارتكاب الاحوال في ذات الله فقد قال عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام انكم لا تذكرون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال على كرم الله وجهه اغما الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد لا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال ايضا رضي الله عنه بنى الاسلام على اربع دعائم على اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل بن موسى الاوسي انقضى رضى الله عنه المكاره التي حفت

انكسارهم عن عدم علم باصطلاح القوم وعدم اطلاع على كتبهم وفهم عباراتهم ورموزهم واسرارهم وقد ذكره ارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه في البواقي والجواهر في بيان عقائد الاكابر من الفصل الثالث في اقامة العذر لاهل الطريق في تركهم بالعبادات المتعلقة على غيرهم مانعه اعلم رحلك الله تعالى ان اصل دليل القوم في رموزهم الامور ما روى في بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انذري يوم يوم فقال ابو بكر نعم يا رسول الله لقد سألتني عن يوم المقدبر (وروى) أيضا انه قال له يوما يا ابا بكر انذري ما ارى بدان أقول فقال نعم هو ذلك حكمه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في بعض كتبه وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات مانعه (اعلم) ان اهل الله لم يفسدوا الاشارات التي اصطلموا عليها فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما وضعوها منعا للتدليل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه ان يسمع شيئا لم يصل اليه فيذكره على اهل الله فيعاقب على خرماته فلا يناله بعد ذلك أبدا ثم قال الشعراني فان قيل فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم الا بتوقيف منهم ولم يظهر وامعارفهم للناس ان كانت حقا كما يزعمون ويتكلمون به على رؤس الاشهاد

كما يفعل علماء الشريعة في دروسهم فان في اخفاء المارفين معارفهم عن كل الناس رائحة ريبة وفحها لباب رحي الناس لهم بسوء العقيدة وخبث الطوية فالجواب انما رمزوا ذلك رقبا بالخلق

٧٣

الشخ يحكي الذين آتوا في الله عنه وقد كان الحسن البصري وكذلك الجندب والشبلي وغيرهم لا يقررون علم التوحيد الا في قلوبهم ويومئهم بعد غلق أبوابهم وجعل مفاتيحها تحت وركهم ويقولون أنجب - ون أن ترمي الصحابة والتابعين الذين أخذنا عنهم هذا العلم بالزندقة بهتاناً وظلماً انتهى وما ذلك الا لادقة مداركهم حين صفت قلوبهم وخلصت من شوائب الكبريات الحاصلة بارتكاب الشهوات والآثام ولا يجوز لاحد ان يتقدم في هذه السادة انهم ما يخفون كلامهم الا ان يكون منهم على ضلال حاشاهم من ذلك فهذا سبب رمز من جاء بعدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها ان لا تذكر الا مشافهة ولا توضع في الطروس ليكن لما كان انهم يموت بموت أهلها ان لم يدون دونوا علمهم ورمزوه فضيحة للناس وغيره على أمر الله ان تدافع بين المحبوبين وأشدوا في ذلك اذان الرمز دليل صدق على المعنى الغيب في القواد وكل العارفين لها رموز واغزى في الاعادى ولولا الان كان القول كفرا واذى العالمين الى الفساد أى كفرهم عند من لا يعرف اصطلاحهم وكان الامام ابو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه يقول انهم ما فعل القوم من الرموز فانهم اغما

بها الجنة هي المأمورات والمندوبات التي دعى العبداني القيام بها شاقة على النفس ولا ينال شئ منها الا بالصبر الكثير وكذلك الشهوات التي زجر الخلق عن موافقتها وترجع النفس عن المنهيات الا بالصبر الكثير وهو أى هذا الصبر بالمحافظة على الاتيان بالامر ورضى في الوقت الذي جعله الشارع محلا لفعله بجميع شروطه وكلاهما وآدابه الظاهرة والباطنة لا يقدمه عن وقته ولا يؤخره عنه ولا زمة أيضا أى الصبر المذكور مع كل لحظة ونية نفس كي لا تجمع فيه اياما فترد به من ملامن موارد الخطر ظاهرا كان المخطور أو باطنا بالمشارة على فعل المندوبات والتعطش لتحصيل نوافل الخيرات على أى صفة كان بحيث لا يشغله ولا يذهله عنها مؤلمات ولا ملامات ويتدرج به ايضا أى الصبر المذكور على ان يهجم به العدو على حظيرة من حظائر المكر وهات التي تبلغ درجة التورع على الترك كسائر المخطورات وعلى الاحتمال الثاني وانه صفة اصبر رأى صبر غير محبوب بقهر عليه لان المكر وهما كان الوقوع فيه لا يهذب تسخيف أمره شيئا ما فلم يشدد في طلب الصبر عنه كما شدد في طلب الصبر على المفروض والمندوب وعن المخطور ولكنه قد قبل ان الجميع في حق المريد سواء لانه متدرج عن درجات العوام وأخذ في التمهيد وشدد الحرام وعامل في التصفية والصفاء والنهي انزول الانزال وكما يظهر للمدوب في ذلك أثر فعلا وترك كذلك يظهر للمكر ومثله والتحرية كافية في ذلك وقد قل الشيخ في ذلك تاج الدين بن عطاء الله رضى الله عنه في لطائفه كل ما موبه أو مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهى عنه أو مكره يتضمن التفرقة عنه فان مطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه لئلا يكون الطاعات هي اسباب الجمع وسوائله فلذلك أمر به او المعصية هي أسباب التفرقة وسوائله فلذلك نهى عنها انتهى واعلم ان الصبر بحسب القواعد العلمية بحسب ما يبر عنه وعلمه في فرض الصبر عليه أو عن فرض وما هو افضل فالصبر عليه أو عنه فمثل قال الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه ان الصبر افضل وفصل ذلك يعرف بمعرفة الاحكام فما كان أمرا واجبا فالصبر عليه أو عنه فرض وما كان حثا ونذرا فالصبر عليه أو عنه افضل وأصل هذه الاسات قوله في العوارف اعل ما نقلنا في البيت الذي قبلها ولا تستعجم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يتم المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضائله بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من حاد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله بعبكوف الهم عليه وصدق المرائية له بالتب وحسم مواد الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفصل فالصبر على اداء الفروضات والصبر على المهرمات ومن الصبر الذي هو فصل الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المعائب والادجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتمان المنع والمكرامات ورؤية القدر والآيات ووجوه الصبر فرض وفصل كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضيق الصبر على الله بلزوم محبة المرافقة والراعية ونفي الخواطر فاذا حقه الصبر كائن في التوبة لا كونه المراقبة في التوبة والصبر من اعل مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة قال بعض العلماء أى شئ افضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كتاب العزيز في نيف وتسعين موضعا وما ذكر شيئا من هذه العدد وصحة التوبة تحتوى على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو لا يصرفها في معصية الله وهذا ايضا داخل في صحة التوبة وكان سهل رضى الله عنه يقول الصبر على العافية أشد من الصبر على الالاء وروى عن بعض الاعابة بلينا بالاضراف صبرناو بلينا بالسراة فلم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا والغضب وقال في موضع آخر وقيل لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر عرك النفس والعرك تلبس والصبر جاري الصبر مجرى الانفاس لا يحتاج الى الصبر عن كل

(١٠ - شرح رائية الشريشى)

فعلوا ذلك غير على طريق أهل الله عز وجل ان تظهر لغيرهم فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوها في أنفسهم ويضلوا غيرهم ولذلك نهوا المرء ان يطالع في رسائل القوم انفسه من

غير قراءة على شيخ قلت وقد سمعت من شيخنا سيدي محمد الفاسي المغربي رضي الله تعالى عنه ان احوال العارفين بالله تعالى تكاد ان
تختفي حتى على بعضهم لدقتها ورايت ٧٤ شاهد كلامه رضي الله تعالى عنه في البحر المورود في المواثيق والعهود للعارف بالله

تعالى سيدي الشيخ محمد
الوهاب الشمراني رضي الله
تعالى عنه ما منته فبالك وفتح
باب الانكار فانه يطردك عن
حضرة اولياء الله تعالى
واشهد نفسك دونهم في سائر
العلوم تسرح وقد حكى لي
سيدي عبد القادر الدشوطي
رضي الله تعالى عنه قال
انكرت مرة على انسان رايته
لا يعلم شئ في ركوعه ولا في
سجوده فقال لي يا اخي انا ناصبي
به الحق سبحانه وتعالى عذبي
اذا شاء وبصرفي اذا شاء فلا
استطيع ان ازيد ولا اقلص
وانا مشاهد لا احرك لالا حركة
قال فقلت عن احاديثي عند
سماع قوله فقلت الله علمك
من تكون انت فقال انا الامام
الذي عن يسارنا قطب فقلت
له يا سيدي التوبة فقال عفو
الله اوسع واعلم استغفرت
أم لم تستغفر ثم قال لي لا تنكر
قط الاعلى ما يهدم الدين
فقلت بسم الله فاصرف وكان
ذلك نجاة بركة الجيش قريبا
من الجبل المقطم فاذا كان
اهل الله تعالى تجري عليهم
احوال من دقتها تكاد تختفي
على بعضهم فكيف يمكن
بصرف اصلا عنهم ولم يذوق طعم
شراهم ولا سلك طريقهم ولا
تربي بين ايديهم لحق عليه ان
يترك الانكار عليهم ويدعن
بالسليم لهم ويعتقد انهم على
بيمة وعلم وذلك قال العارفين بالله
تعالى الحبيب السيد عبد الله
الحمداد العلوي رضي الله عنه

منهى ومكر وومذموم ظاهر او باطنا او العلم بدل والصبر بقل ولا تنفع دلالة بغير قبول الصبر ومن
كان العلم سائس في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقرا ومسكنا والعلم
والصبر ملازمان كالروح والجسد لا ينقل أحدهما بغير الآخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما
مئة زبان لا تخادعه مصدرهما وبالصبر تحامل على النفس وبالعلم ترقى الى الروح وهما البرزخ
والفرقان بين الروح والنفس يستقر كل واحد منهما الى مستقره وفي ذلك مرجع العدل ومحجة
الاعتدال وبانفصال أحدهما عن الآخر أعني العلم والصبر ميل أحدهما عن الآخر أعني النفس
والروح وبيان ذلك يدق ونافذ بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب فكل اجر اجره بحسب رآجر الصابر بغير حساب وقال تعالى انبياء واصبر وما صبرك
الا بالله اضاف الصبر لنفسه لشره في مكانه وتكميل النعمة به واعلم ان كلام الناظم رضي الله عنه
قابل لان يحمل على بعض الكلام الاول المذموم من العوارف وان اختلف صنعهما لان صاحب
العوارف ذكر التوبة ومقدماتها كما قدمنا ثم قال بآثر ذلك ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى
المحاسبة ثم استغل بذلك ما هو وجه الكلام فيها في المراتبة ثم تكلم بعدها على الانابة كما
نقلنا كلامه فيها في المراقبة وقال فيها اورثية عيوب الافعال والمجاهدة بتحقيق
الرعاية والمراقبة ثم قال بآثر الكلام عليها ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة وذلك في
ما يشمل المراتبة وغيرها كالذي عند الناظم في أول الورع والناظم رضي الله عنه لما كان
يدرج السلوك الى حضرة ملك الملوك اخذ ما ذكر في المجاهدة ما يلزم المرشد اول أمره
ثم ارتقى به الى المحاسبة والرعاية حتى يكون مستغرقا في العبادات مؤثرا لله مات ثم
ارتقى به الى المراقبة ثم ذكر في الورع ما يكون مكسلا لذلك كله وما نرغ من المتمة الاولى اشار
الى الثانية فقال رضي الله عنه

• وقبه بذلك الحفظ وحفظ مقامه • محاسبة لا وزر تبق مع الاجر •
• يحفظك للانفاس في كل لحظة • ووصف الحواس الخمس بالضبط والحصر •
• وان تلك الاوقات راع ومؤثرا • لكل مزم في السماحة والقهر •
ضمير فيه عائد لمقام التوب قبله وباع ذلك بمعنى مع الاشارة راجعة لحفظ المجاهدة قبله والحفظ
عطف بيان أوفت له والحفظ هو الحراسة وحفظ مقامه بتدبيره فيما قبله ومحاسبة ما تميز
أو منصوب على اسقاط الخافض ولا وزر الخ بيان ما تكون به المحاسبة فيما وفتة لفة عقدر
أي تكون هذه المحاسبة بحفظ الخ وفي بعض النسخ بعد ذلك أي احصائك لئلا يوراجع في
المعنى اليه ولا نفاس متعاقب يحفظ ولا نفاس جمع نفس وهي الروح الحارة المارة بالقلب
قال بعض أهل المراقبة حسبت أنفاسي في اليوم والليلة فوجدتها أربعة وعشرين ألف نفس
قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه ورمال ان الطرفات ضعف ذلك لأن كل نفس طرفتان
وفي كل لحظة متعاقبة بحفظ أيضا ووصف الحواس الخمس وصف عطف على حفظ الحواس
مضاف اليه وهو جمع حاسة وصفة بخمسة هنا ضرورة الوزن والخمس صفة لحواس والمراد بالخمس
هنا الاذن والعين والشم والذوق واللمس وبالضبط متعلق بوصف والحصر عطف عليه والضبط
هنا التهذيب والتقيد والحصر الشد والتضييق ومعنى هذا الشطران مجملها بحيث يصح ان يشق
له اسم من الضبط والحصر أي مضبوطة محصورة • من اصف بشئ صح ان يشق له منه اسم
وهي قاعدة لغوية وفي كلامه تجميع لحواس تلك الخ عطف على حفظ عن قوله بحفظك أي وبان
تلك والاصل ان تكون ولا كنه جرم بان على حدة قول الشاعر • تبالوا الى ان تأتي السمد نخطب •
في حذف الواو لالتقاء الساكنين وتدرج منه الى حذف النون وذلك لفة في مضارع كان

اذا
فقد استروا أهل الطريق واخجلوا أمور من التحقيق حتى تظلت حذار غي أو حسد سواع • بانكار أسرار العلوم الدقيقة اذا
للابراهام المذكور فيهم رواه بانكارها ذعن دليل وجهه كما انكروا قوم على بعض من مضى • من العارفين اهل الهدى والبصيرة

وكم من قريب بعدته عبارة • عن الفهم فاستمك بحبل الشريعة ونظم لاهل الله في كل مشكل • ليدلهم واضحا بالادلة ونوع شكرهم ويشكر أفعالهم وان رأى دليل صحة ما يفعلونه لا يزول انكاره لان ٧٥ الحسد أعيا بصيرته وخباثة الباطن

أصمت آذان فؤاده فيزداد مرضا على مرضه ويصير مقارنا لمن قال الله تعالى في حقهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل ويري الانحطاط في حياته عن مرتبة والذل وضيق الرزق وشقاء الأعداء وقلة المال والعيال ولا يرى صحة البدن ويقع في البلاء والمحن وأن رأى في مدة حياته ما يسره فهو استدرج ومكر الهى وعقوبة قلبية لا يشعر بها قال تعالى في الحديث القدسي من أذى لي وليا فقد آذنته بالحرب انظر أى همت أكبر من هذا أعاذ الله تعالى من الذنكار على أوليائه آمين قال العارف بالله تعالى سدى الشيخ عبد الله بن النابلسي رضي الله تعالى عنه وانما يقع الذنكار على أهل الله تعالى وكثرة الانتقاد وقلة الاعتقاد من سوء النيات وخيب الطويات ولنا من النظم في ذلك من المواليات قولنا يا منكرين لكم في ناركم كيات نياتكم صيرت أعمالكم حيات أنتم عجبتم عن المنشور في الطمسات • السكل بالله والأعمال بالنيات

ومن كلاء السوء الوفاة رضي الله تعالى عنهم ان أولاد الفقراء يعني أهل الطريق كشجرة الزيتون كل حبة بزيتها الكبيرة فيها الزيت والله في الزيت وهي لا تخلو من زيت طيب ومن كلام سيدى الشيخ شمس الدين محمد الحنفى الشاذلى رضي الله تعالى عنه اذا كان أولاد الفقراء رمادا فلا تطامهم بقدمك تحترق ويوشك ان تقع في سوء الخاتمة والعيان بالله تعالى ومن كلام سيدى أبي العباس الغمرى لحوم الفقراء مسومة

اذا جزم وقال تعالى ولم أكن بغيا ولا نك في غيبك ولا وقتا متعلقا بك وهو جمع مفردة وقت وهو طرف الكون وراع خبرتك فخفه النصب بفخفه فوق الساء لكن أجراء محرى المحفوض والمرفوع للضرورة ومؤثر اعطف على راع لأنه منصوب المحل ولكل مهم متعلق بؤثر والسماحة هنا السهولة وهي متعلقة بؤثر والاعتراف عطف على القول بالله أعلم وبحاج في تمام التوبة مع الحفظ المتقدم بالمجاهدة الى حفظ نيات يكون بحاسة من صفاتها لا تبقى وزرا بين عيني قلبها الكونه جسم المادة من أصلها وقدما شرعة التي غلب الواصل وتحفظ صحة المفاصل وتكون هذه الحاسة بحفظ الانفاس وحواشيها في كل لحظة ومارة عن كل مالا يهني بحيث لا يخرج عنك نفس في أدنى وقت الا في ذكر كذا كورا وشكر على نعمة من أوصبر على محنة عتيدة أو رضاء عند شدة شديده وجهك حواسك الخمس بل وغيرها من سيطرة محنة ورة على المفافات وتخليتها بدل ذلك بأنواع البر والموافقات وذلك بأن تصون نفسك عن الفحش والغيبة والنميمة وغير ذلك من المخطورات وما لا يعني وتحوّل بدل الاستماع الى كتاب الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم والوعظ والحكمة وما يعود اليك بالفائدة دنيا وأخرى وتغض طرفك عن المحرمات والمنكرات وما لا يعني وتنظر بدل ذلك بدين الله كروا لا اعتبارا بالمنهج معرفة عظمة الجبار وتنظر بعد ذلك بدين الله في كتابه تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وتغسل قلبك عن الكلام في كل محرم وما لا يعني من الجدال والمنحوسة والغيبة والنميمة والطعن وآفاته كثيرة وتطالع بدل ذلك في ذكر الله وتلاوة كتابه والدعاء للأخوان وبذل النية صالحة وغير ذلك وتغسله بأضامن كل محرم وشبهة أو فنول من مأكول أو مشروب بل تأكل به بلا يقدر الحاجة وبينة التقوى على الطاعة وكذا سائر حواسك وتكون مع ذلك راعا وحافظا وحارسا لأوقانك فلا يمر عليك أدنى وقت الا في ضرب من ضربوب الخير والبراداء فرض وتطوع وبفضل أو قراءة قرآن أو ذكر الله عز وجل أو شكر على نعمة أو صبر على بلية أو طلب قوت من وجه حلال أو كل أولس أو قبوله تستعين بذلك على عيادة بكتوش هذه في حال التماس به فلا يخرج عليك وقت الا وانت مراعه ومؤثر حتم وتكون مع ذلك مؤثر الكل مهم على غيره باعتبار حاله من أحوالك ووقته من أوقانك في حال الرضا والغضب والحسرة والسرور كان خفيفا أو ثقيلا وذلك ان أوقانك أي المريد ثلاثة أوقات فرض تؤديه أو تفعل حيث علمه الحق سبحانه وتعالى اليه فتسابق اليه وتبديه أو مباح فيه صلاح جسمك وقابل فتتطير بيقظتك في أدنى وقت هل الله عز وجل عليك نفسه من أمر أو نهي فتجنب النهي بعلم برده وورع بحجزك وتفعل الأمر وتؤديه على حسب ما أمرك به فان لم تجد فانه لا يخلو من نواذب وفنائل فتبتدى بالأفضل وتقدم ما يختص به الوقت ولا يؤخره ولا يهمله ويغوت دركه بغوات وقته ولا تشغل بالفاضل حتى تفرغ من الأفضل ولا بالأفضل حتى تفرغ من الغرض فهذا لك أيد اذا احتجت الى ضرورة مباح وهو أدنى أوقانك وأحوالك فلا تكن مشاهدا للذم لا يذهب وقتك فارغا ولا يعود عليك بشئ من ذكر مولاك ولا يخرجك رضاك ويسرك الى غيرهم ولا يغضبك وعسرك عن مهم لا تأخذك في الله لومة لائم ولا تشغلك بالاجل مواظبا للهوى واذا عرض لك أمران أحدهما للنسب والآخر للآخر فاختار الآخرة على الدنيا فان قلت هذا كنت قد حاسمت نفسك في كل ساعة وراقت حسيها في كل وقت وان قصرت عن هذه المحاسبة لاجل الحسب ولم يكن لك مقام المراقبة للرب فلا يفوتك ان تتقدم ما منى من عملك في يومك أو ليلتك مرة أو مرتين أو عند كل صلاة فان رأيت نعمة شكرت وان رأيت بلية استغفرت فتتطير الى طول غفلتك في يومك أو ليلتك وسوء أعمالك وما فعلته من أعمالك كيف فعلتها ولم تفعلها ما تركت من مكراتك وما تركته

فمن تعرض لها مجمل هلاكه بسم ساعة والعباد بالله تعالى وبالجملة قال سكوت عن هذه الطائفة أعني الصوفية أولى وتسليم حالهم اليهم
أسلم فإن الطعن عليهم مظنة المؤاخذه ٧٦ وقد سلب كثير من طعن عليهم أو آذاهم وليس في السكوت عنهم أثم بل فيه السلامة

ولأن تركته وتنظر أقبلك هل فيك وصف من أوصاف المنافقين أو خلق من خلق الجاهلين
فتعز من أجله وتغيب منه وتعمل على حسن الاستغفار وجعل الاعتذار وإن كنت على
الصديق وتخفت أن كل حركة صدرت منك أو سكوت لأجل الله عز وجل وبه فأعمل في الشكر
على نعمة التوفيق والتأييد وحسن العصمة من التهاكة وأصل هذه الآيات قوله في العوارف
ثم التوبة في استقامتها تحتاج إلى المحاسبة ولا تستقيم التوبة إلا بالمحاسبة نقل عن أمير المؤمنين
عمر رضي الله عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن وزنوا ويؤاخر الله
الكبر على الله يومئذ أمرضون لا تخفى منكم خائفة فالمحاسبة بحفظ الانقباض وضبط الخواص
ورعاية الأوقات وإيثار المهمات ويعلم العبد أن الله تعالى أوجب عليه هذه الصلوات الخمس
في اليوم واليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعل به عبده واستتلاء الفعلة عليه كي لا يستعبده
الهوى وتسرقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس إلى مواطن العبودية لا داء حق
الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلاة إلى صلاة أخرى ويسد مدخل
الشیطان بحسن المحاسبة والراعية ولا يدخل في صلاة إلا بعد حل عقدة القلب بحسب التوبة
والاستغفار لأن كل كلمة وحركة على خلاف الشريعة تنكث في القلب نكتة سوداء وتعد عليه
عقدة والمتقن المحاسب هي الباطن للصلاة بضبط الجوارح ونحوه في مقام المحاسبة فكون عند
ذلك لصلاة نور يشرق على أجزائه وقتها إلى الصلاة الأخرى فلا تزال صلاته منورة نامة بنور وقته
ووقته منور بمعمور بنور صلواته وكان بعض المحاسبين يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين كل
صلوتين بيضا وكلمات يكتب خطه من كلمة غيبة أو أمر آخر خطا فكلما تحرك فيها
لا يغميه نقطة ليعتبر بذنوبه وحر كانه فيما لا يعنيه ليعتبر في المحاسبة بحسب الشيطان والنفس
الأمارة بالسوء لموضع صدقه في حسن الاقتاد وحرصه على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة
والراعية يقع من ضرورة صحة التوبة قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته وسئل الواسطي
أي الأعمال أفضل قال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن وبكل أحدهما
بالآخر وبها تستقيم التوبة انتهى ولما كانت التوبة النصوح تشتمل على المقامات كلها أو جلها
أشرفها إلى اشتغالها على البعض فقال رضي الله عنه

﴿وفي التوب حال الخوف والصبر والرضا﴾ فأكرم به للحق من نائب بر

﴿وفي مقام الخوف والصبر والرضا﴾ كذلك الرجاء المدأولى من القصر

حال الخوف متدا ومضاف إليه والصبر والرضا معطوفان على الخوف وفي التوب خبر المبتدا
والخوف تألم القلب واحترابه بسبب توقع مكر وفي الاستقبال قال الإمام أبو حامد رضي الله عنه
والرجاء انظار محبوب تهتد أسباب الاختيار به ولا تغرور منه وتصور الصبر تقدم والرضا
سكون القلب تحت جريان الحكمة قاله الحارث المحاسبي رضي الله عنه وقال ذو النون رضي الله عنه
الرضا سرور القلب بمراعاة خيائه وقوله فأكرم به عسفة تهب أي ما أكرمه من نائب بر حيث اشتملت
توبته على ما ذكر وهو مقدم من تأخير والاصل

وفي التوب حال الخوف والصبر والرضا وفيه مقام الخوف والصبر والرضا

كذلك الرجاء المدأولى من القصر فأكرم به للحق من نائب بر

والحق من أسمائه تعالى وقد تقدم والبر بالفتح هذا الصادق الكثير الخير وأعراب صدر البيت
الثاني كأعراب صدر الأول حرفا بحرف والرجاء ممتد وكذلك خبره والاشارة لما تقدم من كون
الخوف وأخوية تكون أحوال ومقامات وقوله المدأولى من القصر زيادة بيان في معاد الاشارة
على أن فيه توريته وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبميد ويريد البعيد اعتمادا على قرينة

قال الشيخ سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله تعالى عنه
سمعت سيدي عليا الخواص
رضي الله تعالى عنه يقول يا أباك
إن نصي لي أقول منك على
أحد من طائفة العلماء والفقهاء
رضي الله تعالى عنهم فنسقط
من عين رعايته الله عز وجل
وتستوجب المقت من الله
تعالى وكان الجنيد رضي الله
عنه يقول من تعد مع هؤلاء
القوم وخالفهم في شيء مما
يتحققون به نزع الله تعالى منه
نور الإيمان ﴿قلت﴾ نور
الإيمان بذلك الكلام الذي
خالفهم فيه لا نور سائر أنواع
الإيمان كالأيمان بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الآخر
فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن أي بان
الله يراه حال الزنا وهكذا وانما
نهي القوم عن المنازعة لأن
علومهم هو جسد لا نقل فيها
ومن كان يخبر عما يباين
ويشاهد لا يجوز للسامع
منازعة فيه فيما ألقى به بل يجب
عليه التصديق إن كان مريدا
والتسليم إن كان أجنبافان
علوم القوم لا تقبل المنازعة
لأنها ورأته بسوية وفي الحديث
عندي لا ينبغي التنازع ونهى
صلى الله عليه وسلم عن
الجدال وقال في المجالد
قلية مؤامدة من النار وكان
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
يتول أصل المنازعة الناس في
المعارف الإلهية والاشارات
الربانية كونها خارجة عن

طور العقول ويحجبها بفتنة من غير نقل ونظر ومن طريق العقل فتدكرت على الناس من حيث طر دقها خففة
فانكروها وجعلوها من أنكر طر يقام من الطرق عادي أهلها ضرورة الاعتقاد فسادها وفساد عقائدها أهلها ونقاب عنه أن الإنكار

من الوجود والعاقل يحب علمه ان يغير منكر النكاره ليجز عن طور الجود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جاسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهد ود على مراقبة ٧٧ الانفس مع الله عز وجل حتى سلما

قادهم اليه والتواضع وسهم سليمان بن ديه وتر كوا لا تنهار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياه من ربوبية ربهم عز وجل واكثر ما به يقو مته عليهم فتاعهم فيما قومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غلبهم قال سدي الشيخ احمد بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن واعلم علمك الله من العلم الذي يدلك عليه وجعلك من الداعين بن ديه ان انتصار الحق لا وادائه ليس ذلك لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه وارجموا الامر اليه انتصر الحق لهم لم تسمع قوله وكان حقما علمنا نصر المؤمنين وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تقولن هم من ينصر لنفسه منك بل علمهم من ينصر الله له فانه الغالب الذي لا يغلب والقادر الذي لا يهزم والقهار الذي لا قبل لاهل السموات والارض بذره من بلائه ولو وضع يده من ذرات قهره على الجبال لاذابها ثم قال في مكان آخر من الكتاب المذكور غير ان مقابلة الحق سبحانه وتعالى لمن اذى ولما ليس يلزم ان تكون مهمله لقصر مدة الدنيا عند الله تعالى ولان الله سبحانه لم يرض الدنيا اهلها له حبه أعدائه كما لم يرضها اهلها لانها احمائه وان كانت مهمله فانه تكون

خفية وذلك موجود هنا فان المتبادر من مع هذا التركيب كون المد والقصير من صفتي اللفظ والمعصودان مام الرجا مده وجعله حالا ومقاما في التوبة اولى من قصره على المقابلة فقط وقربته الباطن تعين هذا المعنى المعتمد وكون هذين المعنيين ليسا لدولي اللفظ من اعلاه وانما حدث له باعتبار التركيب لا يضر في التصورية على ان المقابلة ليس من مواضع التورية لان المعصود بها انقاع السامع في الوهم بان مع المعنى القريب لا يمكن تصديدها المتكلم وما كان موضعه للبيان كقوله انصتد بنا في ذلك وان كان التورية وقعت في القرآن وهو عرش البيان فبالك بغيره (فيقول) والله اتم وحال الخوف وحال الصبر وحال الرضا مندرج في التوبة النصوح ونابت فيها ومقام الخوف والصبر والرضا مندرج ايضا فيها والرجاء ايضا كذلك ومده يجعله داخل في التوبة حالا ومقاما اولى من قصره على كونه مقام فقط لانه لا بد للمقامات من رائد الاحوال فضلا مقام الابد مسابقة فاعلم على الله من نائب صادق في توبته كثيرا الخير بما اشتملت عليه توبته من الاحوال والمقامات وما ذكر من كون التوبة مشتملة على هذه الاحوال والمقامات بين عندهم له عقل رشيق ضروري عندهم من اخذ في سلوك الطريق وذلك لان خوفه هو الذي حمله على التوبة ولولا رجاؤه وطمعه في الله وفيما عنده ما خاف ولولا صبره ما قدر على ترك ما لم يفر من سي العادات ولولا صحته توبته وانطفاء نيران نفسه المتأججة بتابعة الهوى ما طمأنت نفسه وباطنه منها سكنت تحت مجاري الاقدار ورضيت بما فعل الحق سبحانه ويختار فالرضاء داخل في التوبة من حيث كونه نتيجة عنها واصل البين قوله في العوارف وحقيقة الصبر تظهر من طمأنينة النفس وطمأنينة التوبة من تركيتها وتركيتها بالتوبة فالنفس اذا تركت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة الطبيعية وتله الجبر بوجود الشراسة للنفس والاباء والاستعساء فيها والتوبة النصوح تلبس النفس وتخرجها من طمأنينة شرستها الى اللين لار النفس بالحساسة والمراقبة تعمده وتنظفي نيرانها المتأججة بتابعة الهوى وتبع بطمأنينة العمل الرضا ومقامه وتطمئن في مجاري الاقدار قال ابو عبد الله الباقي الله عباد يستقيمون من الصبر بل تفتقون مواقع اقدار ديار ضالفا وكان عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت ومالي سرور والام واقع التفتة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس حين وصاه اعمل باليقين في الرضا فان لم يكن في الصبر خيرا كثيرا وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبره اعطى الرجل الرضا بما قسم الله تعالى له فالخبر والآثار والحكماء في فعله الرضا وشرفه أكثر من أن تحصى والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عنه عن الرضا لا تختلف عن التوبة النصوح فاذا تجمع التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرضاء مقامان من مقامات أهل اليقين هما كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه ما تاب ولولا رجاؤه ما خاف فالرجاء والخوف متلازمان في قلب المؤمن ويفعل الخوف والرضاء للثابت المستقيم في التوبة دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت فقال كيف تحب قال أحب أن أكون ذنوبي وارحور حبه ربي فقال ما اجتماعي قلب عبد في هذا الموضع الا اعطاه الله مارا وأمنه ما يخاف وجاءني تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة هو العبد يذنب الكثرة ثم يقول قد علمت لا ينبغي عمل فالتائب خاف وتاب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تابيا الا وهو راج خائف اه فقد بان لك من تصفح شرح هذا البيت ان مقام التوبة هو فوق المقامات وقطب سني الاحوال وجميع الدرجات فما حقه بان يقر فيه ما شتر بين أهل الامصار والقرى من قولهم كل صبي في خوف الزنا واعلم ان ما ذكرنا من كون الحال رائد المقام وانه لا مقام الابد حال هو كذلك لانه كما قدمنا اوق ما يبدو للعبد الحال ثم لا يزال يتحول ويعود الى ان

تساوة في القلب أو جودا في العين أو تعويقا عن طاعة أو رقة عاف ذنب أو فترة في الهمة أو سلب لاذة خدمته وقد كان رجل من بني اسرائيل أقبل على الله تعالى ثم أعرض عنه فقال يا رب كم أعصيتك ولا تعاقبنني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان كم

فاتقنك ولم تشعركم أسبيلك حلالة ذكرى ولذا ذه منا جاني نسال الله تعالى العافية من الانكار على أولياء الله تعالى ولذلك قال
 اللغاني رحمه الله ويخشى على من تكلم ٧٨ يعني في أهل الطريق بسوء الخاتمة وخراؤه الأدب الشديد والسجن الطويل

المد يد بظلمك الله ان تعودوا
 لمشله أبدا ان كنتم مؤمنين
 والحاصل ان الانكار على
 أهل الله تعالى عن جهل
 أمرهم أما على علومهم اللدنية
 أو على تفسيرهم للآيات
 القرآنية والأحاديث
 النبوية بالمعاني الغريبة أو
 على ذكرهم جهرا في
 المساجد وغيرها وما يقع فيها
 من السماع بالألحان المطربة
 المهيجة والرقص والتصفيق
 وما يصدر منهم حال أخذ
 سلطان الذكركم من الهوى
 والمغذب والذكر من لذة حلالة
 الذكر وغير ذلك حتى يغفوا
 عن الذكركم بالذكور وعن
 الاسم بالسمي وهو والله سبحانه
 وتعالى لا الدهر ولا المقصود
 سواء اعلم بأنني عنى الله
 تعالى وأياك ما شئنا في
 الدارين وسلكي وبك سبيل
 أهل مشاهدة الحضرتين
 انه لا يجوز الانكار على علوم
 القوم إلا بعد معرفة
 مصطلحهم في ألفاظهم قال
 الشيخ محمد الدين الغبروز آبادي
 رضي الله تعالى عنه
 صاحب كتاب القاموس في
 اللغة لا يجوز لأحد أن ينكر
 على القوم سادى الرأى لعلو
 مراتبهم في أفهامهم والكشف
 قال ولم يبلغنا عن أحد منهم انه
 أمر بشئ يهدم الدين ولا ينهى
 أحدا عن الموضوع ولا عن
 الصلاة ولا غيرهما من فروض
 الاسلام ومستماتة انما
 يتكلمون بكلام بدوى عن

يستعمل ويصير مقاما فالحال بنفسه يعود مرة فلا تفر للتمام عن الحال ولا مقام الاو الحال محبوب
 معه لكن الرضا قد يكون مقاما ويفقد فيه الحال قال في العوارف وهو هنا العطف وذلك ان مقام
 الرضا والتوكل يثبت ويحكم به بقاءه مع وجود داعية الطبع وذلك على كراهة يجدها الراضى
 بحكم الطبع ولكن عمله عملة مقام الرضا مع حكم الطبع وظهور حكم الطبع في وجود ال كراهة
 المأمور به العلم لا يخرج عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الحال لما تجردت موهبة
 أحرق داعية الطبع فيقال كيف يكون صاحب تمام الرضا ولا يكون صاحب حال فيه والحال
 متدومة المقام والمقام أثبت فيقول لان المقام لما كان مشويا كسب العبد احتمال وجود الطبع
 فيه والحال لما كان موهبة من الله تفرقت من مزج الطبع لحال الرضا أغلب ومقام الرضا يمكن
 ولا بد في المنامات من رائد الأحوال فلا مقام الا بعد سائرته حال ولا تفرق الامات دون سابقة
 الأحوال وأما الأحوال فمما يصير مقاما ومنها من لا يصير مقاما والسرفه ماذ كرتاه ان
 الكسب في المقام يظهر والموهبة بظن وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بظن فلما كان في
 الأحوال الموهبة غالبية لم تنقد و صارت الأحوال الى ما لا نهاية لها ولطفت سنى الأحوال ان
 تصير مقامات ومقدورات الحق غير متناهية ولهذا قال بعضهم معنى ايا يزيدوا أعطيت روحانية
 عيسى ومكالة موسى وخلة ابراهيم اطلب ما وراء ذلك لان مواهب الحق لا تحصى وهذه الأحوال
 الانبياء ولا تعطى للاولياء ولكن هذه اشارة من القائل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم
 قناعته بما هو فيه من أمر الحق تعالى لان سيد الرسل صلوات الله عليه نهى على عدم القناعة وقرع
 باب الغلب واستنزاع بركة الزيد بقوله عليه السلام كل يوم لم أزد فيه علما فلا يورك لى صبيحة
 ذلك اليوم وفي دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ما نصرتني رأي وضعت فيه علمي ولم تبلغه نيتي
 وأمنيتي من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أنت عليه أحد من خلقك فانا أرغب اليك
 فيه وأسألكه حتى تعلم ان مواهب الله لا تنحصر والأحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله اتى
 بتفاد المحررون نقادها وتنفاد اعداد مال دون اعدادها ثم أشار الى المتمة الثانية وهي
 المراقبة فقال رضي الله عنه

﴿ويلزم عنه ان يراعى سره • فلا خاطر مز رعايه بذي أمر﴾

﴿وملاحظة الحق في كل لحظة • وفي لفظة لم يفه بسوى عمر﴾

الضمير في عنه يعود على المحاسبة وعلى التوبة على ما هي عليه وجهان ان يراعى سره فاعل يلزم
 والمرحوف كل شئ وملاحظة مفعول من أجله لقوله يراعى فهو بيان للمراقبة حسبما يأتي قال
 الامام أبو حامد رضي الله عنه حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه وفاعلا خاطر
 نتيجة مجموع الكلام والأصل ويلزم عنه ان يراعى سره ملاحظة الحق في كل لحظة وفي كل لفظة
 ولولم يره بسوى عمر وفلا خاطر مز رعايه بذي أمر والماعطف أيضا في قوله لولم يره محذوف والحق من
 أسمائه تعالى وتقدس وتندم والأمر هنا الولايه واقظة أى كلمة يقال لكاه لفظة واللفظ الطرح
 فلفظة فعل بمعنى مفعول مثل ذبح اليمين وضرب الاميراي منسوج اليمين ومضروب الامية والماطر
 قد تكلم النوم عليه فأطوارا حضا كصاحب القوت وأحباء والشعب والعوارف وغيرهم
 ونحن نذكر فيه كلاما مختصرا لاجل ما على حسب ما ذكره الشيخ جمال الدين القاشاني رحمه الله تعالى
 اذ قال الخاطر وارد بخاطر القلب نازلا من باطنه المسمى بالسر الى ظاهره المسمى بالسند ويقال له
 الخاطر يعني للقلب أيضا لانه من خطوره كما مر ذكره وكل خاطر يرد بمساحة ما يتعلق بالسر
 من محبة الله ومحبة النفس والشيطان والملأ لانه كلما سكنت القوى الروحانية والجسمانية الى
 نزل خاطر الحق في صورة اشارته أو جلوه بمساحة محبته واذا غلبت القوى الجسمانية نزل

الافهام وكان يقول قد يبلغ القوم في المقامات ودرجات العلوم الى المقامات المجهولة والعلوم المجهولة
 التي لم يصح بها كتاب ولا سنة ولكن أكابر العلماء العاملين قد يردون ذلك الى السكاب والسنة بطريق دقيق لحسن استنباطهم

وحسن ظنهم بالصالحين ولكن ما كل أحد يتربص إذا سمع كلاما لا يفهم بل يبادر إلى الإنكار على صاحبه وخلق الإنسان محمولا
قال ونأهيك بابي العباس بن سريج في العلم والقلم تنكر مرة ثم حضر مجلس ٧٩ أبي القاسم الجبدي ليسمع منه شيئا مما

نشأ عن الصوفية فلما انصرف
قولا له ما وجدت فقال
لا أرى ما يقول ولكن أحد
الكلامه صولة في القلب
ظاهرة تدل على عمل في الباطن
واخلاص في الضمير وليس
كلامه كلامه طبل وكان شيخ
الاسلام المخزومي يقول
لا يجوز لاحد من العلماء
الانكار على الصوفية الا ان
يسلك طريقهم ويرى أفعالهم
ويسمع أقوالهم مخالفة الكتاب
والسنة وأما الاشاعة عنهم فلا
يجوز الا انكار عليهم ولا سهم
وأطال في ذلك ثم قال وبانجلة
فأقل ما يحق على المنكر حتى
يسوغ له الهمم بالانكار ان
يعرف سبعين أمرا ثم بعد ذلك
يسوغ له الانكار منها غوصه
في معرفة معجزات الرسل
عليهم الصلاة والسلام على
اختلاف لمقاتتهم وكرامات
الاولياء رضي الله تعالى عنهم
على اختلاف طريقتهم وبؤن
بهاوية قد أن الاولياء برؤن
الانبياء في جميع معجزاتهم الا
ما استثنى ومنها اطلاع على
كتب التفسير والتاويل
وشراؤها وتجرف في معرفة لغات
العرب في مجازاتها واستعاراتها
حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة
الاطلاع على منامات السلف
والخلف في معنى آيات الصفات
وأخبارها ومن أخذ بالظاهر
ومن أول ومن دله أخرج من
الآخر ومنها تعرفه في علم
الذوايل ومعرفة منازع أئمة
الكلام ومنها وهو أهمها معرفة

خطر النفس في صورة شهوة بمصاحبة محبة أو خاطار الشيطان في صورة مهمة بمصاحبة
حب الدنيا وإذا غلبت القوى الروحية نزل خاطر الملك في صورة طاعة بمصاحبة محبة الآخرة
اه وقال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه تميز الخواطر من مهمات أهل المراتبة لثني
الصوارف عن القلوب فلزم الا تمامها لمن له في ذلك أدنى قدم والخواطر أربعة رباني بلا واسطة
ونفساني وملكي وشيطاني وكل انما يجري بقدره الله تعالى وإرادته وعلمه فالرباني غير تفرح
ولا تملزل كالغساني ويحربان عجوب وغيره فما كان في التوحيد الخاص فرباني وفي
مجرى الشهوات فنفساني وما وفق أصلا شرعا لا يدخله رخصه وتوفى فاسكى وغيره شيطاني
وبه قلب الرباني برودة وانسراح والنفساني يس وانسراح والرباني كالقبحر الصادع لا يزداد
الأضواء والنفساني كمدود قائم ان لم ينقص بقى على حاله فاما الملك والشيطان فترددان ولا
بأنى الملك الانحصر والشيطان قد يأتي به فيشكل ويغرق بان الملك يقصده ويحببه ان تشرع
وبه قوى بالذكر وأثره كغش الصبح وله لقاء مع اختلاف الشيطاني فانه ضعف بالذكر ويعمى
عن الدليل وتهتم به حارة ويحب اشتغال وغبار وضيق وكثرة في الوقت وربانيه كسل
ويأتي من يسار القلب والملكي عن عينة والنفساني من خلفه والرباني مواجعه والكل رباني
عند الحقيقة ولكن باعتباره ان السبب في عري عنه نسب للاصل والانسية ملاحظة لاحكة ثم
تتحقق هذا الآخر انما يتم بالذوق وقد قالوا من عرف ما يدخل جوفه عرف ما به جس في نفسه
والله أعلم اه واعلم انه ربنا يظهر لبادي الرأى ان الانسب ان تقدم هذه المقدمة التي هي
المراقبة وتجعل بازاء المجاهدة والمحاسبة ثم يقال بعد وفي القلوب الخ والتعجب النظر الممارس
بسلوك الطريق عارف بحسن صنيع انماظم رضى الله عنه وذلك لان المراقبة أوائل أو طمان
الاحسان وتلك الأحوال والمقامات المذكورة في البيت من منازل الاعيان (يقول)
والله أعلم ولما كان بين الظاهر والباطن ارتباط حسب سنة الله تعالى ولذلك اذا كان لباطن
مؤيدا سورا لايحان حرك الظاهر للعمل واذا تابس الظاهر بأعمال ذلك الموجب صرت منه
أنوار الباطن حتى قال بعضهم كلما ازداد المبدء جادة واجتهاد ازداد القلب قوة ونشاطا وكل
ما مل المبدء وقتر زاد القلب ضعف ووهنا الزم عن تعجب مقام المحاسبة أو عن مقام التوبة بمقاماتها
ومجاهداتها ومحاسنها وأمر أعاد قلبه وتقد قباطنه ازوماطا المبدء ذلك ومراعاة تكون تصفته
وتقبيته من الصفات الملهكات وكل ما يكره الله تعالى ان يراود ينظر اليه في قلوب أوليائه
وتحليته على قدر الاستطاعة بكل محبة وما يحب الله تعالى أن يراود وينظر اليه في باطن أصفائه
ويكون همباطنه أكثر من ظاهره حتى يصير قلبه كالأداة المجلوة وذلك بسبب مراقبته للحق
تعالى واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه ملاحظة أو جبت له ان يراعيه في كل حركة
وسكون وفي كل طرفه ولحظة وفي كل فعل وقول ولو قل لك مال معرفة بوقت منته وتحقق وجدانه
بان الله تعالى مطلع على الصمائر عالم بالسرائر رقيب على عمال العباد قائم على كل نفس بما
كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان ظهرا البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك
وينشأ عن هذا كله أعني ملاحظة الحق في جميع الاشياء التي من اطلاع الحق عليه انتفاء
وليات الخواطر المزربة عليه شيطانية كانت أو نفسانية فكل خاطر يرد عليه يذبت فيه
ويتطرق في كل مظهر له وتحرك بفعله بانته أدونه عز وجل وبمشاهدة قربه وفي سبيله ورغبته
فيه وفي باعتدائه فهو اوهو ما جل دنيا أو عارض هوى أو لاهو وغفلة بطبع البشرية وصف
الجبلة فسارع في نفيه وسيلع في حسم مواده ولا يمكنه من قلبه بل الاصغاء اليه والمحادثة معه
وأصل البيت قوله في العوارف اثر ما قلنا في المحاسبة والمراقبة والرعاية حالان شريفاً

اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من القبل الذاتي والصوري وما هو الذات والذات ومعرفة حضرات الاسماء والصفات والفرق
بين الحضرات وبين الاحدية والوحدانية والواحدية ومعرفة الظهور والباطن والازل والابدوعالم الغيب والكون والشهادة

والشؤون وعلم الماهية والهووية والسكر والهيبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحمل كلامهم أو ينكر عليهم ٨٠ بما ليس من مرادهم انتهى وكان شيخ الاسلام مجيد الدين الفيروز آبادي

رحمه الله تعالى يقول كما أعطى الله تعالى الكرامات للأولياء التي هي فرع المجربات فلا بدع ان يعطيهم من العبادات ما يجزئ فيهمه فحول العلماء انتهى من البواقيت والجواهر قلت لان حقيقة علمهم بعيد عن مدارك العقول القياسية والنقول العلمية والله درسيدي الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه حيث قال في التائبة الكبرى ولا تل من طيشته دروسه بحيث استقلت عقله واستغرت فتم وراه العقل علم بدعي عن مدارك غايات العقول السليمة تلقينه مني وعني أخذته ونفسي كانت من عطاء ممدتي وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من العلم كسنة المسكون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الاخرة بالله قال بعضهم هي اسرار الله يسديهم الى امناء اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطالع عليها الا خواص فاذا سمعها العوام أنكروها ومن جهل شيئاً أعاده ومن يك ذا فم مريض يجد حلاوة ماء الزلال مرا وبرحم الله تعالى البوصري حيث قال قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم وقال مشايخ الطريق رضي الله تعالى عنهم المنكر علينا كالعين ينكر شهوة الجماع والمزكوم ينكر رائحة المسك الاذفر والمجوم ينكر رائحة السكر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لوقيل لنا فسلوا ما يقتضي التكفير من

ويعبران مقامين شريفيين يحبان بحجة مقام التوبة وتستقيم التوبة على الكمال به ما نصارت المحاسبة والمراقبة والراية من صدور مقام التوبة أخبرنا أبو زرعة اجازة عن ابن خلف أبي بكر الشيرازي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن الفارسي يقول سمعت الجرجري يقول أمرنا هذا مبنى على فصلين وهوان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال المرتضى المراقب ومراعاة السر لا لحظة الحق في كل لحظة ولغة قال الله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان وهوان يعلم معارف حاله فيما بينه وبين الله تعالى وكل هذا لازم بحجة التوبة وصحة التوبة ملازمة له لان الخواطر مقدمات الزائم والذائم مقدمات الاعمال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب أمير الجوارح ولا تحرك الا بحركة القلب فالارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الزدية فصارت من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حصر الخواطر كفي مؤنة الجوارح لان المراقبة استئصال عروق ارادة المكاره من القلب وبالمحاسبة استدارك ما انفلت من المراقبة أخبرنا أبو زرعة عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت أبا عثمان المقرئ يقول أفضل ما يلزم الانسان في هذه الطرقت المحاسبة والمراقبة وسماحة العمل ثم قال ترتيب التوبة مع المراقبة وارتباط أحدهما بالآخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح من المعاصي الى تطهير الجوارح مما لا يسمع بكلمة فمضول ولا حركه فضول ثم تنتقل الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن وتستولى المراقبة على الاطن وهو التحقيق بلم التمام لمحو خواطر المعية على باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخواطر عن مخالفة الأركان والجوارح وتستقيم توبته * قال الله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك الله تعالى بالاسعة في التوبة أمره ولا تساعه وأمه وقبل لا يكون المرء مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشر من سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق التائب بالنادر اذا ابتلى بذنب يفجى أثر الذنب عن باطنه في اللطف ساعه لوجود الندم في باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا اه وقد تقدم من كلامه على قول الناظم اذا ما بد من باطن البيت ما ينفي العليل في أن المحاسبة سلم للمراقبة وهي أي المراقبة ناشئة عنها وكذلك المراقبة سلم للمشاهدة والمشاهدة ناشئة عنها واعلم ان المراقبين يتقسمون الى السديقين والى اصحاب اليقين أثبتهم على درجتين وقد حققهما الامام أبو حامد رضي الله عنه فقال بعد كلام الدرجة الاولى مقام المقر بين من الصديقيين وهي مراقبة التعظيم والاحلال وهو ان يصير القلب مستغرقا بحلظة ذلك الجلال ومنه كسر راحة الهمة فلا يبقى فيه متسع للانتفات الى الغير أصلا وهذه مراقبة لا يطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على ٧ * أما الجوارح فانها تطل عن التافهات الى المباحات ففعل عن المخطورات واذا تحركت بالطاعة كانت كالاستعمله فلها فلا يحتاج الى تدبر وتثبت في حفظها عن سنن السداد بل يسدد الرعاية من ملك كسبة الراعي والقلب هو الراعي فاذا صار مستوفى بالعبودية صارت الجوارح مستعملة له جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صارهم واحدا فكفاه الله تعالى سائر المهوم ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يصير من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له مع انه لا يسمع به وقد عر على ابنه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه اذا مررت في حجر كني ولا يستبعد هذا فانك تجد نظير هذا في القلوب المظلمة للملوك الدنيا حتى ان خدام الملوك قد لا يحسون بما يجري عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بل قد يشتغل القلب بهم حقير من مهمات الدنيا فيفوض

الرجل والمركوم ينكر رائحة المسك الاذفر والمجوم ينكر رائحة السكر ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لوقيل لنا فسلوا ما يقتضي التكفير من

كلامهم بما لا يمتنع عليه من هذا طمع في غيرهم طمع فان كلامهم بعد المدرك وعمر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط
 علمها بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثاق كما أنشد الشيخ الأكرم قدس الله سره الأطهر
 تركا البحار الزخرف ورائنا * فن أين يدرى الناس أين توجهننا ٨١ وسئل سيدنا ومولانا شيخ

الاسلام بقى الدين السبكي
 رحمه الله تعالى عن حكم تكفير
 غلاة المبتدعة وأهل الأهواء
 والمتكلمين بالكلام على
 الذات المقدسة فقال رضى الله
 عنه اعلم أيها السائل ان كل
 من خف من الله عز وجل
 استعظم القول بالتكفير لمن
 يقول لا اله الا الله محمد رسول
 الله اذا تكفير أمر دائل عظيم
 الخطر لان من كفر شخصا
 بعينه فكأنه أخبر عن عاقبته
 في الآخرة الحمد لودى النار أبدا
 الأبدن وانه في الدنيا مباح
 الدم والمال لا يمكن من نكاح
 مسلمة ولا يحرم عليه أحكام
 المسلمين لأني حماة ولا بعد
 حماة والخطأ في ترك ألف
 كافر أهون من الخطأ في سفك
 محجمة من دم امرئ مسلم وفي
 الحديث لان يخطئ الامام في
 العفو أحب انى من ان يخطئ
 في العقوبة ثم ان تلك المسائل
 التي يفتي فيها بتكفير هؤلاء
 القوم في غاية الرقة والغموض
 لكثرة شبهها واختلاف
 قرائنها وتفاوت دواعيها
 والاستقصاء في معرفة الخطأ
 من سائر صنوف وجوهه
 والاطلاع على حقائق
 التأويل وشرايطه في الاماكن
 ومعرفة الانفاط المحتملة
 للتأويل وغير المحتملة وذلك
 يستدعى معرفة جميع طرق
 أهل اللسان من سائر قبائل
 العرب في حقائقها ونجاساتها

الرجل في الفكر فيه ووشي فرجا يخطئ الموضع الذي قصدوه يسمى الشغل الذي نهض له ثم
 قال بعد ان ذكر حكايات من أهل هذه الدرجة تشهد بحجة ما ذكر الدرجه الثانية من رتبة
 الورعين من أصحاب الأئمين وهم قوم غلب عليهم اطلاع الله تعالى على ظاهرههم وباطنهم ولا يمكن
 لم تدهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حدا اعتدال متسعة الى التلفت الى الاحوال
 والاعمال الانعام ممارسة الأعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله تعالى
 فلا يقدمون ولا يجتمعون الا بعد التثبت في ذلك ويمتنعون عن كل ما يفتخون به في القيامة
 فانهم يرون الله تعالى في الدنيا مطلعا عليهم فلا يحتاجون الى اطلاع القيامة ويعرف اختلاف
 الدرجتين بالشاهد فانك في خلوتك قد تعاطى أعمالا فيحضرك صبي أو امرأة فتسقي منه
 فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لا عن اجلال وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت
 لا تدهشك ولا تستغرك فانها تهيئ الحياء منك وقد دخل عليك ملك من الملوك أو كبير من
 الاكابر فستغرك التعظيم حتى تترك ما أنت فيه شغلا به لأحياء منه وهكذا تختلف مراتب
 العباد في مراقبة الله عز وجل ومن كان في هذه الدرجه فيحتاج الى ان يراقب جميع حركاته
 وسكناته وخطراته ولحظاته وباجل جميع اختاراته اه والارادها هذه الدرجه الثانية
 ولم افرغ من المهمات الثلاثة أعنى المجاهدة والمحاسبة والمراقبة شرع في ذكر اروع الخادم
 في تكميل الجميع فقال رضى الله عنه

وهذا مقام لا يفوز بذكره * سوى ورع في صفو باطنه يسر

هذا اشارة لمقام التوبة بل واقع وسوارة وهو مبتدأ وعقابه خبره ويفوز مضارع فازاى ظرف
 بالمقصود وسوى ورع فاعله ويسرى مضارع من سرى الزيت ونحوه في الانواع خاص فيه ودخله
 وما زجه وفاعله ضمير الورع المفهوم من ورع وفي صفو باطنه متعلق به والمراد هنا بصفو باطنه
 سواد القلب فانه خالص الباطن وصفو كل شئ خالصة ويحتمل ان يكون من اضافة الصفة الى
 الموصوف أى باطنه الصافي والجملة صفة لورع يقول والله أعلم وهذا أى تمام التوبة بعقد ماته
 ومهماته لا يفوز بذكره ويظفر بلحاظه وتحصيله على الحقيقة لا بدور عسرى الورع في باطنه
 الصافي بما تقدم من المحاسبة والرقابة والمراقبة سرى ان الزيت ونحوه في الفخار الخم أو سرى
 الورع كذلك في خالص قواده وصميمه وسويدائه وخالطه وغمره وتمكن منه تمكنا أوجب له
 الاقدام والاحكام على موجهه بلا كلفة وسهل عليه لذلك ترك كل ما حاك في الصدر وخرج
 الى البين الذى لا اشكال فيه فيما يتعلق بظاهره من سمع وبصر وكلام وذوق وشم وبدور رجل
 و بطن وفرج وسائر جسده وما يتعلق بباطنه من الخواطر المشبهة والاعتقادات التي لم يقطع
 قاطع على أحد الطرفين فيها فيمرها على ظاهرها جاءت به وبكل معناه الى الله تعالى بعد
 تنزيهه عن المعنى المحال فيها فيميز اقواته واقواله وافعاله واحواله وعالمه ويخلصها من الاشتباه
 ومتى لم يسر الورع في باطنه قواده وسويدائه لم يتمكن منه وكان تارة تارة لان الشئ اذا لم
 يدخل القلب ويخالطه ويستوعبه حتى لا يبقى فيه متسع للغير لم يتمكن له وحده وقد قال بعض
 أعارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخره والدنيا وكان مرة مع الله تعالى
 ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب بغض العبد دنياه وجرهواه وفي لفظ آخر اذا
 تعلق الايمان بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة وعمل لها فاذا باطن الايمان في سواد القلب
 وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر اليها ولم يعمل لها وأما ما اشار اليه الاظم من كون الورع أصلا

(١١ - شرح رائية الشريشى) واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا
 على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يحجز عن تحريره معتد في عبارة فكيف يحجزه اعتقاده غيره من عبارته
 فبأبى الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينه او وجد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادى وقوعه فالأدب

الوقوف عن تكفير أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه بما لا يخالف مرجع النصوص انتهى كلام السيكي
من طبقات الشعماني **في نكتة طريقة مستحسنة لطيفة** أحببت أن أتها هنا فتح الباب للفهم في كلام العارفين بالله
تعالى قال الشيخ الأكبر والكبير ٨٢ الآخر قدس الله سره الأطهر كنت ذات يوم مع بعض أخواني فأنشدت قائلا
يا من براني ولا أراه

كم ذا أراه ولا براني
فقال ذلك الأخ الذي كان معي
لما سمع هذا البيت كفى تقول
أنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك
قال فقلت له مرتحلا
يا من براني مجرما
ولا أراه آخذنا
كم ذا أراه منه ما

ولا براني لا إذا
(قلت) ومن هذا وشبهه تعلم
أن كلام الشيخ وكل العارفين
بأنه تعالى رضى الله تعالى عنهم
مؤول وانهم لا يقصدون
ظاهره وانما لهم محامل تليق
بهم وكفاك شاهد اهذه
الجزئية الواحدة فاحسن الظن
بهم ولا تنتقل بل سلم واعتقد
وللناس في هذا المعنى كلام
كثير والتسليم أسلم والله تعالى
بكلام أوليائه أعلم بقل من
ترجمة الشيخ الأكبر قدس سره
الأطهر وأما الإنكار على
تفسيرهم للآيات القرآنية
والأحاديث النبوية بالمعاني
الفرعية فاعلم يا أخي علني الله
تعالى وإياك أعلم السدي
وسلكي وبك طريق أهل
القرب والتسدي قال شيخ
مشايخنا العارف بالله تعالى
سيدى الشيخ أحمد بن عطاء الله
رضي الله تعالى عنه في لطائف
المن أن أعلم أن تفسير هذه
الطائفة لكلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم بالمعاني الفرعية ليس

في صحة التوبة التي هي أساس المقامات وقوامها فوردت أخبار وآثار تدل لذلك منها قوله صلى
الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع وفي رواية خير دينكم الورع وقال عبد الله بن عمر لو صلتم حتى
تكونوا كالحنابا وصمتم حتى تكونوا كالآ ونا ما تقبل منكم إلا بالورع والخير وقالت عائشة
رضي الله عنها أنكم لتعفلون عن أصل العبادة وهو الورع فهذا يشمل الورع في الأقوات وغيرها
وأما يخص القوت في حديث أبي هريرة رضى الله عنه المعدة حوض البدن والعروق إليها
واردة فإذا صحت صدرت العروق عنها بالحمية وإذا سقمت صدرت بالسقم ومثل الطعمة من الدين
مثل الأساس من البناء فإذا ثبت الأساس وقوى استقام البناء وارتفع وإذا ضعف الأساس
واعوج انهار البناء وقد قال تعالى أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من
أسس بنيانه على شفا جوف هار فانهاره في نار جهنم الآية وحيث كان الورع من الدين به هذه
المثابة فيجب التغلغل عنه والتغلغل فيه على كل من أراد أن يبلغ مبلغ الرجال فأنى بحال أو تمام
من لادين له وقد قال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه لم يدرك من أدرك الأمن كان يعقل ما يدخل
جوفه وكان سهل بن عبد الله رضى الله عنه يقول لا يبلغ المصلحة إلا بعمان حتى يأكل الحلال
بالورع وقال من لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف له الحجاب عن قلبه ولم ترتفع أفعوبة عنه
وما إلى بصلاته وصيامه إلا بعفو الله عز وجل وقال من أحب أن يرى خوف الله عز وجل
في قلبه ويكشف بآيات الصديقين فلا يأكل الحلال ولا يعمل إلا في سنة أو ضرورة وكان يقول
انما حرما مشاهدة المالكوت وخجوا عن الوصول بشئ من سوء الطعمة واذى الخلق وكان
يقول بعد ثلاثمائة سنة لا تصح لأحد توبة قيل ولم قال بنفسه الخبز وهم لا يصبرون عنه فهذا
كاه يدل على طيب الطعمة وهو سبب بصير العبد مطلقا بالعمل المبلغ إلى أعلى الدرجات
والعكس بالعكس وقد قال سهل رضى الله عنه من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم
أولم يعلم ومن كانت طعمته حلالا اطاعت جوارحه ووفقت للخيرات وقيل كل ما شئت فقله
تفعل حتى قيل ما أكل بالغفلة استعمل فيه أو قيل من أكل متشاهيا كان في عمله تخلط قال الامام
أبو حامد رضى الله عنه ويقال من أكل الشبهة أربعين يوما أظلم قلبه وهو تأويل قوله تعالى
كلليل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الطاعة خزنة من
خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانها القمة الحلال وقد روى ان المهدي والدار الشمدى
دخل عليه بعض العلماء أهدته قصدا فقال له لا بد أن تحبني إلى خصلة من ثلاث خصال قال
وما هي قال أن تلي القضاء وتعلم أولادى وتحبهم أو أن أكل عندى كلمة ففكر ساعة فقال ألا كلمة
أخفها على نفسي فاحتبس وتقدم إلى الطباخ وأمره أن يصنع له ألوانا من المخ المعقود بالسكر
والهسل وغير ذلك ففعل وقدمه إليه فلما فرغ من الأكل قال له الطباخ والله يا أمير المؤمنين
لا أفعل الشيخ بعد هذه الأكلة أبدا قال الفضل بن الربيع وزر بالمهدي لخدمهم والله ذلك العالم
بعد ذلك وعلم أولادهم وولى القضاء لهم وأصل هذا كله ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
كن ورعا تكن عبد الناس وقال من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى سابع
الحكمة من قلبه وفي رواية زهد الله في الدنيا والآخرة وقال كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به
فانه دليل لتيسر لعمل أهل النار أحب أم كره وفي قوله تعالى إياها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا أصالحا بتقديم الأمر بالأكل من الطيبات قبل العمل بالصالح إلا بعد طيب الطعمة التي
يمكن معها ذلك بتيسر لانه سبحانه تفضل على هذه الأمة المحمدية بأن لم يكلفها بغير ممكن ولا يمكن

ذلك الحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم شاق
افهام باطنة تفهم من الآية والحديث من فتح الله قلبه وقد جاء عنه الصلاة والسلام قال كل آية ظاهر وباطن وحده ومطلع فلا
يصد ذلك عن تلقى هذه المعاني منهم ان يقول لك وجعل ومعارضة هذا الحالة لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

فليس ذلك بأحالة وإنما يكون أحالة لو قالوا المعنى للآية الأهدأ وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادها
موضوعاتها ويفهمون عن الله سبحانه ما أفهمهم ورعا فله موافق اللفظ ضد ما قصدناه واضحه كما أخبرنا الشيخ الإمام مفتي الانام نقي
الدين محمد بن علي القشيري قال كان بعد ادقيقه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر ٨٣ علم نخرج يوما قاصدا الى مدرسة

فسمع من سدا يشد شعرا
اذلث شرون من شعبان ولت
فواصل شرب الملك بالانهار
ولا تشرب باقداح صغار
فقد ضاق الزمان عن الصغار
نخرج هائما على وجهه حتى
أتى مكة فلم يزل بجوار حتى
مات وقضى على الشيخ مكين
الدين الاسمر قول القائل
لو كان لي مسد بالراح يسعدني
لما انتظرت بشرب الراح
افطارا
الراح شئ شريف أنت شاربه
فاشرب ولو جلتك الراح
أوزارا
يا من يلوم على صهباء صافمة
كن في الجنان ودعني أسكن
النارا
فقال انسان هناك لا يجوز
قراءة هذه الآيات فقال الشيخ
مكن الدين للقارئ اقرا
هذا رجل محجوب ويكفيك
في هذا ان ثلاثة منهم اناديا
يقول يا سعة بري ففهم كل منهم
عن الله مخاطبة خوطب بها في
سره سمع الواحد اسع تري
وسمع الآخر الساعة تري بري
وسمع الثالث ما أوسع بري
فالمسموع واحد واختلفت
افهام السامعين كما قال سبحانه
تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في اكل
وقال سبحانه قد علم كل اناس
مشرجه وأما الذي سمع اسع
تري بري فريد دل على
النسوخ الى الله بالاعمال

شاق فقد بان لك سر ترتيب الآية وقد يكون من هذا قول ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه أظن
مطعمك وماءك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار وأنه حب واغراء ونحوه بعض على تحصيل
ملك الصيام والقيام وارشاد لاتبان الشئ من باب لانه استخفاف بغير تطيب الطعام على انه كان
مشهورا بالورع وكل مشهور بشئ تجد كلامه يقتضي ان ليس وراء ذلك شئ لا تحتبر الغير ما هو
فمنه بل قداما بعض حق مقامه الغالب عليه وهذا أمر مركوز في جبلته ابن آدم فانه اذا غلب على
القلب شئ صاغت النفس لذلك ألفاظا نطق بها اللسان بحكم الطبع واعلم ان الورع في المطعم
والملبوس على درجات ذكرها الامام أبو حامد رضي الله عنه وجعلها أربعا الاولى الورع عن
الحرام المطلق وهو الورع الثانية الورع عن كل شبه لا يجب اجتنابها بل يستحب الدال به قوله
صلى الله عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك وهو ورع الصالحين الثالثة ورع المتقين الدال
عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا يباع لعمد درجته المتقين حتى يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس
الرابعة ورع الصديقين فالخلال المطلق عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية ولا يقصد منه
في الحال والمآل قضاء وطرب بل تناول الله تعالى فقط ولتتقوى على عبادته واستمقاء للحياة
لأجله وهو لأهلهم الذين يرون كل ما ليس لله تعالى حراما وامثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وهذه رتبة الموحدين المتجدين عن حظوظ أنفسهم المنفردين لله تعالى
بالقصد والحاصل ان أول الورع هو الامتناع عما حرمته الفتوى وممتها ورع الصديقين وهو
الامتناع عن كل ما ليس لله مما أخذ بشهوة أو توصل اليه بمكر ود أو اتصل بسببه مكر وهو بينهما
درجات في الاحتياط انظر بسط هذا كله في الاحياء وقسم صاحب منازل السائرين وصاحب
شعب الایمان الورع مطلقا الى ثلاث درجات على حسب المقامات الثلاث اسلام وإيمان
واحسان فانظر ذلك فيهما وقد تكلم الشيخ أبو عبد الله محمد بن عباد رضي الله عنه في ورع
الخصوص بكلام حسن بديع جمع فيه من كلام الأئمة ما يحسن وقوعه ويعظم نفعه فقال رضي
الله عنه قال في التنوير وتفقيد وجود الورع من نفسك أكثر مما تنفقدها من الطمع في الخلق
فلو تظهر الطامع فيهم بسبعة أبحر ما طهره الا باس منهم ورفع المهمة عنهم قال وقد علم على بن أبي
طالب البصرة فدخل جامعها فوجد القضاة يصقون فاقامهم حتى جلس الى الحسن
البصري رضي الله عنه فقال يا بني اني سألتك عن أمر فان أجبت عنه أعتلتك والآن أقتلك كما أقت
أصحابك وكان قد رأى عليه ستمتا وهذا قال الحسن لعماسئت فقال ما ملك الدين قال الورع
قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فذلك يتكلم على الناس قال وسعته شيننا رضي الله
عنه يقول كنت في ابتداء أمرى بشعرا الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني فاستترت منه حاجة
بضيف درهم فقلت في نفسي فلعلة لا يأخذ مني فتهتفي هاتف السلامة في الدين يترك الطمع
في المخلوقين قال وسعته يقول صاحب الطمع لا يشبع أبدا الا ترى ان حروفه كلها محجوفة الطاء
والميم والعين ثم قال بعد ذلك فعليك أيها المرید برفع همتك عن الخلق ولا تذللهم فقد سبقت قسمته
وجوده وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ أيها الرجل ما قدر لما ضغيت ان بعضنا
فلا بد ان بعضنا فكله ويحلم بعز ولا تأكله بذل قلت تقدم الآن من كلامه في التقرير وذكر
الورع في مقابلة الطمع وكذلك جواب الحسن لعلي رضي الله عنه ما المسألة مستخبره عن
صلاح الدين وفساده في الكلام الذي حكاه عنهم ولا شل ان الورع الظاهر امامة الناس وهو
ترك الشهوات والتحرر عن اهتمام المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع

لستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع البنا بصدق المعاملة ترى بوجود المواصلة وأما الثاني فكان سالكا الى الله تعالى طوائفه
الآفات فخاف ان يفوته الوصلة فقبل ترويحها على قلبه لما أحرته نار الشغف الساعة تري بري وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع
الكرم فخطب من حيث أشهد فسمع ما أوسع بري وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس سره دعانا بعض الفقهاء الى دعوة برفاق

القناديل بصرفها جمعها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعجز عن الاوعية وهناك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد ففرغ فيه رب المنزل الطعام فالجماعة أكلوا والوعاء غمر أكرمني الله تعالى بكل هؤلاء السادة معنى لأرضي نفسي أن أكون بعد ذلك محلاً للذي ثم انكسر ٨٤ نصفي قال الشيخ ابن عربي فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم قلت ما سمعتم

فأعادوا القول الذي تقدم قال فقلت قال قولاً غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك تلوكم قد أكرمها الله بالآمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلاً للجماعة المعصية وحب الدنيا جعلني الله وأياك من أولى ألقم عنه والتلق منه انتهى حرقا من لطائف المنن قال الشعراني رضي الله تعالى عنه في المقدمة من الطبقات وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول إلى علم القوم الآمان والتقوى قال تعالى ولأن أهدى القرى آمنوا واتقوا ففتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الإلهية ولذلك أضاف التعلیم إلى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للآسماء والأفعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعدك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا توهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة أن ذلك أحالة للظاهر عن

ما هو وانما بقاءه وورع الخاصة وهو عندهم صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه وعكوف الهم عليه وطمأنينة القلب به ولا يكون له ركون إلى غير ولا استئناس إلى خلق ولا كون فهذا هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل عمل مقرب وحال مستعد كانه عليه الحسن رضي الله عنه فقال الورع على وجهين ورع في الظاهر أن لا تتحرك إلا له وورع في الباطن وهو أن لا يدخل قلبك إلا الله ثم قال فإن كان لا بعد استشراف إلى خلق أو سبقية نظر الهم قبل محيى الرزق أو بعده فقتضى هذا الورع والواجب في حق الأدب أن لا ينزل نفسه شيئا مما أتته على هذه الحال عقوبة لنفسه في نظره إلى ابتداء جنسه كقصه أيوب الجبال مع أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وهي معروفة وكباري عن الشيخ أبي مدين أنه أثناه جمال بقمع فنارعتهم فمواث له ياترى من أين هذا فقال لها أنا أعرف من أين هذا يا عبدة الله وأمر بعض أصحابه أن يدفعه إلى بعض الفقراء عقوبة طهارة كونه أرات الخلق قبل رؤية الحق تعالى وقد قبل أهل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه وأوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطائفة وإمام الحقيقة من المتأخرين أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه فإنه قال اعلم أن الورع أن لا يكون منك وبين الخلق نسبة في أخذ أو إعطاء أو قبول أو رد وأن يكون السبق لله تعالى وهو أن تأتي الله طاهرا من جميع الأشياء والعلم والعمل قال تعالى ولقد جئتمونا أفرادا وكما خلقناكم أول مرة وقال أيضا الورع أن لا يخطر الرزق بالبال ولا يكون بينه وبين الخلق نسبة لافي التحصيل ولا عند المباشرة لأنه لا يدري أيأكله أم لا وقال أيضا الورع أن لا تتحرك ولا تسكن إلا وترى الله في الحركة والسكون فإذا رأى الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله فالحركة كطرف لما فيها كما قال ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه فإذا رأى الله ذهبت وقال أيضا أجمع العلماء أن الحلال المطلق ما أخذ من يد الله بسقوط الوسائط وهذا مدام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسب الله فيه إلى غير هذا من العبارات التي غيرها في هذا المعنى ثم قال وقال سهل رضي الله عنه ليس مع الآمان أسباب إنما الأسباب في الإسلام قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه معناه ليس في حقيقة الآمان رؤية الأسباب والسكون اليها انخار وبتها من الطمع في الخلق يوجد في الإسلام وقد عقد المؤلف رحمه الله يعني ابن عطاء الله في لطائف المنن فصلا في هذا المعنى وجعله لجميع وظائف الآداب الدينية أصلا ومبنى فرائده نقله في هذا الموضع من صواب العمل المتكفل أن شاء الله تعالى بنجاح الأمل قال رضي الله عنه واعلم رجل أن الله تعالى أن ورع الخصوص لا يفهمه إلا قليل فإن من جملة ورعهم وتورعهم عن أن يسكنوا الغيرة ويحبوا بالحب الغيرة أو يتعدا طمعهم بالطمع في غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسائط والأسباب وخلع الأنداد والأرباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون إلى أنوار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن أن تفتنهم الدنيا أو توقفهم الآخرة تورعوا عن الدنيا وفاء وأعرضوا عن الوقوف مع الآخرة صفاء قال الشيخ عثمان بن عاشوراء خرجت من بغداد أريد الموصلة فإذا أنا أسير وإذا بالدينا قد عرضت على بعض أهل جاهها ورقعتها ومراكبها وملابسها ومزيناها ومشتبهاتها فاعرضت عنها فعرضت على الجنة بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشغل بها فقلت لي يا عثمان لو وقفت مع الأولى للجنة منك عن الثانية ولو لو وقفت مع الثانية للجنة منك عن الأولى فقلت لك وقسطك من الدارين يا تيل وقال الشيخ ابن عبد الرحمن

ظاهره ولكن لظواهر الآيات والحديث مفهوم محسب الناس وتفاوتهم في الفهم في المفهوم ما جلبت له الآية والحديث المغربي ودلت عليه في عرف اللسان وتم انهام آخر باطنة تفهم عند الآية وألحديث من فتح الله تعالى عامه اذ قد ورد في الحديث النبوي أن لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا إلى سبعة أبطن وإلى سبعة عاين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التي يكون بها

الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود والكلبي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدك عن تلقى هذه المعاني الغريبة عن فهم العموم من هذه الطائفة الشريفة تقول ذي جدل ومعارضة ان هذا الحالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما ٨٥ يكون احالة لقول الله تعالى للآية الشريفة

أو الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقولون انظروا على ظواهرها مرادها بهم موضوعاتها وبفهمهم عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله وبفضه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف محاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والحدوث الشريفة اذ الولي فقط لا يأتي بشرع جديد وانما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله احد على وجه الادم وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا يرفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرا ما مينا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه واقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعم ان الله تعالى أولياء وأصفاء موجودين ولكن أين هم فلان ذكرهم أحد الا أخذ دفعه ويرد خصومة الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي الله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته اذ الأولياء في أين غير الولي في الولاية عن انسان اذالك المحض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علمنا وعلى اخواننا من العارفين فأحذر يا اخي من كان هذا وصفه وفهم من مجالسته فرارك من السبع الضاري جهلنا الله واياكم من المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه

المغربي وكان مقيما شرق الاسكندرية فنجبت سنة من السنين فلما اقتربت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا علي يقال لي انك العام القابل عندنا فقلت في نفسي اذا كنت العام القابل ههنا فلا أعود الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب الى اليمن فانتبذت فانا بوماعلى ساحلها واذا بالتجارة قد أخرجوا بضائعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل فرس سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم أصحح للدينا ولا للاخرة فاذا علي يقال لي من لم يصلح للدينا ولا للاخرة يصلح لنا وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه الورع نعم الطريق لمن يحل ميراثه وأجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل بالله على البينة الواضحة والبصرة الفاتحة فهم في عوم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبتسئون ولا يتحركون اذ بالله والله من حيث يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتعرفون فيما هو أدنى وما أدنى الأدنى فالتدبير عنهم عنه ثواب الورعهم مع الحفظ لما زلات الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعلمه ميراث فهو محجوب بدينه أو مصروف بدعوى وميراثه التمدد خلقه والاستكبار على مثله والدلالة على الله بعلمه فهذا هو الخسران المبين والعباد بالله العظيم من ذلك والاكتسب يتورعون عن هذا الورع ويستعينون بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعلمه افتقار الى به واحتقار لنفسه وتواضع خلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثير من الصالحين بصلاحهم عن مصلحتهم كما قطع كثير من المفسدين بفسادهم عن موحدهم فاستعذب الله أنه هو السميع العليم قال فانظر فهمك الله سبيل أوليائه ومن علمك بمناجاة أحبابه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان فهمك يصل الى هذا النوع الا ترى قوله قد انتهى بهم الورع الى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل بالله والله على البينة الواضحة والبصرة الفاتحة فهذا ورع الابدال والاصدقين لا ورع المتنطعين الذي ينشأ عن سوء الظن وغلبة الودم وانما ذكرناه هنا تنميما للفائدة وتذكيرا للمائدة الذي هو ديانا في هذا التعليق وبالله سبحانه التوفيق ولما كان الصبر له موقع عظيم من الورع ونسبته منه نسبة الرأس من البدن فكما انه لا وجود لبدن بلا رأس فكذلك لا ثبات لورع بلا صبر أشار لذلك فقال رضي الله عنه

هو لا ورع حق ولا متورع * اذالم يكن بالصبر معتقدا لا زرع

صدر البيت على حذف مضاف أي ولا ذو ورع والورع هو الحبس على الهوم والاقدام والوقوف عند المشكلات وهو يختلف باختلاف المقامات حسب ما تقدم وحق أي ثابت وموجود صفة لورع ومتورع عطف على المضاف المقدر وهو الذي أخرج لتقديره لان اسم الفاعل لا يعطف على المصدر ولا في الموضعين ما يفهم من السياق اذالم يكن الشخص ومعتقد الا زرع خبره اذ بالصبر متعلق به ومعتقد أي معان ومنصور ومشود فهو بصيغة تاسم المفعول بل هو حقيقة ولا زرع يفتح الهمزة هنا الظاهر فيقول الله أعلم ولا يثبت لم تصف بصريح الورع ولا تحاول له ومتكلف حصوله اذالم يكن الشخص مشدودا انظر بالصبر ومعانا ومنصورا أو مجمله ففسد قال المسيح عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه هذه الاربعة خصال ادعاء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك اى الموت وقد قدمنا قول علي

تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي الله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته اذ الأولياء في أين غير الولي في الولاية عن انسان اذالك المحض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علمنا وعلى اخواننا من العارفين فأحذر يا اخي من كان هذا وصفه وفهم من مجالسته فرارك من السبع الضاري جهلنا الله واياكم من المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه

انتهى وأما انكار المنكر على ذكرهم لله تعالى جهر في المساجد وغيرها وما يقع فيها من السماع بالالخان المطربة المبهمة النفوس والرقص والتصفيق وما يصدر منهم حال سلطان الذكر لهم من المحو والجذب والسكر من لذة حلاوة ذكر الله تعالى وغير ذلك حتى يغسوا عن الذكر بالمذكور وعن ٨٦ الاسم بالمسمى وهو الله سبحانه وتعالى ويرجى اسمهم السامع انهم غير واخرنا او حرفين

كرم الله وجهه الصبر من الاعيان منزلة الراس من الجسد الخ فالصبر مقام عظيم لا يثبت عليه الا خاصة الله من عباده وما أوتي الخلق فيما وقوفه من المخالفات والآفات الا من قلة الصبر وهو داخل في جميع الاحوال الباطنة والاعمال الظاهرة فمن أراد الله به خيرا قواه على الصبر حتى يقهر باغث الهوى الموجب لارتكاب الشهوات والشبهات من الاقوال والافعال والاعتقادات وغيرها لكمال معرفته وبقائه لان الهوى عدو قاطع لطريق الله تعالى ومضاد لاسباب السعادة في الدنيا والآخرة فيضع جميع اموره الظاهرة واحواله الباطنة على ما يتقاضاها باغث الدين ويتركه ويتحقق بالصالحين الورعين ومن واجبه الخذلان من الحق سبحانه ليكون على العكس من ذلك فيلتحق بالفاسقين المجرمين ثم فصل ما أجمل في هذا الصبر الى شئين وهو الصبر على السراء والصبر على الضراء فقال رضى الله عنه

﴿فصبر على النعماء منه اذا سمعت * اليك سيمو الطير في البر والبحر﴾ قوله فصبر الفاء فية زائدة على مذهب الاخفش في جواز زيادتها وهو مع ما بعده يدل تفصيل من الصبر المتقدم في البيت قبله فيجوز فيه وفيما بعده من لفظه بحسب الوجه الاعراب ما تقدم في المجاهدة وقوله على النعماء متعلق بصبر ومنه صفة النعماء أى الكائنة منه أى الحق تعالى وتقدس وهو وصف كاشف لا يختص لان الانعام ليس الا منه في التحقيق وقوله اذا سمعت أى ارتفعت وهو مشرب بمعنى أسديت ولذلك تعدى بالى في قوله اليك وقوله في البر والبحر بمعنى من أى سمعت وأسديت اليك من البر والبحر وهو كناية عن كثرتها كما قال فلان جاءت دنياه برا وبحرا وفيه من أنواع البديع المطابقة وتسمى ايضا بالطباق والتضاد وهو ان يجمع بين أمرين بينهما نوع من أنواع المقابلة والتناقى حقيقيا كان أو اعتباريا ولو في صورة مقابله والبر خلاف البحر والماء الكثير وقبل المالح فقط وقوله سيمو الطير مفعول مطلق سميت وهو كناية عن سرعة اتيانها هذا تقدير ويحتمل ان يكون معناه اذا سمعت وأسديت من الحق تعالى وتقدس اليك مسرعة متلاحقة حال كونك كائنا في بر المعاملة والاعمال وبحر التحقيق في مقامات الانوار وقوله منه على هذا متعلق بقوله سميت على ما تقدم من اشارة معنى الاسداء وليس صفة للنعماء كالحل الاول ويحتمل ان يكون معناه فاصبر على رؤية النعماء منه أى احبس نفسك عن ان تنفل عن ذلك اذا سمعت اليك من بره اذ رفاق واللائطاف أو بحر المنازلات والكرامات وقوله منه على هذا الحل متعلق بقدر وهو رؤية المصرح به في تقدير معناه وهذا تفنن في التقدير وتوسع في أساليب التعبير والافاق المقصود واحد وهو التحريض على الوقوف على حدود الادب في السراء وأن لا يخرج النعمة الى الاشر والبطر فتعود ضراء والحاصل انه يقول والله أعلم وبيان كونه مشدود الظاهر بالصبر ان يصبر على أنواع الرق والاکرام وضروب الامتنان والانعام ولا يزدري بسبب ذلك واحد من اذنام وسواء كانت هذه النعمة من جنس ما ذكر أو من برخلوص المعاملة والاعمال أو بحر التحقيق في مقامات الانزال أو غير ذلك من النوال فيقوم بواجب حق الله عليه فيما انعم به عليه من النعم الظاهرة والمنع الباطنة وبصرف كل شئ في مستحقه وينزله منزلته ويأتى به على ما أمره الله به ولا يخرج به الى البطر والظنمان وتعدى حدود الله في السر والاعلان لا الى اظهار ما منحه مولاة أو كرمه به وأمره باخفائه وكنهه وصونه عن بذله ولا يحرم الأرب ويستحق العطب وهذا لا يثبت عليه الاقدام لانه صبر مقرون بالقدرة ومن العصمة ولهذا قال بعض العارفين البلاء والفقر يصبر عليهما المؤمن

من الاسم الشريف أو انهم بدلو الاسم الذي شرعوا بذكره الى اسم آخر فان شاء الله تعالى يأتي الجواب عن ذلك كله في الباب الذي يلي هذا الباب بالتقول المبهمة والفناوى من علماء المذاهب الاربعة المستقيمة الفصيحة وتنبيه واعلام اعلم ان هذه الثلاثة الاشياء التي ذكرناها وهي انكار غالب الناس على القوم اما على علومهم الدينية أو تفاسيرهم للآيات القرآنية والاحاديث النبوية بالمعاني القريبة أو ما هم عليه من الجمع والاجتماع والذكر الجهرى في المساجد وغيرها وما يحصل لهم فيها من الاحوال المبهمة انما هو حاصل منهم لسبع اشياء الاول لجهلهم بحقيقة نفوسهم وشرفها وهى الروح في أصل نشأتها فلما حبت وتظلمت سميت نفسا ولاشك ان الروح الذى قامت بها البدن أصلها الطيفة نورانية ملكوتية جبروتية عالمية بما كان وما يكون وما يجبهان عن هذا العلم الاشغلا بتدبير هذا البدن وتحصيل أغراضه وشهواته فكل من جاهد ما وخرق عوائدها رجعت الى أصلها فادركت العلوم الدينية والاسرار الربانية وهو علم الباطن فلو عرف الانسان أفضل نفسه وشرفها وعرف السبب الذى يجبهان أصلها

لاحتال عليها حتى يردّها لاصلها كما قال بعضهم فاحتل على النفس أى حيلة * قرب حيلة انفع للنصر من قبله والعوافي لكن جهله باصلها تركه محجوبا بها حتى أنكر خصوصيتها ولذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه ورأيت في كتاب نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير لسيدى عبد الرحمن بن هاشم الحسيني كلاما للشع عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه على الاثر

الواردين عرف نفسه عرف ربه قال ظهر لي من سر هذا الحديث ما يجب كشفه ويستحق وصفه وهو ان الله سبحانه وضع هذه الروح
الروحانية في هذه الجنة الجسمانية لطيفة لاهوتية ودعة في كشفة تامة وتيرة دالة على وحدانيته وربانيته وجه الاستدلال بذلك من
عشرة أوجه الاول ان هذا الخلق الانساني لما كان مفتقرا الى مدبر ومؤثر ومحرك ٨٧ وهذه الروح تدبره وتحركه علما

ان هذا العالم لا بد له من محرك
ومدبر الوجه الثاني لما كان
مدبر الجسد واحدا وهو الروح
علما ان مدبر هذا العالم واحد
لاشرك له في تدبيره وتقديره
قال الله تعالى لو كان فيه ما
آلهة الا الله لفسدنا وقال
تعالى لو كان معه آلهة كما
يقولون اذ لا تتغوا الى ذي
الامر سيدا سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا وقال
تعالى وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلنا
بعضهم على بعض سبحانه الله
عما يصفون الوجه الثالث
لما كان هذا الجسد لا يتحرك
الا بإرادة الروح وبغير ريكها
له علما ان الله مريد لما هو كائن
في ملكه لا يتحرك بمحرك بخير
أشرف الا بتقديره وإرادته وقضائه
الوجه الرابع لما كان لا يتحرك
في الجسد شي الا بعلم الروح
وشعوره اياه لا يخفى على الروح
من حركات الجسد وسكاته شي
علما انه لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء
الوجه الخامس لما كان هذا
الجسد لم يكن فيه شي اقرب
الى الروح من شي بل هو
اقرب الى كل شي في الجسد
علما انه قريب الى كل شي ليس
شي اقرب اليه من شي ولا شي
أبعد عنه من شي لا يعنى قرب
المسافة لانه منزلة عن ذلك
الوجه السادس لما كان
الروح موجودا قبل وجود

والعوا في لا يصبر عليها الا صديق وكان سهل رضي الله عنه يقول الصبر على العافية أشد من الصبر
على البلاء وكذلك قالت الصحابة رضي الله عنهم لما فحمت الدنيا عليهم قننا لو امن العيش
واتسعوا لبنا بفتنة الضراء فصبرنا وابنا لبنا بفتنة السراء فلم نصبر فعضموا الاختبار بالسراء على
الاختبار بالضراء وهذا اشارة منهم رضي الله عنهم الى تفاوت الحاتين ورفق ما بين المنزلتين في
السراء والضراء لانهم لم يصبروا حقيقة وانما المعنى فقار بنا ان لا نصبر وقد ذكر الشيخ ابوطالب
رضي الله عنه ما أشرنا اليه من أنواع ما يصبر عليه في حال كلامه على الصبر ونحن نذكره بحذف
ما تخلله قال رضي الله عنه ومن الصبر الصبر على العوا في وان لا يجربها في مخالفة والصبر على
الغنى لا يبدله في هوى والصبر على النعمة لا يستعين بها على معصية فحاجة العبد الى التسبر في
هذه المعاني ومطالبتها بالصبر عليها كحاجته ومطالبتها بالصبر على المكاره والافقر وعلى الشدائد
فن صبر على السراء وهي العوا في والغنى في الاموال والاولاد وغير ذلك وأخذنا الاشياء من حقها
ووضعنا في حقها فهو من الصابرين الشاكرين لا يزبد عليه أهمل البلاء والفقر لا يحققة
الرضا والزهد ومن الصبر اخفاء أعمال البر ومنع النفس الفاكهة والتمتع بذكرها واخفاء
المعروف والصدقات والصبر ايضا على اظهار المكارمات وعن الاخبار يكشف القدر والآيات
داخل في حسن الادب من المعاملات وهو في معنى الحياء من الله عز وجل وهذا طريق المحبين
وهو حقيقة الزهد وأصل البيت ما تقدم من كلام العوارف من نحو هذا في المجاهدة فراجع
هناك ثم قال رضي الله عنه

﴿صبر على الضراء يبلغ ان يرى * سواء اليه وارد النفع والضرب﴾

صبر عطف على الذي قبله وعلى الضراء متعلق به ويبلغ فعل مضارع وفاعله ضمير الصبر وهو
على حذف المتعلق أي يبلغ ذلك الصبر به أي بصاحبه والجسلة صفة لصبر وان يرى منصوب
على اسقاط الخافض الجار أي يبلغ به الى أن يرى وهو من المواضع التي يطرد فيها حذفه ووارد
النفع مفعول أول ليري والضرب عطف على النفع وفيه من أنواع البديع ما تقدم في البيت قبله
لما قبل النفع والضرب كالبر والبحر وسواء مفعول ليري واليه مفعول لسواء والى بمعنى عن وهو
أحد معانيها في لسان العرب وفي بعض النسخ بدل اليه لديه وهو ظرف منصوب به أي بسواء
﴿يقول﴾ والله أعلم ومن تمة بيان كونه مشدودا للظهور بالصبر ان يصبر ايضا على الضراء من
فقر ومصائب وموت أعز وغير ذلك من أنواع المحن واليلا يصبر اياها به الى ان يرى ويجد وارد
النفع والضرب سواء عنده فلا يخفى بقله لاحد هادون الاخر لا شغاله عن كل منهما بمن
وجهه السمو فود من الوارد الى الموزود له عليه وهذا وماه من معناه من كون صبره
ابتغاء مرضا الله ونظار اليه وان ما نزل به هو منه ورضاه وهو المحفوظ في هذا الطريق عند
ذوي القوت وقدر يكون ذلك ملاحظة حسن الجزاء من الله تعالى وما وعد به الصابر من
الاجر وخزير الثواب وحسن العاقبة كما روى ان امرأة فزع الموصل رضي الله عنه ما عثرت
فانقطع ظفرها فحككت فقبل لها ما تجد من الوجع فقالت ان لذة ثوابه أزالمت عن قلبي مرارة
وجهه قال الشيخ ابوطالب رضي الله عنه ولا يصبر الا رجل ان يأخذ منين مشاهدة العوض وهو
لما نها وهذا حال المؤمنين ومقام أصحاب اليقين والنظر الى المعوض فهو حال المؤمنين ومقام
المقربين فمن شهد بالمعوض عني بالصبر ومن نظر الى المعوض حله النظر وقال قبل هذا أو أفضل
السير ان صبر على الله عز وجل بالمجانسة له والاصفاء اليه وعكوف الهم عليه وقوة الوجود به وهذا

الجسد ويكون موجودا بعد عدم الجسد علما انه سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتزعم عن المكان والزمان قبل
كون خلقه ويكون موجودا بعد خلقه ما زال ولا يزال وقدس عن الزوال الوجه السابع لما كان الروح في الجسد لا يعرف له
كيفية علما انه سبحانه وتعالى مقدس عن الكيفية ولا يوصف باين ولا كيف بل الروح موجود في سائر الجسد ما خلا منه شي من

الجسد كذلك الله تعالى موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتزده عن المكان والزمان الوجه الثامن لما كان الروح في الجسد
لا يعلم له أئمة علمناه تعالى تقدس عن الابنية والكيفية الوجه التاسع لما كان الروح في الجسد لا يجس ولا يس ولا يجس علمنا
انه سبحانه وتعالى منزعه عن الجس ٨٨ والسن والسن والوجه العاشر لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يعمل

بالصور علمناه سبحانه وتعالى
لا تدركه الابصار ولا يعمل
بالصور والآثار ولا يشبه
بالشمس والاقمار ليس كمثل
شيء وهو السميع البصير فهذا
معنى قوله من عرف نفسه فقد
عرف ربه فطوبى لمن عرف
وبذنبه اعترف وفي الحديث
تفسير آخر وهو انك تعرف
صفات نفسك على الضد من
صفات ربك فمن عرف نفسه
بالعبودية عرف ربه بالربوبية
ومن عرف نفسه بالبغي عرف
ربه بالبقا ومن عرف نفسه
بالخفا والخطا عرف ربه بالوفا
والعطا ومن عرف نفسه كما
هي عرف ربه كما هو انتهى
من الكتاب المذكور فقد
علمت بهذا ان سبب الانكار
على أهل الله تعالى جهل
الانسان بنفسه فاذا احتال
عليها حتى يردّها الى أصلها
يكرم بمعرفة ربه سبحانه وتعالى
ويزول عنه الانكار على
أحوال القوم وأفعاله وأقوالهم
والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم الامر الثاني الموجب
للاذكار جهل كونه نفسه
خليفة عن الله تعالى في أرضه
قال تعالى في شأن آدم اني
جاعل في الارض خليفة ولا
شك ان الحق سبحانه وتعالى
ركب هذا الروح الاطيف في
هذا المظهر الانساني الكثيف
وجعله يتصرف في المكون
كف يشاء قال تعالى ومخير

لهم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال في الحكيم جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكه وملكه وملكه
ليعلمك بحالته تدرك بين مخلوقاته وأنت جوهره تطوى عليك أهداف مكنوناته وسعك أن تكون من حيث جسمائيتك ولم يسعك من
حيث ثبوت روحانيتك فالانسان في أصل نشأته خليفة لله في وجوده من عرشه الى فرشه لكنه الانسان لما جهل نفسه أشغلها

فما يعتدى الاعيان أصله * ولولم يكن الالبالي في الشهر
الفاء المصدر بها البيت فاء النتيجة بالصبر من المذكورين حتى صاروا طائفة قوى على ما نذبه اليه
هذا البيت ويقع في بعض النسخ فلا بد من التامه والكلام بعدها بناء الخطاب بدل فاعبا التامه
الكلام بعدها بصيغة الغيبة ولا فرق باعتبار تأدية المعنى المقصود الا ان الفاء المصدر بها البيت
وعلى نسخة النهى والخطاب الاقرب فيها ان تكون فصيحته وهي المؤذنة بشرط مقدر على تقدير
سؤال وذلك انه لما ذكر الورع قد رسا ناسا له عن بيان متعلقه ليستعملن فيه فقال ان أردت
ذلك فلا تتخذ الخ والايجاب للنهي والنهي وما من قوله بما بيان أصله امام موصولة أو نكرهه وموصوفة
وما بعده ماصلة لها أو صفة وتقديرها موصولة بالشئ الذي بان أصله وموصوفة بشئ بان أصله
ويكون مجزوم بلم واسمها ضمير المصدر المفهوم من السابق والالبالي في الشهر خبرها والشهر هنا
العدد المعروف من الايام سمي بذلك لانه بشهر بالقصد يقول * والله أعلم فلا يعتدى من
انصف بالورع أو هو آخذ في محاولة الانصاف به الاعيان أصله ولولم يكن اغتدا أو بذلك لعدم
امكانه الالبالي بسيرة من الشهر فيستعمل الحلال ما أمكنه وهو فاعدا ذلك من باقي لمالي
الشهر معذور الا انه يقدم الاقرب الى الخلية فالأقرب وبأ كاه فاقه وضرة لقوامه مع مراعاة
أحوال وصفات تحدث في الحال ولا يحتقر ما وجد من الحلال المطلق لكونه في غالب أيامه
لا يجده ويرى ان النادر كما عدم لانه مكاف بقدر الامكان والاقتمات من ذي شبهة عند عدم
غيره هو حكم الله في حقه وفي ذلك الزمان والحاصل ليستعمل العلم في كل وقت وأوان وما ذكر
من أنه لا يعتدى الاعيان أصله هو كذلك عند الشيخ ضياء الدين السهروردي رضي الله عنه
في آداب المريدين قال ولا يابا كون الامما يعرفون أصله ويتورعون عن كل طعام الظلمة

لهم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال في الحكيم جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكه وملكه وملكه
ليعلمك بحالته تدرك بين مخلوقاته وأنت جوهره تطوى عليك أهداف مكنوناته وسعك أن تكون من حيث جسمائيتك ولم يسعك من
حيث ثبوت روحانيتك فالانسان في أصل نشأته خليفة لله في وجوده من عرشه الى فرشه لكنه الانسان لما جهل نفسه أشغلها

تخدمه الاكوان فسقطت عن رتبة الخلافة حين صارت مملوكة في أيدي المساكين لا يصلح للخلافة الا من كان حرا عن الملوك والممالك
قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد الحضرة وفي بعض الاخبار المروية عن الله
عز وجل يا ابن آدم خذت الاشياء من أجلك وخلفتك من أجل فلان تشغل ٨٩ بما هو لك عما أنت له فكل من تحرر

من رق الاكوان ورفع
همته عن ماله كلها بأسرها
واستولت روحه على الوجود
بأسره فصار خليفة الله في كونه
وأما من بقي مملوكا في يدها فلا
خلافه الا في الثالث جهل
النفوس بالعالم العقول والاراد
به العالم الروحي وهو عالم
المعاني لانه لا يدرك بالقل
وانما يدرك بنصفية العقل
وجوهه رتبة حتى يصير سرا
من أسرار الله تعالى فحينئذ
يدرك عالم المعاني ويعقب عن
عالم الاواني وهو عالم الحس
فتمهل اذن من اشتغل بعالم
الاشباح وهو عالم الحس
والحكمة لا يدرك عالم الارواح
وهو عالم المعاني وعالم القدرة
وانكر على من ادعى ادراك
شي من ذلك وهو معذور كن
انكر طلوع الشمس وهو ارمم
كما قال البوصيري رضي الله
تعالى عنه

قد تنكر العين ضوء الشمس
من رمد • وينكر الفم طعم
الماء من سقم
وسبب جهلهم عن عالم المعاني
وهو عالم القدرة اشغالهم بعالم
الحس وهو عالم الحس
فاشتغلوا بعلم المنقول والاطلاع
على الاقوال الغربية وتحرر
المسائل الغروبية والتغفل
فيها وهو سبب جهل علماء
الظاهر بمحمد واعلى ظاهر
الشريعة وأدعوا الاطاعة بها
وانكر واعلى علم الحقيقة

والفسق وان كان من وجه كفر وفهم عن الشراب من دار ورة البول وزجاج الحمام وان كان
مفسولا نظيفا طاهرا وروى عن عمران بن حصين انه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اجابة طعام الفاسقين ونظم هذا صاحب المباحث فقال

وجنبوا طعام أهل العلم • والنجي والفساد خوف الائم
بل أكلوا مما لا يحلوا حله • غير الذي لا يعرفون أصله

وقال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أتى بلبن فسأل عن
أصله فأخبر به فسأل عن الأصل فأخبر به فلما رضى شرب منه هذا حكم الخلال ان تعرف
عن الشيء ثم تعرف أصله وأصل أصله فذا عرفت ذلك سقط عنك ما وراء ذلك فان لم تعلم ذلك رأى
عين وأخبرك به مسلم نقي قام اخباره لك مقام علمك وقال قبل هذا الخلال عند علماء الباطن على ثلاثة
مقامات خلل كاف وهذا عموم وكأنه ما حل من طريق الحكم وخلل كاف وهذا خصوص
وكأنه ما ظهرت الأدلة فيه وحل سببه ووجدت السنة فيه وخلل شاف وهذا خصوص
الخصوص وكأنه ما علم أصله وأصل أصله وجرى على أيدي المتقين ولم يخالفه جهل فاذالك
تفاوتت الشبهات لتفاوت حال ضدها واذالم يجد الخلال وعمل على ما ذكرنا كان مايا كله خللا
وقد كان سهل رضي الله عنه يقول لو كانت الدنيا دماغا عيطا كان قوت المؤمن منها حلا قال
الشيخ أبو طالب رضي الله عنه فهذا على معنيين أحدهما ان المؤمن موفى معصوم وقد علم الله
عز وجل بما علم والله تعالى قد حفظه من حيث لا يعلم بأن يستخرج له الخلال من المحرام
باختياره من علمه كما يستخرج له العلم من الجهل والتوحيد من الشرك بالطف قدرته عن تذكرة
ونبصرة اذا أقامه مقام التوحيد من الحكمة والمعنى الثاني ان المؤمن عنده لا يتناول شيئا الا فاقه
وضرورة فقد حلت له وان حرمت على غيره وهذا هو المؤمن المصديق قال بعضهم يضيف هذا
الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مخفي في ذلك اغما هو من كلام سهل الششري رضي الله
عنه واعلم انه لا يصح أن يكون معنى قوله ولولم يكن الا بالي في الشهر ولو أدى ذلك الى أن لا يقتدى
الا بالي ويطوى فيما عداها من بقية الشهر لان اسم كان كما قدمنا من غير ذلك الى المصدر المضموم
من السياق والمصدر المضموم منه هو اغتذاء موصوف بكونه بما بان أصله لا مطلق الاغتذاء فافهم
ونعني بهذا الذي نفينا محتمه ان كلامنا ظلم لاية تنص فيه اذا انالنا انكر ذلك على ما قواه الله عليه
وصار سهلا لديه بما يشاء الله فيه من الفرح بربه والنور في قلبه حتى ينطفي بذلك لطف جوعه
فان الامر به كله والظريق مبني على تحصيل أعلى الدرج لا على اسقاط الكلفة والخرج ثم أشار
الى صورة ثانية من الورع مع تربة ايقين المريد وتغويته بذلك على ما ندب اليه كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع بلال رضي الله عنه حسبا يا أي فقال رضي الله عنه

فلاتك بمن لا يفارق خبزه • فدية جود الحق دائمة القطر

الفاء المصدر بها البيت للاستئناف فيما يظهر ولا بعدا نامة وتلك تقدم اعراب نظيره ومن
من قوله بمن لا يفارق خبزه موصولة وصلتم الا يفارق خبزه وعائده فاعل يفارق وكذلك الضمير
المضاف اليه خبر وفاء العائد وجوه من مراعاة اللفظ والمعنى وقد تقدم له نظير ذلك في قوله ولا
تلك من محسن الفعل عند الوفاء من قوله فدية الجواب شرط مـد على تقدير سؤال فهي
الغصيبة والدية جمعه ديم وهو المطر المستديم يوما وليله وقيل المطر المستديم ليس شديد

(١٢ - شرح رائية الشريشي) فضلووا وضلووا عن طريق الخصوص وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولو
تأملوا في سر الشريعة لوجدوا تدل على الطريقة والطريقة توصل الى الحقيقة ولكن سنة الله لا تخرم فلا بد من قوم يفهمون
لعلم الشريعة ويحملون لواءه والاضاعة للطريقة والحقيقة لئلا يذوقوا هذا العلم زهدا وفي سائر العلوم وان تجدوا سنة الله تبدل الامر

الرابع الاشتغال بعمل الجوارح والظاهر والتعمق فيه والغفلة عن عمل القلوب وتصفيتها وهو سبب حجاب العباد والزهاد حبسهم
 حلاوة عبادتهم عن شهود معبودهم وحلاوة زهدهم عن معرفة خالقهم فاستوحشوا من كل شيء لغيرتهم عن الله في كل شيء فهم
 ينكرون الخصوصية لغيرهم ويشتونها ٩٠ انفسهم وهو الجهل المركب وهذا مع ما قبله أشد الحجاب عن الله ولذلك

قال بعضهم أشد حجابا عن الله تعالى العلماء ثم العباد ثم الزهاد الأمر الخامس الخوض فيما يحسنه العقل أو يفهمه فما استحسنه العقل أحسنه واعتقدوه وما يفهمه العقل كرهوه وأنكره وفوقه وامتصه عقولهم فأنفقوا عن مراتب الكمال ومجموع مدارك الرجال فالعقل معقول لا يدرك من أمر التوحيد إلا افتقارا للصنع إلى ما نفعه أو ما أسرار التوحيد وغوامضه فهو خارج عن دائرته كما قال ابن الفارض رضي الله تعالى عنه فثم وراءه التنقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة وهذا سبب حجاب أهل علم الكمال وقفوا مع الدليل ومجموع المدلول أربطوا مع الدليل والبرهان وانكروا الشهود والعيان هذا معنى الخوض في المكره والمحجوب ويحتمل أن الخوض في الدنيا بالاشتغال في تحصيل محجوبها كالعز والجاه والمال والبعد عن مكر وهما كالذل والفقر وغير ذلك مما تكرهه النفوس فان الاشتغال بذلك حجاب عظيم عن سر التوحيد والله تعالى أعلم الأمر السادس جهل الإنسان مما يحسنه الخوض فيه وما يحرم عليه إذ لو تحقق ذلك وعلم ما فيه من العقوبة لآثر جروا نكتب عن

الوقع الذي ليس له رعد ولا برق وكلما هما مناسبان لما لا ورعين وأما الثاني إن ما كان من المطر لا رعد ولا برق ولا شد ولا قوة فيه نوع خفاء قد لا يشمر به كل أحد وذلك مناسب هنا إذ أبي الله أن يرزق عبده الأمن حيث لا يحسب مكانه بقول فدعة جود الحق دائمة القطر وأنه خفي عليك ذلك خفاء أو حجب لك ملازمة خبرك وعدم الثقة بوعده ربك واستعاره هنا للقطر والافضال وضروب الامتنان والنوال والحق من أمهاته تعالى وتقدس وقد تقدم ونسبة عجز هذا البيت من صدره انه تقوية وتنشيط واعانة على امتثال ما طلب منه فيه هو يقول لله والله أعلم فلا تكن أيها المرء من الذين همهم بطغيم الملازمين لغيرهم وغيرهم من المطبوعات في كل وقت وأوان بل اقتد بنبيك صلى الله عليه وسلم في كونه كان لا يدخر لغد وينسى عنه كما اقتدي به في ذلك أقوياء أمته الذين أردت سلوك طريقهم والاهتداء بهديهم ولا تنعذ إلى ما نسي عنه فخط من العزعة إلى الرخصة ومن الورع إلى الإباحة ولا يجهل بمنك شيء ولا يدخلك أيها المرء بدخول في العمل بهذا الكونك ترى أنك لا تجد ما تنفعك به إذا أعطيت ما يفضل عن غذائك في الحال لمن يستحقه فان مطر عطا الله وجوده وفنله دائماً الانسكاب والانصباب قد عمت جميع الخلائق نعمه ومنته قال في العوارف ومن أخلاق الصوفية الانفاق من غير افتقار وترك الأذخار وذلك ان الصوفي يرى خزائن فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربته ورايته روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا ومليكان يناديان فيقول أحدهما اللهم أعط ما نفعنا خلفه ويقول الآخر اللهم أعط مسكنا لتغاورا روى أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يدخر شيئا لغد وروى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طمور فاطمعه خادمه طير الفلما كان الغداء أنه به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنهلكم أن تخبأ شيئا للغدا فان الله يأتي برزق كل عدو روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال أذخر يا رسول الله قال أنفق بلال ولا تخش أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا وروى أنه كان عيسى بن مريم عليه السلام يأكل الشجر وبيت حيث أمسى ولم يكن له ولد يعوت ولا بيت يخرب فيحذب ولا يخبأ شيئا للغدا فالصوفي كل خبائه في خزائن الله صدق قوله وثقته بربه فالذي لا للصوفي كدار القربة ليس له فيها ادخار ولا له منها استكثار قال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تغدو خفافا وتروح بطانا اه وهذا الكلام هو أصل هذا البيت والله أعلم وقد ورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى أم أيمن عن أن تدخر شيئا لغد ونهى بلال عن الادخار في كسرة خبز ادخارها ليطفر عليها فقال أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا وقال اذا سئلت فلا تمنع واذا أعطيت فلا تخبأ فقد علمت من هذه الاخبار ان الشبهة قائمة في عدم مفارقة الحيز وأما ادخاره صلى الله عليه وسلم قوت سنة فلعله لا يشترعها وتبيننا للضعفاء من أمته كما انه ترك ادخار الغد لتعليمه لا لقوياء منهم حسبما ذكره الامام أبو حامد رضي الله عنه وقد قال بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم دائر بين الإباحة والورع ادخاره فادخاره قوت سنة بيان للإباحة وعدم ادخاره لغد ورع وشأن أهل الطريق الاخذ بالزائم دون الرخص التي لم يندب اليها اماما نذبت إلى الاخذ بها كالقصر في السفر ونحوه فانهم يسرعون اليه ويحافظون على تحصيله على أن للمعارفين علما بصرفونه بحسب الاحوال والعوارض قد يخفى على من ليس من أهل فقده كان

الخوض فيما لا علم له به ولشغله عنه عن عيوب غيره ولكن لما جهل ما يضره وما ينفعه أطلق لسانه في الانكار على أولياء الله تعالى من غير احترام ولا احتشام فلا حرم انه ان لم يتداركه اللطف يخاف عليه سوء الختام والعباد بالله تعالى وفي الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد آذنت لي بالحرب أو كما قال وفي حديث آخر من حسن اسلام المرء

بعضهم

تركه مالا يعنيه ولا تغتر عن يدعى مرتبة العلم ثم يطلق لسانه في أولياء الله تعالى فانه جاهل على الحقيقة لان ذلك سببه الرضا عن نفسه
 وأي علم تعلم برضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه عصمتنا الله تعالى من ذلك عنه وكرمه الامر السابع الميل عن
 المواهب الالهامية والعلوم اللدنية وعدم التعرج عليها والتصديق بها ولا شئ ان ٩١ من لم يعرج عليها ولا يصدق بوجودها

لا يشوقا بها ولا يطمعوا علم
 الباطن كله مواهب وكشوفات
 فمن لم يصدق به لا يناله أبدا
 مادام منكرا له وقد قالوا أول
 الطريقة تصديق ووسطه
 توفيق وآخره تحقيق فمن
 لا يتدبقه له لا توفيق له ومن
 لا توفيق له لا وصول له لعين
 التحقيق ولذلك قيل التصديق
 بطريقه تنال به أي لانه سبب
 الولاية والله تعالى أعلم فهذه
 السبعة الامور هي الموجبة
 للانكسار على طريق
 الخصوص فمن سلم من هذه
 الاسباب فتح له الباب ورفع
 عنه الحجاب ومنع عنه هذه
 الاحجاب عن الكرم الوهاب
 ولذلك قال العارف بالله تعالى
 الشيخ سيدي محمد بن البنا
 في مباحثه رضى الله تعالى عنه
 وانكروه ملاعوم
 لم يفهموا مقصوده فامسوا
 وكل من أنكر منه شأ
 فانما ذلك لسبع اشيا
 لجهله لنفسه الشريفه
 وكونه في أرضها خليفه
 وجهله بالعالم المعقول
 وشغله بظواهر النقول
 وسهو عن عمل القلوب
 والخوض في المكروه والمحجوب
 والجهل بالحلال والحرام
 والميل عن مواهب الانعام
 واعلم بان عصبه الجهال
 بهائم في صورة الال
 ومن أباح النفس ماتهواه
 فانما عبوده هـواه

بعضهم لا يقصر في سفره قائلا للناس في الفقر ائمة حسنة يحبون اغتنام الصلاة خلفهم فلا
 يحرهم من بينهم ثم ان الشبهة تختلف باختلاف المقامات فمن كان من أهل الحقيقة مثلا وأي
 اله بشئ حلال ثم شاهد الخلق فيه قبل الحق فاهل الظاهر لا يفتنون الا بجهلته وأهل الباطن
 يحكمون بشبهته ينبغي التورع منه كما وقع للشيخ أبي مدين رضى الله عنه وكذلك الادخار من أصله
 وان كان حلالا من طريق الاحكام لكنه شبهة عند أهل الباطن ذوى النسي والاحكام في حق
 من لم يكمل حاله ويستقيم بيقينه وتوحيده ويستوى عنده الوجود والفقد وقد قد منعنا عن الشيخ أبي
 محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوى رضى الله عنه ان الورع لا يخطر الرزق به الا ولا يكون
 بينك وبينه نسبة لافى التوصل ولا عند المباشرة لانه لا يدري اياك ام لا على انا نقول هذا
 الذى يندب اليه الناطم من ترك الادخار للطبوح هو أمر باق المر يدنس دخوله لبعض
 ربطات الورع اما اذا دخل بلاده وصارت منازل له وطنا وقصوره ومنازله له سكنا واتخذ غربا
 في شخص الزهد بأوى اليه بعض الاوقات وصار من اقليم التوكل يأتي منه ان يضع يدي عزمه
 فوق حاجي عيني ثم يتوحد بصره وينظر اليه نظر المستشف كم بينه وبينه فانه يشهر اذ ذلك حتى
 من ادخار غير الطيب والاثم عند القوم خازا القلوب وان اباحت الكتب وقد قال صلى الله عليه
 وسلم لو ابصرت رضى الله عنه استفت قلبك وان أفنوك وأفنوك وورد الاثم خازا القلوب وورد
 الاثم ما حاك في الصدر وهذا القلب الذى يرجع اليه في الفتوى المعدل السالم من الافراط
 والتفریط عز زجدا ولذلك لم يرد صلى الله عليه وسلم كل أحد الى فتوى القلب وانما قال ذلك
 لوابسته لما كان قد عرفه من حاله هذا وقد قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه ويقال من اهتم برزق
 غد فهو خطيئة تكتب عليه وقال سفيان الثوري رضى الله عنه الصائم اذا أهتم في أول النهار
 بعشائه كتبت عليه خطيئة وقد كان سهل يقول ان ذلك ينقص من صومه وقال أعرف
 بالبصرة مقبرة عظيمة يغدى على أمواتهم برزقهم من الجنة بكرة وعشائرون منازلهم من
 الجنان وعليهم من القوم والكروب ما لو قسم على أهل البصرة لما توا أجمعين قيل ولم قال
 كانوا اذا تغدوا قالوا بآى شئ يتعشوا واذا تعشوا قالوا بآى شئ تغدوا وقد وقع النهى منه ومن
 الذين بعده عن الادخار في زمانهم الذى كان الحلال فيه كثيرا فكيف زمانك الذى غلب فيه
 الحرام فالأولى ان تلزم الضرورة فلا تأخذ الا فاقة وضرورة ولا تأكل الا كذلك وقد كان شقيق
 البلخي رضى الله عنه يقول في سنة تسع ومائة ان المكاسب اليوم قد فسدت وان التجارة والسنائع
 سبأت كلها ولا يحل الاستكثار والادخار منها لوجود ٧ وعدم التسامح قال وانما ينبغي للمسلم ان
 يدخل في امر ضرورة قلت ولذلك لما ورد داود الطائي رضى الله عنه عشرين دينار حلالا لا كلها
 في عشرين سنة واعلم انه لما رأى رضى الله عنه ان ملازمة المطبوح من الطعام واستصحابه
 حيث صار من البقاع والآكام أفضل علة للربيدى لانه اذا بارع قبله التوجه بالسكينة وحسن
 لمادة اليقين الأصلية مع ما قد منها فيه من قيام شبهة غير الخلية بالغ في الاحتمال في ازالة ذلك
 الغداء ودس له الدواء في الغداء حتى تدرب بشربة فسقاما يابا ساذ جاف فيه أو لا إلى ما أذاه عنه
 زعماء اليقين وهو كونه رزقه على الله لا فيما استعجب من الخبز ونحوه وقال له ان نواى الحق التي
 هي أدوم لك مما يدك متواصلة الانصباب ثم قوى له المزج فيما نحن بصدد شرحه وهو قوله
 وفي الناس الخ اذ فيه تعبير واعمال بتلويح ثم ساقه ساذ جافا بعدوهى قوله وأي يقين الخ

كيف يرى في جملة السباق * من حظه مع المخطوط باق متى يجد جواهر المعاني * من قلبه على الدواء عانى * لم يتصل بالعالم الروحاني
 * من عمره على الفضول حانى ليس يرى مع المعاني داني * من قلبه في عالم الابدان * باحسرى اذ لا نجد ركب * يعجبنا في هذه المواقب
 يا معشر الاخوان هل من سائل * أخبره عن هذه المسائل * يا صاحب العقل الحصيف الوافر * اياك ان تصد ملك الخواطر

تقدغدا يكون لك مسافر * ان لم تكن فيه كما المسافر كم أنت ذو وساير عراض * لاه عن الجوهر بالاعراض
 مهماتعدت عن الأجسام * أدبرت نور الحق ذات البسام * بأمن على القشر غدا يحوم * حتى عن اللب متى تصوم
 بأمن اذا قبل له تعالى * لمنح التحقيق قال لا ٩٣ * أعقل فأنت نسخة الوجود * لله ما أعلاك من موجود

فصرح بالانفريق والتفريق واذا تبين هذا الدليل وانتهت على صحيفة ذهنك فشرع في شرح
 البيت قال رضي الله عنه

هو في الناس من لا ينتمي لتورع * ويكفيه عند الجوع مص نوى التمر
 من موصولة وهي مبتدأ وينتمي لتورع صلتها ومعنى ينتمي يتسبب وفي الناس خبر المبتدأ وقوله
 ويكفيه الخ البيت بقي عليه شيء من تمام المعنى المقصود منه وسنصرح به في سبكه **هو يقول**
 والله أعلم وفي الناس من لا يتسبب لتورع أصلا لكونه من حفاة الأعراب وسكان الغياقي
 والأقارب رعن الأخذ في الدين جملة فضلا عن التفصيل ومع ذلك ليست همتهم في بطنه ولا تهتم
 عند عشاء ليلة بطور غده لأنفة بالارزاق بل طبيعة طبع عليها من الصغر وأنسابا بالف
 العالة فان ألمت به حاجة لا كل وتمكن منه الجوع اذهب عنه كلبه بتأيسر في الوقت من مص
 نواة تمر وتكديد عظم غاز ونحوه اما ان وجد الحشف من ذلك فضلا عن الجهد فأنت ترى كيف
 يكون عنده ذلك اليوم عبد او عرس فأنت أيها المرء بدأولى ان تسارع الى فده الخصلة وتحمل
 نفسك على تحصيل هذه الفعلة ان أردت انتاج أهل الوصلة والا فعسلا وطمان العمومية من
 قريب وليس كل أحد يصلح للسفر والتفرغ بل لا يصلح لذلك الا الحاذق اللبيب الذي ألم بها
 انبرأ اليه بأوفر نصيب ومن كانت همتهم في بطنه فقيته ما يخرج منها والحاصل ان البطنة
 مذمومة في جميع الحالات والجوع محمود في كل المقامات فانه للتائب اختيار وتجرب وبولزاهد
 سياسة وتهذيب وللصديق تكرمة وتقريب ثم قال رضي الله عنه

هو رأى يقين في ادخارك كسرة * لقد جئت شيا عيب من أضعف الذر
 الاستفهام المصدر به البيت ان كاري أي لا يقين في ذلك واليقين قال الجنيد رضي الله تعالى عنه
 هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وسياق مزبد كلام فيه ان شاء الله
 تعالى وفي ادخارك متعلق بيقين وكسرة مفعول بادخارك وقوله لقد جئت الخ نوع ثان من التمتع
 عليه وجئت أي أتيت وارتكبت وشيأ مفعوله وعيب الخ صفة لقوله شيأ ومن أضعف متعلق
 بقدر حذف لوضوحه ودلالة المعنى عليه أي عيب اتبانه من أضعف الذر والذر بفتح الدال الموحدة
 صفرا النمل مائة منها زنة حبة شعير **هو يقول** والله أعلم لا يقين يبي لك أيها المرء في الله وأنه
 كامل العلم والارادة والقدرة وتعام العطف والعناية والرحمة بك واتكفل برزقك وابطاله
 لك عند حاجتك اليه مع ملازمة ادخارك الكسرة لانك لو اعتمدت اليه ووثقت به ما دخرتها وقد
 جئت مع ذلك بشي شنيع وأمر خسيس فطبع عيب بحسب الطبعة الخبيثة ارتكابه واتبانه
 من أضعف الحشرات فبالا لك بين الأدميين بامواتي وقد عدا الشيخ أبو طالب والامام أبو حامد
 رضي الله تعالى عنهما من يدخر من الحيوانات وذكرهم في سياق الذم فقالا وقد قيل لا يدخر
 من الحيوانات الا ثلاثة الفأرة والتملة وابن آدم ثم ما كان معنى هذا البيت تقيها للحالة المذكورة
 فيه عقبه بذكر حالة من متعلقات الورع أيضا أقبح منها فقال رضي الله عنه

هو أقبح منه ان تقدم للقرى * سواها وتبدي النكر فيما به تقر
 أقبح هو أقبل من القبح وهو مبتدأ وخمير منه عائدا لادخارك الكسرة وجملة ان تقدم للقرى خبر
 المبتدأ والقرى بكسر القاف مصدر من قريب الضيف أي أحسنت اليه وقوله ان تقدم للقرى
 سواها يحتمل ان يكون قوله ان تقدم على حذف لأي أن لا تقدم للقرى سواها أي الاهي قال الله

ليس فيك العرش والكرسي
 والعالم العلوي والسفلي
 ما المكون الا رجل كبير
 وأنت مثله كونه صغير
 فاحتمل على النفس قرب جملة
 أنفع في النصرة من قبله
 بعدا أرى فيك عن الاشارة
 هل تتكرن رؤية العبارة
 باجاء لا أقصى السكالم وقفا
 على عقول وهما لا يخفى
 فهذه مبادن الأبطال
 ليست لكل جنان بطال
 هل يصنع المبدان لا جبان
 أو يكمل الزرع بلا ايان
 ما أنكر الناس لما لم يعرفوا
 يا هجر الالاف ما لم يأفوا
 قال بعض شراح المباحث
 ما تهيبه مبتدأ بمعنى شيء
 والجملة بعدها خبر والالاف
 جميع الالف من ألف الشيء
 اذا وقع به أي شيء عظيم صير
 الناس منكرين ما لم يعرفوا
 أو هاجرين ما لم يأفوا تعجب
 الناظم رضي الله تعالى عنه
 من اسراع انكار الناس
 على أهل هذه الطريق مع
 انهم لا معرفة لهم بها ومن
 اسراعهم هجران أهلها
 لتعاطيهم أمورالم بأفوها
 ولا غربة في ذلك اذا انكار
 على الخصوص سنة ماضية
 فان ثلث القرآن المجيد في
 الأخبار عن تكذيب
 الصادقين وكذلك انكار
 ما لم يزل فانه هو والسبب في

تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام قالوا ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى اننا وجدنا آياتنا
 على أمة وان على آناهم مهتدون قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آياتنا فكل من أتى بخرق العوائد التي اعتادها أهل زمانه فلا بد
 من الانكار عليه سنة ماضية ولن تجد لسنة الله تبديلا قال في لطائف المنن واعلم أن الله تعالى ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع

بالصبر على من أذاهم مدة أراهم وليكل بذلك أنوارهم ولتحقق المبراث فيهم لئلا يؤذوا كما يؤذى من قبلهم فصبروا كما صبر من قبلهم ولو كان من أنى يهدى أطبق الخلق على تصديقهم ووالكمال في حقهم - كان الأولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقه قوم هداهم الله تعالى بفضله وحرم من ذلك آخرون بحبهم الحق عن ذلك ٩٣ بعدله فالتقسيم العبادي هذه الطائفة

الى معتقد ومنعقد ومصدق ومكذب وانما يصدق بعلمهم وأسرارهم من أراد الحق سبحانه ان يلحقه بهم انتهى من شرح المباحث الأصلية للعلامة العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه ولذلك قال صاحب الحكم العطائية سبحانه من لم يعمل الدليل على أوليائه الأمن حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الأمن أراد أن يوصله اليه قال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله تعالى عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك بأكل كائنا كل ويشرب كما تشرب ولكن اذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشبه ذلك وجوده خصوصيته ولهذا قال الشيخ أبو محمد أيا في رضي الله تعالى عنه عليك بالاعتقاد في أهل عصرك من أولياء وعلماء وأبائك ان تكون ممن يصدق بان الله أولياء وعلماء عاملين ولكن لا يصدق بأحدهم فان هذا محروم من الامداد لان من لم يسل لأحدهم عين لم ينفع بأحد أبدا وقال سيدي

تعالى بين الله لكم ان تضلوا قال ابن عطية رضي الله تعالى عنه معناه كراهية ان تضلوا اما بالتقدير ثلاثا تضلوا ومنه قول القطامي يصف ناقه رأينا ما رأى البصراء منها فالتلنا عليها ان تسمعاه ومنه قول عائشة رضي الله تعالى عنها لله على ان نكلمه أبدا أي لا نكلمه أبدا ويحتمل ان لا يكون على حذفها ويكون قد حذف العاطف والمعطوف عليه في قوله سواها والتقدير سواها أو سواها جازان دل عليه دليل واحوج صحة المعنى لذلك أدل دليل وقد ورد في القرآن أي في نحو أن اضرب بعصاك البحر فانه جرت على أحد التقديرين فيها وقوله سيدي هو عطف على تقدم من قوله ان تقدم وواو بمعنى مع فحذفه النصب بقصة فوق الماء وانما سكت عنه لضرورة الوزن والنكر مفعوله وفيما به تقرى متعلق بالنكر وما موصولة وصلتها تقرى والعائد الضمير بالمجرور بالباء (يقول) والله أعلم وأقبح من ادخار الكسرة ان لا تقدم تقرى من نزل بك سواها انكونك لا تجد في غير الوقت وعلى الاحتمال الثاني يكون معناه وأقبح من ادخار الكسرة ان تقدم تقرى من ألم بك وحل بساحتك هي أوسواها من الطعام أعلى أو أدنى وتظهر له النكر والحقر فيما تقدمته وان ذلك أقل من قدرك أو قدر ما تقدم اليه وكانت هذه الحالة من متعلقات الورع لانه كما قدمنا يجري في القول والفعل والاعتقاد وهذه الحالة اشتملت على خمائث يجب التورع عنها لان فيها الازدراء بنعمة الله وقد ورد وعيد في ذلك حسما نذكره بعد وفيها الرياء ومرآة الخلق على غير وفق وفيها التكبر اذ لم ير لنفسه قيمة ما بالي بما يصدر منها وهذه كلها واحدة انفردت بها عن الحالة التي قبلها ومن ثم كان أقبح وشاركتها في الاداء عن قبله التوجه بالكلية وحسم مادة اليقين الأصلية وما وعدنا به من الوعيد وما ذكره الشيخ أبو طالب والامام أبو حامد وصاحب العوارف واللفظ للاؤاين روى أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يقدّمون ما حنّ من الكسر اليابسة وحشفت التمر ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحقر ما يقدم اليه أو الذي يحقر ما عنده ان يقدمه قال الشيخ أبو طالب رضي الله تعالى عنه وكذلك جاء في الخبر كفي بالمرء شر ان يحقر ما عنده ان يقدمه الى أخيه أو الذي يحقر ما تقدم وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله تعالى عنه واذا نزل به أخ من اخوانه أو جماعة قدم اليهم ما حضر قل أو كثر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلاك المرء ان يدخل عليه رجل فيحقر ما في بيته ان يقدمه اليه وهلاك بالقوم ان يحقر ما تقدم اليهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من مكارم الأخلاق التواضع في الله وحق المزور ان يقدم الى أخيه ما ليس عنده وان لم يجد الا جرة من ماء وان احتشمه ان يقدم اليه ما ليس له بل في مقت الله تعالى يومه ولياته اه وأخرج أحمد وأبو يعلى عن طريق ابن عمر قال دخل على جابر بن عمر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبز او خلا وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخلل انه هلاك بالرجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه فيحقر ما في بيته ان يقدمه اليهم وهلاك بالقوم ان يحقر ما تقدم اليهم فهذه الأخبار كإقرار بتدل صريح على انها موعودة بالوقت والوزر ان احتقر ما تقدمه للضيف واما ان قدمه متأولا لشي من ذلك بفرض صحيح كصيانة قلب المقدم اليه ونحو ذلك فليس من هذا حسما يدل عليه الآثار التي نوردتها ان شاء الله تعالى على قوله وان يخلص الاخلاص البيت وأما قوله في الحديث نعم الا دام الخلل فقال عياض عن الخطابي قصد بذلك التناهي عن الاقتصاد

الشيخ أبو المواهب القونسي الشاذلي من حرم احترام أصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا ولو كان على عبادة النقلين وقال الشيخ سيدي أحمد أفضل الدين قدس سره لو ان انسانا احسن النطق بجميع أوليائه الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول في الشرع لم ينفقه حسن الظن عند الله تعالى حتى يحسن ظنه بالجميع

ولذلك لا نجد وليا حتى له قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما انه لم يختلف في الله اثنان فمن آذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة واعلم انما أطابت الكلام في هذا الباب رجاء أن يسمعه مسلم يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويرجو اليوم ٩٤ الآخرة في قلبه شي من الانكار عليهم وسوء الظن بهم فيرجع عن ذلك ويتوب

في الآكل وان لا يتأفف في المأكل كانه قال انتم موافقون للكل وما تيسر ثم عطف على مدخول أقيع من متعلقات الورع وصفا آخر مشاركا له في الأقبحة فقال رضي الله عنه

﴿وان كنت في الأسفار كان مكانها * أمامك دون الكل من سفر السفر﴾

هذا البيت عطف على مدخول أقيع فالأقبحة مسطرة عليه والأسفار جمع سفر بفتح السين وهو الالتفات من موضع لآخر والسفر بضم السين وفتح الفاء جمع سفر طعام المسافرين وهو يطلق على الواحد والجماعة يقال رجل سفر وقوم سفر ودون تقدم الكلام عليهم ومن سفر السفر متعلق بقوله مكانها وأمامك نظير لقوله كان وأعراب ما بقى من البيت واضح ﴿يقول﴾ والله أعلم ويشارك ما تقدم في الأقبحة أيضا انك ان كنت في سفر من الأسفار كان مكان خبرك وكسرتك من سفر المسافرين أمامك دون الكل من حضر وتستبد بزادك ولا تشرك فيه اخوانك وليس ذلك من شيم القوم وفتوهم انما كانوا كشي واحد ليس لهم معلوم ولا يختص أحد بشي دون صاحبه * حكى عن ابراهيم بن شيان رضي الله عنه أنه قال كالا يحب من يقول نعلي وقال أبو حامد الغفاني أحد أشياخ الجند رضي الله تعالى عنه ما صحبت أقواما من البصرة فأكرهوني فقلت مرة لبعضهم أين أزارى فسقطت من أعينهم وقد قال عمر رضي الله عنه كرم الرجل طيب زاده في سفره وبذله لأصحابه وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يقولون الاجتماع على انطعام من مكارم الأخلاق وكانت هذه الحالة من متعلقات الورع وأقيع من الأولى لاشتمالها على ما شملت عليه من الادخار والاعتماد على غير الجبار مع زيادة العار والنحل وإيقاع الوحشة في قلوب الإخوان وادخال الطلعة عليهم بسبب الانفراد عنهم وقلة المروءة المذهبة للدين روى ابن جنيد الحجام حجم داود الطائي رضي الله عنه فأعطاه ديناراً فقال هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروءة له وما قال رضي الله تعالى عنه واضح فان عدم المحافظة على المروءة في مثل هذا فتح لباب الطمع وهو فساد الدين دخل الحسن البصري مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن أبي طالب قد أسند ظهره إلى الكعبة يعط الناس فوقه فوقف فوقه الحسن فقال ما ملاك الدين فقال الورع قال فما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه ولا شك ان فعل هذا الهام وبساطه لها تيسر ثم قال رضي الله عنه

﴿وذا وان لم يبد منك اظنة * فله جل منه غير مزور﴾

الاشارة لا قرب مذكور وهو البيت الذي قبله بلبه هو وقوله فله جل منه أي فيه على حد قوله تعالى من يوم الجمعة والجانح شق الانسان وغيره وأما زور المائل وباقى الألفاظ بين من أعراب ومعنى ﴿يقول﴾ والله أعلم وكون مكان خبرك أمامك دون من معك من رفقاءك وان فرضنا انه صدر منك لأجل بخل وشح فله بخل فيه جانب قائم معتدل غير مائل أي هو فعل صورته واضحة الدلالة على البخل وقلة المروءة وهو كذلك والله سبحانه أعلم ثم رجع إلى تمام الكلام في معنى ما ذكره من تقدم الكسرة والتحقيق لها فقال رضي الله عنه

﴿ولن يخلص الاخلاص يوما تارك * طعاما لما ضاهاه كالآرز والبر﴾

هذا البيت من تمة قوله وأقيع منه ان تقدم للقرى الخ وانما فصل بينهما بقوله وان كنت الخ وقوله وهذا الخ لان الأول منهما مشاركا لما قبله في الأقبحة فساهه بأثره لأفاده ذلك والثاني متمم له فكل ما يستتبعه المعطوف ثم رجع إلى كمال ما يستتبعه المعطوف عليه والاخلال في نحو ذلك بشي من نظم

إلى الله تعالى من سوء الظن بهم ويحسن ظنه بالسادة الصوفية وفقراء الطريق ويكف لسانه عن الطعن والاعتراض والانتقام ويحیی قلبه من الانكار ويسلم اليهم أحوالهم وأحوالهم ويشغل في عيوب نفسه ويخلف صهامن وزطبات الذنوب ولا تنقل لو علمتهم أولياء الله تعالى لا اعتقدتهم فان الاولياء عرائس والعروس لا تنجلي الا على من طهر ظاهره من الانتقاد ونظف باطنه من سوء الظن ونوره بالاعتقاد قال الشيخ سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه من زعم أنه ينال حظا من الله لقربته من اولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم ومع اساءة الادب مع أحد منهم فقد كذب فيما زعم فكما يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الأولياء يجب محبة الكل وان اختلفت طرائقهم وكما ان من آمن بالانبياء والمرسلين الاو احدا منهم لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا منهم بغير طريق شرعي لا يصح محبته ولا يفيد ذلك الاعتقاد شيئا وبالجملة فهلاك المعترض عليهم والمنكر لاحوالهم ومؤذيههم محتم ب مجرد الاعتراض والانكار والابذاء

الكلام

مالم تسبق له عناية من الله تعالى بتوفيقه للتوبة وحسن الاعتقاد لان من تعرض لهم بذلك

فقد آذى الله ومن آذى الله فقد استحق العطر والوبال وأهلكه الله وفضح في الحال بشهادة من آذى وليا فقد آذنته بالمحاربة ولا تقترأ بها الجاهل بامهال الله تعالى فتقول لو كان هذا وليا أهله كفى الله تعالى بسبيبه فهلاكك حتم لا بد منه وتأخير الحكمة ربانية

فارجع عما أنت فيه فقد نجتك وبالنسبة في النصيحة وما قصرت فاختر لنفسك ما يحلو فإله الله أيها المنكر على السادة الصوفية
والعلماء العاملين الأما رجعت عن انكالك الى رشد اعتقادك بالمحبة والمودة في الحديث المرصع من أحب وأنت مع
من أحببت وتدبر قول الحارث الكبير سيدي الشيخ أبي مدين الغوث قدس سره ٩٥ حيث يقول وسلم لنا ما دعيناها اننا

إذا غلبت أشواقنا رغبنا
فأنا ذاتنا وطابت نفوسنا
وخامرنا خمر الحبيب تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره
فقد رفع التكليف في سكرنا
عنا

هذا وارجو الله الكريم
الحنان المنان ارحم الرحمن
أن يمدنا على حبهم وأن يحشرنا
في خربهم فياءه فاني ان قبلوني
عبد أوليهم وخادم نعالهم فاني
طريح اعتابهم اللهم لا تقطع
مددهم عنا واجعلنا من
المستغفرين في تباريحهم علومهم
وحق ذنبنا اليهم ومحبة بيتنا
عليهم فهم عزنا ونخرنا ساداتنا
وركننا العبيد ولله درنا قائل
قوم بعبادتهم في دهرهم
شغلوا • وفي محبة أوليهم

بذلوا
وخرخوا كل ما بقى وقد عمروا
ما كان يبقى في باطن الذي
علموا

لا زينة الارض تلهمهم وتهبهم
ولا جناتها ولا حلى ولا حلل
ناهو على الكون من وجد
ومن طرب • وما استقل بهم
ربيع ولا طلل
داعي التشوق ناداهم وألقاهم
فكيف يهدوا ونار الشوق
تشتعل

وشقة اليد تطوى في السرى
لهم • وكل قاص دنا حتى
بذا اتصلوا

وأفت لهم خلع التشريف يحملها

الكلام وانرجع للاعراب ان حرف نصب والاخلاص فاعل بخاص ويوما طرف له أي انخاص
ولتارك متعلق به أي بنا وطعاما مفعول تارك ولما ضاهاه أي شابهه متعلق به أي تارك وكلا لارز
والبر فرض مثال ويقع في بعض النسخ كالروز وأظن أنها ليست عربية فقد ذكرها صاحب
القاموس في ثمان لغات ولم يذكرها واغماها واسمها بالسن الوقت والعرف ولا يخل ذلك
بفصاحة الكلام مع أنه أقرب في ترك التكلف حيث عبرت بالغة بالسان واسعة ودت تسطيره
البيان فيكون قد وقع في الكلام ما به عليه وهو من يبيع الكلام عند اللقاء ويقع في بعض
النسخ كالروز بسكون الراء على وزن فعل وهي عربية وهو الذي في الأصل يقول الله والله
أعلم ولن يخلص ويصفو ويثبت الاخلاص حين من الأحيان ان ترك طعاما كان عنده من
غير عذر أو حوجه اتركه الى طعام آخر وتكلف احضاره وذلك كترك الزواجر أو العكس واصل
البيت قول في الصوارف ومن أخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك لان التكلف تصنع وتعمل
وتقابل على النفس لأجل الناس وذلك ببيان حال الصوفية وفي بعضه مخفي منازعة الانكار
وعدم الرضا بما قسم الجبار ويقال التصوف ترك التكلف وقيل التكلف تخلف عن شأن
الصادقين روى أنس بن مالك قال شهدت وليمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبر ولا حم
وروى عن جابر أنه أتاه أناس من أصحابه فأناهم بخير وخل وقالوا فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول نعم الإدام الخل وروى سفيان بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي فأخرج
الي خبز أو لمها وقال كل لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف أن يتكلف أحد
لأحد لتكلفتم لكم والتكلف مذموم في جميع الأشياء كالسكف بالمبوس للناس من غيرية
فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار دأب أهل الزمان فاباكدسلم من ذلك إذ
آحادا وفرادى ومن يمتلئ لا يعرف أنه تملق ولا يظن له فقد يمتلئ الى حد يخرج به الى صريح
النفاق وهو بيان حال الصوفي ثم قال وحكي عن ابن وائل قال مضيت مع صحابي لزوج سلمان
فقدم لنا خبزا شعيرا والمجاهر يشا وقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعنم كان أطيب نخرج سلمان
ورهن مطهرته وأخذ شعرا فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو
قنعت بما رزقك لم تكن مطهر في رهونته فني هذا من سلمان ترك التكلف قولاً وفعلاً وفي حديث
يونس النبي عليه السلام أنه زاره اخوته فقدم اليهم كسر من خبزهم وخبز لهم بقل كان بزعه ثم
قال لولا أن الله لمن المتكلفين لتكلفتم لكم وقال بعضهم إذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وإذا
استزرت فلا تبقي ولا تذر وروى الزبير بن العوام قال نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما اللهم اغفر لذين يدعون لا موات أمتي ولا يتكفون الا اني برى من التكلف وصالحوا أمتي
اه ومن التكلف أيضا وهو أن يهمل الطريق بالقليلة والذات ودخول الحوائج بالاكتساب
ومن هذا شأنه عامل في تكشف المحاب وهو بعيد بظن أنه من أهل الباب يعود بالله من الخطأ
في التوجه وعمايه إذ انقلاب وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليس هذا الطريق
بالهسانية ولا بابا كل الشيعير والتمالة ولا الصناعة وانما باب البر واليقين والهداية قال الله تعالى
وجعلناهم أئمة يهدون وأمرنا بالصبر وكانوا يأتنا بوقتون وانرجع لما نحن بصده قال الامام
أبو حامد رضي الله عنه وأما آداب التقدم ما حضر فاني لم يحضر شيء ولم يملك فلا يستقرض لأجل
ذلك فيشقى على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولم تسمع نفسه فلا ينبغي أن يقدمه قال

عرف النسب الذي من نشره ثلوا هم الاحبة أدناهم لانهم • عن خدمة الصمد اتيوم ما غفلوا اللهم الى اسألك بحبك لهم وحبهم
فيلك اذ لولا سابق حبك لهم ما أجبولك أن تجعل حي فيهم خالصا مخلصا لوجهك الكريم وأن لا تحرم مني من شراهم بحرمه صاحب
الحق العظيم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين والحمد لله رب العالمين • الباب الخامس في بيان

فتاوى علماء الشريعة المجديّة من المذاهب الاربعية من المتقدمين والمتأخرين على جواز الذكركم الجهرى في المساجد وغيرها وان سب
 المشايخ اهل البيت والاهانة للدين والاهانة للدين كفر شرعاً وعقلاً بلا خلاف وأعلم وفقى الله تعالى وأياك لما يحبه ويرضاه ان هذا الباب عمدة أبواب
 هذه الرسالة بل جميع هذه الرسالة ٩٦ من أولها الى آخرها شرح لهذا الباب فافهم معنى الخطأ وانظر بعين

والانصاف بين الخطأ والصواب
 اذ هو المقصود من تأليف
 هذه الرسالة ولهذا جعلته
 مقاصد في المقصد الأول
 اعلم ان معنى الطريق الى الله
 سبحانه وتعالى على اتباع السنة
 السنن ومجانبة البدعة وقع
 الهوى والعزوف عن الدنيا
 والاقبال على المولى والتفويض
 والتسليم اليه والتوكل في جميع
 الامور عليه والدعوة الى الله
 تعالى حالاً ومقالاً امتثالاً
 لقوله تعالى ولتكن منكم امة
 يدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر
 ولقوله تعالى ان الصلاة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر ولذكر
 الله اكبر في النهي عن ذلك
 ارشد اهل الله الخلق الى
 ذكر الله والالة عليه الا يذكروا
 الله طمأنينة التلويح وتلين
 الجلود وتتوجه الى علام
 الغيوب وترجع عما كانت
 عليه وتتوب قال تعالى وذكر
 فان الذكرى تنفع المؤمنين
 وورد في الحديث ولان يهدى
 الله بك رجلاً خير لك من حمر
 النعم وورد من دعا الى هدى
 كان له من الاجر مثل اجور
 من تبعه لا ينقص ذلك من
 اجورهم شيئاً واعلم ان الذكر
 كما قال ابن عباد قدس سره
 الذكركم اقرب الطرق الى الله
 تعالى وهو علم على وجود
 ولايته وكما قبل الذكر منشور
 الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل قال الامام ابو الحسن
 القشيري رضي الله تعالى عنه الذكر عنوان الولاية ومنار الوصوله وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ولو لم يرد فيه الاقوله
 تعالى اذ كرم في اذ كرم لم كان ذلك الشفاء والغنية ومن خصاله انه غير مؤقت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما لم يفرض الله

وقال بعض السلف في تفسير التكليف ان تطعم أخاك مالاً كله أنت بل تقصد زيادة علمه في
 الجوده والقيمة وكان الفضيل يقول انما غناطع الناس بالتكليف يدعوا أحدهم أخاه فتكليفه
 فقطعه عن الرجوع اليه قال ومن التكليف أن يقدم جميع ما عنده فيجفف به ياله ويؤذي
 قلوبهم قال وقال سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكلف لأهنا من مالنا عندنا
 وأن نقدم اليه ما حضر وقال في العوارف ويجتنب المضغ التكليف الا أن يكون له نفع فيه من
 كثرة الانفاق ولا فعل ذلك حماء وتكافؤ ونحوه هذا قول الامام أبي حامد رضي الله عنه
 الخامس معنى من آداب احضار الطعام أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن
 الكفاية نقص من المروءة والزيادة فيه تصنع ومراة لا سيما اذا كان لا تسمع نفسه بأن يأكل
 الكل الا أن يقدم اليه الكثير وهو طيب النفس لو أخذوا الجميع وينوي أن يترك بقية طعامهم
 اذ في الحديث أنه لا يحاسب عليه أحضر ابراهيم بن ادهم طعاماً كثيراً على مائدة فقال له سفيان
 بالباب اسحق ما تخاف أن يكون هذا سرفاً فقال ابراهيم ليس لي في الطعام سرف فان لم تكن هذه
 النمة فالتكثير تكليف قال ابن مسعود نهيتم أن نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من
 الصحابة أكل طعام المباهاة وهذا من ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضله طعاماً قط لانهم كانوا لا يقدمون الا قدر الحاجة ولا يأكلون تمام الشبع ثم قال وحكى أبو علي
 الروذباري عن رجل انه اتخذ ضيافة وقد فيها الف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال ادخل
 فكل ما أوقدته لغير الله فاطفئه فدخل الرجل فلم يقدر على اذناؤه واحداً منهم فاقطع واشترى أبو
 علي الروذباري اجلاً من السكر وأمر الخلو بين حتى بنوا له جداراً من السمك كره عليه شرف
 ومحاربه على أعمدة منقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهى بها وأما ما وقع
 من ذكر الاخلاص في البيت فاعلم انه على رجات على حسب مراتب أهله قال الشيخ أبو طالب
 رضي الله عنه الاخلاص عند المختلفين اخراج الخلق من معاملته الحق وأول الخلق النفس
 والاخلاص عند المحبين أن لا يعمل عملاً لأجل النفس والادخل عليه مطاعه عوض أو ميل الى
 حظ نفس والاخلاص عند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم السكون
 والاستراحة لهم في الأحوال قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه حقيقة الاخلاص ترجع
 لافراد الحق بالتوجه اما على بساط البقاء وهو الاول أو على بساط الجمع وهو الثاني أو على بساط
 الغناء وهو الثالث وفي خبر مسلسل سئل جابر عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن
 الاخلاص ما هو فقال سر من سرى أو دعه قلب من أشاء من عبادي لا يطاع عليه ملك فبكته ولا
 شيطان فيفسده انتهى وهذا الخبر وان كان واحداً فلم يذكر على طريق الاحتجاج فيه الى الصحة
 والحسن وانما ذكر على سبيل الاستئناس به وبساط الكلام في الكسرة وما استنبه به وذهب
 في ذلك كل مذهب خاف أن يتوهم المخاطب أن ذلك هو ادمه مملقات الورع فتر كذباً عنه عن
 القيام بحقيقته فيما سوى ذلك فنبه على أن الورع يحافظ عليه عند التوهم في كل مطعم وملبوس
 كي لا يحكمه في بعض صورته ويخل به فيما عدا ذلك بقوله رضي الله عنه

وفي كل مطعم وفي كل ملبس * تورع أصحاب التورع لو تدر

أصحاب التورع فاعل تورع في كل مطعم ومتعلق بتورع وفي كل ملبس عطف عليه وقوله
 ملبس مفعول بمعنى مفعول يقول له والله أعلم وقد تورع أصحاب الورع المؤمنين له في كل ما يطعم

وفي
 القشيري رضي الله تعالى عنه الذكر عنوان الولاية ومنار الوصوله وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ولو لم يرد فيه الاقوله
 تعالى اذ كرم في اذ كرم لم كان ذلك الشفاء والغنية ومن خصاله انه غير مؤقت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما لم يفرض الله

على عبده فريضة الاجل لاحد اعملو ما ثم عذرا أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احد في تركه الا مغلو باعلى عقله انتهى فعلى العبد ان يستكثر منه في كل حالته ولا يغفل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلة فيه فان تركه له وغفلته عنه أشد من غفلة فيه فعليه ان يذكر الله بلسانه وان كان غافلا فيه فعسى ٩٧ الله سبحانه أن يرفعه عن ذلك وهما أنا نشرع

في المقصود بعون الملك المعبود
فأقول هو المقصد الثاني كما في
البدعة الضالة وهي كما قال
الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه ما خلفت كتابا أو سنة أو
اجماعا أو تراوما لم يخالف شيئا
من ذلك فهي المحمودة والمختلفة
لماذا كراما صريح أو التبراما
قد تنتهي الى ما يوجب التحريم
ناراة والكراهة أخرى على
ما قرره ابن حجر الهيتمي رحمه
الله تعالى في شرح الأربعين
النووية فغنا ما أحسنه
الاباحية المنتهون الى الصوفية
وايسوا منهم اعادنا الله منهم
استعملوا امر الله ومنهاته ظلم
نحو حجر وشجر رجاء قضاء
حاجة وفساد هذا فغنى عن
البيان والى ما يظن أنه قربة
وطاعة وليس كذلك ومنشؤه
أن يخص اشارع عبادة بزمان
أو مكان أو شخص أو حال
فيعمون اجهلا ووطناتها طاعة
مطلقا كصوم يوم الشك اذا لم
يصادف يومه الذي يعتاد
صياه أو التشرىق أو الوصال
وغيرها اذ ترى أنه لا يجوز
الطواف حول سائر البيوت
تشبها بصرح في معراج الدرابية
بأنه لوطاف حول مسجد سوى
الكعبة يخشى عليه الكفر
وقال في فتح القدر طاهر هذه
العبادة انه مطلوب الاجتناب
وهو يصدق بالاباحية ومنه
صلاة الرغائب وبراءة بجماعة

وفي كل ما يابس لوعقت ذلك وتفظنت! فلا تختلف عنهم واعمل في التحلى به والاتصاف به حتى
تتحقق به وترتقي من ترك كل ما يتطرق اليه احتمال التحريم وهي الدرجة الثانية ثم الى ترك ما يخاف
أداؤه الى المحرم ولولم يتطرق اليه احتمال التحريم وهي الدرجة الثالثة ثم الى ترك كل ما يتناول
انظر الله تعالى ولا على نية التقوى به على عبادة الله ولولم يخف أن يؤدي الى محرم وهي الدرجة
الرابعة والى هذه الدرجة والى قبلها رجع ما ذكره صاحب البوارق حيث قال اللباس من
حاجات النفس ومضروور في دفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان
النفس غير قانعة بتدبير الحاجة في الطعام بل تطلب الزادات والشهوات هكذا في اللباس تتفنن
فيه ولها فيه أهوية متنوعة وما تربي مختلفة فالصوفي يرد النفس الى متابعة مربي العلم فيلبس
لبعض الصوفية ثوبا لم يمزق قالوا لكنه من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهرة نظر
الصادق في ثوبه أن يكون من وجه حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل انتم منه صرنا ولا عدل اى لا فريضة ولا نافلة
ثم بعد ذلك نظر دفعه أن يكون طاهرا لا ان طهارة الثوب شرط صحة الصلاة وما عدا هذين النظيرين
فظهر في كونه يمنع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك ما تدعو النفس اليه فكله فضول
وزيادة ونظر الى الخلق والصادق ينبغي له أن لا يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة ولنفسه لدفع
الحر والبرد حكى أن سفيان الثوري خرج ذات يوم عليه ثوب ندلسه مغلو باف قيل له ولم يعلم بذلك
فهم أن يخلعه ويغيره ثم تركه وقال حيث لبسته فوبيت اني لبسته لله والآن في أعبره لاجل الخلق
فلا أنقض النية الاولى فهذه الوافية خصوصا بطهارة الاخلاق وما رزقوا بطهارة الاخلاق الا
بالصلاحية والأهلية والاستعداد الذي هما الله لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب
واقع لوجود تناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سوت به ونفخت فيه من روحي
فالتناسب هو التسوية فن التناسب أن يكون لباسهم مشا كلا اطعامهم وطعامهم مشا كلا
لكلامهم وكلامهم مشا كلا لثيابهم لان تناسب الواقع في النفس مقيد بالعلم والتشابه
والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومتصوفة الزمان ملتزمون بشئ من التناسب مع مزج الهوى
وما عندهم من التطلع الى التناسب رشح حال ساقهم في وجود التناسب قال أبو سليمان الداراني
يلبس أحدهم عبادة بثلاثة دراهم وشهوته في بطنه بحمسة دراهم أنكره ذلك لعدم التناسب
فن خشن ثوبه ينبغي أن يكون ما كوله من جنسه واذا اختلف الثوب والمأ كول بدل على وجود
انحراف لوجود هوى كما من في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في
طرف المأ كول لفرط الشبه وكلا الوصين مرض يحتاج الى مداواة ليعود الى حد الاعتدال
ليس أبو سليمان الداراني ثوبا غسلا فقال له أحمد لو لبست ثوبا أجود من هذا فقال لبست قبا في
القلوب مثل قبص في الثياب فكان الفقراء يلبسون المرقع وربما كانوا يأخذون الخرق
من المزابل ويرقعون بها ثوبهم وقد فعل ذلك طائفة من أهل الصلاح وهو لا عما كان لهم معلوم
يرجعون اليه وكان رفاعهم من المزابل كانت لقمهم من الأبواب انتهى ثم اذا لم يجد المرء
من الحلال ما يكفيه لقوته ولباسه هل يقدم القوت أو اللباس قال الامام أبو حامد رضي الله عنه
يحتمل أن يقال يخص القوت بالحلال لانه المنزج بلحمه مودمه وكل لحم ثبت من الحرام فالتأراولى
به واما الكسوة فغائدها ستر عورتها ودفع الحر والبرد والابصار عن بشرية وهذا هو الاظهر

(١٣ - شرح رتبة الشريشي)
لأنهم نشرع على سبيل البدعي لا في الفرائض وأما ذكر الله سبحانه
وتعالى فيامن وقت ولا نفس الا وانت ما مور فيه يذكر الله ما وجوباً واستحباباً وكان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه
وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله فلو ذكر الله بآي صفة جهرها كان أوسر فقد أدى ما أمر به وكل من أدى

ما أمر به فهو سني متبع فذاكر الله جهر أو سر سني متبع وهو المطلوب ولا يقال المأمور به هو ذكر الله سرا لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك الآية فإنها مكبة نزلت حين كان المشركون يسبون القرآن ومن أنزله فامر الله تعالى بالمخافة في القراءة فاذا عرفت انها مكبة وانها مخصوصة بالقراءة ٩٨ في الصلاة في ذلك الوقت لمشرعية الجهر بذلك عرفت انه لا يصلح الاحتجاج

بها على وجوب ذكر السر وسباني تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى على وجه لا يبق فيه شبهة المقصد الثالث في محمل الانكار اعلم انه لا يجوز الانكار في المحل المجتهد فيه اما على قول من يقول ان المجتهد بخطئ و يصيب وان حكم الله في كل حادثة واحد لا تابع لحكم المجتهد في أصابه المصيب ومن أخطأه المخطئ فظاهر اعدام النطق بتعين الحق في احدهما واما على قول من يقول ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لحكم المجتهد فكذلك فلو لم يرد نص ولا أثر في ثبوت الجهر لما جاز الانكار فيه لانه قال بجواز المجتهدون كنف وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة عبارة ودلالة واشارة واقتضاء كما ستعرف ذلك ان شاء الله تعالى وكل ما كان كذلك فهو مشروع وكل ما هو مشروع فانه كاره ابتداع في الدين وقد ورد من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردولو لم يكن هناك نص ولا قال بجوازه أحد من الأئمة لكان بدعة محمودة لانه يباهي الغافل من سنة الغفلة ويوقظ الجاهل من نوم الغرة وسباني ان شاء الله تعالى مائة من القوائد العظيمة والنتائج الجليلة مما يقتضي جوازه واستحبابه وان

عندي وقال الحارث المحاسبي يقدم الالباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روي أنه لا تقبل صلاة من علمه ثوب اشتراه بعشرة دنانير فيه درهم حرام وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد ورد من في بطنه حرام فراعاه اللحم والعظم أن يثبت من الحلال أولى ولذلك تقايا الصديق رضي الله عنه ما شر به مع الجاهل حيث لا يثبت منه لحم يثبت ويبقى والرحمك الله يا قبله عليه وحمل أنواره واصلة البيل ونعمه معمرة تدليك ان الأمر الاخرى شبه عظيم وأمره نجيم وحاله مهول جدا فلذلك اذا جئ فيه الجانب الرجا يعبر بعبارته تكاد ان تقطع عروق الخدوف وتزيله من أصله واذا جئ فيه بجهة التحذير والنهي يب يعبر بعبارته يقرب ان تقطع الرجا وهذه النماذج تفهم معنى قوله عليه السلام في الحديث المذكور لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وما أشبه مما يورهم ظاهره خلاف اعتقاد أهل السنة وقد قال عياض لا يقبل قبول رضا وان قبل قبول خراء وما ذكر ان أرباب الورع اسسته ملوه في كل مطعوم وملبوس حذره ونهاه عن أن يمين عن ذلك فيتورع فيما يسهل عليه وينزكه فيما عداه فيكون كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض فقال رضي الله عنه

﴿فلاتك من خص بالبعض حكمة * وأهمله فيما سوى ذلك القدر﴾
الفاء المصدر بها البيت جواب شرط مقدر أي اذا تبين لك ما قلنا فإياك ان تكون من خص بالبعض حكمة وأهمله في غيره وبأى الفاظ البيت بين أعرايا ومعنى ﴿يقول﴾ والله علم فلانك أيها المريد من خص الورع ببعض صور ذلك من المطعوم والملبوسات وغفل عنه فيما سواه على ان الورع يجري فيما دأواهم من المطعوم والملبوس كالاقوال والآسل والخواطر والاعتقادات وانما اقتصر الناظم على ما ذكر لكونه كالاساس ومن أتقنه سهل عليه رفع البناء وأيضا الورع فيما عدا المطعوم والملبوس ثمرة عن الورع فيها مسبب عنه ومن حصل السبب حصل له المسبب اذا انتفت الموانع ووجدت الشروط وقد تقدم دليل هذا كله أول الباب ثم أشار الى بعض صور متعلقة بالورع وما يخاف اهماله لتوهم انه ليس من متعلقاته فقال رضي الله عنه

﴿وفي البقل يجري حكمة وهو ظاهر * وفي الملح والسكر والسكران﴾
البقل كل نبات لأساقله والسكران نابل معروف وهو على أنواع أربعة ومنه البستاني وهو الموجود كثيرا والبري وهو قليل والسكر بالسين وبالصاد وهو أيضا على أنواع والمراد هنا المعروف بالسكر الجلي والموجود في النسخ بالسين وبالزاي ولكن لم يره بالزاي في اللغة فيكون من قبيل ما ذكرنا في قوله كالروز والبر والبري نسبة الى البرية وهو الصحراء والمراد انه يثبت بنفسه في الخلاص الأرض لانه يستاني يستنبت في الاجنة فقوله البري وصف مرادف لانه للاحتراز والتخصيص ﴿يقول﴾ والله أعلم ويجري حكم الورع في البقل وهو ظاهر فنه سواء كان في خلاص الأرض قد نبت بنفسه أو استنبت في الاجنة أما الأول وهو ما اذا كان في أرض مجهولة الارباب أو كان أربابا لم يصرحوا بالاحذ منها ولا بالمنع فيبقى الأمر محتملا فلو صرحوا بالمنع لا يمنع ولو صرحوا بالاذن في الاخذ زال المخرج ولكن مع النظر أيضا لاربابها في أصل مكسبهم وتصرفاتهم واما الثاني وهو ما اذا كان مستنبتا في الاجنة فكذلك أيضا ينظر للاذن والمنع لا غير ثم ينظر لحال أربابها بعد الاذن ثم ينظر أيضا لما كان يسقى به من الماء هل هو نجس أم لا للاختلاف في ذلك حسبما هو مقرر في فن الفقه وكذلك يجري حكم الورع أيضا في الملح

كان

لم يكن هناك نص وقد كان سبب اسلام من أعز الله به الذين قطع به دابر المشركين أمير المؤمنين

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سماع سورة طه وكان سبب توبه الفضيل سماع قارئ يقرأ ألم يأن الذين آمنوا ان نخشع قلوبهم لذكر الله ولا نعتبر بما فهمه بعض متأخري شراح قول الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ولا يكبر في طريق مصلى عبدا

الفطر فانه خارج عن المرام وكانهم استبعدوا في التكبير من أصله لانه ذكر الله ولا يمنع منه في سائر الاوقات بل المنوع انما هو بصيغة الجهر والحال ان الامام انما في تخصيص التكبير بهذا الوقت من غير شرع لانه عرف من خصائص عبيد الانبياء كالاخوة وهكذا كل ما خص الشارع عبادة بوقت فالاثبات بها في غيره يكون بدعة ٩٩ كالتسبية للحرم وهو ظاهر وقد ورد

انكاره عن ابن عباس رضي الله عنه - ما ورد عنه ابن المنذر قال اندمى الناس يكسبون فتدال نقائدها كبر الامام فقال لا قال الجفن الناس أدركا مثل هذا اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فاقا كان أحد يكبر قبل الامام واستدلوا لهم للامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بهذا دليل على أنه نفاه من أصله والا فلا يطابق الدليل المدلول فان ابن عباس كما ترى نفاه من أصله وليس المنوع الا التخصيص من غير اذن من الشارع ولهذا قال في غاية البيان في باب المهر عند ذكر المنعة ولا يكبر في طريق عبيد الفطر عند أبي حنيفة أي حكم العبد ولكنه لو كبر لانه ذكر يجوز ويستحب انتهى فلو صح اذن الشارع فيه واستحباه ذلك في هذا الوقت اتبع فاذا عرفت ان قولهم انه بدعة عنده انما هو مبنى على ما زعموا وفيه موافق عبارة وان الحق انه انما نفاه من أصله كما عرفت فقد علمت انه لا يصح نسبة ذلك حينئذ للامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أصلا وعلى تسليم ان الخلاف في صفته لا في أصله فلا يصح قولهم ان الجهر به بدعة عنده مع وروده عن كثير من السلف كابن عمر وعلى وأي امامة الباهلي والخبزي

كان مما يتلخ بل اتعلم أو مما يعالج كعلم بني معدان من حرز نطوان والعرابش والكون يستلما كان أو برأوا من البري على المعنى المذكور في انقل أعني في لغير على المعنى الاول وفي الكون والمخ على الثاني معا والله سبحانه اعلم ثم قال رضي الله عنه

وفي الخلل والماء الذي هو لازم • ولا سيما ماء الصهاريج في الشتاء • لازم أي دائم ولا سيما ولا مثل ما وماء الصهاريج يجوز في الحمزة منه الجرح على الاغصاة فتكون ما من قوله لا سيما زائدة وهو اذ رجح والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير ولا مثل الشيء الذي هو ماء الصهاريج فتكون ما موصولة حذف صدر صلتها أو الصهاريج جمع صهرج وهو حوض مجتمع فيه الماء والثغر هنا الفتح ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من بروج البلدان والمراد هنا الثغر الأعظم ببلد مصر وهو الاسكندرية يقول كونه أعلم ويجري حكم الورع أيضا في الخلل لانه قد يكون أصله خمر أو ما كان كذلك قد يتخلل بنفسه فيمتلئ فيه الخلاف أو يتخلله الغير فيحصل الخلاف فيه ثم مع ذلك قد لا يستحفظ على الاناء الذي يتخلل فيه وعلى خروجه منه فيلحقه شيء من أجزاء الخمر فيمتلئ من الحث عن هذا كله والخروج من الخلاف ما أمكن والاخذ بالاحوط ثم ينظر مع ذلك الخلل أربابه في أملاكهم وتصرفاتهم وكذلك يجري حكم الورع أيضا في الماء الذي هو لازم دائما في الجيوب وغيرها كالمصانع التي علمها السلاطين وغيرهم في الطرق وغيرها فلا يخلوها ما أن يكون لما علمت يوجد من ذلك أرباب الأعراب في القلوات فيظفروا بها كما تقدم وأما أن تكون مسئلة كالمصانع المذكورة فلا يخلوها ما أن يكون المال الذي علمت به وأصل الماء حلالا والعكس أو جهل المال في ذلك بما علم أحد الطرفين فيه لا أشكال وما جهل ينبغي أن يحتاط فيه ويتورع عنه لأن الحلال عند الغنم ما علم أصله وقتل وأصل أصله ومن الأنازل الواردة في ترك ما علمه السلاطين في الطرق كان خالد القشيري المولى مكة أجرى نهر في طريق أهل اليمن إلى مكة فكان طأوس بن وهب اليماني ان رضي الله عنه ما اذ امره لم يترك ما علمه ما أن يشرب بانه وقد كان بشرب الحارث رضي الله عنه يمتنع من أكل ما يباقي في نهر الظلمة لأن النهر موصّل إليه وقد عصى الله بحفره وامتنع بعضهم من أكل غنم كرم يسقي بماء جرى في نهر حفر ظلمة أو قال أبو عبد الله بن الجلاب رضي الله عنه اعرف من أقام بمكة عشرين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعمه ما جلب من مصر شيئا وأما الصهاريج في الاسكندرية فتحتاج الى الورع أيضا بل لا شيء منها يحتاج الى الورع قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالدقاق رحمه الله فيما كتب على هذه القصيدة انه نظمها يعني الناطم رضي الله عنه بالاسكندرية ووجرت عوائدها ما أن يحفر وفي المدينة مواضع معلومة تجو بها الماء وتكون محفوظة لا تنفخ الا من وقت الحوائج ووقت الحرفاء كذا الورع في ذلك كما كونه مبنية بأموال لا تعرف وكل موضع معروف بالشعشع الذي بناه وأوقفه لله تعالى على سائر الناس انتهى فخرج من هذا ان ماء الصهاريج في الاسكندرية ينبغي ان يحتاط فيها ما لا يتلخ في غير العلم معرفة المال الذي صنعت منه وهذا تفق فيه مع غيره ثم يدان الماء لما كان دنيا لم يلا على الصفة المذكورة ينبغي ان يحتاط في الاخذ به بحيث لا يؤخذ منه الا بعد الاذن فيه ثم يحتاط في الاسراف فيه لانه ليس غيرها كذلك فتدله ولا سيما ماء الصهاريج في الثغر في غاية التمكن ثم أشار الى بعض ما يثمر التحقيق بما ذكر من الورع

وابن جبير وعمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وابن عباس والمجرك وماء واحد وأي نوعا بقوله تعالى واتكبر والله ولقد بين ابن عمر عند الدار فتنى بل الخلاف حينئذ انما هو في استحباب الجهر وعدمه لافي كراهته وعدمه هو وعلى ذلك ائمة ابن أمير حاج في شرح المنية وقد روى الطحاوي عن استاذة أبي عمران البغدادى سنية الجهر ايضا عنه فسقط قولهم انه بدعة عنده أخذ من

هذه المسئلة بالكلمة ولهذا قال الفقيه أبو جعفر والذي ينبغي عندنا ان لا تمنع العامة عن ذلك لقله رغبته في الخيرات به نأخذ انتهى
ولانه صادف محمداً المجتهد انه فلامع في الانكار فيه وأما منع غير العوام فانما هو ومنع ارشاد الى الاكمل والافضل لاسيما والطريق
لست محللا لك فاذ لي في حق ١٠٠ العلماء السكوت والتؤدة والذي ذكر جهرامع المشي ينافي ذلك واعلم ان المجتهد

نقال رضي الله عنه

ومن كان هذا عن يقين مقامه * فلا يشتري شيئا بتمد ولا يشترى
نقد خرج مخرج انقال اذ هو غالب ما يامل به الناس والا فالمراد انه لا يبيع مطلقا ولا يشترى
يقول * والله اعلم ومن كان مقامه ماذكرنا من الورع عن يقين بحيث رشح نفسه مقدمه
وانطبع فيه حقيقته وسرى فيه الورع سر بان الماء في الورد والنار في الفهم حتى صار لا يقدم ولا
يخجم الاعلى حكمه وكان الورع طالبا له فلا يملكه ان يبيع ولا يشتري اقله الحلال المحض المطلق
ومن باحث عليه مثله قد كاد لا يوجد فلا يجتمع هذه الحالة من يبيع ولا يشتري ولان بشرى ولذلك كان
السري رضي الله عنه يقول كان اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن
اسباط و ابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظر وافي الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا
الى الله مل ومن الاشارة الى قلة الحلال المطلق في زمن اسلاف فضلنا عن زماننا ماذكره الشيخ
أبو طالب رضي الله عنه قال كان وكيع بن الجراح يشدد في الطعمة فيسئل عن الحلال فيمقره
فتمول الحلال ابن وكيع في الحلال ثم قال لوسا لنا مسترشد عن علمنا في الحلال لقلنا كل اصول
البردي والقي توبك وأدخل القرات وقال أيضا قل بعض العلماء لا أعلم حلالا لا شئ فيه الاماء
الفدران وما أنبت الارض غير عموكة أو هدية من أخ صالح أو معاملة تقي بصديق ونصم وقد
قدمنا كلام شقيق رضي الله عنه في هذا المعنى على قوله فلا تملك من لا يفارق خيره ثم اذا حطت
علمنا قرة رنا وتقطعت ما اليه اشرنا بان لك ان كلام الناظم رضي الله عنه في فضل الورع في
غاية التحريروا ان لم يخلطه بشئ من غيره كما يظهر لبادي الرأى بل كلما ذكر فيه حسبا يظهر من
شرحنا له اما انه منه بوجه واعتبار أودكر بالاستطراد والانحرار والشئ قد يدكر في غير فصله اذا
استنبه المذكور في محله ولما أنهى الكلام على الورع الذي به ما ثم الكلام عن الركن
الاول وهو التوبة الى الله وصدق الرجب والتسليم بحقائق التقوى وكان الورع اول عموم الزهد
وخصوص الزهد وكان الزهد هو المكل للورع أيضا والمصحح له شرع في ذكره وهو الركن الثاني
من الازكان الثلاثة فقال رضي الله عنه

وقد جاء وقت الزهد اولا ومرجبا * مكانك بين السحر مني والتحرر

الزهد عبارة عن الرغبة عن الدنيا وعدولاً عن الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولاً الى الله تعالى
وحده وهي الدرجة العلية وقد افاد في هذا البيت والبيتين بعده معنى الزهد الا أنه في هذا البيت
والذي بعده تكلم على لسان المرید الذي بلغ هذه المنزلة وفي الثالث انفتحت ابوابه وخاطبه ووجه
حسن هذا الالفاظ الى الاعمال الى التفرقة بين الزهد في المال والزهد في الجاه وان الاول أسهل
على النفس من الثاني بكثير كما شهد بذلك انقل الصحيح والذوق الصريح يظنهم ذلك بتأمل
صنيعه حيث جعله في القسم الاول قائلاً أهـ لا بل يا زهد ومرجبا وخاطبه في الثاني بقوله عليك
الصبر على كذا الا ان اللام في كلامه بمعنى على حسبا يأتي في اعرايه ونشرع في بيان معنى
الالفاظ واعرايه الوقت المقدر من الدهر وفاعل جاء وقت الزهد وأهلا معناه وجدت يا زهد
عندنا أهلا تأنس بهم وبأنسوك ومرجبا معناه وجدت مكانا عندنا لترك رجبا أي واسعا
لا تقابل والسحر باسكون وبحرك ويضم الزنة ولا يصح هنا ذكره لاوزن والتحرر أعلى الصدر
وقبل موضع القلادة وقوله مكانك بين السحر مني والتحرر جملة من مبتدأ وخبر وهي في المعنى

تأكيد

ذكره ابن الهمام في باب العبد من انه بدعة فانه قد ورد احاديث في باب ادراك الغريضة
صريحة في ثبوت الجهر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان رفع
الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بالتكبير وكأنه ذهل عن

اذ ان في حكمه وأنته آخر
لا يكون بدعة من ذلك الاشارة
باليد في الصلاة نفاها الامام
أبو حنيفة وأثبتها في الأئمة
لثبوت أدلتها عندهم وعدمها
عنده من قال ان الاشارة عنده
مكرهه أو بدعة يخشى على
فاعلهما الكفر فقد نادى على
نفسه بالجهل بل الثابت عنه
التي فقط لعدم ثبوت أدلتها
لأنما ذكره وأولها ان أصحابنا
عملوا بها موافقة لباقي الأئمة
لما تحققت أكثر أدلتها وقد
صنف الملا على القاري في ذلك
ورواها أيضا عن محمد في
موطئه وأعلم انه أفاد كلام
الفقيه أبي جعفر ان العوام
عنوا من الذكر جهر
لا يدكر ون الله رأفا اذا كان
هذا في يوم سرورهم فكيف
في يوم يؤسهم وذكر الله محبوب
في كل الاوقات فالمانع من
ذكر الله جهر مانع للعوام
من ذكر الله رأفا والعلماء
مأمورون بارشاد العباد الى
معالم الاسلام واطهار شاعر
الدين في سائر الايام فالمنع داع
الى عدم ذكر الله من العوام
وقد قال تعالى قل هذه سبيلي
أدعو الى الله على بصيرة أنا
ومن اتبعني وقال صلى الله عليه
وسلم أغماشعرت المشاعر
وجعلت المناسل لاقامة
ذكر الله وكل داع الى عدم
ذكر الله مستدع ولا تغتر بها

ذلك في باب العبد واستدلاله بالآية لا يصح كما ستعرف ذلك وقد تقدم أيضا وما يدل على أن المحل المجتهد فيه الذي ثبت الاختلاف فيه بين الأئمة أن من أقر بما يخالف مذهبا إذا علمه موافقا لمذهب آخر لا يكون مبتدعا وهذا ما قاله أصحابنا من أنه لا يمنع العوام من الصلاة عند طلوع الشمس لأنهم لو منعوا التركوها رأوا وقد ورد من ١٠١ أدرك ركعة من الصبح فقد أدرك الصبح رواه البخاري وغيره وعمل به الشافعي رضي الله تعالى عنه وترجمه الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه خلافة ولو كان بدعة لمنعوه لأن البدعة الضالة لا يضر عليها أحد أصلا مع أن الصلاة في هذا الوقت حرام عند الإمام ولكن لما أجازها الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في هذا الوقت ترجع الحديث عنده على غيره فلا يكون فاعله مبتدعا وفي هذا القدر كفاية من هداية من أنكر

المجهر بذكر الله الأكبر للفاضل العلامة الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاوي الحنفى (المقصد الرابع) فيمن قال من أصحابنا بحوازه فمن قال بذلك الشيخ العلامة علي بن أحمد الغوري ذكره في شرح الأوراد للشيخ نور الدين عبد الرحمن الأماشي قدس سره قال قال في عمدة الزوار كفي مجموع النوازل والفتاوى الخاتمة والحامية والسراجية والصغرى والملتقط والتجنيس والمزبدان قراءة القرآن بصوت رفيع في الحمام بكرة وبصوت خفي لا بكرة ولا بكرة التسبيح والتلهيل وإن رفع صوته قال الجامع هو صاحب عمدة الزوار رحمه الله تعالى معلوم أن الحمام لا يخلو عن التماذورات وما يشاكلها

تأكل ما أفادته الجملة التي قبلها من الفرح بقدم الزهد وأقبله لأن المجموع بين السحر والعرى الحس هو المتعلق بغاية الفرح الذي كان القلب شديد التعطش إلى قدومه وبين السحر والعرى الجناس المضارع لا تتلاف الكلمات بحرف واحد فقط مع تغارب المخرج لأن النون من طرف اللسان وما إلى ذلك من أزل الأضراس والسين من رأس الأسنان وبين الثنايا يقع في بعض النسخ مكانه بضمير الغائب مكان كاف الخطأ ولا يفرق لأن الكلام مع الكاف يكون فيه الانفتاح لأن قوله وقد جاء وقت الزهد من أساليب الغيبة وأما أهلا ومرحبا فقبلان الخطأ والغيبة ويفسران بما يليق بالكلام من ذلك يقول في قوله أعلم وقد جاء وقت الزهد وحان أو أنه لا يحكمى الركن الأول بلوغى في الورع إلى ترك الكل والذبح على الله وصرف الرغبة إليه قد وجدت أيها الزهد أدلة للزول وصادفت سعة في القلب انتهى أنه أنزل ذلك بالحكم التوبة والتسليم بمغائقي التقوى من زلتك عنسدى أيها الزهد لما خطر وشرف قلبي قد أقبل بكلمته علمك وصرف وجهه رغبته إليك وقد وجدتني في غاية اليأس واليأس نهاية النشاط إلى الأخذ فليكن بالعمل بحيث أقبل ما ذكره إذا قال رضي الله عنه

(خلوت عن الأملاك طرأ أرى • أميل إلى ملك ولو كان ذا خطر) خلوت فرشت والخلوع عن الأملاك الخروج عنها حسا وقد قلنا من البيت على سبيل الترجمانية وعن الأملاك متعلق بخلوت والأملاك جمع ملك بالكسر اسم لما يدخل تحت التصرف وطرا أى جميعها وهو حال من الأملاك وقوله فلا أرى مبنى للجهول بحتمل أن يكون معناه فلا أرى ولا أوجد ما لا إلى كذا فكون البائب ضمير المتكلم وأما على الخ مفعوله الثاني وهو على هذا من أفعال اليقين ويحتمل أن يكون معناه فلا أرى على أنها من أخوات ظن حذف مفعولها الأول وهو ياء المتكلم وأما على الخ فهو الثاني وبين الاحتمالين في المعنى اختلاف يدل على اختلاف القائلين فالقائل لهذا الكلام على المعنى الأول مشاهد تصريف الحق مأخوذ عنه فيما نزل به فإن فزع له بعد ما وجه بالحدف والقائل له على المعنى الثاني قائم بحق الأدب لم يتحكم على الحق حيث عبر عما طنه نفسه ولم يحزم فإن فزع له بعد بما وجه بالسبب والسلوك وإلى ملك متعلق بأميل ولو كان ذا خطر اسم كان ضمير الملك وذا خطر خبرها وخرجت حسا عن الأملاك الشرف فيقول في والله أعلم خلوت وخرجت حسا عن الأملاك جميع المعرفتي بجهل زتها وتيقني خستها وانها لا تغتا لها فلا أرى مع ذلك ولا ألقى ولا أوجد وأفلا أظنني أميل وأقزع وأجمع إلى ملك من الأملاك ولو كان ذا خطر وبال أولأراه أن عرض الأمن أعظم الوبال وأصل البيت وقوله في العوارف قال الجنيذ الزهد خلوا الأيدي من الأملاك والقلوب من التبع ونحوه قول الشيخ أبي طالب رضي الله عنه وقد مثل الجنيذ رحمه الله عن الزهد فقال له من ثبات طاهر وباطن فالظاهر نفص ما في الأيدي من الأملاك وترك طلب المنة ودوا الساطن زوال الرغبة عن القلب ووجود المعروف والانصراف عن ذكر ذلك فإذا تحققت بذلك رزقه الإشراف على الآخرة وانظر إليه بقلبه فحينئذ يجد في العمل بتقصير الأمل لأن أسبابه من قلبه منقطعة وحقيقة الزهد قد حصلت إلى قلبه فامتلا من الذكر الخالص به عز وجل فكذلك نقول إن الزهد يكون عن حقيقة الإيمان وإن المشاهدة لا آخرة تكون بعد الزهد ثم تستوى الأشياء عنده ويستوى عدوها وجودها ومعه يكون استواء المدح والذم لاستواء قلبه في المشاهدة كما رأينا في خبر ابن غالب وقد يكون أحد مكشوف العورة فيه فإذا جاز التسبيح والتلهيل فيه بت صوت رفيع مع هذه الأشياء فإن يجوز في المساجد والبيوت والزوايا والخلوة في مكان لما هو كان أولى بتوبه ما ذكره الفقيه الزاهد أبو الوليت في التنبيه أن ما يحرم في المسجد خمسة عشر وعذر رفع الصوت فيه بغير ذكر الله تعالى وفي بستان أبقارى في باب الأذكار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر مع أصحابه بالأذكار والتلهيل

غالب وقد يكون أحد مكشوف العورة فيه فإذا جاز التسبيح والتلهيل فيه بت صوت رفيع مع هذه الأشياء فإن يجوز في المساجد والبيوت والزوايا والخلوة في مكان لما هو كان أولى بتوبه ما ذكره الفقيه الزاهد أبو الوليت في التنبيه أن ما يحرم في المسجد خمسة عشر وعذر رفع الصوت فيه بغير ذكر الله تعالى وفي بستان أبقارى في باب الأذكار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر مع أصحابه بالأذكار والتلهيل

والتسبيح بعد الصلاة وذكر في عقيدة أبي الصهب السهروردي أن المراد بقوله أن تدوا الصدقات فنعمها هي الجهر بالذكر انتهى
وهؤلاء الذين نقل عنهم كلهم من المحققين ومنهم الإمام قاضي خان والإمام صاحب الهذابة ودل كلامهم أن دائرة سائر الأذكار أوسع
من دائرة القرآن لحرمته على الجانب ١٠٢ والحائض والغائبة وكراهته في الحمام وعدم حرمة سائر الأذكار وكراهته

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل استوى قال وكف استوى قال يستوى عندك
المدح والذم فهذا يكون بسقوط قدر النفس وذهاب رقة الخلق فمندها يقطع الزيادة يثبت
الاخلاص اه واعلم أنا أشربنا بالخروج عن الاملاك حسالي ما عليه علماء الباطن كالجنيد
وسهل وأبي يزيد وشقيق ونظرائهم رضي الله عنهم من أنه لا يكون الزاهد زاهدا حتى يخرج عن
الشيء المزهود فيه بظاهرة وباطنه ومما لم يخرج باحدهما فهو راغب فلا بد إذا لم يرد من اخراج
لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرغبة بتفريق المال واخراجه عن
ملكه حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته لئلا يندمه ويجمع على الله قلبه وما دام بقي لدهم يلتفت
اليه فهو مقيد به محجوب عن الله تعالى وسوف يجره ذلك عن قريب الى ما خرج منه اذا لم يبلغ
في مجاهدته وصرفه ويخرج عن الجاه بالبعد عن الموضع الذي حصل له فيه وبالتواضع وايقار
الجنول والهر وب من أسباب الذكر وتعاطى أمور أعمال مباحة تفرق قلوب الخلق منه ومما
يستوعبه قبول الخلق وردهم لا يجي عنده شيء حتى اذا حكم به أئمة وتجوهرت نفسه بالزهد
والفقر لله تعالى بظاهرة وباطنه والخلق التام عن غيره تعالى وتمكن من حاله وصار يغلب ولا
يغلب ويفترس ولا يفترس وتكمل فوره وتظهر سره وفنيت ارادته واختياره وصار مع ارادة الله
تعالى واختياره وأخذ الحق عنه وعزله عن صفات نفسه فحينئذ ان فهم عن الحق باشارة الهية
تحمله وتظهره على الخروج للخلق أو الى الدخول في السعة والتباس بشيء من الدنيا كان في
ذلك بالله لا بنفسه هو يدا من تصور او صار كقمة قلب زاهدا وان رغب في الصورة فليس ذلك
برغبة في نفس الامر لانه بالحق لا بنفسه ولا يزال يقع الانكار في كل عصر من الذين يحولون هذا
الاصل على مشايخ عصرهم كما يقع للشيخ أبي مدين والشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما
لانهم يرون انهم خلوا من حقيقة الزهد لتلبسهم بالدينيا ويلزمهم أن يشكروا على جميعهم بل وعلى
غيرهم ما هم فيه من الجاه بتظيم الخلق لهم وقبولهم عليهم لان الجاه من أكبر أبواب الدنيا والزهد
فيه أعظم من الزهد في المال حسيما باق لان الأموال تبدل في استئصال القلب وملكها وهو
الذي حصل لهم والمحقق في ذلك ما اطلنا ودوان العباد اذا فني عن مراده واختياره وصار معزولا
عن نعمته ووصفه مقطوعا عن نفسه ليس عليه اعتراض في شيء من ذلك ولا في غيره لانه بارادة الله
واقامته فيه لا بنفسه وقد قال في العوارف بعد كلام في تفضيل الصوفي على الفقير والزاهد وأيضا
ترك الفقير الحفظ العاجل واغتنامه الفخر واختيار أمنه وارادة والاختيار والارادة علة
في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه لا يرى فضيلة في صورة
فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في
الدخول في الشيء وقد يدخل في صورة سعة مباحة للفقر باذن الله ويرى الفضيلة حينئذ في
السعة كان اذن من الله فيه ولا يسمع في السعة والدخول في اللذات التي لا بعد احكامهم
علم الاذن وفي هذا منزلة الآدام وباب دعوى المذعن وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد
يحكمه ركب الحال لملك من ذلك عن بيته ويحكمه حتى عن بيته فاد انضج ذلك ظهور الفرق
بين الفقير والتصوف وعلم أن انفق أساس التصوف وبه قوامه على معنى أن الوصول الى رتب
التصوف طريقة الفخر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر قال الجنيد التصوف
أن عينك الحق عنك ويحجبك به وهذا المعنى هو الذي ذكرناه من كونه في الاشياء بالله لا بنفسه

عليهم فاذا جاز الجهر بقراءة
القرآن فلا يجوز بسائر
الأذكار أولى لان أفضل
الأذكار كتاب الله وقد ذكر
المفسرون تسبيح الطهور
ونطقها بالأذكار عند قوله
تعالى وعلمناه عن حكاية نبيه
سليمان عليه السلام منطق
الطير فاذا كان البهائم التي هي
من غير العقلاء ترفع صوتهما
بذكر الله فلا انسان أولى بذلك
وسأني ان جميع الموجودات
ناطقة بذكر الله تعالى ما عدا
كفرة الجن والانس وأما الذين
جوزوه من علماء السادة
الحنفية من المتقدمين
والمتأخرين فكثيرون لا يحصون
منهم الشيخ العلامة الفاضل
محمد بن عثمان البلخي
مصنف الوافي في علم الفهولة
شرح اسمه المنهل في غاية
التحقيق وله عين العلم الذي لم
تتكفل عين الزمان بمثله أشار
في مواضع الى أن ذكر الجهر
جائز وان فائدته متعديه وهو
من أكابر علماء الحنفية
ومنهم العلامة المحقق ابراهيم
ابن محمود الاقصراني الحنفي
الشاذلي الموابي فانه ذكر ذكر
اللسان في شرح الحكم
العطائفة فهذا كما ترى قد نص
على جوازه في شرح كثر العباد
وفي عمدة الزرار وفي مجموع
النوازل وفي الفتاوى الخاتمة
والحسام والسراجة

والفقير

والصغرى والمنطق والجنيس والمزيد والامام حافظ الدين والامام تقي الدين

الحلواني وجميع من العلماء وسف الدين المديني والاصفهاني والملاحمي وصاحب علم والاقتصاري والقاري في بستانه وغيرهم
هنا ذكرنا وغيرهم وبعض هؤلاء من جميع بين الشريعة والحقيقة وبعضهم من أكابر علماء الظاهر من يرجع اليه في تحقيق

المذهب ولو كان عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بدعة لما أجازوه لمن كان له نية صحيحة وآخرهم سيدي الشيخ العارف بالله تعالى مصطفى بن كمال الدين الصديقي الخلق الحنفي والعارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد القني النابلسي وأما ما نقله صاحب البحر عن قاضي خان فلا يصح لأن المذكور فيها ما قدمناه والذي هو بدعة عنده أغاهاو ١٠٣ الشكر أيام العشر وما نقله صاحب

الغنية وان في السنة عن غنية
وسمى أي من الأحاديث
الصرح بالدلالة على جوازها
وفضله ما فيه الكفاية على أنه
يمكن حمل كرامته على أن
الأخفاء أفضل والجهر فيه
فضيلة لأن كلمة لا بأس قد
ردا عنها على ما هو خلاف
الافتعال لا المكره تنزيها
وبدل عليه قوله والأخفاء
أفضل كيف وقد نص أصحابنا
على أنه يستحب الجهر بالسلمة
حال الأكل لسمعه غافلا
فيمسح ويدخله في الكلام على
أقسام وعدوا الكلام بذلك
الله وتسميته من الكلام
المستحب والمتبادر من الكلام
والغالب الجهر فيه الجهر به
وقد كرهوا اعتكاف الصمت
وقالوا يستحب الاستغفار بتلاوة
القرآن أو التمسيل والتسبيح
وغيرهما من أذكار أو قراءة علم
الحديث أو الفقه أو التفسير
أو غيرها من العلوم الدينية
وكتب الرقائق ومذاكرة
أحوال الأولياء والصالحين
الذين عند ذكرهم تنزل
الرحمة وبذكرهم تنشرح
الصدور ويرغب في الطاعة
وفد كراين بطلان بعض
العلماء أن الفضائل الواردة
في فضل الذكر أغاها في لاهل
الشرف في الدين والكمال
المطهرين من الجرائم
والمعاصي العظام فلا يظن

والله تعالى زاد مكنونا في الأشياء بنفسها ما وافقنا مع ارادتها ما مجتهدان مباح علمها ما وافق
منهم لنفسه مستقل لعلها غير راكن إلى ما لمومه قائم براديه لا بمراد نفسه انتهى وهذا الذي ذكر
هنا هو حقيقة ما ذكر في الزهد اذ قال وقال بعضهم لما رآوا أحفارة لذو زهدوا في زهدهم في الدنيا
لما كانوا عندهم وعندى ان الزهد في الدنيا غير هذا وإنما الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد
لأن الزهد اختيار الزهد و ارادته تسند إلى علمه وعلمه قاصرة إذا أقيم مقام ترك الإرادة وانسلخ
من اختياره كاشف الله بمراده فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حيث شاء أو
يعلم أن مراد الله منه التلبس بشئ من الدنيا فيما يدخل بانه في شئ من الدنيا لا ينقص عليه زهده
فيكون دخوله في الشئ من الدنيا بالله وبأذن منه زهدا في الزهد استوى عند وجود الدنيا
وعند ما أن يتركها بالله وأن أخذها وأخذها بالله وهذا هو الزهد وقد رأينا من العارفين من أقيم في
هذا المقام وقوف هذا مقام آخر في الزهد وهو لمن برد الحق إليه اختياره أسعة علمه وطهارة نفسه في
مقام البقاء فزهد زهدا ثالثا و يترك الدنيا بعد أن يمكن من ناصيتها وأعمدت الموهبة فيكون
تركه للدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق في اختياره وتركها حيث يشاء تأسسا
بالأنبياء والصالحين ويرى أن أخذها في مقام الزهد في الزهد فقد دخل عليه ما وضع ضعفه وترك
شأن الآقوباء من الأنبياء والصديقين فيترك الرفق من الحق بالحق والحق وقد يتناول باختياره
رفقا بالنفس مندبر يسوسه صريح العلم وهذا مقام التصرف لأقرباء العارفين زهدا ثالثا والله كما
رغبوا أن يبالوا الله كما زهدوا وأول الله وقال في موضع آخر بعد كلامه وإذا استقرت النية لا يتقرب بالأخذ
ول بالترك بل يترك وقتا واختياره من اختيار الله ويأخذ وقتا واختياره من اختيار الله وهكذا
صومه النافلة وصلاته النافلة تأتي به وقتا ويسمع للنفس وقتا لأنه مختار صحيح في الاختيار في الحالين
وهذا هو الصحيح ونهاية النية وكل حال يستقر ويستقيم بشا كل حال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم من الليل ويقوم كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول
الشهوات ولما قل الرجل انني عزم أن لا آكل للحم قال كل اللحم فاني آكل اللحم وأحمه ولو
سألت ربي أن يعطيني كل يوم لا طعمني وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان
مختارا في ذلك أن شاء أكل وإن شاء لم يأكل وكان يترك اختيارا إلى هذه الأقسام الثلاثة في الزهد
أشار الشيخ شرف الدين أبو حفص عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

فلم يدين منها مومرا باختياره • وعنابها لم ينأ • وثر عيرة
بذلك جرى شرط الولايين أهله • وطائفه بالعهداؤفت فوقت
متى عصفت ربح القني • ففتاها • غنى ولو بالفقرة هبت لرب
وأغنى عنها باليسار جراثيها • مدى القطع ما لا وصل في الحب مدت
وإذا فهمت ما تلوناه عليك علمت حال الحباب الذين كانت الدنيا في أيديهم كعثمان وعبد الرحمن
والزبير وعمر بن الفاروق رضي الله عنهم ومن بعدهم من الأكابر وانهم أغا أعطوا بعد التمكن
والرسوخ في الدين فكانت في أيديهم لا في قلوبهم ونصروا فيها أنصرف الخازن الأمين وامتنلوا
أمر الله تعالى وأنفة وأما ما هلك مستخافين فيه كما حقق ذلك الشيخ تاج الدين رضي الله عنه
في تنويره وأوضح فيه المعنى الذي يكون به الطالب للدنيا مذموما ووضع التذبير المذموم وغيره
وقال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله تعالى عنه حكم التابع لحكم المتبوع فيما يتبعه فيه وأن

أحدان من آدم على الذكر وأقدم على ما يشاء من شهواته واتهم الدين الله وحرمانه أن يلحق بالمطهرين وبإغنا منازلهم بكلام
أجواء على لسانه ليس له دين قوى ولا عمل صالح انتهى قال تعالى أم حسب الذين أنجزوا الأسماء أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأما الصوفي أو المتشبه فلا انكار له إلا أنهم ادعوا إلى الله تعالى قال تعالى ومن أحسن قولا لمن دعا إلى الله وعمل

صالحا وقال انني من المسلمين فان لك انك عند أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم جائزا اذا كان لصاحبه نية صحيحة لان المدار على الاخلاص وحسن النية فاذا كان يخاف على نفسه الرياء فهو مخاطب بقوله تعالى واذا ذكر ربك في نفسك تضرعا والحاصل ان المقصود الاعظم جمع القلوب على الله ١٠٤ تعالى باى وجه كان سواء كان يذكر اسرا والجهرا ولهذا بعض المشايخ

كان المتبوع افضل وقد كان اهل الصفة فقراء في اول امرهم حتى كانوا يعرفون بأضياف الله ثم كان منهم الغنى والأمر والمسيب والفتنة لم يكنهم شكر واعلم احين وجدت كما عبر واعلم احين فعدت بل يخرجهم الواحد عاصفهم مولاهم به من انهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه كما انهم لم يعدوا بالافقدان بل ارادة الملك الديان وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى وبجسبه فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى اذا كان صاحبه يريد وجهه فافهم اه وما يدكر في كتب الوعظ والندكبر على سبيل التعقيب للدين او التنفير عنهم ان روى في حق صاحب السابفة العظيمة احدا العشرة المشهود لهم بالجنة من قال فيه الفاروق لو وزن ايمانه بيمان الناس لرجمهم وهو عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني رايت الجنة ذرايت فقراء المهاجرين والانصار يدخلونها سعيها ولم ارا احدا من الأغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رايت يدخلها معهم جوا فاعلم ان هذا الحديث وما في معناه على تقدير ثبوته لا شك كالفان الامور تختلف باختلاف المقامات وتتفاوت لثمة اوت الحالات وكثير من حسنات الأبرار بعد سيرة عند المقرين الاخبار ورياء له ارفين اتم من اخلاص المريدين فكذلك جبر هذا الامام الصديق المأمون ليس على حقيقة من الدب على الاليتين والمدين بل ما عذ حوا في حقه أخف وأسرع من طيران الصقر في حنا وان شئت قلت الطير ان في حقنا ابطا وانقل مما عذ حوا في حقه ولك ان تجعله من باب التصوير والتشيل وهو ابراز المعاني العقلية في الصور الحسية اسباب اقتضى ذلك كقوله لما خلق سيدى وقوله تعالى يوم يكشف عن ساق وغير ذلك من الآتى والأحاديث التي صرح بها علماء المعاني والبيان انها من باب التشيل وذلك انما كان سيده وان كان على سبيل العارية المحض وهو يتصرف فيه تصرف الوكيل الأمر المنتظر الغزل كما يدل على ذلك خروجه رضي الله عنه عن سبعمائة بغير كلها موقورة الأجمال وغير ذلك من أمثاله وحسن أحواله لكنه ابطاه شيئا ما عن السير في مقدمة جيش أمثاله من أهل السابقة في الاسلام ففر عن هذا المعنى بالجبوع على ان هذا لبطا لم يكن بطلاهاته وتحريف بل بطا عرفة وتشريف بقدر ما بين فعله فيما كان سيده كما يشير لذلك بعض الاخبار الواردة فيه لظهور شرفه وتبين مكانته وميزته كيف صبر على غاية الصبر اوقام بمحقوق الله فيما أتم القيام كني شاهد على فضل الصبر الحسن فانه صبر مع قدره كما قد منا وانما عبر بهذا التركيب المفجع دون غيره من التركيب المؤدية لذلك لانه قصد به التنفير عن الدنيا والتعقيب لها والتسلي عنها والامرا الاخرى كما قد منا عظيم جدا لذلك اذا جى فيه لجانب التخويف والتحذير هكذا عبر بعبارة تكاد ان تقطع دابر الرجاء من أصله ثم بعد كني هذا وجدت محمد الله ما يؤيد ما أولناه به من التمثيل من كلام الامام أبي حامد رضي الله عنه قال دقيقة اذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة جوا فلا تقطن انه لم يشاهده بالصبر كذلك بل رآه في لحظة كما رآه النائم في نومه وان كان عبد الرحمن مشا قاتما في بقة بشخصه فان النور انما أثر في أمثال هذه المشاهدة اقهر سلطان الحواس على النور والباطن الالهى فان الحواس شاغلة وجاذبة الى عالم الحس وصارفة وجهها على عالم الغيب والممكنات وبعض الانوار النبوية قد يستعلى ويستولى بحيث لا تسجره الحواس الى عالمها ولا تشغله فيشاهد في البقعة ما يشاهد غيره في المنام ولكنه اذا كان في غاية الكمال لم يقصر ادراكه عن بعض

اختار السر على الجهر كالنقشبندية رضي الله تعالى عنهم ونفعناهم آمين وبعض المشايخ اختار الجهر رضي الله تعالى عنهم ونفعناهم آمين وأما الشاذلية فان عندهم والحمد لله الذكر الجهرى والذكر السرى لانهم على سن من كان يذكر الله تعالى على كل أحيائه صلى الله عليه وسلم وعندهم لكل وقت ذكر المدار على عمارة الاوقات والساعات والمخظات يذكر الله تعالى اذ هو اقرب الطرق الى الله تعالى واحبها اليه وافضلها عنده سبحانه وتعالى جعلنا الله تعالى من المستغفرين في ذكره الهائمين بحبه العاشقين لجسالة المتلذذين غناحاته في حضرة شاهدة واقترابه ووصاله بجاه حبيبه ونبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم آمين وهذه الفتاوى المرضية لعلماء الملة الاسلامية في حوازمها في السادة الصوفية في سؤال في العلامة خاتمة المحققين شيخ الاسلام الشيخ خير الدين الرملى رحمه الله تعالى عما اعتاده السادة الصوفية من خلق الذكر والجهريه في المساجد في جماعة ورثوا ذلك عن آبائهم واجدادهم وينشدون القصائد المصادرة من ذوى المعارف الالهية

الصورة

كالقادرية والسعدية والمطوعة ممن سلم لهم فقهاء الملة المجديّة ويقولون يا شيخ عبد القادر

ويا شيخ أحمد بارفاني شئ الله ونحو ذلك ويحصل لهم في أثناء الذكر وجد عظيم وحال يقعدو بقم فيرفعون أصواتهم بالذكر فيطوبون الحال وينشرون المقال ولا يخلون ذلك من حضور ناس عوام يحصل منهم اللحن عند الهيام وقصد هم ذكر الله المهيمن بالعلام

يدخلون الذكر بنية صالحة ورغبة واضحة (فاجاب) بقوله اعلم اولاً من القواعد المشهورة التي في كتب الاثمة مقررة مذكورة ان
الامور بمقاصدها او الشئ الواحد يتصف بالحل والحرم باعتبار ما قد سلف له وهي مأخوذة من الحديث الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم
انما الاعمال بالنيات ومدار غالب احكام الاسلام عليه كائن ان كان عليه العلماء الى ان قال ١٠٥ حقيقة باعلية الصوفية لا ينكرها الا

كل ذي نفس حادثة غيبة ثم
رايت بعد مدة من افتتاني
هذا ما ذكره الشيخ أبي الفتح
محمد بن محمد بن عبد السلام
من كبار ائمة المالكية شيخ
الاسلام الدمشقي الدار رحمته
الله تعالى في وصورة السؤال
ما قول سادات العلماء ائمة
الهدى ومصابيح الدجى ابد الله
تعالى بهم الدين وقع بهم الجهلة
والمفسدين ونفع بعلومهم
المسلمة في رجل يزعم انه حنفي
حضر مجلس حاكم شرعي وادعى
على جماعة من الصوفية انهم
بذكر الله تعالى قياما
وبرقنسون وبقننون وقال اذا
حرام افنت بحرمه وطلب
من الحاكم المشاركة معهم
من ذلك فاحاب الجماعة
المذكورة بانهم جماعة
صوفية وذلك حائر عندهم فطلب
الحاكم الشرعي المشار له فتوى
من احد السادة الشافعية
ذا حضر الى مجلسه رجل من
اهل العلم والافتاء شافعي فاجبر
الملك بجواز ذلك في مذهب
الشافعية وقال يستغنى من
الرقص الذي يشبه حركات
المخنش فان ذلك حرام وان
الانشاد المشتمل على تنزيه الرب
وتقديسه ومدح الرسول صلى
الله عليه وسلم والترغيب في
الجنة والترهيب من النار وما
يحصل الشوق المطلوب شرعا
فكل ذلك حائر فاحاب الشخص

الصورة المبصرة بل عبر منها الى العرف اذا كشف له الاوان الايمان جاذب الى عالم الاعلى
الذي يبرغنه بالجنة والفنى وانثروا جاذبة الى الحياة المضرة زهى العالم الا... فل فان كان
الجاذب الى استعلاء الدنيا أقوى او مقاوماه جاذب الاخر صده عن السير الى الجنة وان كان
جاذب الايمان أقوى اورثه عسرا ووطأ في سيرة فكون من عالم الشهادة الى... وكذلك
تجلى له الانوار والاسرار من وراء زجج الحجاب ولذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن وان
كان ايضا لا مقصورا بل يحكم به على كل من قويت بصيرته واستحكم ايمانه وكثرت ثروته كثرة
تراحم الايمان واكثر لا نواعه لجان قوة الايمان فهذا يعرف كيفة اصدار الانباء الصور
وكيفية مشاهدتهم من وراء الصور والغلب ان يكون المعنى سابقا الى المشاهدة الباطنية
ثم يشرق منه على الروح الخيالي بصورة موازنة للمعنى فذلك مثاله وهذا المخطط من الوحي في
المنطقة فيفتقر الى التأويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير ولواقع منه في النوم نسبة اعظم
من ذلك ولا يمكن نسبة اليه نسبة الواحد الى الثلاث فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية
تتخصر شعاعا في ثلاثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس اه على ان هذا الحديث قد
طعن فيه الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد رضى الله تعالى عنه وقال الحافظ ابن العرقي في
تخرجه احاديث اذ جاء انه ضعيف وتال في محل آخر رواه احمد مختصرا في كون عبد
الرحمن بن عوف دخلها حبوا دون فقرائها المسلمين والمهاجرين وفيه عجارة زباد مختلف فيه
وقال ايضا في الحديث الذي روى انه قال له ام انك اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما
كذلك ان تدخلها الاحياء رواه البزار من حديث انس باسناد ضعيف وقال ايضا في الحديث
الذي رواه الحاكم انه قال بان عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحف ضعيف وقال
في الحديث الذي رواه الطبراني في الاوسط آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام دخولا في الجنة
سليمان بن داود لم يكن ملكه واخر اصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لا جل غناه فيه
نكارة (ثالث) تخرج من هذا ان تلك الاحاديث الواردة فيه كالباطنية ومن نقلها من
الائمة على ظاهرها فانما ذلك لقصد التنفير كما رويته في عن ذلك بغير هذا او ام الله والشيخ
ناج الدين رضى الله تعالى عنه حيث قال في أحد جوابيه في تنويره عن قوله قولي في حق
الاجابة منك من يريد الدنيا ومنه كم من يريد الآخرة ان للسيد ان يقول لعبد ما شاء وعلمنا
ان نتأدب مع عبده لثبوت نسبته منه فليس كل ما خاطب السيد به ينبغي ان نثبت له العبد ولا
نخطبه به اذ للسيد ان يقول لعبد ما شاء فخير بضالعه وتنتهظ له منه وقصده وعلمنا ان
نلتزم حدود الأدب معه الى آخر كلامه ومن هذا القبيل قول الامام الشافعي رضى الله عنه
في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بد امرأة لها شرف تكلم فيها فقال لو
سرفت فلانة لامرأة شريفة انقطعت بها قال الشيخ ناج الدين السبكي رضى الله عنه فانظر الى
قوله فلانة ولم يبع باسم فاطمة تأدبا منه ان يذكرها في هذا المرض وان كان ابو داود صلى الله عليه
وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما يحسن منا اه وقد جرى على هذا الادب الامام ابو داود
رضي الله عنه في سنة فانه اخرج فيه حديثا فيه شئ يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى آخره
قال قد ذكر تشديدا ولم يصرح بشئ ويرحم الله الشيخ ابا عبد الله بن عبد رضى الله عنه حيث
قال لما ذكر بعض المفسرين عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه في نحو هذا المعرض المتقدم

(١٤ - شرح رائدة الشريشي) المتكرر المذكور بقوله هذا الذي ذكرته باطل وقد كبرت هذه الفتوى
وطلعت زوجتها في ل ما قاله المتكرر صحيح ام باطل وهل هو مصيب في الانكار ام مخطئ وماذا ينزب عليه في تكفيره لهذا
المفتي الشافعي من الاحكام الشرعية وهل يكون عقابته هذه وانكاره قادحا في كثير من ائمة الدين كالشافعي ومالك ونحوهما

وطاعنا على السلف الصالح ومكفر الكل من قال يجوز ذلك من المتقدم والمتأخرين من الفقهاء والصوفية وغيرهم وهل لولا الأمر وعلى المسلمين ومجانهم مناقشة هذا المنكر على ما قاله ومقاتلته على ما نفقوه به ويثابون على ذلك الثواب الجزيل **فاجاب** رحمه الله تعالى الحديث ١٠٦ اللهم وفقه للصواب ان ماصدر من هذا المنكر المذكور والمحزن المفرور

وساقه مساقا فيقال اني بامر مستنقل جديا كذا نقله يترقى الكاغد الذي فيه رسم ويتكسر التلم الذي به كتب ورقم اه ولاشك ان ذلك خط من مرة وما ذاب له وقد روى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في أحمائي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فوشل ان يأخذه ومن المتفق عليه حديث أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه لا تسبوا أحمائي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهب ما بلغ مداحهم ولا نصيفه وسبب وروده أنه كان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضى الله عنهما شيء فسه خالد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ومثل هذا يقال وان كان المقول له محاييا تنبها على حفظ الصحابة عن ذلك ونهى الفضائل ان يتعرض للافضل الذي تقدمه بشهود المواقف الغاضلة فيكون من ردهم بالنسبة لجمعهم من باب أولى وقد خص هذا الحديث بعن الحديثين عن طالت صحبته وقابل معه وانفق وهاجر كسيد الرحمن الوارد بسببه ولكن العبارة انما هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما ذهب اليه الاكثر وصححه عياض هنا والله در الشيوخ أبي محمد بن أبي بدر رضى الله عنه حيث قال في باب ما تنطق به الالسنه وتقدمه الا فتد من رسالته ان لا يذكر أحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم الا بأحسن ذكر والامساك عما شجر بينهم وانهم أحق الناس ان تتمس لهم الخراج ويظن بهم أحسن المذاهب ولما ذكر النوع الأول من الزهد وهو الزهد في المال أشار الى النوع الثاني منه وهو الزهد في الجاه والياس فقال رضى الله تعالى عنه

ذلك الصبر عن حمد الورى ولك الثناء • ولاخير في عز يبارق في الحشر

الجد والملاحفة اخوان وهذا الثناء والثناء على الجليل من نعمه وغيره انقول حمدت ال رجل على اذاعه وحدته على حبه وشجاعته والورى الخلق واللام المصدر بها البيت بمعنى على كقوله تعالى ويخرون للاذقان أى عليها وعلى من ألقاظ الوجوب فالمعنى ويجب عليك بشرع الطريقة الصبر عن حمد الورى وانما عبر باللام الدالة على الملكية لاضرورة الوزن مع الاءاء الى أن المتصف بما تقدم من المجاهدة والمحاسبة والمراقبة والورع والزهد في المال يسهل عليه الزهد في الجاه ويصير طوع بده كانه من جملة خدمه كذلك كما تقدم في البيت قبله من كلام الشيخ أبي طالب رضى الله تعالى عنه واصبر مبتدا وخبره في المحرور قبله وعن حمد الورى متعلق بالصبر وقوله ولك الثناء فيه احتمالات الأول ان تكون الكاف زائدة واللام بمعنى عن وكلا ذلك عربي جائز في اللسان فالمعنى عليك الصبر عن الحمد وعن الثناء وهو الانسب بما يأتي في العوارف الثاني ان تكون اللام بمعنى من وهو عربي أيضا والكاف غير زائدة والمعنى يجب عليك الصبر عن حمد الورى ويطلب منك الثناء عليهم في محله والانسفهم لعدم حمدهم لك لرؤيتك ذلك من الحق سبحانه الثالث ان تكون اللام على بابها والكاف في موضعها أيضا فيكون المعنى عليك الصبر عن حمد الورى ولك الثناء من الله على ذلك الصبر فيكون موافقا لما بعده في المعنى أى يكون هو وما بعده تشبيها للريد واحثانا لك بتي عزمه ان تصعد عقبه هذا الصبر وتقويه لكامل همة على حمل أعبائه ثم قوله ولك الثناء أصله المد والمكن لما كان في محل الوقوف وهو نصف البيت قصره على افعه من يقف على المدود كذلك

من تحريم المباح وتكبير أهل العلم والصلاح أمر شنيع وقول قطيع لا يصدر منه له من عاقل ولا يتقوه به اييب فاضل لخروجه في ذلك عن القواعد العلمية وعدم رجوعه الى الضوابط الفقهية اذ من شرائط انكار المنكر معرفة مذهب المنكر عليه لاحتمال ان يكون ذلك الفعل جائزا لديه فصيبر الانكار منكرا والقاتل به من أى المذاهب كان موزرا فلا يسوغ الانكار في الفروع المختلف فيها الا مع اتحاد المذهبين في فروع الفقه والأصلين والمعرفة التامة بالحكم الشرعي في تلك الجزئية وما يندرج تحته من قاعدة كلية لا يكون المنكر على بصيرة والمنكر عليه في وجوب الامتثال على وتعه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الآية فلا يقدم على التكبر الاعمال محراب منسوع الرواية والاطلاع عارف بالخلاف ومراتب الاجماع لاسيما في مسألة السماع فانها دقيقة المغزى بعيدة المرمى واسعة المجال شاسعة المال قد اضطربت فيها أقوال السلف واختلف في تقريرها أئمة اختلف حتى عداها بعض العلماء من المسائل التي

الى الآن لم تحرروا كثر البحث فيها وتكرر كما صرح به غير واحد من المحققين **وهذه صورة ما اجاب** بها العلامة الشيخ عبدالحى الشرنبلالى الحنفى حيث قال الحمد لله الذى منح الصواب نعم الطريق الشيخ محمد مرداش وخليفته الشيخ كريم الدين الخلقى أصل ثابت في السنة من فعل سيدنا على وجعفر وزيد بن ثابت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وصرح به

العلامة الحافظ السيوطي في كتابه المسمى بـ **مهاوى الفتوى** ونقل الجواز عن الحنفية والمالكية وما وقع في رسالته منسوبة للعلامة
الحلي شارح منية المعلى وغيره من تحريم ذلك وتكفير مستحله من انقام الطبل والزمر عند مالك وبعض الشافعية فلمزم على
القول بتكفير مستحله تكفير هؤلاء الأئمة إعلام نعوذ بالله من نسبتهم اليه ١٠٧ وقول المعتز انهم يقضون صلاتهم

التي صلوا خلفهم قول من
لا يعرفه بفرائض الصلاة
وأركانها فلا دليل له على قوله
والاحول ولا قوة الا بالله العلي
ال العظيم وبغضك عن ذلك
كله قوله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى وأما
التوسل بالانبياء والاويةاء
بخيار اذ لا شك ان كل مسلم
يعتقد في السداد أحد أو غيره
من الاويةاء ان ليس له اتحاد
شي من قضاء مصلحة أو
غيرها الا بإرادة الله وقدرته
والمسلم متى أمكن حمل كلامه
على معنى صحيح سالم من
التكبير وجب التسليم اليه
ثم انقلت بعده هذا على رسالة
منسوبة الى المرحوم نوح
أفندي تقوى ماذكرناه
وترد خلافا قال الشيخ العارف
العلامة رئيس المحققين
الكاملين الشيخ عبد الغني
النابلسي رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به قد ورد علينا ضمن
كتاب من بلاد الروم من قصة
خبر قول تابع ترك داغ في
شعبان سنة ثلاث ومائة وألف
سؤال بالتركية ومعناه
بالعربية ان الشيء الثانية
حرمته بالاجتهاد لا بكفر
مستحله فواجها كفار مستحل
الرقص في ذكر الله تعالى
فأجبت عن ذات حيث
لنا الفرق بين الواحد في

وبها أخذ حجة ودشام من القراء وقوله ولا خير الا فيهما وفي عز خبرها وبارق في الحشر
صفة لعز ويصح في راء يبارق الفتح والاسراء فاعل ومفعول لان من فارقك فقد فارقته
فيقول كما والله أعلم بحب عليك الصبر أيها المر يد عن جد الورى لك وعن ثنائهم عليك بحب
تفر من أسباب ذلك ما أمكنك وتعالى لهم بتقيض مقصودهم حتى تخلص منهم ومن ثنائهم أو
ويطلب منك الثناء عليهم في محله والذات كرههم لعدم جدهم لك أو ولك الثناء من الله على صبرك
عن جدهم لك كما وردت بذلك الأخبار وشهدت بوجدانه قلوب الاخبار كل ذلك بمحتمله كلامه
على انك ان تبنت وفجحت عيني قبيلك رأيت انه ليس هناك ما يصعب عليك ان تتركك وترفعك
بمحمد لك أمر به رقت بنفس مفارقتك الدنيا أو قل ذلك لان الدنيا لها انقلاب وأحوالها
تدور كدوران الدولاب ومسائلها تذهب سر يعا كمر السحاب وتذهب ويبقى الحساب والمآل
انما يلتزم بحجة من يدوم ويوجه كل شيء وجهه وان دخل قبره دخله معه وليس ذلك الا لثبات
بما أمر به مولاه من الطاعات والذات بالانديبه اليه من نوافل الخيرات ويقنع بمحمد الله له
وشنائه عليه ويكتفي بعلم الله به عن حمد الخلق له وثنائهم عليه وعلمهم به وغير ذلك من الترهات
والحاصل لا خير في حجة من يخونك أحوج ما تكون اليه ويفارقك بين الوقوف بين يديه ويسلمه
يوم العرض عليه وأصل البيت قوله في الوارف في موضعين الاول قال فيه والصبر عن محبة
الناس والصبر عن الخول والتواضع والذل داخل في الزهد وان لم يدخل في التوبة وكل ما فات في
مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكره
والثاني قال فيه وقال السري الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذا
الحظوظ المألمة والجاهمة وحب المنزلة عند الناس وحب المحبة والثناء انتهى ومن الزهد في
الجاء الزهد في كثير من العلوم التي أواع بها الخلق لانها تترك في جاههم وترفع عند الخلق من
قدرهم ثم هي منها ما يرجع الى الظاهر وهو كثير ومنها ما يرجع الى الباطن كحال كثير من
المتسبين في ان كتابهم على قراءة مصنوعات القوم وأخذهم في دقائق التوحيد الخالص وعلوم
المواجد والجمعية بالفهم مع الخلو عن العمل والحال وعدم التعريج على التحقق في مقامات
الانزال فرحين بما نالوا من الفهم متوهمين ان ذلك حقيقة ما أشار اليه القوم فخرموا التحقيق
والعمل وتلقوا بالاماني والامل وبقوا في خطبة التصور ودائرة الفتور وصدق بهم ما كان سهل
رضي الله عنه يقول بعد سنة ثلاثمائة لا يحل ان يتكلم بعلمنا هذا الا انه يحدث قوم يتصنعون للخلق
ويتزينون بالاكلام تكون واجدهم لباسهم ومعبودهم بطونهم وحياتهم كلامهم وفي روايه
عنه انه أومى عنده موتة فقال من كان عنده شيء من كلامنا فليدفعه ولا يظهره فانه بعد سنة
ثلاثمائة الى ما فرقه يصبر زهد الناس كلامهم وعبادتهم لباسهم ومعبودهم بطونهم لا يعيا
الله تعالى باعمالهم وكف لاوتلك العلوم والمعارف ليست مما يدرك بالدرس والبحث ومطالعة
كتب القوم وحفظها وترتيب الفاظها والتشديق بها وليس ما يحصل في الفهم بواسطة الفاظ
من صورده انما المنتقشة في القوة المتخيلة هو ما أشار اليه القوم من علوم الاذواق والكشوف
والمشاهدات للفرق بين التحقق بالشيء والفهم له بل لأنسبه بينهم ما لا يخفى عليه كثيرة الغموض
دقة المعاني غاية في الرقة بعدة بجملة والتفصيل عن جميع ما عبر في عالم الملك والشهادة
خارج عن المألوفات مباينة لكل ما نشأ الخلق عليه ولم يشاهدوا غيره من محسوسات ومقوليات

ذكر الله ومن الرقص في الغناء طاهر لكل مسلم فان الباعث على الواحد هو اشوق الى الله تعالى والمحبة في جماله وجلاله
والباعث على الرقص انما هو الشهوات الفسائية والاعراض الشيطانية في العشق والعجور فن قال عن الواحد في ذكر
الله انه رقص فقد كفر لانه سعى الطاعة معصية كما ذكر الفقهاء في الخبر المعروف قال الشيخ على القاري المهكي فالبصائر في الميعة

الفارضية وكذا في الاشعار والحافظات والقاصحة وأمثالها كلمات كفرية بان جملها على المعاني الظاهرة كاهل الاتحاد والاباحه
اه كلامه في شرحه لكفرات بدر الرشدى فمن رقص بالمعنى الذي ذكرناه على ذكر الله تعالى كان رقصه حراما بالاجماع وذكر
الله طاعة بالاجماع ومن تواجد ١٠٨ بالمعنى الذي ذكرناه على الفناء والفسق كان تواجده طاعة لان الاعمال بالنيات

ولكل امرئ ما نواه وكان
الفناء بالنفس والفجور
حراما بالاجماع لا بالاجتهاد
واستحلال الحرام للمجموع عليه
كفر ومن لم يقبل بالحرمه
فراده التواجد على الذكر
لا الرقص فليست المسئلة
اجتهادية وانما هي مبنيه
على حسن الظن وسؤنه فمن
راى الحرمة المختلفة في حال
ذكر الله تعالى من السالكين
لحسن الظن بهم قال هذا
تواجد على ذكر الله تعالى
وهو طاعة ومن أساء الظن
بهم قال هذا رقص حرام لانه
معينه لان الرقص لا يكون
الا بالباعث النفساني والشهوة
المحيوانية والحاصل ان
الفرق بين التواجد والرقص
لا يخفى على المسلم المنصف
الحال من التعصب سواء
كان من العوام أو من العلماء
والرقص يكون بالتكسر
والخلع لا بالالهى والمجبة
والتواجد انما يكون
بالشوق الالهى والمجبة
الربانية ولا يخفى ذلك على
جميع الناس فمن ساءى بين
الرقص والتواجد بواسطة ان
كلامهما بجملة موزونة على
نفسه موزونة كن ساوى
بين السجود للاصنام والسجود
لله تعالى بواسطة ان كل منهما
وضع للمجبة والانف على
الأرض فكفر بلا خلاف

وضروباً ونظريات فلا ندركه بقياس ولا تدور بواسطة لفظ ولا تحمل عليها حقيقة معنوية
كما قال تعالى فلا تعلم نفس الا نحن نعلم من قرأه أعين وهي استعلام دارسة وانما هي علوم
وراثية تحصل بنسبة طياره الغلوب وزكاه النفوس قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال
عيسى على نبيه ناول عليه الصلاة والسلام من عمل بما يعلم أورثه الله علم لم يعلم فلا بد فيها من تحقيق
نسبة القرابة الموزونة بالموثقة بما كبد عقدا المحبة واحكام رابطة المحبة وقبول نطفة العناية
من صلب الوالديه وعملوقها في مشيئة الارادة وطهر ورجنين السادة وذلك يكون بسهر الدياجر
وظما الهواجر وأنواع الرياضات والمجاهدات وقطم النفس عن العادات والمؤلفات والدقوب
على الطاعات والتقرب ببيع اعمال البر الموصلة الى الى الدرجات وقطم العلاقات والاستعدادات
ومصرف الهمة الى الحق والاعتماد عليه في جميع الحالات والانقياد لشئ رباني عالم صمداني
والاستسلام لحكمه والامتثال لأمره قال الله عز وجل قد رضى الله عنه ما أخذنا الطريق عن القلب والقال
ولكن من الجوع وترك الدنيا وطلع المألوفات والمخينات والحاصل ان التحقيق بما يشير اليه
القوم اغنايتهم من طريق الارادة وان يرجع الى ما كابد سده فتقول قال الشيخ أبو طالب رضى
الله عنه ومن الراد عند الزاهد ترك قبول العلوم التي معلوماته اتول الى الدنيا وتدعو الى الجاه
والمنزلة عند انبائها وفيما نفع فيه في الآخرة وقربة به الى الله عز وجل وقد تشغل عن عبادة
الله عز وجل وتغرق الهمة عن اجتماعه بنى الله عز وجل وتغشى القلب عن ذكر الله
عز وجل وتحمج عن التفكير في آياته ونظمته وقد أحدث علوم كثيرة لم تكن فيما سلف
اتخذها انما فلولون علما وجعلها لفظا لونها لا انقطاعها عن الله عز وجل ومحجوبها من
مشاهدة علم الحقيقة لا يستطيع ذكرها اكثر دأهلها الا ان نسال عن شئ منه اعلم به يوم كلام
أحق أم نذيه اصرف وحكمة أم زخرف وغرور أسنة هو عتيق أم محدث وتشديق تخنة نخبر
بسوابك ومن فتنل الزهد والهدى الى رياسة على الناس ومدح الخلق أشد من الزهد في
الدنيا والدرهم لانهم ما قد سيدلان في الرياسة وكان يقول هذا باب غامض لا يصير الا بمسيرة
العلماء وقال الفضيل نقل الخور من الجبال أسير من الزلزال رياسة قد نبئت في قلب جاهل انتهى
وما أجل هنام من العلوم المحمدية قد فقه بعض الفضيل في موضع آخر فقال وقد ابتاع بعض الناس
علومه لم تكن فيما سلف منها علم الكلام والجهد والمغاييس والنظر والاستدلال على سنة
الرسول صلى الله عليه وسلم باذلة الى أى والمعقول ومنها اثار علم الرأى والقياس على ظواهر
القرآن والآثار ومنها اثار الاشرايات بالواجب من غير علومهم ولا بيان تفصيلها وفي ذلك تمهيد
للسامعين واضلال للغافلين وانما كان العلماء هم ذا العلم بظهور علم التوحيد ويخفون الاشارة
بالوجدية ظهور للناس ما يقع يخفون ما يضر ولان الواجب احوال اعمال قلوبهم فسكتها
أفخل وعلومها انصبه للربدين والعاملين فاطهارها هي البقية لهم فاطهر ودم وأخفوا وجدهم
لانه سرهم فسلوا من النصنع والرمي فاعطوا السامعين نصيبهم ومنعوا موم ما ليس لهم فعدلوا في
الموضعين معا ونصه لوانى الحاليين جميعا فخل هذا الآن فاطهر ضد فكان الى الضر وأقرب ومن
السلامة أمدق لم يحسن التفصيل ولم يوزن العبارة فانه يحسن الصمت لان من لم يتكلم به لم ينفع
به على سنة فكونه أقرب الى الله عز وجل ومثله كما قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آناه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها ومنها اثار علوم المعرفة بمعاني الرغبة لتمييز واعن الفقراء

من كشف الأسرار ومنه ما نسب الى الشيخ أحمد بن كمال بإشارحه الله قال بلغنا ان بعض العلماء
هل من زعم العلم اعترض على بعض أهل التوحيد والتأليف في التفرع والتكثير حتى شبههم بعدة الجهل أصحاب السامري وشبه
بهم كورهابا الجهل وشبههم وقت تواجدهم من تجلى صفات القهر والرجة على قلوبهم بالذين يطوفون حول الجهل أو بالذكفار

الذين وصفوا بقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاه وتصدية ثم قال ومن تشبههم يقوم فهو منهم وشنع على اهل الوجد والتواجد غاية التشنيع وغفل عن وصف المسلمين بالفعل الوضيع **(الجواب)** أقول وبالله التوفيق ان الوجد بروق أسها المحبة والخوف تلغ ثم تحمده سريه فقد تورثه علما وتوراوه وعلى مراتب فيها ١٠٩ ما يورث الوجدان العظيم وضده وهو

الافتقار فتقدم أركان بنيتها ويكاد يتلف نفسه من محاب الفقد كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الرسالة عند فترة الوحي حين أراد ان ياتي نفسه من رؤس شواهد الجبال الى آخر الحديث ومنها ما يورث الهية والسكون كما كان يحصل له صلى الله عليه وسلم من الوجد وقت تلقى الوحي حتى كان يؤخذ عن هذه النشأة حين ورود الخطاب الالهى وكان أشد عليه ما كان مثل صلصلة الجرس ومنها ما كان يحصل له من وارد قلبي فظهر عليه آثار العظم فيتميل ويتواجد خوفا وتخشوعا كما ورد في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياخذ الجبار سارك ونعالي سماواته وأرضه بيديه جميعا الى آخر الحديث وليس الوجد من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم بل كل من خواص هذه الأمة اذ اذكر الله وجل قلبه بل ليس للخواص فقط فسر بما يحصل للعوام حتى يذوب قلوبهم قلوب القاسية قلوبهم من ذكر الله أو مثل في ضلال مبین علی ان السادة تأمر

تكبر انهم في محبتهم لم يصر اليهم من الاسباب على مدار انفسهم وأحوالهم وهذا من أكبر أبواب الدنيا وأضره على مريد الآخرة وأطهره في الدنيا ومنها الكلام في التوحيد بخالفه علم الشرع وان الحقمة تخالف العلم الظاهر والحققة هي علم وهي أحد طرقات الشريعة وعلم الشريعة عنها فكيف بنا فيها وهي التي أوجبت ما هي عزه رصنه وعلم الظاهر الرجة والسعة فمن تكلم في العلم الباطن على غير اعد العلم الظاهر وأصوله فهو المخاد في الشريعة وواجبه بين الكتاب والسنة ثم قال ومنها الكلام في الذين بالوسواس والمخاطر من غير رد مواجبه الى الكتاب والسنة ولواجب معرفة تفصيلها ونفي ما لم يشهد له الكتاب والسنة منها في الواجبات والغلل وغرور في المشاهدات باطل وزور وكفي موضع آخر من العلوم المحمدية علم النجوم والعروض واعلم ان الزهد في المال والجاه يتنوع بحسب قوته وعنفه الى ثلاثة أنواع وقد تولى بيان ذلك أبو حامد رضي الله عنه مع زيادة بيان في المرغوب نفسه وعنه فقال الزهد في نفسه تفاوت بحسب تفاوت قوته على ثلاثة درجات السفلى منها أن يزهد في الدنيا وهو لها منته وقليه اليها مائل ونفسه اليها ملتزمة وتوكله يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذيق أولا نفسه ثم كسبه والزهد يذيق أولا كسبه ثم يذيق نفسه في الطاعة لاني السبر على ما فارقته والمتزهد على خطر فانه رعا قلبه نفسه ويخذه شهوة فتهود الى الدنيا والاستراحة اليها في قابل أو كثير الدرجة الثانية ان يترك الدنيا طوعا ولا استمارة اياها إضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين فإنه لا يشق ذلك عليه وان كان يحتاج الى انتظار قابل ولكن هذا الزاهد يرى المحالة زهده وياتفت اليه كاد يكون معجبا بنفسه وزهده ويطن بنفسه أنه ترك شيأه قدر لما هو أعظم قهرامته وهذا أيضا ثمة في الدرجة الثالثة وهي العلم ان يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده الا يرى انه ترك شيأه اذ عرف ان الدنيا لا شيء فكون كمن ترك حصة وأخذ جوهرة فلا يرى ذلك معه وضعة ولا يرى نفسه تاركا شيأه الدنيا بالانفة الى انه تعالى ونعيم الآخرة أحسن من حصة بالانفة الى جوهرة فهذا هو الكمال في الزهد وسيله كمال المعرفة ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات الى الدنيا كما ان تارك الحنطة بالجوهر آمنة طلب الاقالة في البيع ثم قال وأما انفسه بالانفة الى المرغوب فيه فهو أبلغ على ثلاث درجات الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار والآن لم كعب القبر ومناقب الحساب وخطر الصراط وسائر ما يبدى العبد من الاحوال كما وردت به الاخبار ثم قال الدرجة الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله تعالى ونعيمه واللذة الموعودة في جنه من الخور والنعصور وغيره وهذا زهد الراجح فان هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعلم والاحسان من الالم بل طمعوافي وجود دائم ونعيم سرمدا لا آخر له الدرجة الثالثة وهي العلم ان لا تكون له رغبة الا في لقاءه فلا بلغت قلبه الى الالم لم يضره الخلاص منه ولا الى اللذات لم يضره نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وهو الذي أخرجهم وهم واحد وهو الواحد لا يطلب غير الله تعالى لان من طلب غير الله فقد عبد غيره وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد الى مطالبه وطالب غير الله تعالى من الشرك الخفي وهذا زهد المحبين وهم العارفون بالله تعالى خاصة الامن عرفهم وكان من عرف الدنيا وعرف الدرهم وعلم أنه لا يقدر على ان ينجح بينهما لم يحب الا الدنيا وعرف الله تعالى

بالتواجدت كلفا خرب الاختيار افتقارا الى واحد جعفر بن عم النبي صلى الله عليه وسلم بحسنه - حين قال له الحبيب أشبهت خلقي وخلقى ووجدت ان لم يكونا أنا كوا فلا يترك الوجدان من سلب حلاوة الايمان وحرم من لذة الاحسان اللهم ارزقنا نجحة تقطع بها قلوبنا عن رغبة سواك ونعرفنا بل ونحبه عنا عليك آمين هذا وما كان من المناشئة في رفع الصوت فهو سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده فإنه ما استفيد من صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن عبد مولى ابن عباس أخبره
أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ما ورد من سنة الخلفاء
الراشدين فقد روي أن ناسا كانوا ١١٠ يذكرون الله تعالى عند غروب الشمس يرفعون أصواتهم فاذا خفيت أرسل

اليهم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أن نوهوا الذكر أي
ارفعوا أصواتكم اه فليت
شعري أي ضرر شعري يترتب
على الجهر بالذكر عند هذا
الجاءد الطيبة والقادي
القلب فالمحروم من حر
الاعتقاد والمغبون من انقضي
عمره بانقضاء فابن أبناء
المملوك من كثر حقائق
الغنى هيات هيات خسر
المطلون سؤال للعبي رحمه
الله تعالى عن ذكر الله تعالى
رفع الصوت مع جوابه
ما قول الأئمة الحنفية نفعا
الله تعالى بهم عن قوم يجلسون
ذاكرين رافعي أصواتهم
متواجدين صارخين مخالفين
لنص الآية وهو قوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وقوله
صلى الله عليه وسلم خير الذكر
ما خفي وإنه رافعي أصواتهم
بقوله فانكم لا تدعون أصم
وانكار ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه على جماعة رفعوا
أصواتهم أفدنا تقريرا محققا
مؤيدا أفادك الله الجنة آمين
أقول وبالله تعالى التوفيق
ان السؤال بعبد التعمق
لأطائل تحته بل ربما يجر
الكلام فيه إلى تخطئة مجتهد
من أهل الدين بل ولو كانت
لواحد من عامة المسلمين وإن
فتح الله على في شرحي صحيح

وعرف لذة النظر إلى وجهه الكريم وعرف أن الجمع بين تلك الذنوب بين لذة التمتع بالجوهر العن
النظر انقش التصور وخضرة الأشجار غير مكن فلا يجب إلا الذنوب ولا يؤثر غير ثم قال وأما
انقضاءه بالاضافة إلى المرغوب عنه فقد كثر فيه الأقاويل ولكن نشر إلى كلام محيط
بالتفاصيل حتى يتضح أن أكثر ما ذكر فيه قاصر عن الإحاطة بالكل فقول المرغوب عنه
بالزهد له أجمال وتفصيل وتفصيل مراتب بعضها أشرح من أحاد الأقسام وبعضها أجل
المجل أما الأجمال في الدرجة الأولى فهو أن كل ما سوى الله تعالى ينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في
نفسه أيضا والأجمال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة وهذا يتناول جميع
مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والياس والمال والجاه وغيره والأجمال في
الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه وأسبابهما التي توصل إليها من جميع خطوط
النفس والأجمال في الدرجة الرابعة أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم إذ
الأموال وإن كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وإن كثرت أسبابه فيرجع إلى
العلم والقدرة وأغنى به كل علم وقدرة مقصودهما ملك القلوب إذ معنى الجاه هو ملك القلوب
والقدرة عليها كما أن معنى المال ملك الأعيان والقدرة عليها فإن جاوزت هذا التفصيل إلى
شرح وتفصيل أبلغ من هذا كاد يخرج مائة الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة
تسعة منها فقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من
الذهب والفضة والحيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الدنيا ثم رده في آية أخرى إلى
خمس فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ثم
رده في موضع آخر إلى اثنين فقال وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ثم رده إلى واحد في موضع
آخر فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ
النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه اه واعلم أن كل مقام لا يصح للعبد حتى يرتفع منه
ثم يشرف عليه فيحججه كما قال شيخ الإسلام أبو إسحاق عيل الانصاري ثم الهوى رضي الله عنه
وقيل يكفيه أن يعطى حالا من المقام الذي سوف يرتقي إليه فيجمع به مقامه وهو ما اختاره صاحب
العوارف قال فيها واختلف المشايخ في أن العبد هل يجوز له أن ينتقل إلى مقام غير مقامه الذي
هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه قال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل إلى غير الذي هو فيه دون أن يحكم
حكم مقامه وقال بعضهم لا بكل له المقام الذي هو فيه إلا بعد ترقى إلى مقام فوته فينظر من مقامه
العالى إلى مادونه من المقام فيكنى أمر مقامه والأولى أن يترك الشخص من مقامه يعطى حالا من
مقامه الأول الأعلى الذي سوف يرتقي إليه فيجد أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو
فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء إلى العبد أنه يرتقي أو لا يرتقي إلى المقامات التي
عترج فيها السكيب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه إلا وقتئذ يترقى إليه
فلا يزال العبد يرتقي إلى المقامات رائدا أحوال اه وإذا علمت هذا هو الحقيقة التي منها يشرف
على التوكل كما قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه آخر أقدام الزاهد من أول أقدام المتوكلين
وكان الزاهد أن لا يتم له محظ صاحبه بالتوكل بل له ارتباط فوقه وأخص منه حتى جعله
أويس رضي الله عنه شرطاه كما سألني أشار لذلك فقال رضي الله عنه

• وان مقام الزاهد ما حله سوى • يرى من التدبير والحوار والجبر

المقدم على جميع الأحكام من الوسع ما لم أدر على شكر أقل قليله ومنه ركني ما لا يعني لسكر للذائل هذا
منحة الجواب وإن لم يكن من أولى الأبواب • فاعلم يا ولي أن الاستدلال بعموم ادعوا لا يصح أن يدخل فيه الجهر بالقراءة في
الصلاة والخطبة والأذان والإقامة فيغير من ورطه ويقع في أخرى ونعوذ بالله من الاتنين بل هو خاص بالدعاء فقط إذ خبر المطالب

ما خفيت وأما قوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي وإن حكم بطلونه لأنه أقرب إلى الإخلاص فلا يلزم من إفضائه أفضله
 الجهر بل ربما يوجد فيه الإخلاص فهو زان فضيلتين وأما إنكاره صلى الله عليه وسلم بقوله فأنكم لا تدعون أصم بئول تناويلات
 حسنة ومع ذلك أيضا لا يعم ما ذكرنا فالناويل الأول بقرينان الأول إخفاء ١١١ المسائل لمن يعم الحاجات والثاني

لم أر أدا أن يغيب في الحرب
 والتبني وخفض الصوت من
 الخدع في الحرب والثالث
 لعله كان مفترطاً مشوشاً
 على النسر وهذا أيضاً من
 الحالات المعدة على أن
 الأصل في كل عمل يقتدي به
 من لفظ ومعنى اظهاره
 والآيات والأحداث لا تكاد
 تنفاه في فضله وأما إنكار
 ابن مسعود أن ثبت فاعلمه غير
 الجهر مذمومة باجماع الصحابة
 والافكف بحمل إنكاره
 على مخالفة الجماعة وهو
 معهم يرفع صوته عند انقضاء
 صلاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالذكر والتكبير
 ومعلوم لديه أن الصحابة كانوا
 يرفعون أصواتهم في منى
 بالتكبير حتى يسمع أهل
 الأسواق تكبيرهم فيكبرون
 بتكبيرهم والأحداث في
 رفع الصوت بالتكبير على
 كل شرف برفع الصوت ثابتة
 ويخاف على منكرها
 الابتداء ومع ذلك فليس على
 أحد من الجهر بالذكر ضرر
 ولا ضرب الناول الحسن
 ينتج كل خير انما المؤمنون
 أخوة فاصحوا بين أخويكم
 واتقوا الله لعلكم ترحمون
 أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم وما هم به من علم أن
 يتبعون إلا الظن وإن الظن
 لا يغني عن الحق شيئاً وأعرض

هذا البيت والذي قبله في ضمن قوله وإن مدام الزهد ما حله سوى أخفى منازلته تمام التوكل وهو
 البرى عن التدبير والحول والجبر المشاهد وعد الحق عين يقينه فاطمأن بذلك طمأننا إجماعه عن
 تأثير الفقر والوفور وأما الأعراب وبمعنى الألفاظ تمام الزهد اسم ان ومضاف إليه ما قبله وحاله
 انما نأزله وصار من أهله حقيقة وسوى الجواب للنفى وبرى مضاف إليه ما قبله ومن التدبير
 متعلق به والتدبير انفة النظر في عاقبة الأمور والحول الحركة والجبر انلافي وكأنه ينظر بقوله
 والحول والجبر إلى لا حول ولا قوة الا بالله اذ ممة انا لا حركة ولا قدرة الا بالله فهو عن الاستطاعة
 والقوة بالجبر لأنه يرجع إلى ذلك ليكون الجبر انما يكون بالقوة بما فيه من موافقة البر المفقود
 فيما عير به عنه والحول والجبر عطف على التدبير فيقول لا والله أعلم وما نازل الزهد اصاله وحله
 حقيقة بحيث صار ما السكالة لا مملوكة الا البرى عن التدبير لا مردوا لا حتميل انفسه والتسلافي
 انشائه تذرك ذلك كله لرؤيته حسن تدبيره واهبارة واعتماده على حول الله وقوته ووثقه
 بوعده وثوقاً شدم وثوقه بما في يده قال امام أئمة الحسن رضي الله عنه أو غيره وروى مرفوعاً
 ليس الزهد في الدنيا بترك الحلال ولا باضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوفى منك
 بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أصبت بها أرغب منك فيها ولم تصب بها أما اذا
 اشتغل الزاهد في التدبير وأخويه فلا يصدق عنه اسم الزهد حقيقة لأن ذلك رغبة تنافي الزهد
 ولهذا جعل خبر التابعين أو يس رضي الله عنه التوكل شرطاً في الزهد فقال اذا خرج الزاهد
 يطلب ذهب الزهد وقال أيضاً الزهد ترك للمؤمن وقال بعض العارفين رضي الله عنه الزهد انما
 هو ترك التدبير والاختيار والرضا والتسليم لاختياره شدة كان أو رخاء وقال سهل رضي الله عنه
 التوكل ترك التدبير وأصل كل تدبير من الرغبة وأصل كل رغبة من طول الأمل وأصل الأمل
 من حب البقاء وهذا هو الشرك وقد جعل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه التدبير
 علة في المقامات كلها وقادحاً فيها وذلك في كتابه التنوير في أسقاط التدبير قال فيما نحن بصدده
 وهو الزهد الزهد ان يظهر جلي وباطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول المأكولات
 والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في الرأفة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله
 ثم ان التدبير قد تكلم القوم عليه وينبوا المعنى الذي يكون به قادحاً فقال الشيخ أبو العباس زرروق
 رضي الله عنه التدبير تغدير شئون تكون عليها في المستقبل مما يخاف أو يرجي بالحكم لا بالتفويض
 وبمحسب ذلك بالتفويض يخرج من التدبير والتفويض يخرج منه إيقاف القصد على اختيار
 الحق دون اختيار المبتدأ والاعتراض في المنتهى وإن كان كذلك لم يقدح تدبير الأمور وقال الشيخ
 أبو طالب رضي الله تعالى عنه وقد كثرت قوله رحمه الله يعني سهل بن عبد الله في ترك التدبير وينبغي
 أن يعرف معناه ليس بمعنى ترك التدبير ترك التصرف فيما وجه العبد فيه وأبغى له كره وهو
 يقول من طعن على الكسب فقد طعن على السنة ومن طعن في ترك الكسب فقد طعن في
 التوحيد انما به نبي ترك التدبير أي ترك الاماني وقول لم كان كذا اذا وقع ولم لا يكون كذا
 ولو كان كذا فيما لم يقع لأن ذلك اعتراض وجهل بسبب العلم وذهاب عن نفاذ القدرة وشهادة
 الحكمة وغفلة عن رؤية مشاهدة المشقة وجريان الحكم وبمعنى ترك التدبير فيما بقي وفيما يأتي
 بعد لأن فيه مثل هذا يقول فلا تشغل بالك مكر فيه والتدبير به عقل وعمل فمقطعك عن حالك
 في الوقت الذي هو الزم لك وواجب عليك حتى تكون فيما يأتي من الأحكام والتصرف في

عن نولي عن ذكرنا ولم ير إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم عن ضل سبيله ودوأ علم عن اهتدى ولا تطمع من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً نص الزباني في جواز رفع الصوت بما يتناول اسم الذكر وسنية رفع الصوت
 في شرح الكثرة ما نصه وأكثر التلبية متى صليت أو علوت شرفاً أو هبطت وادياً أو أقيمت ربكاً وبالاسحجار رافعا صوتك بها وكذا اذا

استه فقلت من نومك أو استه طفت راحلتك وعند كل ركوب ونزول لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يلي إذا القى راكباً أو صعد
أكمة أو هبط وأدبوا في أدبار المكتوبة وآخر الدليل ذكره في الإمام ونقل من البرازية في جواز الذكر بالجهر مانصه وأما رفع الصوت
بالذكر فبخلاف في الأذان والخطبة ١١٢ والجمع والاختلاف في عدد تكبير التثنية جهر لا يدل على أن الجهر به

ترك التدبير والتقدير لها بالزيادة فيها أو النقصان أو نقلها من وقت إلى غيره أو من عبد إلى آخر
ما تقدمه والتأخير كما ذكر في ذلك كما كنت فيما مضى إذ ترى أن الإنسان لا يدري ما قدمه مضى
قال في معنى أن يكون فيما يستقبل ترك التدبير له تارك للأمان في نفسه عانى ما ذكرناه كثر كره
أضاً فيما مضى فيستوى عند هذه الحالات لأن الله عز وجل أحكم الحاكمين ولأن العبد مسلم
للاحكام والأفعال راض عن مولاه في الأندام مع جهله به وأقرب الماسل فتترك التدبير بهذه المعاني
هو الميقن والميقن هو مكان المعرفة إذ جعل تعالى مكاناً مكن فيه على قدر المكان ما يليق به وكان
يقول بأمسكين كان ولم تكن ولا تكون فلما كنت اليوم قلت أنا وأنا كُن فيما أنت
الآن كالم تكن فانه هو اليوم كما كان وكان يقول أيضاً الزهد انما هو في ترك التدبير فهذا يعني
به ترك الأسباب التي توجب التدبير وأحراج السبب الذي يجب تدبيره لانه يكون متسبباً مقنيا
للسبب وهو ترك تدبيره الآن التدبير في هذا الموضع انما هو التمسك والقيام بالاحكام ووضع
الأشياء مواضعها فكيف لا يكون العبد كذلك مع وجود الأسباب ودواعيها فيستبعد بالعلم
مطالبة بالاحكام وانما هو ترك الأشياء المدبرة وإزاحة في الأسباب المبترعة حتى يسقط
عقل التدبير والتقدير فتكون ترك تدبيره يسقط أحكامها عنك واسترحلتك من
اتقياها والنظر فيها وأصل البيت من موضعين في العوارف الأول وهو الذي أشار فيه إلى أن
الزهد يتحقق بالتوكل سنده كرهه على قوله في التوب البيت والثاني نذكر كثره تنجها
للفائدة مع حذف ما تخلفها مما لم يرد ذكره قال فيها قال السري التوكل الانخلاع من المحول
والنوة وقال أبو بكر الوراق التوكل رد العيش إلى نوع واحد وقال أبو بكر الواسطي أصل
التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في أمانيه ولا يلتفت بسره إلى توكله لحظة
في عمره وقال سهل أول مقامات التوكل أن يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي القاتل
يغلبه كيف أراد ولا يكون له حركة ولا تدبير ويعني والله أعلم أول أنه أعلاها وأشرفها والأول
والثدوم والصدور أفاضل برادة في بعض الأحيان والافسأ أي من كلام الأمام أبي حامد
رضي الله تعالى عنه أول مراتب التوكل كالرجل مع وكيله الذي عرفه بالصدق ثم كالطفل
مع أمه ثم كالميت بين يدي القاتل وذكرنا تعبير عن هذه الأشياء بحسب المواجيد وسهل
كبيراً بقدر جدها على أنه سيأتي من كلامه ما يوافق ما أولناه به هنا ثم قال صاحب العوارف
ويشع أن التوكل على قدر العلم بالوكيل فمن كان أتم معرفته كان أتم توكله ومن كمل توكله
غاب في رؤية الوكيل عن رؤية توكله ثم إن قوة المعرفة تقيد بصرف العلم بالعدل في القسمة
وان الأقسام نصبت بأزاء المقسوم لم عدلاً وموازنة وان النظر إلى غير لو جود الجهل في النفس
وكما أحس بشي يتدح في توكله راء من ضيع النفس فنقصان التوكل بظهور بظهور النفس
وكما بهت ببقية النفس وليس للأقرباء اعتدالة عجم توكلهم وانما شغلهم في تعقب النفس
تغويه مواداً قلباً فاذا غابت النفس انهم مت مادة الجهل فيصبح التوكل والعبد غير ناظر إليه
وكما تحرك من النفس بغية برده على ضميرهم من قوله تعالى ان الله يعلم ما تدعون من دونه من
شيء فيغلب وجود الحق وجود الأعيان والأكوان ويرى الكون بالله من غير استتقال الكون
في نفسه وبصير التوكل حينئذ اضراً ولا يقدح في مثل هذا التوكل ما يقدح في توكل
الضعفاء في التوكل من وجود الأسباب والوسائل لانه يرى الأسباب موانعاً لأحياء لها إلا

معدة لأن الخلاف مبنى على
أن كونه سنة زائدة على أصل
الفعل في كم الصلاة كما
اختلفوا في أن سنة الأربع
في الظهر بتسليم أو بتسليمين
وذلك لا يدل على أنها لو
بتسليمين يكون بدعة أو حراماً
أه ونقل من شرح المنية
للجلي مانصه والجهر في
القرآن أفضل ان لم يكن عند
مشغولين بذكر الله تعالى
ما لم يخالفه ربه والله أعلم
بالصواب تحقيق استرجع
رواية الأمام برفع الصوت في
ذكر الله تعالى روى
الحافظ أبو عبد الله الحسين بن
محمد بن خسر والبلخي مؤلف
مسند الأمام أبي حنيفة رضي
الله تعالى عنه عن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه
أنه صلى الله عليه وسلم أبصر
قوماً يملون ويكبرون فقال هي
هي ورب الكعبة قتل وما هي
قال كلمة التقوى وكانوا أحق
بها وأهلها وروحدث
حسن على شرط الترمذي
ورأيت في شرح هذا الحديث
مانصه والظاهر أن الأمام
لا يروى إلا بما يوجب به اه
وفي آخر الأشياء والنظائر
في وصية الأمام الأعظم أبي
حنيفة رضي الله تعالى عنه
لأبي يوسف رحمه الله تعالى
مانصه واكثر ذكر الله فيما
بين الناس ليعلموا ذلك منك
أه بلفظه وفي جامع قاضيان جواز الذكر والتسبيح

بالتسبيح
والتلليل بالجهر في الحمام وأما قراءة القرآن في الحمام بالجهر ان لم يكن به أحد مكشوف العورة وكان الحمام طاهر الأوس بأن يرفع
صوته وان لم يكن كذلك فان قرأ في نفسه ولم يرفع صوته لا بأس ولا بأس بالتسبيح والتلليل وان رفع صوته بذلك أه بلفظه

أقول انظر الى قول المنكرين واقترائهم على قاضيان كما أوردنا من قولهم في مقدمة هذه الرسالة حيث قالوا قال قاضي خان في فتاواه رفع الصوت بالذكر حرام وعلى تقدير صحة إيراد ما قالوا ونقلوا برغمهم عن فتاواه فما عرفوا معناه (سؤال) اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أقر على فعل ولو كان رقصا كفعل الحبيشة أو ضربا بالدف كفعل ١١٣ الجوارى اللاتي أنشدن أقوال بهات وغيره

ولم ينكره صلى الله عليه وسلم
وتم وجود من غيره انكارها
حكمه أفتونا (الجواب) ان كان
تعميضا لفعل النبي صلى الله
عليه وسلم أو استهانة أو استخفافا
أو تحجرا جاعن حكمه فقد كفر
وان ثبت عنه حكم خلاف
ذلك فيفسر فان رجحه
فيعذر ولا يعزر والله أعلم
وسئل الامام الكامل الزاهد
العالم الشيخ عز الدين بن عبد
السلام من أئمة الشافعية رحمه
الله تعالى عن السماع الذي
يعمل في هذا الزمان في
محاسن الذكر فأجاب بما
صورته سماع ما يحرك
الأحوال السنية المذكرة
للاخرة مندوب اليه وقال في
قواعده الكبرى عند ذكر
السماع من كان عنده هوى
مباح كعشق زوجته أو أمته
فسماعه لا بأس به ومن يدعوه
الى محرم فسماعه حرام ومن
قل لا أجد في نفسي شيئا من
الانقسام المذكورة فالسماع
مكروه في حقه ليس بمحرم فمن
حرم بالتحريم والترك فقد
أخطأ فيما قال ووقع في الكفر
والضلال واستحق العقوبة
والنكك كالسأل الله تعالى
العصمة والتوفيق والهداية
أقوم طريق ذكر الشيخ ابن
حجر في فتاواه الحديث قال
انشاد الشعر وسماعه ان كان
فيه بحث على خير أزهى عن

بالوكل وهذا توكل خواص أهل المعرفة بالله اه وأما ما أجلبنا من ذكر درجات التوكل
الثلاث الذي وعدنا به قلها عن الامام أبي حامد رضي الله عنه فتفصيلها ما ذكره اذ قال التوكل
مشتق من الوكاله يقال وكل امرأ الى فلان أى فوضه اليه واعتمده عليه ويسمى الموكل اليه وكبلا
ويسمى المفوض اليه متوكلا عليه ومتوكلا عليه أى اطمانت اليه نفسه ووثق به ولم ينهه عن تقدير
ولم يتقده بحجز أو قصور أو قسور أو غير ذلك مما يعتاد القلب على الوكيل وحده ثم قال فان ثبت
في نفسك شك أشف أو باعتقاد جازم انه لا فاعل الا الله كما سبق واعتمدت مع ذلك تمام العلم
والقدرة على كافة العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد وبالآحاد وانه ليس وراء
منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته ذكاء ورحمته لك عنايته ورحمة
التوكل الى الحالة قلبك عليه وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه وحوله وقوته فانه لا حول
ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فان الحول عبارة عن الحركة
والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيب أحد أمرين اما ضعف
اليقين بأحدى هذه الخصال اذ ربيع واما ضعف القلب ومرضه باستئلاء الجبن عليه وانزعاجه
بسبب الأهواء الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج بعبادة الله وضماعته من نقصان في اليقين
ثم قال فاذا لا يتم التوكل الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته
فالسكون في القلب شئ واليقين شئ آخر وكمن يقين لا طمأنينة معه ثم قال واذا انكشف لك
معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت توكل فاعلم ان تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث
درجات * الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان تكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكه الله
وعنايته كحال الثقة والوكيل * الدرجة الثانية وهي أقوى ان تكون حاله مع الله تعالى
كحال الطفل في حق أمه فانه لا يعرف غيرها ولا يفرغ الى سواها ولا يعتمد الا بها فان رآها
تعالى في كل حال في ذيلها ولم يتخلها وان نابه أمر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه بالأمه
وأول خاطر يخطر على قلبه أمه فانه كذا برغمه قد وثق بكلماتها وكفائتها وشفتها ثقة ليست
خالية عن نوع ادراك بالتميز الذي له ويطعن أنه طبع من حيث ان النسبي لو طوبى بتفصيل
هذه الخصال لم يقدر على تلخيص لفظه ولا على اختصاره مفصلا في ذهنه ولكنه كل ذلك وراء
الادراك فمن كان تأله الى الله ونظره اليه واعتماده عليه كاف بما كلف الصبي بأمه فيكون
متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه ولا فرق بين هذا وبين الأول ان هذا متوكل وقد فنى
في توكله عن توكله اذ ليس يلتفت قلبه الى التوكل وحقه قبله بل الى التوكل عليه فقط فلا مجال
في قلبه لغبر المتوكل عليه وأما الأول فمتوكل بالتكليف والكسب وليس فانياعن توكله أى
له التفات الى توكله وشعوره بذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده واني هذه
الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه فقال ترك الاماني قسلا وأوسطه قال ترك
الاختيار وهو إشارة الى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه الا من باع
أوسطه الدرجة الثالثة وهي أعلاه ان يكون بين يدي الله تعالى في حركته وسكانه مثل الميت
بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا يتحركه القدرة الازلية كما تحرك يد الغاسل
الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه مجرى الحركة والقدرة والازالة والعلم وسائر الصفات وان كل
ذلك يحدث جبرا فيكون عين الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفرغ الى أمه

(١٥ - شرح رائية الشريشي) شرأ وتشوق الى التأسى باحوال الصالحين والخروج عن النفس ورعونتها
وحفظونها والدأب والتجلى بالمرآة للحق في كل نفس ثم الانتقال الى شهوده في كل ذرة من ذرات الوجود والعبادات كما أشار اليه
الصادق المهدوق صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد والاستماع

سنة والذي نسمعه في الطوائف اليمانية وغيرهم انهم لا ينشدون في مجالس ذكرهم الا بما فيه شيء مما ذكرنا وانهم ينشدون
والسامعون ما جاورون مثاليون ان صلحت نياتهم وصفت سرائرهم وما كانوا يخالفون ذلك في فهمهم من كلام الصالحين غير المراد بما
يلقى باغراضهم الفاسدة وشهواتهم ١١٤ المحرمة فهو لا عاصون آثمون فيحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة

ويصيح ويتعلق بذيله او يدخل خلفها بل مثال هذا مثال صبي علم انه وان لم يربح بامه فالام تظلمه
وان لم يتعلق بذيل امه فالام تحمله وان لم يسألها الله فالام تقاضيه وتسقيه وهذا المقام في التوكل
يترك الدعاء والسؤال ثقة منه بكرمه وعنايته فانه يعطي ابتداء افضل مما سئل فكيف من نعمة
ابتدأها قبل الدعاء وقبل الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك السؤال من غيره فقط ثم قال
فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الاحوال فاعلم ان المقام الثالث ينفي
التدبير راسا مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالمجهول والمقام الثاني ينفي كل تدبير الا
من حيث الفرع الى الله تعالى بالدعاء والانهال كتدبير اطفال بامه في التعلق بامه فقط والمقام
الاول لا ينفي اصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله في
الخصومة فانه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار اليه وكيله به
والتدبير الذي عرفه من عادته وسنته دون صريح اشارته الى آخر كلامه فانظر فيه ثم ذكر تفسير
هذا البري من التدبير والحل والجبر وما اصل ترك ذلك فقال رضي الله عنه

﴿ يشاهد وعد الحق عين يقينه * فلا أمن في وفرة ولا خوف في فقر ﴾

وعد الحق مفعول يشاهد والحق من اسمائه تعالى وتقدس وقد تقدم وعين يقينه اما نظرف
على حذف مضاف أي نصب عين يقينه أو منصوب على اسقاط الخافض أي يعين يقينه لا يعين
بصره وفلا أمن في وفرة الفاء نتيجة وأمن اسم لامبني والمجرور خبره والوفر المال والمتاع الكثير
الواسع وقيل العام من كل شيء ولا خوف في فقر اعرايه كاعرا ب ما قبله حرفا مجرّف وهو معطوف
عليه أيضا وفي من قوله في وفرة وفي فقر السمية كقوله عليه السلام امرأه دخلت النار في هرة
وبين الأمن والوفر مع الخوف والفقر من أنواع البديع المقابلة وهي ان تذكر أمرين فصاعدا
ثم تذكر ما يقابل ذلك لفظة لفظة وقد ذكر أولا الأمن والوفر ثم قابلهما بالخوف بقابل الأمن
والفقر يقابل الوفر ﴿ يقول والله أعلم ﴾ والسبب براءته وانسلاخه من التدبير وأخويه يشاهد
وعد الحق تعالى وتقدس بما يصلحه وما قسم له عنده بعين يقينه كأنه قد أخذ الموعد بيبده اذ يقول
تعالى ومن أوفى بعهده من الله انه كان وعده ما تبايل لتكامل يقينه وثقته بيبده وتحقق وفاء
وعده وكمال صدقه وحسن تدبيره وسعة رحمته يثق بما في يده أشد من وثوقه بما في يده نفسه لانه
وان كان يده فقدي يكون ليس هو نصيبه ولا رزقه فلا أمن عنده مسبب على الفقر كما هو حال فاقد
التوكل الواقف مع العوارض والوسائط فبأمن فيسكن وبأمن الوفر يضعف سكونه ويضمحل
مع الفقر وانما هو واثق بوعد الله ومطمئن قلبه بالله لا فرق عنده بين حالي والفقر لردوام نظره
لمولاه وعدم تعريجه على سواه فتدبر البيت بيان المنشأ التوكل وبساطه الذي هو الثقة بالوكيل
الحق وتجزئه في الحالة غير المتوكل وهو الواقف مع العوارض عن المتوكل الواثق بر به الواقف
معه قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه مجال التوكل سكنون القلب عن الاستشراف الى العبيد
والتطلع وقطع الهمة عن الفكر في ما في أيديهم من التطلع عاكف القلب على المقلب المتدبر
مشغول الفكر بقدرة التصرف المتقدر لا يحمله عدم الاسباب على ما حظه العلم عليه وذمه
ولا عنفه ان يقول الحق وان يفعل به أو يوالى في الله ويمادى فيه جريان الاسباب على أبدى
الخلق فنترك الحق حياء منهم أو طمعاً فيهم أو خشية قطع المنافع المعتادة ولا تدخله طوارق
الحاجات ونوازل الضرورات في الاخطاط في اهواء الناس والميل الى الباطن والصمت عن

أو يصيبهم عذاب السليم
والحاصل ان العبرة بالمقاصد
والنيات وما اشتملت عليه
القلوب وأكثبه الضمائر
فدرب سامع فيجب صرفه الى
الحسن وعكسه فيعامل كل
أحد بحسب نيته وقصده
وينبغي للانسان حيث أمكنه
عدم الانتقاد على السادة
الصوفية نفعنا الله بهم ان يسلم
لهم أحوالهم ما وجد لهم مجالا
صحيحا يخرجهم عن ارتكاب
المحرم وقد شاهدنا من بالغ
في الانتقاد عليهم نوع نعصب
فابتلاه الله تعالى بالاختطاط
عن مرتبته وأزال عوائد لطفه
وأسرار حضرته ثم أذاقه الهوان
والذلة وورده الى أسفل السافلين
وابتلاه بكل محنة وعلة فتعوذ
بك اللهم من هذه القواصم
المرهفات والبرواتر المهلكات
ونسألك ان تنظمنا في سلكهم
القوى المتين وان تمن علينا
بما مننت عليهم حتى نكون
من العارفين انك على كل شيء
قدير وبالاجابة جدير ولقد
وقع في مصر المحروسة سؤال
من بعض مشايخ الصوفية في
سنة ١١٠٥ صورة ما عليه
السادة الدمر داشية ومن
خلف خلفهم وحذا حذوهم
كالخولوية والسادة الشناوية
من ذكر الله تعالى والصلاة
والسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلقة المسماة

بالهوية ودورانهم مشتغلين بقولهم هو هو وقاصدين بذلك ذكر الله تعالى موطن بالوجد والشوق بما هم عليه
من خدمتهم لاسماء الله الحسنى واشتغال قلوبهم بتار الحجة والقول الذي في ذلك جاز لا اعتراض على فاعله وهل في ذلك تمثيل
بالسامري كما قال المعترض وهل هناك مناسبة بين من يذكر الله تعالى وبين ما يدعيه المعترض أم الامور بعة اصددها كما قال صلى

الله عليه وسلم وإذا قلتم بجزاؤ ذلك فماذا يلزم المعترض بقدر حقه في هؤلاء السادة الراغبين في التقدم المجدي وهل على ولي الأمر زجر من يتعرض لهم أم كفاف الحال الجواب أولاً أما كلمة هو وذكر الله تعالى بها فقد رأيت رسالة مستقلة في الكلام على ذلك ذكر فيها قال الشيخ عبد الله الجبلي في رحمه الله في تسبيح الملائكة كل منهم أذله عظمة ١١٥ الله من تجليه في أسمائه فأنفعلت ذواتهم في تلك الأسماء فهم

داكر ون من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الاسم أنت أنت أنت ومن حيث الذهول هو هو هو ومن حيث العظمة آه آه ومن حيث التجلي ها ها ومن حيث السر سحائل سحائل سحائل وذكر في الرسالة المذكورة أيضاً عن الامام الباقر رضي الله تعالى عنه ان اسم الله الاعظم هو هو وقال فيها أيضاً قد تواردت عبارة هؤلاء المشايخ المذكورين من المتقدمين والمتأخرين على ان لفظة هو من أفضل ذكر رب العالمين فلا ينادى بها غيره من المخلوقين وأجاب عن السؤال المذكور الشيخ العالم الفاضل الكامل أبو الخير أحمد المرحوم الشافعي الأزهرى فقال حمد المن أنزل في كتابه المكنون قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وصلاة وسلاماً على رسوله سيدنا محمد المنزل عليه ترغيباً للذاكرين في تكثير ثوابهم الذين يذكرون الله قداماً وقعوداً وعلى جنوبهم أما بعد فالذي عليه المشايخ المذكورون وأشباههم من أهل الطرق الجديدة في ملازمة ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم الحلاقة

حق ان لزمه أو بوالى عدوا أو بعمادى وليا أو لرب بذلك حاله عندهم أو بشكر بذلك ما أسدوه اليه بالكف عنهم ولا يرب الصنعة التي عرف بها نظره الى الصانع ولا تصنع المصنوع دخلة لعلمه بسبق الصانع لدوام مشاهدته ولا يسكن الى عادة من خلق ولا يثق بعناد من مخلوق اذ قد أيقن برزقه ونفعه وضربه من واحد هذه المعاني من فرط التوكل وان وجدت في عبد خرج بها من حد التوكل دون فضائله وتدخله في ضعف اليقين ثم قال فالتوكل قد علم يقينه ان كل ما يناله من العطاء من ذرة فما فوقها ان ذلك رزقه من خالقه وان رزقه هو له وان ماله وأصل اليه لا محالة على أى حال كان وان ماله لا يكون اغبره أبداً فقد نظر الى قسمه ونصيبه من موله بعين يقينه الذي به تولاه من أحد ثلاث مشاهدات ان دنت مشاهدته نظر الى قسمه من العطاء في الخيفة التي كتب له عند تصوره خلقه فيكتب فيها رزقه وأجله وأثره وشق أو سعيه فكما لا يدور أحد من الخلق ان يجعله سعيداً ان كان قسمه شقيلاً ولا يقدر ان يجعله شقيلاً ان كان قسمه سعيداً كذلك لا يقدر أحد ان يمنعه ما أعطاه موله من القسم فيجعل له مرزوقاً ان ذلك قد كتب كتاباً واحداً وجعل سواء وان ارتفعت مشاهدته نظر الى هذا في اللوح المحفوظ مفروغ له منه وهو ام الكتاب الذي استخرج منه هذه الخيفة وكان يقينه يكتب رزقه في اللوح المحفوظ وأنه لا يزد فيه بحول ولا حيلة ولا ينقص منه ليجز ولا سكتة كيقينه بما كتب فيه أنه من أهل الجنة فيدخلها لا محالة وان عمل أى عمل بعد ان يكون قد كتب اسمه في اللوح ومن جعل له فيها أثر كقول عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك ان الارض يرثها عبادى الصالحون فقد كتب الآثار والارزاق من كل شئ كتاباً واحداً في ثلاثة مواضع توكلنا العلم ونسكننا القلب في القسم كتب ذلك في الذك الاول وهو اللوح المحفوظ ثم في الزبور الاول من الصحف ثم أنزل بعد ذلك في كتابنا هو هذا الذي به عرفنا ما سلف من ذلك وان علمت مشاهدته العلى الاعلى اعلى مرتبته ونفوذ علمه وقوة يقينه اذ مشاهدته كل عديم من مقامه من معبوده ومن مكانه في دنوه وعلوه شهد هذا الذي ذكرناه معلوماً في علم الله عز وجل قبل خلق اللوح وسكن قلبه واطمأن الى علم الله عز وجل وما سبق منه له ولهذا جاء الاثران الزهدي في الدنيا ان تكون بما في يد الله عز وجل أو تترك ما في يدك وان تكون في ثواب المعصية أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك أى فيقول حرصك لنفاذ مشاهدتك وبذهب طمعك في الخلق لوجود زهدك فهذا هو الرضا فتدفع التوكل الزهد والرضا فيما يرى الله عز وجل هو رزقك الواصل اليك لا شئ فيه على أى حال وهو الذى لك عند الله عز وجل وهو معلوم علم الله الذى لا ينقلب وذلك أحد ثلاثة الاشياء ما أكلت فأفانيت ولبست فألبست ونصدت فأمضيت فهذا هو الذى لك في الدنيا من الآخرة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى ما عجب ما من جهل ابن آدم وعقلته ثم قال لك من مالك فذكر هذه الثلاثة واشترط مع كل واحدة آخرغايتها فقال ما أكلت فأفانيت وابست فألبست أو نصدت فأمضيت فاشترط الافناء والابلاء والامناء ثم قال بعد ذلك وما سوى ذلك فهو من مال الوارث وهذه الثلاث على هذه الاوصاف هي رزق العبد وهي التي في يد الله عز وجل له وهي الواصلة اليه فاما ما في يد العبد فقد لا يكون له انما هو مستودع اياه ومستخلف فيه وان قل كما حازه خسين سنة وانما فرغ له منه فان ملك سوى هذا أو ادعاه لاجل انه في خزانته أو قبض يده فذلك لجهله بالله وقلة فقهه عن الله عز وجل وغفلته عن حكمة موله الذى

المسماة عندهم بالهوية ودور انهم بها وقولهم هو هو فاصدين بذلك النشاط والمعونة على ذكر الله تعالى مع شدة الوجدان والشوق لذلك والهام والتلذذ بها هنالك مقتدين في اقوالهم وافعالهم بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم مطلوب مرغوب موافق في الحالة المذكورة للكتاب والسنة قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم

انما الاعمال بالنيات وانما الكل امرى مانوى وقال ايضا صلى الله عليه وسلم نية امرء خير من عمله والمدا في الاعمال على اخلاص النية فمن رعى مثل هؤلاء الجماعة بالاعتراض بقول أو فعل فقد تعرض للقتل من الله تعالى ومن مثل فعلهم بفعل السامري فيلحق به ان يمثل هو بمعبوده يعني المجل ١١٦ المذكور وكفى يعترض على ما هو مطلوب ومردود اليه فان زعم

المعترض ان فعلهم وذكركم لاجل الرباء وصرف وجوه الناس اليهم قلنا انه لا يطلع على ما في القلوب الاعلام الغيوب والحاصل ان الاعتقاد خصوصا في مثل هؤلاء الجماعة مطلوب ولا يجوز الانكار الاعلى من باقى ما يخالف الشرع وينابذه ظاهر امر من فعل أو قول كان يكف عورته أو يترك واجبا أو يفرضا أو يأتى بمنكر من المنكرات حال صحوه واختباره لاحاله غيبته واضطراره والله اعلم واحاب ايضا عن السؤال المذكور الشيخ الفاضل محمد الاجدى الشافعى الازهرى رحمه الله تعالى ووقع سؤال آخر في مصر المحروسة في التاريخ المذكور صورته ما تقول السادة العلماء رحمهم الله تعالى في رجل معترض يقول في حق السادة الخلوثة ونحوهم حيث يقومون للذكر ويدورون محللين آخذين بأيدي بعضهم بعضا ويسمونهم أهوية أنهم يكفرون لأنهم يرقصون ويتلاعبون بالذكر ويكفرون من يقول يجوز ذلك فإذا تترتب على هذا الحديث في انكاره على هذه الطائفة الفائرة الناجمة ان شاء الله تعالى الذين يجتمعون على تلاوة القرآن العظيم وذكر الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم واخراجهم عن دائرة الاسلام وهل هؤلاء الطائفة مستند من السنة المطهرة أو من أحد من السلف الصالح أم لا ومن جهة اعتراضه وشدة متعلق اقترانه ان قال الجماعة اقتضاوا صلواتكم التي صليتموها خلف من يفعلها أو يقول بجوازها ومن جهة اعتراضه ايضا ان من يقول بأسدى أحد يابدى أو غيره من الاولياء يكفر لانه أشرك مع الباري سبحانه وتعالى غيره مع ان قائل هذا انما يقوله بقصد التوسل بالولي

لوعرف حكمة الله وقدرته علم ان صدوقه وخزائنه يده من خزائن الله عز وجل في أرضه يودعها ما يشاء الى الوقت الذي وقت فتستقر عنده من هي له كصف شاء فقد قال عز وجل فتستقر ومستودع وقال الكل نبأ مستقر وقال ولله خزائن السموات والارض اه وقد يحتمل كلامه غير هذا المجل وذلك لان الوعد أحد أقسام الكلام وكلامه وصفه يعني قوله يشاهد وعد الحق أى وصفه وليس المراد خصوص صفة الكلام بل الجنس ويستقيم بذلك أيضا الكلام وبين استنتاج عجز البيت عن صدره من غير احتياج ان تكون في سببه وذلك لان صاحب حضرة الاوصاف لا ينف مع ظواهر الامور بل ينف بصبرته الى ماتحت الخدور وظاهر الوصف لا يحكم على باطنه فمن لم يأمن من الوفر ولا يخاف في الفقر أيضا الاوصاف متنوعة متقابلة اوصاف جمال وهي الرجا ووصاف الجلال وهي الخوف ومن أقوى اخطار بالبال خطور مقابله ومن ثم أيضا نجد صاحب حضرة الاوصاف لا يرجى الاحاف ولا يخاف الارجا والوفر من اوصاف الجلال وانفقر من اوصاف الجلال لا يأمن أيضا في الوفر ولا يخاف في الفقر بل ولا يأمن بمقام ولا حال ولا يساكن وجدوا ولا يباين فقد ابل سقى كالخط في الهواء لا لهاله الامواله ولا اعتداده سواء ولا يأمن له الاجاه والى هذا المعنى يشير ما يدكر عن جردون القصار رضى الله عنه انه سئل عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك داني لم تأمن ان تموت ويبقى ذلك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دينام غير ان تترك وفاء لا تأمن من الله تعالى ان يقضي اعنك برد السائل لاصل التوكل ومنعه وأشلاه على ٧ لنظر العالم والقدرة وهذا الاحتمال يتضمن مجارا شقيا في البيت بعده سنة ونحوه ان شاء الله تعالى واعلم ان التوكل له شرف عظيم وكفاة فخر ما يدكر فيه عن سهل رضى الله عنه وهو قوله العلم كله باب من التعبير والتميز كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقال ليس للتوكل حدود لا غاية ينتهى اليه اه وهذا آخر عتبة من العقب التي يطلب غشها أهل الحرانة المعنوية ومازها العقدة شامها عصابة ماء النسيان لقد شامها الحرانة الخمسة وذلك ان ما سبق له التوفيق وأرعدت أرض قلبه رعد عود الزجر وهبت فيه امشرات رياح الاتباء واصابها صيب القدرة والتوبة حتى تمكن منها الرى وغرس فيها بحيرة من فضل دوام العمل وحرث ذلك بحراث المجاهد ونقى نباته من الحشيش المفسد للنبات با له المحاسبة والمراقبة ثم لم يحبس عنها المطر في وقته بحيث انسكب في اغشى ابل الى الورع ومطر دمة قطع الزهد وابل نسيان التوكل وكانت أرضه تلك داخل طاعة امامة الشيخ الرباى وتحت دائرة ولايته كى تسلم من فساد جنود هواء طغيان النفس والهوى فقد سلمت فلاحته وربحت تجارتها ونجحت سماته وان له ان يتخذ اندارا أوسط مندرة أهل التوحيد وجرنا بين حوائط أهل التجريد وهو بالاعتناء بذلك بين ديار أهل التفريد وقد صار من تجار أهل الحضرة وواحد مجال النظرة ولما فرغ من الكلام على الركن الثاني وما هو من تيممه وكان ركن التوبة وركن الزهد يشتملان على جميع الملقنات أشار لذلك فقال رضى الله عنه

وفي التوب والزهد المقامات كلها * فروضها من طيبة عبق النشرب المقامات مبتدأ وكلها تأكيده وخبر المبتدأ فى الجرح ورقبته والرض مجتمعة الماء والحضرة والمراد هنا الرياض والرض مبتدأ وعقب النشرب خبره والنشرب هنا الرى الطيبة ومن طيبة

متعلق دائرة الاسلام وهل هؤلاء الطائفة مستند من السنة المطهرة أو من أحد من السلف الصالح أم لا ومن جهة اعتراضه وشدة متعلق اقترانه ان قال الجماعة اقتضاوا صلواتكم التي صليتموها خلف من يفعلها أو يقول بجوازها ومن جهة اعتراضه ايضا ان من يقول بأسدى أحد يابدى أو غيره من الاولياء يكفر لانه أشرك مع الباري سبحانه وتعالى غيره مع ان قائل هذا انما يقوله بقصد التوسل بالولي

لقربه من الله تعالى مع اعتقاده ان الله تعالى اله واحد لا شريك له فهل اعترضه مردود أم لا ودل التوسل بالانبياء والاولياء عاين
في الحاشية وبعد الحاشيات أم لا أفيدونا مأجورين الجواب قال الشيخ الامام العلامة أبو العز أحمد بن العجمي الشافعي الزفاني الأزهرى
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ١١٧ هذا المعترض لا يؤبه أى لا يعتبر

باعتراضه ولا يتابع فى أقواله
وان اعتقد ان ما عليه هذه
الطائفة كفر فبداهة به وعليه
ان يحدد اسلامه مع تعزيره
وتنصيح له لاساءة الادب
وتعويبه فقد دواظبت هذه
الطائفة أحلة اعلام مشايخ
الاسلام كاهلامة المقدسى
والعلامة الشرنبلالى وحضر
مجالسهم جهابذة حفاظ
فلهؤلاء الطائفة سند أى سند
وسلف أى سلف وما يفعلهونه
ليس برقص اغما هو مجرد
دوران ومع التنزل فالرقص
الحالى عن التكسر والتثني
لاحرمه فيه ما لم ينضم اليه محرم
كألة ومزمار أو أشغل على
تكسر وتثن كفعل الخشنين
لمضاهاتهم ومن تشبه بقوم
فهم ومنهم لا مطلق التكسر
والثني لو روده عن السلف
الصالح وعدم ورود النهي
عن صاحب الشريعة الفراء
عن مطلق التكسر وهو ظاهر
وأما أمره بقضاء الصلاة دليل
على سوء عقيدته امال كونه
لا يرى صحة الصلاة الاخاف
معضوم أو اعتقاد كفرهم
وهذا كفر والبيان لله تعالى
فان الصلاة صحيحة خلف كل
بر وفاجر ولا قضاء كالوبان
امامه محدثا أو ذا نجاسة خفيفة
وانما يلزمه القضاء اذا بان
امامه كائرا معلنا أو ما قوله
باسندى أحمد بابدوى أو

متعلق بعبق ومن فيه تعليل ومو الضمير في طيبه عائد على الروض والمقامات بتأويل ماذ كر
واستعار التوبة والزهد لانهم ما لم يشتملوا على كل المقامات صار اشبهين بروض ازهار و رباحين
وشبه المقامات بالازهار والرباحين وتقدم المقامات كلها في التوبة والزهد فروضهما من شدة
طيبه أو طيبها عبق النشأ أى قوى الرائحة والتعطرو به ان تكون المقامات كلها في التوب
والزهد من ثلاثة أوجه الوجه الاول ان التوبة والزهد اذا كلا شتملا على المقامات كلها بالفعل
اشتمال النظر على المظروف واندرجت فيها الان التوبة في مبتدأها تحتاج الى الزاجر والانتباه
والبقية وتستقيم بالمجاهدة والمحاسبة والرقابة والورع ولا يستقيم ذلك الا بالصبر باقامته
كل بحسبه ومافات منه دخل في الزهد كما قدمنا وتتمل ايضا على الخوف والرجاء لان الرجاء
حامل على الخوف من وفاة المرئى والخوف حامل على التوبة وتتمل ايضا على الانابة وعلى
رؤية عيوب الافعال لانها من ضرورة صحة التوبة وعلى محاسبة النفس والتقوى وعلى الشكر لان
الشكر يفيد الجوارح عن المكاره والالم يكن شاكر او على الرضا لله ثمرة التوبة النصوح وعلى
الحجة لاشتمالها على الحب العام الذى هو للحب الخاص المشتمل على جميع الاحوال بمثابة الحبس
حسبما يأتى تفصيله ان شاء الله تعالى فى الصحة وعلى الاخلاص والصدق وغير ذلك من المقامات
والزهد ويشتمل على الفقر لان الزهد فقر وزيادة كما يأتى وعلى التوكل اذ به يتحقق الزهد كما ان
الزهد مقدمة للتوكل والتوكل مقدمة للرضا على المحبة والمعرفة لانه لما كان الزهد كما قدمنا
لا يتم الا بالثقة بالله والتوكل عليه والاستسلام له كما جاء فى الخبر أو الاثر الزهد ان تكون عافى
بدا الله أو تقي الخ فلا يثق به ويعتمد عليه الا معرفته به ولا يفرح بما يصيبه الا محبته له قال الشيخ
أبو طالب رضى الله عنه الزهد يجمع التوكل والرضا والاشتماع الى الخير الذى جاء فى الزهد ان
تكون عافى بدا الله عز وجل أو تقي منك عافى بذلك فهذا هو التوكل قال وان تكون ثواب
المصيبة افرح منك لو انها بقيت لك فهذا هو الرضا ثم ان المعرفة والمحبة داخلتان فيه فأتى مقام
أعلى من مقام جمع هذه الأربع وهى غاية الطالبين اه وكل مافات فى التوبة يدخل فى الزهد
وقد تقدم تفصيل كثير من هذا فى باب التوبة والمجاهدة والمحاسبة والرقابة والورع والزهد
وغيرها فراجع فى محاله وأصل البيت على هذا ما تقدم فى الابواب المذكورة من العوارف مع
قوله اثر ما تقدمنا على قوله وفى التوب حال الخوف المستين ثم ان الثائب حيث قصد الجوارح عن
المكاره واستعان بنعم الله على طاعة الله فقد شكر النعم لان كل حارجه من الجوارح نعمة
وشكرها قدما عن المعصية واستعمالها فى الطاعة رى شاكر للنعمة أكثر من الثائب المستقيم
فاذا جمع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال التقط ومحاسبة النفس والتقوى
والمجاهدة ورؤية عيوب الافعال والانابة والصبر والرضا والمحاسبة والرقابة والرقابة والشكر
والخوف والرجاء وإذا صحت التوبة النصوح وزككت النفس انجحت مرآة القلب وبان فيج
الذنبانها فيحمل الزهد والزهد فيحقق فيه التوكل لان لم يزد فى الموجود الا لا عتماده على
الموجود والتسكون الى وعد الله تعالى وهو عين التوكل وكل ما بقى على العبد من بقية تحقيق
المقامات كلها بعد توبته يستدركه بزهده فى الدنيا وهو نائب الاربعه ثم قال فاذا جمع زهد العبد
صح توكله ايضا لان صدق توكله ممكن من زهده فى الموجود فى استقام فى التوبة وزهده فى
الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتمكن فيها وتحقيق بها ثم قال فاذا تاب توبة

يا شفى فلان ليس من الاشراك لان القصد التوكل والاستغناء قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقد
سئل استاذنا العلامة الاسلام وحامل لواء الشريعة انما على أحسن نظام الشيخ محمد الشورى رحمه الله تعالى عما يفعله السادة
العلوية من ذكر الله تعالى قائمين محلقين رافعي أصواتهم بقولهم هو هو فهل لمن يعرف ذلك الاعتراض عليهم ويدعى انهم يعمون من

ذلك فاجاب بان طريق السادة الخلوقة من أعظم الطرق العرفانية وقد سلوكها الكثير من الأئمة الاعلام السادة القادة العظام لتصفية السرائر وتنوير الأفئدة والبصائر والتخلص من الرغوبات النفسانية والتخلق بأخلاق تلك الاسرار العرفانية فاشرفت عليهم أنوارها ودارت فيهم وبهم وعندهم ١١٨ أسرارها فتكاملوا بالحقيقة بهذه الطريقة وصاروا هم المشار إليهم بالكمال على هذه

الحقيقة قد ألهمهم من موارد ما أعزبها ومشاهد ما أطعها كرم عن حياضها العاملون وتلوا في مشاهد أسرارها وما يعلقها الالامعون الى ان قال فلا انكار ولا منع من ذلك ولا اعتراض على أهل هذه المسالك ومما كتبه الشيخ محمد الشهير بالعارف الخلوقي الى شخه شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر المكي نزل مكة المشرقة ما قول السادة المحققين رضي الله تعالى عنهم أجمعين في جواب من يذكر ان الله تعالى قياما وقعودا وبالانعام الموسيقى بالتمطيط واظهار المدين هجرة وآلام الف اله ومد الهاء من الهوة وولون هو وها وهي ويذكرون بالخلق وحى ورتعون بعض الأحيان بالتواجد والوثبات ويقبسون عن ادراكهم ويقعون على الارض ويشدون الأشعار والكلام المطرب المهيح المحرك للذهن الى النشاط وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المرئيين من أهل الطريق عموما وخصوصا هل هو حرام أولا وهل تركه أولى أو هو سنة وهل يجوز الانكار على هؤلاء أم لا أصل في الكتاب والسنة وهل يجوز سب مشايخ الطريق أفئتنا أثبت اللجنة فكتب الشيخ الجواب فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين اللهم اني أسألك الهداية يجوز الذكر بجميع

نصوحات زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غذائه لغذائه ولا في عشاءه لغذائه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق هم بعد فقد جمع في هذا الزهد والفقير والزهدي أفضل من الفقر وهو فقير وزيادة لان الفقر عادم الشيء اضطراروا الى هذا تارك الشيء اختيارا وزهده يحقق نوكله ونوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدقه وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات انتهى الوجه الثاني وهو الذي وعدناك به انه لا ينال شيء من المقامات الا بالزهد فيه والتوبة عنه وهذا كلام يشكره من لم يبلغ محله وبما غفل عنه من هو من أهله فلتحاول في طرح مقافله وكشف شيء من سوا حله ولعل المنان ينظر الى زعمنا في ذلك فيمن علمنا بما فتحه ساله من خاتمه وفتحته صلى الله عليه وسلم وعلى آله فنقول والله المستعان وعليه التكلان ان العبد اذا عظم تعطشه لمولاه وكان مطلوبا به هودون ماسواه وترفت دواحي اشتياقه لحماه ثبتي همته الاياه وتستكشف وتشمئز ان وجهت وأثبت بسواه وتشد قول ذلك الآواه

ان كان من اتى في الحب عندكم * ما قدر آيت فقد ضيعت ايامي وكذلك ان خطر له غير الله بر ما تاب منه سر يعا ورأى ذلك من نفسه من أعظم الجنابات كالأدوة ونقض العهد فلا تلوح له مرتبة من المراتب أو مقام من المقامات الا ويتوب من الوقوف معه أو يزهد فيه رغبة في سيره وادخاله بالاله وهذا غاية في التوبة والزهد ومن تمكنت عظمة مولاه من قلبه واستولت على سويدائه ولبه اكتسبه التواضع الحقيقي فلو ملك والحالة هذه الدارين واستخلف في العالمين لنزل عن ذلك كله تواضعا لله تعالى لسان حاله ومقاله تخولني عطفًا ولأية ملكها * وياي خضوعي كل تلك المراتب ولو خسر بين كونه وليا مملوكا أو وليا عبيد التواضع واختار الله مودبه اذ تواضعه ناشئ عن شهود عظمة الربوبية وتحقق حقارة الأصلية فهو ذات له واما بالذات لا يختلف ولا يختلف وهذا نوع آخر من الزهد والتوبة ومن هذين البسطين يقال لو كانت الاحوال والمقامات عبيدا لي لبعث الجميع زهدا عني في ذلك ولو خطر شيء من ذلك سألني لنت منه فهدى كذا تفهم التوبة والزهد المذكور لا كما يفهمه أهل التقصير وهذه التوبة وهذا الزهد يكسبان سني الاحوال والمقامات ويرقيان الى أعلى الرتب التوحيدية والدرجات وكيف لا ومن شغل بالله عن حظه فعليه نصب الحظوظ ومن شغله حظه عن الله فهو مفلوظ ومن ههنا نتاج شيا مما كان يجري على لسان مولاي الوالد رضي الله عنه انهض الله الطالب وتحرر به من رق المنازل والمرتبات وهو قوله رضي الله عنه لا ينال مقام من مقامات العارفين أو ينال حال من أحوال المتوجهين الا بالزهد فيه الوجه الثالث ان المقامات لغيرها يعينها نصب في البعض الا ترى ان من تمهدت له ارضا صأت التوبة ووفق لاستبانتها زجه ذلك في التوبة جملة فان قوى على الثبات عليها جره ذلك الى الاخذ فيها على سبيل التفصيل من مجاهدة ومحاسبة ومراقبة فان ثبت فيه كبه ذلك في الورع فان تمكن فيه صبه ذلك في الزهد فان صار له مقام قد فقه ذلك في التوكل وهكذا فالمقامات موجودة في التوبة والزهد بهذا الاعتبار والحاصل ان من انكح قرى الزهد طوبى به التوبة انتج له افرأخا جادا من رايال الاحوال وفواخت المقامات واذا حصلت ما ذكرنا واستثبت ما ليه أشرنا بان لك أن هذا البيت هو بيت القصيدة واسطة عقد نظمها وقطب دائرتها فقديين

فه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين اللهم اني أسألك الهداية يجوز الذكر بجميع الأنواع وهي بايل وبلاهورود الشرع لان ايل اسم الرحمن ولاها اسم المحبوب ولان ذكر لاله الا الله الا في الشهادتين ويجوز الذكر بهو وها وهي وبغير العربية وبالقلب وبالخلق ويجوز الذكر باسماء الله طرأ بان يقول لارحمنا الله الى آخر الاسماء الحسنى وباسم

منفرد باللسان وبالقلب ويجوز الرقص بدليل رقص الحبشة في المسجد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقص جعفر بن أبي طالب بين يديه صلى الله عليه وسلم حين قال أشبهت خلقي وخلقني حتى غاب عن ادراكه بحضور النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وانشاد الشعر جائز بل انكاره وكانت انجوبة رضوان الله عليهم اجمعين يتشادون ١١٩

الله عليه وسلم ولم ينكر يوم
انعد على الغناء وأصل هذه
الطريق من الكتاب والسنة
لا يجوز الانكار عليها بالاتفاق
والمنكر كافر شرعا لانكاره
أصل الكتاب والسنة وسب
الشايع اهانته في الدين واهانة
الدين كفر شرعا وعقلا ولا
خلاف والله أعلم (سؤال) رفع
للابقيني رحمه الله تعالى
وصورته ما قد ولكم في جماعة
صوفية يحتمون في محاسن ذكر
ونذكرهم ان بعضهم يقوم
ذاكرها دائما لوارده حصل له
فهل يلزم على ذلك مختار كان
أو غير مختار وينكر عليه ويحرم
أم لا أفيدوا مع البسط أئبتم
الجنة (فاجاب) شيخ الاسلام
مراج الدين الباقيني المذكور
بانه لا انكار عليه في ذلك
وليس مانع منه و يلزم المنكر
لذلك النهي بركذا اجاب
العلامة برهان الدين الانصاري
بمثل ذلك وزاد ان صاحب
الحل مغلوب والمنكر محروم
ما ذاق لذته و حدود ما صفاه
المشروب الى ان قال وبالجلة
السلامة في تسليم حال القوم
وكذا اجاب بنحو ذلك ائمة
من الحنفية والمالكية وكتبوا
عليه بالموافقة والله أعلم وكذا
اجاب الناقد جلال الدين
المبطل رضي الله تعالى عنه
بعد نقل هذه الاجوبة بقوله
وكيف ينكر الذكور قائما

فيه اللفظ الذي يستعمل سماوات المقامات والاراك التي بها تنقسم ربوات الموهبات ولو اكنتم
بهذا البيت عن جميع ايات القصص مدة الكفاه لكونه جامع لما تفرق فيها ولما تشتمل فيها
لكن بالاستلزام فتذكر ذلك رضي الله عنه تفصيلا ثم جمع في هذا البيت اجمال كل ما قبل
في غيره من ايات القصص ليعمل لذلك جلة وتفصيلا لا ولي علم بشرف هذا البيت وما
احتوى عليه من المحاسن فنسب هذا البيت من منازل السائر بن نسبة كلمة الشهادة من
اعتقادات المتقدمين فكما انهم استلزموا لجميع عقائد الايمان كذلك هو محتوي على جميع
ما ينزله السائر الى حضرة الرحمن وفي اتيان الناظم به وسط القصيدة يحصل ما قبله وما بعده
كالقصيدة له وهو كاللؤلؤة بعض مناسبة لقدره ولو كتب بلون مخالف للون سائر الايات لكون في
وسطها كالعلم ما كان على فاعل ذلك ملام فالجدره واقع بان يورق يقين ابره انما وليت في
صحته ما يدكر فيه من الآثار عن سيد البشر المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخبار
فقد ذكر صاحب انما الامين في مناقب الاخوين الشيخ ابي عبد الله محمد والشيخ ابي زيد عبد
الرحمن الهريري رضي الله عنهما ان احدا كابر بلامه هذه الشيخ ابي عبد الله وهو الشيخ العارف
أبو عثمان سعيد بن سليمان بن زاهد رضي الله عنه قال كنت ليلة نائما فرايت كان الشيخ اعني
سيدى ابا عبد الله في جامع الجزائر بن من مرا كش قاعدا على سائر الداخل من الباب الشرقي
وعليه جماعة من الناس جلوسا اخذ العلم عنه فدخلت من الباب فلما انتهت الى الحلقة وانا
أر بدا جلوس معهم اذ رايت جماعة مقبلين من جهة القبلة ولهم نور سطع وجمال ظاهر
فغلظت اليهم فاذا هم أربعة نفر نبي محمد صلى الله عليه وسلم واربعة صلوات الله عليه وموسى
صلوات الله عليه وعيسى صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فقام الشيخ رحمه الله وكل من كان
معهم فلقبهم في نصف المسافة التي كانت بينهم فلقبه صلى الله عليه وسلم بالبشر والسرور وظاهر في
وجهه فغلظت به صلى الله عليه وسلم وجعلت ابكي وانفزع وانا دى بايدي يارسول الله عساك
ان تلقني شيئا انجو به من هذه الدنيا وانخلص به عن دري في غمالي وارجع الى اقبالي على الشيخ
مرات ثم التفت الى ورد وجهه للشيخ قال له اتق اليه باقلا فقال له يارسول الله قد اقبلت اليهم
ما عندي وبلغت حبهم فرد النبي صلى الله عليه وسلم وجهه الى واذ بهذه القصيدة في يدي وكنت
كثيرا ما لأزفها فأخذها من يدي وجعل يتصفهها الى ان وصل الى بيت من أبياتها فوضع عليه
أصبعه وناولني انكراسه وأومأ الى البيت وقال لي عليك بهذا البيت قوله رحمه الله تعالى في
التوب الخ واخبرني الاخ في الله والحبيب في ذاته الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي النجفي الزرقي انه
وجد بخط شيخه الاول الشيخ العارف أبي محمد عبد الوارث بن عبد الله الماسوني رضي الله عنه
على حاشية هذا البيت روى الناظم رحمه الله ما كل هذه القصيدة رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وقد وضع صلى الله عليه وسلم مسجته الكريمة على هذا البيت وهو يقول له يا
قصيدك هذا البيت ولما فرغ من الركن الثاني وما يتبعه ولم يبق الا الثالث شرع في ذكره
فقال رضي الله عنه

هو لم يبق الا ان تداوم كل ما • تكون به عدا الى آخر العمر

يبقى مضارع بقر وهو محذوم ولم والايحاب للنفى وان تداوم ناصب ومنسوب والجمله فاعل بقر
والمدامه المواظبة وكل مفعول تداوم وما مضاعف اليه ما ذله هو نكرة موصوفة أي كل شيء

والقائم ذاكر وقد قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكركم الله فان انغمض الى هذا القيام رقص أو وجد ونحوه فلا انكار عليهم فان ذلك من لذات الشهود
والمواجيد وتورد في بعض طرق الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له أشبهت خاني

وخلق من لذة الخطاب ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ذلك فكان هذا أصل في الجملة في رقص الصوفية ووجدتهم لما يدكرون من لذة المواجه وقد صمغ القمام والرقص في مجالس الذكر والسماع من جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الاسلام سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى ١٢٠ ثم قال وكذا أجاب الفاضل السكوري في رسالته عند ذكر الآداب في الذكر

تكون به عبدا وعائدا لها الضمير المحرور بالباء والعبد اسم مضاف لاسم الرب والسيد والمالك وذلك ان العبد مأخوذ من قولهم أرض معبدة أي منزلة سهلة فإذا العبد بمعنى الذليل وكل ذليل يعقل ولا يوجد الا عند المنزل له والمنزل له هو الرب والسيد والمالك وعبد آخر تكون واسمها ضمير الخطاب والى آخر العمر من تلقى بتداوم وفي بعض النسخ منتهى بدل آخر وهو باعنى والعمر بفتح العين وضمها وسكون الميم فيها و بضم الميم والعين الحياة ولا يصح الا اخبرنا للوزن (يقول) والله أعلم ولم يبق لك أيها الموفق بعد تحصيل الركنين المتقدمين وتحليل مقدورك مما بيناك من أول القصيدة الى هنا الا ان تداوم الى آخر عمرك ومنتهى حياتك وتلزم الى مفارقة روحك لبدنك كل خصلة مما دخل في كونك عبدا محض الذي هو وصفك اللازم لك وللعبادة خلقت وبها غفلت خرجت من نفسك ووصفك وكنت غير عبد حقيقة لان العبد هو الذليل لمولاه ولا يظهر التذلل الا في العباد لله تعالى قلبه أو قال به وذلك اقصى غاية الخضوع والتذلل وما ذكر الناطم في الدؤب على العمل الى الموت بين فان الامور معتبر بالحوادث ولا عبرة باستعجاب شعائر الدين لو أمكن ما لم يداوم على ذلك الى الموت قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت وقد نذب صلى الله عليه وسلم لذلك بفعله وقوله فقد كان فله دعة أي ان صدرت منه طاعة التزمها وداوم عليها وقال صلى الله عليه وسلم أحب العمل الى الله أدومه وان قل وقال صلى الله عليه وسلم اكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يعل حتى تملاوا وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق الى غير ذلك مما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى وهو كثير وقليل دائم خير من كثير منضمر وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما عمل المؤمن انتهاء دون الموت والله ما المؤمن الذي يفعل الشهر والشهرين والسنة والسنتين انما المؤمن المداوم على أمر الله عز وجل الخائف من مكر الله انما الاعمان شدة في لين وعزم في يقين واجتهاد في صبر وعمل في زهد وفي هذا البيت قطع لدا برابطا بين من انتسب لهذه الطائفة ولم يصف نفسه في مضاف الخدمة لله ويقول ان ذلك شأن العباد وهم بعد محجوبون عن الله ومادري المقدور بان الكل عامل لله مسحوب على وجهه في خدمته وان العمل له قلبا وقلبا قدر مشترك بين أهل التحقيق وانما التفرقة بالنيات والقعود وقدر روى عن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام انه مر على طائفة من العباد قد احترقوا من العباد كأنهم الشباب البالية فقال ما انتم فقالوا نحن عباد لله فلا شيء تعبتم قالوا خوفنا الله عز وجل من النار نخفنا منها فقال حقا على الله عز وجل ان يؤمنكم مما خفتم منه ثم جاوزهم قريبا خريين أشد عبادة منهم فقال لا شيء تعبتم فقالوا شوقنا الله عز وجل الى الجنان وما اعد فيها اولياؤه ونحن نرجوا فقال حقا على الله عز وجل ان يعطيكم ما رجوت ثم جاوزهم قريبا خريين يتعبدون فقال ما انتم قالوا المحبون لله عز وجل لم نعبد خوقا من نار ولا شوقا الى حشنة وله كن جماله وتعظيمه لجلاله فقال انتم اولياؤه عز وجل حقا معكم أمرت ان اقيم فاقام بين أظهرهم فما فضلت هذه الطائفة التي اقام معها الا بالانية وأما صورة العمل فوجوده عند الكل ومن تنبع المحبة والتابيعين وأكابر الاولياء والصديقين وأهل التمكن والرسوخ من العارفين للقرين ووجدتهم كلهم لله عاملين قلبا قاعين بوظائف العبودية الظاهرة والباطنة ولابد ليل الخائف في قول من قال اذا وصل العمل للقلب انما راحت الجوارح لان معناده عند سائر الطرق انها تستريح من تعبها لان ما وصل

فتوى السادة الشافعية قدسهم
انقر الى رحمه الله ذكر شخص
واحد وذكر جماعة مجتمعين
بؤذن واحد ومؤذنين جماعة
فكنا ان اصوات الجماعة
يقطع جرم الهواء أكثر من
صوت شخص واحد فكذلك
ذكر جماعة على قلب واحد
أكثر تأثيرا في رفع الحجب من
ذكر شخص واحد ومن حيث
الثواب فلكل واحد ثواب
ذكر نفسه وذكر رفقاءه
وقولنا أكثر تأثيرا في رفع
الحجب لان الله تعالى شبه
القلوب القاسية بالحجارة في
قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة
أو أشد قسوة فان الحجر لا ينكسر
الا بقوة وقوة ذكر الجماعة على
قلب واحد أشد من قوة شخص
واحد اه (سؤال آخر) لابن
عمر العسقلاني ما قول العلماء
العالمين في جماعة من المسلمين
طائفة علم فقراء يجتمعون في
جماعة يصلون الفريضة
جماعة ثم يذكرون الله
ويسبحونه ويهللونه ويكبرونه
ويحمدونه بالوارد في السنة
الصحيحة المأثورة وغير ذلك مما
نقل عن السلف الصالحين
ويحتمون ذلك بفاتحة الكتاب
ثم يذكرون لا اله الا الله بمئة
اجتماعية يصدر عن طائفة في
قلوبهم ووجدوا الشوق في
الاستغراق في وحدانية

معبودهم فقام من يسمع منه توحيد بلفظ الجلالة فقط الله الله الله ومنهم من يسمع منه آه آه فاذا انتهى بهم للقلب هذا الاستغراق ختم واحد منهم بلاءه الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم باقي الجماعة كذلك ويدعون ويتفرقون هذا دأبهم وحالهم فانكر عليهم شخص قائلا ان هذا الاجتماع ورفع الصوت بالذكر بدعة وقال آخرهؤلاء كلاب يعورون وقال آخر الذكور

بالجهر ليس له أصل اقوله تعالى واذا ذكر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول وقال صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي فهل يجوز ما فعله هؤلاء بهذه الهيئة والذكر جهر أم لا ثم ان بعض المنكرين أراد ان يدخل عليهم عند اشتغالهم بالذكر قارئاً للقرآن فاذا لم يبطئوا الذي ذكر ويسكتوا ويسمعوا القرآن فقد خالفوا قول الله عز وجل في قوله واذا قرئ القرآن

١٢١

فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فهل له ذلك أم لا وهل يجب على الذكر بن حنبل ذلك السكوت والاستماع ويأتون اذا لم يستمعوا وما يجب على المنكر عليهم ومن يؤذيهم بالقول والفعل ربما جازاه أفتدونا مثابين في الجواب في نعم يجوز الجهر بالذكر وان كان الاسرار أفضل ولا يلزم منه سبب الفضل عن المفضول بل غاية قضية ذلك ان يشتركا في الفضل ويزيد أحدهما وليست فضيلة الذكر الصلوات السر والامة فضيلة الجهر لذات الجهر خاصة بل السري السر بعدد عن الرباء بحيث يأمن الذكر الرباء في الجهر انتهى المحذور الأول عنه وانما قلنا الأول لأنه اذا سلم الجاهل من الرباء لم يأمن العجب فان آمن منه انتفى المحذور الثاني فان انضاف الى ذلك اقاط غافل وتنبيهه ذاهل لم يبعد رجاء الجهر الا ان يزيد نسبة السر بانفكر الذي قد لا يحصل من الجهر وأما من قال رفع الصوت بالذكر بدعة فلم يصح لأنه ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة

للقلب خفي على الجوارح لانه ملك وهي خدمة وغرض الملك خفي على الخدمة وقد روى عن الحنبل رضي الله عنه ان رجلا قال بحضرة أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى فقال الحنبل هذا قول قوم كلاما بايا قاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حال من الذي يقول هذا وان العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وآله برجعون فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة الا ان يحل في دونها وانها لا كد في معرفتي وأقول الى وروى أيضا في منتهاه وفي بدعة سمعة فقبل له أنت مع عظام اشركت وعلى ربك تأخذ السمعة فقال شيء وصانابه الى الله لا تتركه وتحذرك قال قبله أول من تكلم في هذا الشأن امام الأئمة الحسن البصري رضي الله عنه وذلك لان عامر بن شعيب رضي الله عنه رأى في بدعة سمعة نسأله عن ذلك فقال يا بني هذا الشيء كما استعملناه في البدايات فما كذا الذي تتركه في النهايات أحب أن أذكر الحق تعالى بقلبي وبدي ولساني والحكايات في هذا المعنى كثيرة على ان لا تنسك على من كان من أرباب القلوب سيره بالقلب فقط وانما حذرنا من الغلط اذ النفس مجبولة على ضد الخير ولطريق خفي المكان والعدو بالمرصاد والدرهم بلايس العقل والباطل يشاكل الحق وقد قال في العوارف ويحترز المبتدئ عن مجالسة الفقراء الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار انه يدخل عامه منهم الشرا ما يدخل عليه من مجالسة أبناء الدنيا ورجا يسترون الى الاعمال شغل المتعبدين وان أرباب الاحوال ارتقوا من ذلك وينبغي لاهل قهر ان يقتصر على الفرائض وصوم رمضان بحسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام بسمعه راسا فانما جربنا ومارسنا الامور كلها وجالسنا الفقراء والصالحين ورأيان الذين يقولون هذا القول ويردون الفرائض دون الزادات والنوافل تحتها قصور مع كونهم أصحاب في أحوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة فذلك يثبت قدمه في بدايته انتهى وأصل البيت قوله في العوارف والزهد والتوبة اذا اجتمع مع صحة الايمان وعقوده وشروطه بغوره هذه الثلاثة وتفسير بعضه ما وقف على وجوده الراسع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المتحققين بالزهد المستقيم في التوبة تخلوا عن كثير من سنى الاحوال لتخلفهم من هذا الرابع ولا يزال الزهد في الدنيا الا لكمال الفراغ المستعان به على ذاته العمل لله انتهى ثم قال رضي الله عنه

فوتكمل أركان الولادة فاخترق * بهاملكوت السبع من غير ما جرح

تكمل بالانصب عطف على تدوام لان أسباب اكمال ذلك في طوقه وأركان الولادة مفهومة وهي الايمان والتوبة النصوح والزهد وتحقيق مقام العبودية بدوام العمل لله والمراد هنا بالولادة الولادة المعنوية وفي قوله تكمل اشارة الى أن أصل تلك الأركان موجود معه وانما بقي عليه اكمالها وهو كذلك حسبما يأتي وقوله فاخترق جواب المنذر أي فان اكلمها فاخترق وهو طاب في معنى الخبر أي فان اكلمها صحت لك أن تلج ملكوت وبصفة الخبر عبر في العوارف كما يأتي وبهاملكوت بقوله اخترق وخبره لا لأن اركان المكلة وملكوت السبع مفهومة أيضا وللقوم في الملكوت اصطلاحات منها أنه الملك الباطن كدرجات الجنان ودرجات النيران وباطن السموات والأرضين وهو المراد هنا وكذا هو مذنب صاحب العوارف فيه والمراد بالسبع هنا السموات وقوله من غير ما جرح من بمعنى الباء وما زائدة وهو حال من فاعل اخترق أي حال كونك مصاحبا لعدم الجرح في قول في والله أعلم والشيء الثاني عما سبق عليك ان تكمل أيضا باحكام هذا الركن كما أحكت الركنين

(١٦ - شرح رائدة الشريشي)

وهذا ظاهر في مشروعية الذكر بالجهر وكذا الذي ذكر في المسجد الأعظم لاقامة الصلاة لكن قال النووي رحمه الله تعالى حل الشافعي رضي الله تعالى عنه على ذلك على أنهم جهر واوقالا جـ حل تعظيم الذكر لانهم داموا على ذلك قال والمختاران الامام والمأموم يحق ان لا يسلم اه ولو كان الحاء حل على ذلك كونه في مسجد

وقت الصلاة ويحصل من رفع الصوت تشويش فترك الجهر أولى وإن لم يحصل فهو محل النزاع وأما من قال هؤلاء كلاب يعمون فقد أخطأ خطأ شنيعاً وقال قولاً يكاد صاحبه أن يقع في الكفر من جهة تشبيه أصوات الذاكرين بما ذكر ويستحق على إطلاق ذلك عليهم التعزير بالبليغ اللائق بمثله ١٢٢ والله أعلم بالصواب (وهذه صورة) ما أجابه الشيخ الإمام سليمان

الشيخ اخني المالكى رحمه الله تعالى المحدثه حق حمده والصلاة والسلام على رسوله سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبدنا هؤلاء السادة ذكرهم مشهود مشهور ويحضرهم فيه العلماء والفقهاء قرنا بعد قرن من قديم الزمان الى الآن فهم على حال محمود وطريق بالخير معه وقد فن آدام فهو مستحق لما في الحديث القدسي من الوعد من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومن لم يكن منهم وليا فهو في حبي الأولياء لمحبة لهم ومشيئة على طريقهم وما رأينا السادة الخلوئية يصبر من السادة الدرر دأشنة والسادة الذين هم فروغ الاستاذ سيدي كريم الدين الخلوئي وغيرهم الا في غاية من الايقان بذكر كلمة الايمان وبالنطق بالاسم على وجهه المعظم الاعظم فاحياهم الله وحياهم واجبا الطريقة بوجودهم ومزيد النور في وجوههم مما استنارت به برائهم وزكت ضمائرهم فن نسبهم للكفر فهو الكافر وصلاتهم في غاية العفة فعلى من كفرهم ان يرجع اسلامه وعلى ولي الأمر ان يدفع عن هؤلاء السادة ويكف عنهم السنة الجسلة المتكلمين فيهم بغير ما يجوز في حقهم مما هو

قبله أركان الولادة المعنوية فتخرج من مشيئة النفس ووطن العادة والتقييد بعالم الملك الى عالم الملكوت وفناء القدرة ويزول صنف الحكمة عن بصيرتك فان كلمتها ونحوها فاخترق أعني بر وحل بسبب هذه الولادة المعنوية لعدم تقدير وحل اذ ذلك يحكم جميع ملكوت السبع سموات التي حال من أحوال العارفين وتكتسب زوايد اليقين بما تشاهد هناك من القدر والآيات وأنواع خوارق العادات حال كونك مصاحبا بدم الحجر والمنع لتأدلك ذلك واستحقاقك له قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ان النفس اذا عقدت على ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي اليها عالم علما ولا مانع من الاسراء بالروح اذا المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الاسراء بالروح والجسم معا كما ذكره ابن أبي جرة رضي الله عنه وغيره وقد قال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه في قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده لم يقل بنبيه ولا رسوله وهو نبيه ورسوله وانما كان كذلك لانه أراد أن يفتح باب السر بان للتباعد فاعلمنا أن الاسراء من بساط العبودية فالنبي صلى الله عليه وسلم له كمال في العبودية وكان كمال الاسراء أسرى بروحه وجسده وظاهره وباطنه صلى الله عليه وسلم والاولياء لهم قسط في العبودية قسط من الاسراء أسرى بارواحهم لا بأجسادهم اه وسألت من كلام العوارف على قوله فخرت عن كل شيء من هذا واصل البيت قوله في العوارف واتى ببلغ على وقدر وسعي وجهدي اعتبرت المقامات والأحوال وغمرتها فرأيتها مجمعة ثلاثا أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان أربعة ثم رأيتها في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بتبابة الطبائع الأربع التي جعلها الله بأجرامه سنة معدة للولادة الطبيعية ومن يتحقق بمقائق هذه الأربع يلج ملكوت السموات وكاشف بالنور والآيات ويصير له ذوق وفهما لكلمات الله المستزلات ويحظى بجميع الأحوال والمقامات فكلاهما من هذه الأربع ظهرت وبها تنبأت وتأكدت أحد الثلاث بعد الايمان النبوة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق مقام العبودية بدوام العمل لله طاهرا واطنا من الاعمال القلبية والقلبية من غير تقور وقصور انتهى وما ذكره من الولادة المعنوية قد تكلم عليها في محل آخر باوضح من هذا فقال والسرفي وصول السالك الى رتبة الشيخة ان السالك ما مور بعبادة النفس مبتلى بصفتها لا يزال يسلك بصديق المعاملة حتى تطمئن نفسه وبطمانيتها تنزع عنها البرودة واليبوسة التي استجبها من أصل خلقها وبها تستعصى على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زالت اليبوسة عنها ولانت بحرارة الروح والواصل اليها وهذا اللين هو الذي ذكره الله تعالى في قوله تعالى ثم تليين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فحجب الى العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب المؤمن بين الروح والنفس ذو وجهين أحدهما وجهه الى النفس والوجه الآخر الى الروح ويستمدن الروح بوجهه الذي يليه ويعد بوجهه الذي يليه حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت نفس السالك وفرغ من سياستها انتهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت نفسه وفاءت الى أمر الله ثم القلب بشرتها الى السياسة لما فيه من التوجه الى النفس فتقوم نفوس المردين والطالبيين والصادقين عنده مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفس من وجه أو وجود التألف بين الشيخ والمردين من وجه بالتألف الالهي قال تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألقت بينهم فيسوس نفس المريد كما يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى الخلق باخلاق الله

من مذكور في السؤال وقد سقنا الشرحان وهما المفتيان العلامة شهاب الدين الرملي الشافعي والعلامة الشيخ عبدالحق الشرنبلالي الحنفي رحمهما الله تعالى بما ينفي عن إعادة المقال ولله الحمد على وجود مثل هؤلاء السادة المحبين ما ندرس من طريق القوم مع ما لهم من ذلك من أذكار في الخلوات والجلوات وما هم عليه من الصيام والقيام فبهم السادة

الاعلام ومن يرحم الله تعالى هم الانام ولا عبرة بمن خالفهم فانه محروم والسلام وذكر المناوى في طبقات الاولياء في ترجمة الامام
 أحمد بن حنبل رضي الله عنه قالوا انهم اذا سمعوا السماع يقومون فيرقصون قال دعهم يرقصون برهم وهذا القدر من قواى مذاهب
 الائمة الاربعة الاعلام من العلماء المتقدمين وشايع الاسلام فيه ١٢٣ كفاية وغنية لمن كان قصده الاخذ من

الكتاب العزيز والسنة ولم
 يكن ذاعناد وحسد ولوم على
 من وقفه الله تعالى لسلكه
 طريق القوم وامام وجدته
 لما اخرج من العلماء العاملين
 والفقهاء المتبحرين في رسالة
 مستقلة جمعها الاستاذ
 الكامل والمرشد العارف
 الفاضل الواصل سيدى الشيخ
 محمد بن استاذ شحنا العارف
 بالله تعالى والد الله عامه
 شيخ الشيوخ ومعدن التمكنين
 والرسوخ الشيخ سيدى محمد
 حسن بن حمزة طائر المشهور
 بالمدي لانه من اعيان اهل
 المدينة المنورة على ساكنها
 افضل الصلوات وازكى السلام
 خرج من ارضي الله تعالى عنه
 في طلب الشيخ المربي واخذ
 عن نحو اثني عشر شيخا كلهم
 لخول فلم يفتح له على يد واحد
 منهم الى ان جمعه الله تعالى
 على قطب العارفين وامام
 الموحدين الشيخ الجليل شيخ
 الجماعة سيدى ومولاي
 العربي بن سيدى أحمد
 الدرقاوى المغربي الشريف
 الحسنى الشاذلى قدس الله
 تعالى سره ونور ضربه
 ونفعنا الله تعالى بعلومه آمين
 فلما اخذ عنه ففتح الله تعالى
 عليه ما افق الكبر واخذ
 عن استاده المذكور الراسخ
 الواضح الشهير وورثه في
 جميع احواله وأقواله وأفعاله

من معنى قول الله الاطال شوق الأبرار الى لقائى واني الى لقائهم لا شد شوقا وبها الله تعالى من
 حسن التألف بين الصاحب والمحبوب يصير المرء يد جرة الشئ كما ولد جرة الوالد في الولادة
 الطبيعية وتعتبر هذه الولادة أيضا ولادة معنوية كما ورد عن عيسى صلوات الله عليه ان يلج
 ملككوت السموات من لم يولد مرتين في الولادة الأولى له ارض باطية في الملك وهذه الولادة يصير له
 ارتباط بالملككوت قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملككوت السموات والارض وليكون من
 الموقنين وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله
 ميراث الانبياء ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والدكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان باسما من
 نور الشماخ لا يدخل الملككوت ولا يزال مترددا في الملك ولهذا وقف على برهان من العلوم الباطنة
 لانه صرف في الملك ولم يترك الى الملككوت والملك ظاهر الكون والملككوت باطن الكون والعقل
 لسان الروح والبصيرة التي معها تنبعث اشعة الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب وكل
 ما ينطق به الترجمان معلوم عندهم من يترجم عنه وليس كلما عندهم من يترجم عنه يروح الى
 الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون مع مجرد القول الغريزي عن نور الهداية التي هي
 موهبة عند الانبياء واتباعهم الصواب واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان
 وحرمانهم غاية النسيان وكان في الولادة الطبيعية ذوات الأولاد في صلب الأب مودعة تنتقل
 الى أصلاب الأولاد بعد ذلك ولد ذرة وهو الذرة التي خاطبها الله يوم الميثاق الست بربكم قالوا بلى
 حيث مسح آدم وهو ملقى بطن نعمان بين مكة والطائف فسالت الذرات من مسام جسدك
 يسأل العرق بعد ذلك ولذمن ولد آدم ذرة ثم لما خوطبت وأجابت ردت الى ظهر آدم فمن الآباء
 من تنتقل الذرات في صلبه ومنهم من لم تودع في صلبه فيقطع نسبه هكذا في المشايخ من يكثر
 أولاده وبأخذون منه العلوم والأحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله
 عليه وسلم بواسطة الحبة ومنهم من يقل أولاده ومنهم من يقطع نسبه وهذا النسل هو
 الذي رد الله على الكفار حيث قالوا محمد أئبر لانسل له قال الله تعالى ان شئت لكانوا لأبر والاب
 فرسول الله صلى الله عليه وسلم نسله باق الى أن تقوم الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث
 العلم الى أهل العلم واعلم انما كان دوام العمل لله دوا أشد ما طلب من العبد وعقبته كود
 لا يصعد الا من أخرج له من بيت عدة التوقيف منطقة من بيت الصبر ومنساة من عزم
 احتمال رضا الله عنه في نصر العبد على ذلك بحيلة جليلة هي كما قيل صل أب حياة أنفع في
 النصرة من قبيلة وصنع له لاذهاب عنه رعب ذلك عن قلبه شربة من جهات انواع حلاوى حسن
 الكلام وأباز يد يد بع النظام حتى عاد بعد مرها أحلى وخلها عسلا فقال له أولادى لم يبق عليك
 أيها الموفق بعد ما ذكر الان تداوم على كذا وتكمل على ما معلن من كذا وهذا خطاب يقتضى
 بشهادة الطبع السليم غاية سهولة ما طلب به ثم عليه كما يهل العبي بقوله فان داومت على
 ما نهيتك عليه وأكملت ما أشرت لك اليه وملت ملككوت السموات وقرحت في أنواع المغيبات
 واطلعت على أسرار الكائنات وهذا لا محالة يستخرج منه القريحة ويركها بعد صحيحة افهف
 عقله ثم نهى في البيت الذى أردنا ان نشرع في شرحه ان ثم ما هو أعلى من هذا وحرصه على محاولة
 السعود اليه مشير اليه الى سبب ذلك ومخذرا من التكاسل عنه بقوله فلا تنزل تطير الى العلماء
 بأحجية الشكر ثم صرح له في البيت الذى بعده بالمعصوم ووقفه بباب الواحد المعبود وأعلمه

واسراره فلما انتقل شيخه مولاي العربي الدرقاوى خرج من المغرب الأقصى بالاذن للإرشاد ونشر الطريقة الشاذلية الدرقاوية في
 جميع البلاد فلما وصل الى طرابلس الغرب حصل له الاذن بالاقامة فيها والتوطن فنشر الطريقة وأظهر غرات أهل الحقيقة
 وأقبلت عليه الرجال من العلماء والخطباء وأهل المدن والفقراء وأهل البوادي ومن في رؤس الجبال وعمت بركاته وقصواته سائر

المريدين وذلك في سنة خمسين ومائتين وألف من هجرة من له كمال العز ونهاية الشرف سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مدت الحساد أعناقهم إلى الانكسار والعناد وتكلمت ألسنتهم بالفحش والزور والفساد وأبدوا العذل واللوم على ما جاءهم به حضرة الالة تدرجه الله تعالى من ١٢٤ أحوال القوم كاعتراضهم على الذكر بالجهرمع الاخوان في المساجد

وغيرها وانشاد الشعر المهيج المطرب وليس الخسفة المشهورة عند القوم وغير ذلك مما لا طائل تحته بل أوجب لقائه مقت الله ومخطبه فلما رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه ذلك منهم استفتى علماء الازهر الانور في ذلك الزمان وغيرهم من علماء المذاهب الاربعة الحاملين شريعة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله وسلم ولما وصلت اليهم وحصلت بين أيديهم وقرئت عليهم وفهموا المقصود تصدوا والمعارضاء للملك المعبود وغاصوا بحر شريعة صاحب اللواء المجرد فاستخرجوا درر النصوص مؤيدة لاهل الطريقة الحميدية والخصوص وساذكروا بعض ما أورده من الأقوال لتحقق ان هذه الطريقة على قدم الشريعة في سائر الاحوال فمن سلكتها حاز الشرف ومن ذاق عرف فمن ذلك ما أجاب به فخر العلماء الاعيان وعمدة صلحاء الزمان الشيخ محمد فتح الله قدس الله روحه ونور ضريحه عن سؤال ورد عليه ونص جوابه الحمد لله وحده حيث كان هذا الرجل بهذه الحالة وأجلسه استاذ له ذلك فله فعل ما ذكر ولا حرج عليه ولا بدعة في ذلك لانه ورد انه عليه الصلاة والسلام لقن أصحابه

ان كل ما عدا ذلك مردود وهو قوله فلا تلك الا تالبا اليه فكذلك اساق المريدين يسهل عليه الشد يدوا لا فلا رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة النظر مأواه ثم قال رضى الله عنه ومن خير ما تعطى الدوام فلا تزل * تطير الى الدنيا بأجنحة الشكر * الدوام مبتدأ وما قبله خبره وما موصوفة وعائده ما محذوف وقوله فلا تزل الخ خاطبه في صدر البيت شئ تعطاء وقد قد من بيان كونه من خير ما يكرم به العبد وقوله فلا تزل الخ خاطبه في صدر البيت بطريق الخبر ثم التفت وخاطبه ثانية على سبيل الأمر وفي الكلام التفات من الخطاب الاخباري الى الخطاب الأمري وهذا شأنه رضي الله تعالى عنه في هذه القصيدة كلها لا تكاد تجد فيها آية الاوعبارته فيه مخنفة الحلل وذلك من بديع العمل ومن جيل الجيل اذ كل ذلك من شفقتة على متعاطيها وتخفيف اطلالها فيها كي يساموها فيمر ما خيرا والانتفاع بها الآن بكارها مع ذلك مسدلات الخدود كشفات الستور ذوات جمال ركازات أبواب مغلقات ولكن هذا التمسيد ان شاء الله يقضيه قل تلك الأبواب ويكشف عن وجوه كراماتها الجلباب ويتدها حتى يطمع في امن لا قوله ولا حول من طال ما تعنى نكاحها ولم يجد لها طولا ولا يظهر منها مكنونات الضمائر حتى يترك مستحقة التسمية بانوار السرائر قد بدنا عن الباب فلنرجع لبيان معنى الألفاظ والأعراب اسم تزل ضمير الخطاب وجلة تطير الخ خبرها والى العلماء متعلق بتطير وبأجنحة الشكر كذلك والشكر حقيقة فرح القلب بالتمائم لأجل نعمته حتى يتعدى ذلك الى الجوارح فيجري بالاطاعات من غير تردد وقد شبه الشكر بطائر واحد سر التشبه في النفس ولم يصرح من أركانه بسوى المشبه وأضاف اليه شيئا من لوازم المشبه به وهو الأجنحة ففي الكلام استعارتان تحصيلية ومكنية جسميه ومقر في محله وفي بعض النسخ السر يدل الشكر والمعنى يمثل أجنحة السر والنسر طائر ينسر الشئ ويقله اقوته ولذلك كان أشد الطيور صعودا في الجو حتى انه يقال ان ريش رأسه قد أسقطته برودة الأفق فالمراد اذا التحريض على تقوية أسباب الصعود المعنوي فالمراد بقدر الاستعداد ولذلك طوى ذكر المضاف الذي قدرناه في كلامه بين الباء والأجنحة ومعالي الأمور وان تنوعت فهي محصورة في تعلق الهمة بالله وعكوف القلب عليه وأقوال الهمة وعدم التصريح على غيره * يقول * والله أعلم ودوام أسباب العبودية لله في ظاهرك وباطنك من أفضل ما تعطاه أي الطالب كما تقدم بيانه لا تزل ولا تبرح تطير الى معالي الأمور على عمالها والدهور بأجنحة شكر الله على ما أولاك من المن والفضل الجسيم وما أسدى إليك من المنح والخير العظيم قال الشيخ أبو الحسن الساذلي رضي الله تعالى عنه اذا أكرم الله عبدا في حركاته وسكاته نصب له العبودية لله واستر عنه حظوظ نفسه وجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جريان ما قدر له ولا يلتفت اليها كانه في منزل عنها واذا أهان الله عبدا في حركاته وسكاته نصب له حظوظه واستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته وحظوظ نفسه وعبوديته عنه يعزل وان كان يجري علمه شئ منها في الظاهر وهذا باب من الولايات والاهانة وأما الصدقة العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق عند ذوى البصائر كلها سواء لانه بالله فيما يأخذ ويترك انتهى ثم أشار الى بيان ما طلب من المخاطب ان يداوم عليه من أسباب العبودية وما تشكل به أركان الولادة المعنوية فقال رضي الله عنه

جماعة وفرادى أما الجماعة فقد ورد عن شهاب بن أوس انه قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم من أحدى من أهل الكتاب قلنا لا قال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا لا اله الا الله وأما فرادى فقد ورد انه عليه الصلاة والسلام لقن علي بن أبي طالب حين سأله ذلك كما رواه الشيخ يوسف الكوراني بسند صحيح ان علما رضى الله عنه

سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده فقال صلى الله عليه وسلم أفعل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ثم قال على كيف أذكر يا رسول الله فقال غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات أنا اسمع فقال عليه الصلاة والسلام لا اله الا الله ثلاث مرات ١٢٥ مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع

ثم قال على لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع بل يلزمه العمل به والقيام بوظائف الاوراد والاذكار التي عاهد عليها شخصه وتلقاها عنه لالتزامه طاعته ولا معنى للعهد الا الامتثال والعمل بما امر به وقد نص في بعض حواشي التفسير ان تركها اختصارا كسلفه في ومن لازم ايراد شيخه فاز بمقامه في الدارين كما قال في المنهج

والزم باب الاستاذة
وتكون بذلك خلى
وهذه الاوضاع التي وضعها
أهل الطريق في الذكر من
القيام والجهر والاهتزاز
وقصر الاسم الشريف في بعض
الاحوال وافراد لا اله الا الله عن
محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والانشاد والاجتماع على
الذكر وليس الخرقه ليس فيها
منكر ولا دليل على منعها بل
هي مشروعة لانهم لما رأوا
المهم قصرت وغلب على
الناس الكسل وحب البطالة
التي جبلت عليها النفس جعلوا
تلك الامور وسيلة للرغبة في
الذكر والنشاط والقوة عليه
وحضور القلب والابتدال على
المذكور والمشروعات
فهى مشروعة لان الوسيلة
تعطى حكم المقصد ولهم فيها
أدلة من الكتاب والسنة
أما القيام فقوله تعالى الذين

﴿فلا تاتوا مصليا﴾ ودائم ذكر القلب ابد من ذكر ﴿الغايه من قوله فلا تاتوا مصلية ولا تقع الا في كلام وهي المؤذنة بشرط مع قدر على تقدير سؤال وذلك انه لما ذكر ما تقدم ورأى ان نفس مخاطب تنق من طاعة الى بيان ذلك قدر ان سائلا سأل وقال له يا سدي رحلك الله عما اذا تكمل هذه الأركان وما هي الأسباب التي طلبت مني المداومة عليها فقال ان أردت معرفة ذلك فلا تلج ولا نامة وتلك تقدم اعراب مثله عند قوله ولا تلج من يحسن البيت والايجاب للنهي وتاليا خبرتك واسم باسمه من الخطاب ومصلح اعطف على تاليا واولا التحير به عطف عام على خاص لان الصلاة فيها التلاوة وزيادة ان راعي تاليا للعرف فانه يطلق فيه على سرد القرآن بغير صلاة فيكون من عطف المغاير اذ ذلك ودائم ذكر القلب عطف على ما يكون عليه الخطاب من التلاوة والصلاة فهو راجع لاحدهما لا يجمعهما وواو بمعنى مع فدوام ذكر القلب الذي هو الحضور مطلوب منه مع التلاوة ومع الصلاة التي طلب منه استيعاب الزمان بهما في كلامه غاية التحرير والرشاقة كما هو دأبه رضي الله تعالى عنه في هذه القصيدة الغريبة المثل فان من جملة محاسنها ان من نظر هيا يادى الى اربابها ومن أمعن النظر فيها ألفها وبقد مضعفها تستحق وهذا شأن كلام الربانيين والقلب هو القوة القابلة للفهم ومات والصدر في قوله ابد من ذكر بمعنى اسم الفاعل وكان أصل الكلام ابد الله من ذا كذا كرمي ضمير المفعول أظهرت معه من وذلك جاز في تميز العدد والتميز المنقول من الفاعل وليس هذا منهم ما ينبغي لما لم يسم فاعله ﴿يقول﴾ والله أعلم فلا تلج إليها الخطاب الناهض المهمة لما قد من ذكره الا في عبادة من العبادات أو طاعة من الطاعات اما تاليا لكتاب الله عز وجل بشد يد بعانيه وحضور في ذلك وتعظيم لتكلم له وغير ذلك من آدابه الظاهرية والباطنية ومصلح الغريضة والنافعة الى وقت صليتها قائما فيها بشروطها من غير افراط ولا تفريط وحدودها الظاهرة ومندوباتها المتابعة واستمرارها الباطنة مع دوام ذكر قلبك الله عز وجل بحضوره بين يديه كتبت في عبادة أو عادة سرأ وأضرأ نعمة أو بلية فترقب الله في جميع شؤنك وتصديق في أمبودية له في جميع أحوالك ومعنى قوله ابد من ذكر كرمي الله هذا المتصف بهذا الذكر من ذا كرمي الله دعاء من الناظم رضي الله عنه لهذا الذكر بالذكر الحقيقي الذي لا تصحبه الغفلة عن الله في أحكامه الامرية والقهرية وهو أفضل من الذكر اللساني لانه لا تصحبه الغفلة ولذلك قالوا لعلم اللسان من يد كرمي في الحنك وخرج مما ذكر ان القاصد الى الله كما لم يتكف بجمع ورده ليجتمع هم فان هذه الثلاثة هي أو راد المعتكف ويكره له فعل غيرها الا ان كلامه يقتضي ان حكمة القاطن ان المريد لا يكون الا تاليا لكتاب الله أو مصلح مع ان الاشتغال بذكر واحد هو أقوى أسباب التوصل الى حضرة ذي الفضل الجزيل وقد يحاب عن هذا بجوابين الاول ان قوله تاليا اخذ به المعنى اللغوي الصادق بالقرآن وبذكر من اذكار الثاني اننا سلم انه بالمعنى العربي ولكن حل أسماء الله أو كلها مأخوذة من القرآن وتلاوة تصديق وقراءة أحزاب منه مثلا وبذكر برأيه مرات أو كلمة كذلك فافهم على اننا نقول احوال القوم مختلفة في هذه المسئلة ففهم وهو الاكثر من كان يلزم المريد اذا أشرف على الحقيقة ذكر او احدا ليجتمع هم ويقتضيه منعه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والراغب حتى اذا اتحد مشربه وكلت حقيقة عاد

بذكر كون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم على ما فهم من التماسير فهي دالة على اباحة التمسير فيه بل هو أولى اذا لحقه الكسل والقعود عند الجلوس وأما الجهر فقد تقدم ان عليا رضي الله عنه تلقى الذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم جهرًا والمريد يذكر على ما تلقى من شيخه وقد ورد الامر به في تكبير العبد وهو ذاهب للمصلي والتلبية والباط فكذا ذلك كرتيقل الناس عليه ويشتغلوا به

وتبين له قلوبهم وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يجهر بالقرآن في المسجد فيسمعه أهل الدور حوله وإن أصحابه كانوا يقرؤن معقبات الصلاة جهرا في زمنه صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا كان رفع صوته بالذكر فقال آخر لوان هذا خفض من صوته فقال ١٢٦ صلى الله عليه وسلم دعها أو أدها رجم رقيق القلب وروى أن

أناسا كانوا يرفعون أصواتهم بالذكر عند غروب الشمس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا خفضوها أرسل لهم أن تروا والذكر أي ارفعوا أصواتكم به وقال الغزالي رضي الله عنه إن الله شبه القلوب بالحجارة والحجر لا يكسر إلا بقوة تامة فكذلك القلب القاسي لا يتأثر إلا بالذكر الجهرى القوي وأما الارتفاع فقد ذكر القوم في كتبهم طلبه للذكر بتدريج في لاله الأله من السرة مائلا لليمين ويختم بالاله على اليسار ففصل الاسم الشريف بالقلب اللحمي ويقرعه فكيف أقوى في الاستحضار وأشد في نفي الأغيار كما نص عليه في منج السالك وغيره وروى في بعضها أيضا أنه صلى الله عليه وسلم بشر بعض أصحابه ببشارات فكل من بشره منهم خجل واضطرب وتمايل فرحاً بالبشارة فدل على جواز الاضطراب والارتفاع هذه الهيام والمفرح وقد اختلف الفقهاء في الارتفاع عند قراءة القرآن والنحط الحال على فعله مقدراً الحاجة للنشاط ودفع الكسل فكذلك الذكر اعمد الفارق لكن مع الأدب فلا يتجاوز الحد حتى يكون تلاعاً أو رقصاً وهذا فمن تمايل حاله وضبط أفعاله وكانت باختياره وأمان غلب عليه حاله وسلب بالذكر

ألى ذلك وإلى هذا يشير كلام الامام أبي حامد رضي الله عنه في كتابه رياضة النفس من الأحياء وقد ذكر الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه استخراج الشيء من محله بادخال الضد عليه أبدأ فان تعدد تعدد أو اتحاد اتحاد حسب سنة الله لا زوما في النظر وإن اقتضاء العقل فلهذا أثر المريد في ابتدائه بعد الأوراد وأكثرها نقلاً ما في نفسه من آثارها وعند توسطه بأفراد الورد لا تقرأ ألهم وأفراد الحقيقة وكل هذا بعد حفظ الورد الشرعي عن ذكر أو غيره حسبما ورد عموماً ثم قال طلب الشيء بوجه واحد مع الخاف اقرب لنواله وادعى لدوام سببه المطلوب في نفسه لأفراد الحقيقة لله فلزم التزام ورد لا ينتقل عنه حتى تحصل نتائجها والأفالم تنقل قبل الفتح كحافر بئر لا يدوم على محل واحد وكافطر قطرة على كل محل يريد تأثير المحل بالقطرة أخرى يظهر لعله مع ذلك أثر واختار صاحب العوارف غير هذا فقال ولا بد للبتدي أن يكون له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه فيحفظ من القرآن من السبع إلى الخمسة إلى أقل أو أكثر كمن أمكن ولا يصح إلى قول من يقول ملازمة ذكر واحد أفضل من تلاوة القرآن فانه يجد في القرآن وتلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما ينبغي توفيق الله وانما اختار من المشايخ بعضهم أن يديم المريد على ذكر واحد ليجمعهم المهم من لازم التلاوة وهو في الخلوة وتغسل بالوحدة تعبد التلاوة والصلاة أو فرما يفيد الذكر الواحد فاداسم في بعض الأحيان يصانع النفس على الذكر مصانعة وينزل من التلاوة إلى الذكر فانه أخف على النفس وينبغي أن يعلم أن الاختيار بالقلب فكل عمل من تلاوة أو صلاة أو ذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يعقده كل الاعتداد فانه عمل ناقص وعلى هذا يحمل كلام الناطم في البيت ولا يحتاج معه إلى تكاف والتلاوة الفصل في هذه المسئلة ما ذكره في موضع آخر من العوارف اذ قال فيصلى لقوم من أرباب الخلوة إذا همة الأوراد وتوزعها على الأوقات ويصلح لقوم ملازمة ورد واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر إلى الأوراد وقوم الانتقال من الأوراد إلى الذكر ومعرفة مقادير ذلك بعلمه المحبوب للشيخ المطلق على اختلاف الأوضاع وتنوعها مع تفهمه للاسئلة وشغفه على الكافة براد المريد لله لا نفسه غير متملي بهوى نفسه محباً للاستمتاع بما يفسده مثل هذا أكثر مما يصلح وفي آيات الناطم بقوله فلا تلب الأنايا أو مضاعف الخ اثر قوله بأخيه الشكر إلى ان المطلوب من العبدان تكون أفعاله وأفعاله وحركاته وسكناته شكر الله وهو كذلك لأن نعم الله مترادفة على العبد في جميع أحواله وتعلقاته قال الشيخ أبو عثمان الحسبي رضي الله عنه الخلق كلهم مع الله في مقام الشكر وهم يظنون أنهم معه في مقام الصبر وأصل هذا البيت والذي بعده قوله في العوارف اثر ما قد صعدنا على قوله ولم يبق إلا ان تداوم البيت والعمل لله أن يكون العبد لا يزال ذاكر أو تالياً أو مضاعفاً ومراقباً لا يشغله عن هذه الواجب شرعي أو مهم لا بد منه طبعي وإذا استولى العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي أداه إليه حكم الشرع لا يعتبر باطنه عن العمل فإذا كان مع الزهد والتعوى متمسكاً بدوام العمل فقد أكل الفضل وجهه في العبودية قال أبو بكر الوارثي من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالافتق وسئل سهل بن عبد الله التستري أي منزلة إذا قام بها العبد قام مقام العبودية قال إذا ترك التدبير والاختيار فإذا تحقق العبد بالتوبة والزهد دوام العمل لله شغله وقت الحاضر عن وقت الآتي ويصل إلى مقام التدبير والاختيار ثم يصل إلى ان تلك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لا وال هو

اختياره وغاب عن حسه وشعوره فلا خرج عليه فيما يصنع لأن أفعاله اضطرابية ولا تكاف إلا بفعل اختياري ووفور كما قال الصارفي وبعد الغنا في الله كن كفافاً متاشاً * فعلمك لأجول وفعلك لأوزر وأما قصر الاسم الشريف وعدم مداه فهو جاز على بعض لغات العرب كما نقله العلامة الصبان في رسالته على البسملة أن بعض العرب يقصرون ذلك ينفع السرعين في الذكر

والذاكر اذا لم يجد بالذكر واسرع به وتابعه التيب قلبه واحترق وزاد شوقه وتلهفه لاذ كور وقوى استحضاره كما هو المقصود وأما افراد
 لا اله الا الله عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانها متضمنة لها وصارت كالعلم عليها كما في حديث امرت ان اقاتل الناس
 حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان محمد ١٢٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرار

بالرسالة وبذلك في مرة واحدة
 في العمود والاله الا الله رأس
 الذكر وأنفع ما به الجبه
 القلب في اصله واذله على
 المذكور وفي الاغيار ودفع
 الوسواس والحواطر الرديه
 وأقرب وأقطع في انجلاء
 القلب وصمائه ورأفة
 النفس وتهذيبها ولذلك
 اختارها الصوفية تربية
 المريدين وتهذيب نفوسهم
 كما نص عليه سيدي علي
 المصفي رضي الله تعالى عنه
 في منج السالك وأما الانشاد
 وسماعه فلا بأس به لاشتماله
 على حكم ومواعظ كما وردان
 من الشعر الحكيم فتقوى به
 الروح وتنشئ لانه لها
 كالغذاء ويغني الجسم ويهيم
 في الذكر وكان عليه الصلاة
 والسلام يسمعه ويقتل به
 زوحا وبأمر حسان به ويقول
 اللهم ابد بروح القدس وهو
 جبرائيل ونوحى من أنكره
 عليه في المسجد الشريف كما
 وردت به الاحاديث الصحيحة
 فهو ما مورد به في الجملة خصوصا
 اذا كان فيه ذكر الصالحين
 وسيرهم فيه تنزل الرحمت
 وربا أورث السامع اعتبارا
 واهتداء بهديهم وأما الاجتماع
 على الذكر وإيقاعه في الجماعة
 فقد قالت الصوفية ان الذكر
 في الجماعة كالصلوة في الجماعة
 في الحديث القدسي من

ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل من باطنه قال يجبرين معاذ الزاى مادام يتعرف به لانه لا يتختر
 ولا يمكن مع اختيارك من تعرف فاذا عرف وصار ارفا قال له ان شئت فاختر وان شئت لا تتختر
 لانك ان اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فاختارنا تركت فانك منافي الاختيار
 وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال المز الذي هو الغاية والنهاية
 وهو ان تلك الاختيار به يدترك التدبير والخروج من الاختيار اذ احكامه هذه اذ ربه
 التي ذكرناها لان ترك التدبير فناء وتلك التدبير والاختيار من الله عبده وورده الى الاختيار
 تصرف الحق وهو مقام البقاء والانسلاخ عن وجود كان بالعباد الى وجود يصير بالحق وهذا
 العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة واستقام طاهره وباطنه في العبودية وعسر العلم والعمل
 ظاهره وباطنه وتوطن حضرة القرب بنفس بين يدي الله عز وجل متمسكا بالاستيكاف والافتقار
 متحققا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتكلى الى نفسي طرفة عين فادلك الى أحد
 من خلقك فاضيع ولكن اكلا في كلة الوليد وتخل عنى والما وقعت الاشارة لذكر هنا وكان
 الناس فيه على درجات ما بين ذا كره قل ومتنقظ وحاضر غائب عما سوى المذكور اشار الى
 فضل تلك الدرجات التي ترتب عليها الاحوال الشريفة والمقامات المنيفة لان الاكابر من الذكر
 دخلوا الى علوم الشاهدة والامرار المكنونة وراء الحجب والاستار فقال رضي الله عنه

﴿وافضل ذكر المرء حين انلمه • حضور يغيب الذكر فيه عن الذكر﴾

أفضل مبتدأ واذكر مضاف اليه ما قبله والمراد كذلك وحين منصوب على الظرفية وهو خير
 المبتدأ واقله متعلق بمقدار أي حين يكون لقلبه وحضور فاعله يكون المقدر ويغيب الى آخره
 صفة لحضور بالحق والغيب عما سواه وتكون في سببه والمعنى يغيب فيه أي بسببه اقوته ويحتمل
 ان يكون المحذور معناه المجلس بضرب من التلازم والمجاز ويكون قوله فيه على ظاهره والمعنى
 وأفضل ذكر المرء حين يكون لقلبه أي له وخص القلب لشرفه مجلس مع به وقوله يغيب الذكر
 فيه عن الذكر يحتمل الذكر الاول من هذين أن يكون بمعنى اذا كره من اقامة المصدر مقام اسم
 الفاعل ويحتمل أن يكون كل من الفاظ الذكر من مركزه ان الاخير مصدر مفعول الى أن
 وفعل المفعول والمعنى على الاول يغيب الذكر بسببه على اول الاحتمالين في الحضور أو فيه على
 الثاني عن الذكر وعلى الثاني يغيب الذكر بسببه لقوته على الاول أو فيه على الثاني عن الذكر
 أي عن أن يذكر ويكون بالمرء اذا كره أي ذكر الانسان لانه محو في وجود الاعيان ويحتمل
 أن يكون لفظ الذكر الثاني هو المؤول باسم الفاعل ويوفيه هذا المعنى لان من غيب عنه غاب
 عنك أي يغيب الذكر كره عن الذكر يقول ﴿والله أعلم على الاحتمال وأفضل ذكر
 المرء وأشرقه وأرفعه حين يكون لقلبه حضور مع مولاه يغيب الذكر بسبب ذلك الحضور اقوته
 وغايته واستنبلاؤه عليه عن الذكر نفسه وعن غيره من الخلق فلا يجي له عن نفسه اخبار ولا
 مع غير الله قرارا ويغيب بعده في قربه ببقية عقله بمحيطه ويمح وجوده بوجوده كحضور
 القمر في ضوء الشمس بحيث يرى أنه منقول عن البين ومولاه والذاكر والمذكر كل واحد
 شئ منه بدا والله بعد قال الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله
 عنه ما لذكر اندراج الذكر كره في مذ كره واستظلام السر عند ظهوره وقال الشيخ أبو الحسن
 الشاذلي رضي الله عنه حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شئ اقله تعالى

ذكرني في نفسه ذكرني في نفسي ومن ذكرني في ملاذ كرهته في ملاخير من ملائه وهذا يدل على فضيلة الذكر جماعة وفي الحديث
 يد الله مع الجماعة أي نصره واعنته وعسى فيهم مقبول فتعهم مركته والمنفرد معرض ابتلاء الشيطان به واعنته له وقطعه عن
 الخبر وقد قالوا الشاة انقر يدها كيلة السبع وهو من التعاون على البر المأمور به بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفي منج

السالك انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا قبل وما رياض الجنة قال مجالس الذي كرهه ايضا عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس ١٢٨ الذي كرهه ابدل على طلب الجماعة فيه وجميع اوامر الذي كرهه الواردة

واذ كرام ربل وتقبل المنة بتبلا وقال الشيخ ابو العباس احمد بن البنا الا زدي رضي الله عنه في شرح مراسمه ومن احسن الذكر ما داج عن خاطر واراد من المذ كور جل ذكره وهذا هو الذي كرهه الخفي عند المتصوفة على الاستنار والتمسك في الاسرار واما قولهم حتى يتمكن المذ كور الى حالة يستغرق به عن الذكر فليس ذلك تمكن حلول ولا انحيا بل حكمة وقدرة من عزير علم وبيان عور ذلك ان يكون القلب عند الذكر في الذكر فارغ من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فخصير القلب بيت الحق ويمتلئ منه فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبير وحيد يكون الحق المبين على لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذي كرهه كان يده التي يبطش بها وان سمع كان سمعه الذي الذي يسمع به قد استولى المذ كور اهل على الفؤاد فامتلكه وعلى الجوارح فصرها فيما يرضيه وعلى الصفات من هذا العبد قلها كيف يشاء في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكليف وتنمى الاعمال باطلاعات نشاطا ولذة من غير كل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد وصف الله تعالى ام موسى عليها السلام بمعنى ذلك في قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا أي فارغا من غير شيء فكادت تبدي به من غير قصد منها لذكره ولا تدبير بل كان تركها التبرج بذكره صبرا بغير بط الله على قلبها لتكون من المؤمنين بما أوحى اليها من قبل من شأن موسى وبانه من المرسلين وهذه المعالم والمرافق لا يعرف حقا نفعها الا السالكون وجدانا والعلماء اعمانا وتصديقا فابالك والتكذيب بآيات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذ كور لا يجوز عليه وصف البعد ولا العدم ولا منعه حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل على زمان ولا يجوز عليه الغيبة بوجه ولا يتصف بمحو الالات المحذنين ولا تجري عليه أحكام المخلوقين فهو حاضر عينا ومعنى وشاهد اسرار ونحوي اذ هو القريب من كل شيء اقرب الى الذي كرهه من نفسه من حيث لا يحجده والعلمانية والمشيئة فيه والقدر في التدبير له والتمام عليه خلق الخليفة فلا تلحقه واصفاتها واحدا لاعداد فلا تحصره ومعانيها سبحانه وهو العلي الكبير اه وقد قيل هذا والذي كرهه الدائم على وجود فتارة بذكر الله تعالى اعظمه وعلاؤه وكبريائه فبطلت ولدمنه الهيبة والاحلال وتارة بذكره العبد اعظم قدرته وألم أخذه وشده ببطشه فيورث ذلك الخوف والحذر وتارة بذكره بالفضل والرحمة فيورث ذلك الرضا وتارة بذكره بوعده فتولد منه الشوق وتارة بذكره اذ كرهه فبطلت ولدمن ذلك الشكر وتارة بذكره لان له الملك والحمد والثناء الحسن والاسماء الحسنى والصفات العليا والخلق والامر والقدرة النافذة والمشيئة الماضية بيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فبطلت ولدمن ذلك الغبطة والسرور وتارة بذكره بانه عبد لمن هذه صفاته فتولد من ذلك الخاب والصبر له وتارة بذكره لانه الكافي للهمات الموجود وحده لا شريك له في جميع المهمات المتكفل بالارزاق وايضا لها الى المقتربين وذوى الحاجات فتولد عن ذلك التوكل والتفويض وتارة بذكره بما نصب من العلامات وبما استشهد به من الشواهد وأقام من البيئات وأنار من الآيات فتولد من ذلك زوائد اليقين وتارة بذكره العبد لان بيده مفاتيح الامور ومباديها ونهايتها منه ظهرت وانه تعود فتولد من ذلك فتاؤه عن نفسه وقاؤه بربه عز وجل ثم اعلم وفقنا الله واياك ان افضل الذكر في الذكر وهو الخفي ايضا باعتبار ذلك ان تذكر في ذكرك اياها انعامه وافضاله واحسانه وتلزم نفسك الاعظام له والاحلال ولا تطالب نفسك بذكر الحقيقة فقد قالوا حقيقة الذي كرهه الجهر عن الذي كرهه هذا

في الكتاب والسنة كاذ كروني اذ كركم يا ايها الذين آمنوا اذ كروا والله الذي كركم كثيرا مطلقة شاملة للأفراد والجماعة وليست مقيدة بالأفراد ولم يرد فيما أعلم ما يدل على النهي عن الجماعة فيه واما قوله تعالى واذا كركم في نفسك فلا يدل على ذلك لان ذكر النفس لا يدل على نفي الذكر جماعة كما هو مقتضى القاعدة الاصولية وهذا على ان الخطاب عام وقال السيدي الشيخ يوسف الهمي ان الخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بذلك خاصة وذلك ان الله أمر العامة بالنظر بقوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وأمر الخاصة بالتدبر بقوله أفلا يتدبرون القرآن لأن الاستفهام نوعي فيستلزم الامر وأمر سيد أهل الحضرة بقوله واذا كركم في نفسك لانه عرف نفسه وربه ومن لم يعرفه ما فكيف يذكر ربه في نفسه بل هم الخاطئون بقوله تعالى اذ كروا والله ذكر كرا كثيرا كذا ذكره في منهج السالك السيدي على المرحني وأما ليس الخرفة فلا بأس به ان كان أهلا لتمييزها ويعرف فيحترم وقيل عامه الناس ويأخذون عنه كما قالوه في ليس زى العلماء وهي من الشعائر القديمة ولها أصل صحيح في السنة وهو ان سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ابساها السيدنا اويس

قوله وهو ان سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ابساها السيدنا اويس القري في بانه صلى الله عليه وسلم قتيبتين بهذا وعلم ان ذاك الرجل المسئول عنه هو ومن تبعه على الحق والهدى لان طريق القوم كلها حق صحيحة وضعها صفة وعبيد الله الكاملين أهل البصائر النيرة المتصل سفدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين

للكتاب والسنة وليست خارجة عنهما بل هي ثمرتها ولذا قالوا ثمرية بلا طريقة عاطلة وقالوا من تشرع ولم يتطرق فقصد تنسق فهي مقربة إلى الله موجبة لمحبة لما في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه أي بنوافل الطاعات من صلاة وصوم وقراءة وذكر واستغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي لا تخرج ١٢٩ عن هذا فنعمت بها وهدي الناس

إليها حتى اهتدوا وهو ناج
سعيد لما في الحديث لأن
يهدي الله بك رحلا واحدا
خير لك من حراجم أو كفا قال
وان انكار هذا المنكر ومعارفته
ذو الأجر ساعة وأما لهم محض
جهل وعناد لا نظماس
بسيرته وعماه وحججه عن
طريق الهدى وعدم معرفته
لاوضاع الطريق فعلى ولاية
الامر زجره ونهيه وهو أمثاله
ونصير دعاة الخير أهل
الطريق لتنتشر عنهم وبهم
بها النفع ويحصل به الاعتداء
وتنزل بها الرحمت وتزجرون
على ذلك والله أعلم قاله وكتبه
انفقر محمد فتح الله بن الشيخ عمر
السعيدى المالكي الخلوئي
الحقنى الصاوى عفا الله عنه
آمين ومنه ما كتبه العلامة
الشيخ ابراهيم السقار حجه الله
تعالى ونفعه المجد لله الجهر
بالذكر مطلوب مرغ فيه
محبوب بنص الصادق
المؤمنون اذ كره الله حتى يقولوا
مجنون والذاكر في نفسه السر
عن أبناء جنسه لا يتأتى ربه
لذكره بالجنون اذ لا يعلم أحد
سر المكنون فلا يحصل امتثال
شريف هذا الامر الابرار
الصوت وشريق الجهر
والخروج فيه عن المعتاد
المألوف حتى يصل في اعتقاد
أهل الانتقاد الى رتبة المنكر
ويتنزل من درجة المعروف

قوله عز وجل فلما تجلجلى ربه لاجل جعله ذكرا ولو تجلجلى الذكر له لقلب بالذكر
حال الذكرا لئلا تصدع وتذكرك كذا الجبل للجلجلى وانما ذلك على قدر ارادته من ذلك
ومشيمته والانباء والرسول صلوات الله عليهم أقرب الناس الى القرب واحقهم مشاهدة ومكاشفة
يؤيدهم الله بآياته ومن الناس من يعطى من المكاشفة حفاها أو كبر من التثمين في ذلك
يكون الصعق والغشى والموت وانما هو السر في قوله تعالى أو تملك كتب في قلوبهم الإيمان
وأيدهم بروح منه وقال إن لم تبلغ هذه الدرجة قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في قلوبكم والله
يؤيد نصره من يشاء فنأيد وقواه لم يبلغ به الصعق وغيره اه ولما كان الحضور مع الحق
بالغية عما سواه قدر ما شتر كآين أصحاب المنامات الثلاث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
وكان في البعض أقوى منه في البعض ومنهم من يدوم له فيكون متمسكا أو لا يدوم له فيكون متلونا
وقد يكون وراء السر وان استولى عليه سلطان الذكرا كما سيأتى في محله أشار الى ذلك بضرب من
الاجمال أو لا ثم بضرب من التفصيل ثانيا فقال رضى الله عنه

﴿فان يكتلبن ذوالعلم حسبه﴾ • محاضرة من خلف منديل السر
﴿وان يكتلبن ذوالعلم حسبه﴾ • مكاشفة جلت عن النظر الفكر
﴿وان يكتلبن ذوالعلم حسبه﴾ • مشاهدة من غير حجب ولا سر

التلويين صفة أرباب الأحوال ومعناها ما اقتضاه لفظه من الانقلا ب وعدم الثبات على صفة
واحدة بل كل وارد يدع عليه بصرفه على موجهه وحكمه فإارة كدودة البقل لو نسا من لون البقلة
اتى هي فيها وانما يكتلبن مقابل التلويين هو الثبات وعدم الانقلا ب ولا يدع عليه وزاد انما يعقوه
حاله وبقية الواردة في الحس لا فرق في صفة بينه بعد ورود الواردة له وانما يكتلبن صفة أدخل
الحقائق والرسوخ ومحله حق اليقين والتلويين محله علم اليقين وأما عين اليقين فهو في الغالب
محل الاصطلاح والغية عنه وعن سائر الأنام فصاحبه غريب الأنوار طموس الآ نار وهذا
الحالة لا توصف بتلويين ولا تكتلبن كما سيأتى وقد يكون تلويين في بعض الأحيان ولكن الحكم
لغالب فلذلك لم يعتبره الاصطلاح حيث جعله واسطة بين التلويين والتكتلبن وقد تكون له أيضا افاقة
مما ولا يسمى ذلك تكتلبن في الاصطلاح وأما اليقين بأقسامه والمخاضرة والمكاشفة والمشاهدة وتسمى أي
الكلام عليه الذاتين لك هذا لئلا يجمع لبيان النظم فاقسم من قوله فان يكتلبن فصحة أي
إيقاعها في مثل هذا الموضع فكشف عن فصاحته وذلك انه ما أحذف بدء الحضور
الموصوف بكونه يغيب الذكرا بسببه عن ذكره وراه كما قدمنا قدر ما شتر كآين المقامات
الثلاث وهو في بعضها أقوى منه في البعض ورأى ان نفس السامع تبقى متشوفة لذلك قدر كآين
سائلا سأل عن ذلك قال بحميد الله ان تشوفت الى معرفة ذلك فان الخ ثم طوى ذلك الشرط
استغناء عنه بالغاء المشعربة وهذا غاية في الوجازة والفصاحة وتولى فعل الشرط وهو مضارع
كان انامة وهو ايضا على تقدير المتعلق والتقدير بان يكون أي للحاضر المفهوم من السياق
وتلويين فاعل يكتلبن والفاعل من قوله فذو العلم جوابه الشرط وهي داخلية في التقدير على مبتدأ
وما بعدها في الحال خبر عن ذلك المبتدأ وأصل الكلام صاحب العلم أي صاحب مقام علم اليقين
وقوله حسبه أي كفاه محاضرة مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب على الحال امن ذوالعلم وهي حال
لازمة حسبه من الحضور والمحاضرة وقوله من خلف منديل السر صفة المحاضرة وصفها ثانيا

(١٧ - شرح رائية الشريشى)

وانشاد كلام العارفين لتد كبر نفوس المحبين منتظم في سلك وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين فذكره ذين على أهل السلوك من أهل الوسواس والشكوك وهو واجب دوى مستدع قائل براه غير
متبع وقوله انكم تنتمرون جميعا فلا حاجة لرفع الصوت مسلم المقدمتين لانه حق اراد به الباطل والهمتان والمين اذ لم يدع الذكرا

الجاهر صم الأله ولا حاجة لرفع صوته نحو تلاه فان اراد لاحاجة للذاكر فهو محجوج بحاجة أمتثال الأوامر وكأنه تشبث وما درى بانكم لاتدعون اسم ولا غائب من أفضل الورى عليه الصلاة والسلام وعلى آله واصحابه الكرام وترك آخر الحديث أربعوا على أنفسكم بمعنى ارفعوا بها المشير الاله ١٣٠ الا نرا رولاها ما امر ولا نهى واروا المحبين نحن ابد الى الانين بل يحق

لها البكاء والعويل اذ لاترفع
تقليل بدل جليل فرفع
الاصوات بذكر المحبوب
امس وأولى من بكاء على
فوات المطلوب وشغل للاسماع
عن ترهات الأقوال حتى يصل
الذاكر بصرف جوارحه
وحواسه الى المقام العال ولذا
أمر بسد العينين وتضييق
المجاري وسهر الليل وترك
الانام وما هو بينهم من الكلام
سائر سارى جارى فلا يحجب
هذا المعارض لما رام بل يزخر
ويكف عنه والسلام فان
كان انكاره لمنكر اقترن بما
في السؤال فلا يخفى حكم
المنكرات ويدور على امرها
الحال فان شئت وجب النهى
عنها حتى يخرج المتلبس بها
عن منكره ويتصل منها
والله أعلم كنهه الفقير اليه
سبحانه ابراهيم السقا الشافعى
الخطيب بالازهر حالا عفا الله
عنه والباس الحرقه ثابت بما
ذكر في الجواب فوقه وفيه
الكفاية والله يتولى العذبة
كتبه ابراهيم المذكور لذهول
اعترافه أولا فافهم ومنه
ما كتبه العلامة الشيخ محمد
حسين السكتي رحمه الله تعالى
ونصه الحمد لله حيث كان هذا
الرجل ومن تبعه على هذه
الصفة فهم على اكل الاحوال
ولا يسوغ الانكار لهم بانهم
مراؤن فان الرباء والاخلاص

لاتخصيصا والسدل الارخاء والستر بكسر السين ما يستتر به وقوا وان يلك ذاعين اليقين ان حرف
شرط و يلك مضارع كان الناقصة وهو فعل الشرط وفي بعض النسخ بلفظ الماضى والمعنى واحد
وعلى التسعين فاسمها ضمير الحاضر المتقدم الذكر وذاعين اليقين خبرها وقوله لخطه مكاشفة
مبتدا وخبر والفاء الداخلة عليه جواب الشرط وجلت الخ صفة لمكاشفة وقوله وان يلك يمكن
ان حرف شرط و يلك فعل الشرط وهو مضارع كان التامة وهو على حذف المتعلق أيضا كالذى
قبله أى وان يكن له أى للحاضر المتقدم تمكن وقوله فذوالحق حقه مشاهدة اعرابه كاعراب
قوله فذو العلم حسبه محاضرة حرف مجرّف وقوله من غير حجب ولا ستر صفة لمشاهدة وهو ما مفتوحا
لانهم ما صدران والحجب والورع والمنع والستر والتغطية ونحوها ولا بد من هذه التفرقة ان
تقارب المقصود من الكلمتين لان لا تدخل الاعلى المتعاطفين اللذين بينهما تقارب في المفهوم
ويقول في الله أعلم فان يلك لهذا العبد الحاضر المتقدم الذكر حال التلوين بالزيادة والنقصان
والتنقل في الاحوال وهو صاحب مقام علم اليقين يعنى صاحب علم بالله وصفاته وأسمائه وأفعاله
وغير ذلك مما ينبغى اليقين فيه قد تقر عند هذه العلم واستقر على طريق النظر والاستدلال
بحيث لا يقبل التزلزل وسكن في النفس والعقل سكونا يؤدبه الى اعطاء الامراتب حقها ويحمّله
على الصديق في البودية والقيام بحقوق الرّبوبية والتخلق بالاخلاق الالهية وحسبه من ذلك
الحضور بين يدي الله عز وجل المحاضرة التي هي النظرة من وراء حجاب وجوده المرنى بينه
وبين ربه وان كان الذكر مستوليا على قلبه وهذا المقام اول درجة في اليقين واليقين هو كمال
شيخ الاسلام المروى رضى الله عنه مركب الاخذ في هذا الطريق وهو غاية درجات العارفة وقبل
اول خطوة الخاصة ويعنى بقوله مركب الاخذ أى أخذ السالك لتحصيل مقام الجمع لانه اذا تم
ان هذا الطريق موصل الى الحق سبحانه حله يقينه على ركوب الاهوال وتحمل المشاق
والانتقال وان كان الحاضر المذكور صاحب مقام عين اليقين قد انخرق حجاب العلم في حقه وصار
يعاين به الامر على ما هو عليه فخطه من ذلك الحضور ونصيبه منه المكاشفة لوصاف الحق
سبحانه وتعالى ونعوته المرتبة تلك المكاشفة على النظر الفكري أى الحاصل على الدليل
والبرهان لان ذلك من وراء حجاب وهذا المحذور يغيب البان قد ظهر الحق (يعنى قلب هذا
الحاضر حتى صار في هذا العيان وان يلك لهذا الحاضر المتقدم حال التمكن أى الثبوت والرسوخ
في حضرة الحق قد استولى سلطان الحقيقة عليه وامتحى في شموها وفقى في بقائها وصار بره
لا بنفسه وليس نور الوجوب الحق بدلا عن وجوده بنفسه لا يزاله عن مقره شئ ولا يصرفه عنه
صارف ولا يستخفه عنه مستخف فهو صاحب مقام حق اليقين أى تحقيق الذوق والوجدان
ما كان له على الشهود والعيان وهذا يصنع محل وجود العبد ولا يبقى له اسم ولا رسم وينشأ انشاء ثانيا
بالله والناث له في هذه الحالة من ذلك الحضور ونصيبه منه المشاهدة للذات الاقدس بنظر
العيان من غير حجاب ولا ستر يستر له لخلصه من لوث وجوده لترادف انواره ودوام تمكنه
وقولنا بنظر الايقان نحو قول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه اننا ننظر الى الله تعالى
ببصر الايمان والايقان فأغننا بذلك عن الدليل والبرهان وقال الامام جعفر الصادق رضى الله
عنه وعنايه لاتدركه الابصار بمشاهدة العيان ولكن رآته القلوب بمقائى الايمان ولا يحس
بالحواس ولا يقاس بالناس ويحكى ان رجلا قال لا يجيد رضى الله عنه يا أبا القاسم هل رأيتم

من اعمال التلّوب وهي مما لا يطلع عليها الا بطلق المنع بسبب الرّياء اذ لا يتحقق في كل شخص ومن القواعد
الفقهية الامور بمقاصدها وهي مأخوذة من حديث ائمة الاعمال بالنيات والاحتجاج بما طاهره المظهر لا يصح للجواب عن ذلك
والجمع بين الاحاديث في كثير من المصنفات وفتاوى الائمة الحنفية والشافعية قال الامام السيوطى في الفتاوى الحمد يشبه سالت أباها

الاخ اكرم الله عما اعتاده السادة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهور ورفع الصوت بالتهليل فهل ذلك مكروه أم لا الجواب لا كراهة في شيء من ذلك قطعه الثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة ثم ذكر أربعة وعشرين حديثاً منها ما يتعلق بالذكر في المحاسن والذكر في الخلو والذكر في الملا والذكر في الأسواق والذكر الذي يشهد ١٣١ به الجلال والبوت وسائر الامكنة

وقال فانها لا تكون الا بالجهور انتهى وادلة الذكر الجهرى كثيرة منها ما اخرج عبد الرزاق في سننه في باب الذكر بعد الصلاة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس عن المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأخرج أبو شجاع الديلمي في مسنده الفردوس عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها صوته أسكنه الله دار الجلال ورزقه انظر الى وجهه وأخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال قال ابن الأورع انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فري في المسجد على رجل يرفع صوته بالذكر فقلت يا رسول الله عسى ان يكون هذا أمراً قال عليه السلام لا ولكنه أواه وأخرج ابن مردويه عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه قال ان رجلاً كان يرفع صوته بذكر الله فقال رجل لوان

ربكم حين عبدتموه أم اعتقدتم الوصول اليه بقلوبكم فقال الجنيد رضى الله عنه أيها السائل ما كان بالذي يندرب بالانراه وما كان بالذي تراه عيوننا فنشبهه وما كان بالذي نجعله فلا نزهة فقال له الرجل فكيف رأيته فقال الكيفية مع لومته في حق البشر مجبولة في حق الرب ان تراه الابصار في هذه الدار بعشادة الاعيان ولكن تعرفه القلوب بمقتضى الايمان ثم ترقى من المعرفة الى الرؤية بالمشاهدة نور الامتثال فهو سبحانه مرقى بالحقائق القدسية منزوعة عن الصفات الحادثة مقدس نجما له منعوت بفضله فلما سمع الرجل مقالة الجنيد قام وقبل يده وتاب ولازمه حتى ظهر عليه لاخبر اثر ولم يزل في محبة حتى مات راحة الله عليه ما وقد تكلم الشيخ أبو عثمان سعد الدين سعيد الفرغاني راحة الله عليه على اليقين ومراتبه الثلاثة فقال واعلم ان اليقين هو سكون الفهم واطمئنانه واستقراره بزوال التردد من قلوبهم في الماء في الخوض اذا استقر وسئل عنه الامام سهل رضى الله عنه فقال اليقين هو الله معنى لا استقراري الحقيقة الا له واليه وهذا السكون والاستقرار اذا اضيف الى النفس والعقل المضاف اليهما بناء على حجة ودليل يدلهم ما على الامر المطلوب بهما يضاف اليه العلم المبني على الاية والظهور في العلم اليقين واذا اضيف الى الروح وحاتية بطريق جواب المحب الحائلة بينهما وبين ذلك الامر المطلوب وكشف حقيقته أو كفيته فتعاضد وتعاظم عني كما عوفي معدنه يقال لذلك السكون والاستقرار وعين اليقين واذا اضيف ذلك السكون والاطمئنان الى السر المضاف الى المعنى لقوله تعالى وهو معكم يسمى حق اليقين فاليقين امر واحد يضافه الى أهل مراتب متنوعة يضاف اليه ما يختص بأهل كل مرتبة من علم محجب بخصوص ومن عين ومن حق ثم ان ما وقع في هذه الايات من ذكر التلوين والتمكين واليقين ومراتبه الثلاثة والمحاضرة والمكاشفة والمجاهدة كلها كلمات اصطلاح القوم عليها وقد ذكرها الاستاذ أبو القاسم الشيرازي رضى الله عنه في رسالته فقال المحاضرة ابتداء والمكاشفة بعده ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب وتذكره وتوابعها وهو بعد وراء الستروان كان كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهو حضوره بفتح البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا مستحير من دواعي الرغب ولا محجوب عن نعم الغيب ثم المشاهدة وهو وجود الحق من غير بقاء نهمة فاذا أضحى سماء السر عن غيوم السترة شمس الشهود مشرقة على بروج الشرق وحق المشاهدة ما قاله الجنيد راحة الله وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة مربوط بآيانه وصاحب المكاشفة منسوط بصفاته وصاحب المشاهدة ملق بذاته وصاحب المحاضرة يهديه عقله وصاحب المكاشفة يدينه علمه وصاحب المشاهدة تمحو معرفته ولم يزد في بيان تحقيق المشاهدة أحد على ما قاله عمرو بن عثمان المكي راحة الله تعالى انه توالى أنوار التجلي على قلبه من غير ان يتخللها استروان قطع كالقوة در اتصال البروق فكما ان اللسنة الظلماء بتوالي البروق واتصالها اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي متع نهاره لا ليل ثم قال التلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أرباب الحقائق فدام اليه حتى انظر في فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال ومن وصف ويخرج من مرحل ويحصل في مريع فاذا وصل تمكن ثم قال وصاحب التلوين ابداني الزيادة وصاحب التمكن وصل ثم اتصل واماره انه اتصل انه بالكلمة عن كنيته بطل وقال بعض المشايخ انتهى بعض الطالبين الى لظفر بقوسهم فاذا ظفروا

هذا خفض من صوته فقال عليه السلام دعه فانه أواه ونقل السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم احاديث في تفسير الاواه منها انه الذي يكتر ذكر الله ومنها انه الذي علق قلبه بالله ومنها انه الموفق وهو لغة الحبشة ومنها انه الذي يكتر التأوه ونقل الفاضل الشهير بطاش كبرى زاده في شرح الجزري ان الجهر بالأذكار والاسرار بها منقول عن النبي صلى الله

عليه وسلم فهم اجازان اسكن اذالم يخلص نيتهم من ال باء فالمراد اولي لا يخفى ان الاخلاص وال باء هما لا يطلع عليه فليس لاحد ان ينكر على احديانه مرء ولذا ورد ذكره والله ذكر كثيرا حتى يقول المتأقون انه كم مرآون وهذا الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده وفي الزهد والبهقي في شعب ١٣٢ الإيمان وسعيد بن منصور في مسنده عن أبي الجوزاء رضي الله عنه وأخرجه أيضا

الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه توبيخ عظيم وزجر خفيف ان طعن في الذكر الجهمي والاحاديث في الجهم بالذكر كثيرة فلا حاجة الى الاطالة قال الامام الواحدى في تفسيره المسمى بالوسط الذكرومن جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب كما أجمع عليه العلماء قال فاضلنا من مرجى مذهب أى حنيفة رضى الله عنه وغيره الذكروفي الاسواق ومجالس الغفلة والفسق جائز نية انهم مشغولون بالذبا وهو مشغل بالتسبيح وهو أقتل من التسبيح وحده في غير السوق وأما ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه رأى قوما يذكرون برفع الصوت فقال ما أراكم اذ مبتدعون فلا أصل له وذلك انه لم يثبت عند رايعة الحفاظ بل ثبت في صحيح مسلم خلافة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً قال بعض الأئمة ما زال ابن مسعود يذكر الله في المجالس فكيف ينكر وعلى تسليم ثبوته يكون معارضا للاحاديث الصحيحة فلا يثبت به أصلاً وأما ما ورد أنكم

خفوسهم وقد وصلوا فريده انخاس أحكام البشرية واستبلاء سلطان الحقيقة فاذا دامت لعمد هذه الحالة فهو صاحب كين قال واعلم ان التغير بما يرد على العبد يكون لأحد أمرين اما القوة الوارد أو اضعاف صاحبه والسكون من صاحبه لأحد أمرين اما قوة أو اضعاف الوارد ثم قال بعد ان ذكر عن شيخه الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله عنه وجهين في دوام التمسك أحدهما انه يصح دوام الاحوال لأن أهل الحقائق ارتقوا عن وصف التأثير بالطوارق قال والاولى ان يقال ان العبد مادام في اثرى فصاحب تلويين يصح في نفسه الزيادة في الاحوال والنقصان منها فاذا وصل الى الحق بانخاس أحكام البشرية ممكنه الحق سبحانه بأن لا يردده الى معولات النفس فهو ممكن في حاله على حسب محله واستحقاقه ثم ما يتخفف الحق سبحانه تكل نفس فلا حدة لمقدوراته فهو في الزيادة متلون بل ملون وفي أصل حاله ممكن فابداً يمكن في حالة أعلى مما كان فيها قبل ثم يترقى عنها الى ما فوق ذلك اذ لانهاية لمقدورات الحق في كل جنس فأما المصطلح على شاهده المستوفى عن احصاء بالكتابة فلبشرية لا محالة حد فاذا ضل عن جلته ونفسه وحسه وكذلك عن المكونات بأسرها فاذا دامت به هذه الغيبة فهو محو ولا يمكن اذ اولاً تلويين ولا مقام ولا حال ومادام بهذا الوصف فلا تشریف ولا تكليف اللهم الا ان يرد بما يرى عليه من غير شئ منه بذلك متصرف في ظنون الخلق بل متصرف التحقيق قال الله تعالى وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم قال فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط انهم ان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فلم اليقين لأرباب العقول وعين اليقين لأصحاب العلوم وحق اليقين لأصحاب المعارف انتهى وما ذكره من الترفيع بعد التمكن هو قولهم التلويين في التمكن وهو مقام شريف وحال منيف واليه يرجع قول من جعل التلويين من أكبر المقامات وان حاله فيه حال قوله تعالى كل يوم هو في شأن وبعينهم يجعله مقاماً ناقصاً وهو اشارة الى ما قدمنا من التلويين قبل التمكن وكذلك اختلاف في المكاشفة والمشاهدة أيها ما أعلى على هذا المعنى لان المكاشفة متعلقة بالمعنى والمشاهدة متعلقة بالذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء قالوا والمالم يصح شهود الذات الاقدس فالمكاشفة أعلى لانها اللطف فهي تلطيف الكشف والمشاهدة تكشف اللطيف وما من أمر يشهد اوله حكم زائد على ما وقع عليه الشهود ولا يدري بالكشف مثقال ذلك اذا شاهدت متحرراً يطلبه الكشف بحركة لانه يعلم ان له محرراً كشف ولهذا يتعلق العلم بعلومين ويتعلق البصر الذي هو المشاهدة بعلوم واحد فبدرك المكاشف ما لا يدرك المشاهد ويفصل الكشف ما هو مجمل في الشهود ومن قال بان المكاشفة أعلى أبو الحسين النورى وأبو بكر بن مبروك وأبو حامد وأبو العباس بن النضر رضى الله عنهم قال الامام أبو حامد المشاهدة ثلاثة مشاهدة بالحق وهي رؤية الاشياء بذات التوحيد ومشاهدة للحق وهي رؤية الحق في الاشياء ومشاهدة لائق وهي حقيقة اليقين بلا ارتباط والمكاشفة أتم من المشاهدة وهي ثلاثة مكاشفة بالعلم وهي تحقيق الاصابة بالهـم ومكاشفة بالحال وهي تحقيق رؤية زائد الحال ومكاشفة بالوجود وهي تحقيق صحة الاشارة ولذى علمه لا كثر ان المشاهدة أعلى ومن قال بذلك من أهل التصانيف الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله عنه وشيخ الاسلام الهروى وصاحب العوارف والفخر الرازى رضى الله عنهم وعلى ذلك درج الناطم هنا فالشيخ الاسلام المشاهدة سقوط

لا تدعون اصم فهو من مطابقة الكلام لمقتضى الحال لانهم قالوا بارول الله اقرب من شئ فتنابجهام بعيد الحجاب فتناديه فهو صريح في الدعاء وقال بعض المحققين انه كان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحى وكانت اصوات الناس بالتكبير تشغله فاشارة عليه الصلاة والسلام اليهم بالذكر القلبي في تلك الحالة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يشم من بهنهم رائحة الى باعفهم

باحسن وجه وقال المتهقون من المفسرين عند قوله تعالى اذكر والله ذكرا كثيرا أي دو موعلى ذكر الله في الاحوال كلها فائين وقاعدن ومنطجعين مرضي واصحاء لعلها اسرار او علانية حركة وسكونا في البر والبحر والسموات والارض في السرور والنعم في السوق والطرب في الطاعة والعبادة في الجنبات والطهارة في

١٢٣

الانزال ان فيه يكون المرء مغلوبا على عقله معذور في تركه وفعله وهذا مجموع ما في التفسير المشهور كافي السعدي والقاضي والكاظمي والرازي وأما الاخر فاعند الذكرفلعله عليه الصلاة والسلام ليس بكرم من لم يهتز عند ذكر الحبيب وقال الخرقاني الرجل هو الذي اذا قال لا اله الا الله اخبر من فوق رأسه الى أصبع قدمه وان لم يهتز فليس برجل واما انشاد كلام التوم المتضمن للمعارف والحكم وتهيج الاشواق وتجديد الذواقي فليس فيه حرج نقل عن بعض أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه جواز السماع ونقل أبو طالب المكي اباحة السماع عن جماعة من العلماء وقال سمع ذلك من الصحابة عبد الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقد فعل ذلك كثير من السلف وتابعهم باحسان ثم قال ولم يزل المجازيون عندنا يذكرون سمعون السماع في أفضل أيام السنة ولم يزل أيضا أهل المدينة يواطعون على السماع قال يونس بن عبد الله سألت أبا أمامة عن أبيه عن ابنة السماع فقال لا أعلم أحدا من أهل المدينة يكره السماع فلم من هذا ان من قال الكراهة

الحجاب بنا وهي فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيها شيء من بقاء الرسم والمشاهدة ولاية العین والذات وأصل هذه الايات قوله في العوارف ومنها يعني الكلمات المشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والافعال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الاتصال بل فارس علم اليقين الاضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي أودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه علم اليقين وعين اليقين قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على الغيب بخبر عنه باصديق كما أخبر الصادق قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أيقمت لبيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم لا عوام والعلم علم اليقين للاولياء وعلم اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانباء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ومنها المحاضرة والمكاشفة والمكاشفة والمحاضرة لا رباب التلويين والمشاهدة لا رباب التمكن والمكاشفة بمنها الى أن تستقر المشاهدة والمحاضرة لا دل العلم والمكاشفة لا همل اليقين والمشاهدة لا دل الحق أي حق اليقين ثم قال ومنها التلويين والتمكن فالتلويين لا رباب التلويين لانهم تحت حجب التلويين وللقلوب تخلف الى الصفات والصفات تعددت بعدد درجاتها فظهرت رباب التلويين بحسب تعدد الصفات تلويينات ولا تجاوز للقلوب وأربابها من عالم الصفات وأما أرباب التمكن فخرجوا عن مشام الاحوال وخرجوا حجب القلوب وباشرا وأحدهم سطوع نور الذات فارفع التلويين لعدم اليقين في الذات اذ جعل ذاته عن حلول الحوادث والتغيرات فلما اخلصوا من مواطن القرب من انصبته تجلي الذات ارتفع عنهم التلويين فالتلويين حينئذ يكون في نفوسهم لانها في محل القلوب لموضع طهارة ووقودها والتلويين الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن حال التمكن في النفس لبقاء رسم الانسانية وثبوت القدم في التمكن كشف في الحقيقة وليس المعنى بالتمكن ان لا يكون للعبد تفسير فانه بشر وانما يعنى به ان ما كوشف به من الحقيقة لا يتوارى عنه أبدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلويين قد يتناقص الشيء في حقه عند ظهور صفات نفسه وتذهب عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلويينه في زوائد الاحوال انتهى ثم قال رضي الله عنه

في زوائد الاحوال انتهى ثم قال رضي الله عنه

في زوائد الاحوال انتهى ثم قال رضي الله عنه

في زوائد الاحوال انتهى ثم قال رضي الله عنه

فراده التزني لا التحريم فاما من قال بالتحريم فمفارقة السماع المقارن للاهوية النفسانية والحواسط انشائية فهذا السماع يجر صاحبه الى الملاهي ويؤدره على العشق الالهي وقد اطنب صاحب الاحياء في منع القول بحرمه السماع وابطال دليله الحرمه قال في العوارف روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل وعنده قوم يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله

فرآن وشعر فقال عليه الصلاة والسلام من هذا مرة ومن هذا مرة وقال عليه الصلاة والسلام ان من الشجر الحكمة وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صبر على اصحاب الدرق فقال حذرا يا بني ارفدته حتى يعلم اليهود وانصارى ان في ديننا ١٣٤ فسحة استدلل بهذا من يرى اياحة السماع والسماع لمن تحلى من الهوى

وتحلى بالزتوى واحتاج الى ذلك احتياج المريف الى الدواء مطلوب محبوب ونقل خير الدين تفصيلا فقال ان كان ذاد اعية للخبر يحل وان لاشر يحرم وشبهوه بسوق الدابة ان احتيج اليه حل والاحرم وانشد

أومارى الابل اتى

هى ويل أغلظ منك طبعها نصنى الى صوت الحدا

وتقطع البسداء قطعا

واجع عبار ذقه ما قاله بعضهم

قد حرمه من لا يفترض عليه

اصدق مقاله واباحه من لم

ينكر عليه اقوده حاله فن

وجيد في قلبه شبهة من نور

المعرفة فليست قدوم والا فرجوعه

لما نها دعه الشرع أسلم وأحكم

وأما لبس المرقعة والباسها

فهو مأثور ثابت ويكفى فيه

ما اشار اليه المحقق السابق في

الجواب والله أعلم بالصواب

كتبه الفقير محمد حسين الكتبي

الحنفي عفى عنه ومنه أيضا

ما كتبه العلامة الشيخ ابراهيم

الملوى رحمه الله ونصه الحمد لله

حيث كانوا على الكتاب

والسنة مشغولين بالذكر

والاوراد فلا ينبغي التعرض

لهم والانكار عليهم اذا كانوا

بتلك المثابة والله أعلم الفقير

ابراهيم الملوى المالكى خدام

الهلم والفقراء بالازهر عفى عنه

آمين ومنه أيضا ما كتبه

أى خطوا والضمير المتصل به يعود الى شاهد المدكورة وعلى هذا ان يكون الكلام اخذاً بحجزة ما قبله ويقع في بعض النسخ بالعكس وهو تقديم بيت يشاهد انوار التجلى وهو أنسب لانه تفسير لقوله في البيت قبله حقه مشاهدة فالاعتان به أثره مقدم ما على قوله يشاهد اولى من العكس مع ما فيه أيضاً من كون لفظة يشاهد اولى المدكورة على هذا الترتيب الذى قلنا انه اولى تبقى على حقيقتها وظاهرها من غير احتياج كما غنى اشراها معنى المنازلة كما يجوز اليه الترتيب الآخر المرجوح وعليه فالضمير المتصل به أى يشاهد يعود لانوار التجلى والانوار جمع نور وهو الظاهر في نفسه المظهر لنفسه وان شئت قلت عبارة عما يصرف في نفسه ويصير به غيره وهذه الانوار هنا ليست بحسوسة وانما هي معقولة اذ النور في الجملة كما صرح به الامام أبو حامد وتلميذه أبو بكر بن العربي رضى الله عنهما وغيرهما من محسوس كالشمس والقمر والكواكب ومنه ما هو معقول أعلا هو الله عز وجل ثم بعده أنوار منها كلامه ورسوله ونجلي الشئ ظهر بذاته هذا هو حقيقة اللفظ واطلاقه على ظهوره بالفعل والوصف مجازى في قول الناطم اذ يشاهد أنوار التجلى حقيقة معناه يشاهد أنوار تجلى الذات لأنوار تجلى الافعال أو الصفات حقيقة منصوب بالتجلى على أنه تميز له أى يرى بغير ادتيان أنوار التجلى حقيقة وهو تجلى الذات لأنوار التجلى مجاز وهو تجلى الافعال والصفات والمقصود انه يشاهد أنوار الذات لكن لما كانت مشاهدته تلك الانوار متلازمة مع تجلى الذات أنعم بينهم ما لفظه التجلى وأضاف اليها الانوار والاضافة تقع بأدنى ملازمة مع ما فيه من تكميل وزن البيت وهذا على تفسير التجلى بالظهور كما لبعضهم وقال الامام أبو حامد رضى الله عنه وجاءه التجلى ما ينكشف للقلوب من أنوار القيوب وعليه فاضافة الانوار اليه بيانية أى الانوار التى هي التجلى وفي العوارف قال بعضهم التجلى رفع الحجب البشرية لا يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار ان تكون البشر به حالة ينكشف وبن شهود الحق وقال الشيخ أبو العباس بن البنا رضى الله عنه وغيره التجلى اشراق أنوار اقبال الحق على القلوب وقوله فلا خوف الخ الفاء نتيجة عن صدر البيت وخوف اسم لامركب معها ويومظرف منصوب بخوف ومن حجاب الخ خبر لا ويجوز ان يكون الظرف هو الخبر ومن حجاب متعلق بخوف والحجاب المانع والستر بكسر السين ما يستر به الشئ ولا بد من هذه التفرقة واذا تقارب المقت ودمن الكلمتين لان لا تدخل الا بين المتعاطفين الذين بينهم ما تغاير في المفهوم فلا يقال له الاما عندى قبح ولا روماعندى عسجد ولا ذهب يقول له والله أعلم يشاهد هذا التمكن الذى حقه من المحصور المذكور قبل ما كان منه ناشئاً عن النظر بصيرا لا يقان وهو شاهد أنوار الذات الاقدس حقيقة قد ارتفع عنه الاحتمال على أن يكون ذلك شهود الصفات أو الافعال فلا خوف ولا حذر بل حقيقة حتمنا من الاحيان من مانع يمنع ولا سائر يستتره وذلك ان الاستتار انما يكون لظهور صفات النفس وبقاء بقية من وجود العبد وصاحب هذه الحالة متلون وهذا قد قد مناته متمكن فشاءه دوام التجلى لأنه لم يبق فيه بقية يقع عليها الاستتار قد استولى سلطان الحقيقة عليه وازدهب وجوده واحيى تعيينه وانانيته وأنشاد الحق انشاءً انانيته وممكنه حتمت في مرتبة هذه ومقامه بل لا يرد له معلومات نفسه وحكم بشرية هكذا أجرى الله سنته وأجرى عادته مع الذين اصطفى من عباده وأهلهم لقربه ووداده ان من بلغه منهم لهذه المرتبة الشريفة والمنزلة المنبقة لا يسدل دونه بعد سائر حتى لو طلب أحدهم الستر أعطيه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما كشف

العلامة الشيخ حسن العطار رحمه الله تعالى ونصه الحمد لله اذا كان حاله هو لاء الطائفة كما هو مذكور في السؤال الى فهم على أكل الاحوال والمنكر عليهم متعنت جهول ومثل انكاره هذا بعد من الفضول والله أعلم الفقير حسن العطار خدام العلم والفقراء بالازهر غفرله ومنها أيضاً ما كتبه العلامة الشيخ محمد عيسى عفا الله عنه ونصه الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ما في اقتضار أحمد السماعي
 ومنه أجناس أجاب به العلامة
 الشيخ جلال المكي رحمه الله تعالى
 وذكره أحمد بن عبد الله بن عبد المنين
 بن زبدي علما أما الذي كرهوه
 لا يخفى لو أم أن يكون في وقت
 صلاة أو تعليم علم فهو حرام
 حيث يشوش عليهم وإن خلا
 عن ذلك فله العلماء فيه كلام
 كثير وقد رفع سؤال لعلامة
 الرمي فأجاب بقوله: وقد جاء
 في الحديث ما يقتضي طلب
 الجهر نحو وإن ذكرني في ملا
 ذكرته في ملا خير منه رواه
 البخاري ومسلم والترمذي
 والنسائي وابن ماجه ورواه
 أحمد بن حنبله بإسناد صحيح وزاد
 في آخره قال قتادة وإليه أسرع
 والذي ذكر في الملاء لا يكون
 إلا عن جهر وكذا خلق الذكر
 وطواف الملائكة وما ورد فيها
 من الأحاديث فإن ذلك إنما
 يكون في الجهر بالذكر وهناك
 أحاديث اقتضت طلب الأسرار
 والجمع بينهما بأن ذلك يختلف
 باختلاف الأشخاص والأحوط
 كما جمع بين الأحاديث الطالبة
 للجهر بالقرأة والطالبة
 للأسرارها ولا يعارض ذلك
 خبر الذكر الخفي لانه خفية
 الرأى أو تاذي المصلي والتمام
 والجهر ذكر بعض أدل العلم
 انه أفضل حيث خلا عما ذكر
 لانه أكثر عملا وتعمدا فائدة
 إلى السامعين ووقف قلب

﴿بشاهدنا من الذي ذكر قلبه • عتيدوا نكف اللسان عن الذكر﴾

الذاكر فجمع همه الى الذكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد القوة له تعالى واذا كرر بك في نفسك اُجب عنه بانها
مكة كاتبة الاسراء ولا تنجز بصلواتك ولا تخاف بها نزلت ثلاث سمع المشركون فيسبون القرآن ومن أنزل فأمر به سد الذريعة كما
نهى عن سب الاصنام بذلك وقد زال وبعض شيوخ مالكا وابن جرير وغيرهما حملوا الآية على الذكر حال قراءة القرآن

تعظيما له وبدل عليه اتصالها بقوله تعالى واذا ترى القرآن الى آخر الآية قالت السادة الصوفية الامر في الآية خاص به صلى الله عليه وسلم وأما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الرديئة فأمور بالجهرة لأنه أشد في دفعها يؤيده حديث البراء من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة تصلي بسلامته وتسمع اقراءته وان مؤتى الجن الذين يكونون في الهواء وحيراته معه ١٣٦

في مسكنه يصلون بصلاته ويسمعون قراءته ويطرد بجهرة عن داره والدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين وتفسير الاعتداء لا يجب المعتدين بالجهرة بالدعاء مردود بان الرايح من تفسيره تجاوز عن المأمور به والاختراع بما لا اصل له في الشرع والتوفيق بين ما ورد في الجهر والاسرار واجب فان قلت صرح في الخاتبة بان رفع الصوت بالذكر كحرام لقوله عليه الصلاة والسلام لمن رفع صوته بالذكر انك لاتدعو أصم ولا غائبا وقوله عليه الصلاة والسلام خير الذكر ما خفي لانه أبعد من الزبالة وأقرب الى الخضوع محمول على الجهر الفاحش المضر وفي البرازية ناقلا عن الفتاوى ان الذكر بالجهرة في المسجد لا يمنع احترازه عن الدخول تحت قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وفسد سمعهم فليعلم يعني اخراجه جماعة من المسجد سمعهم يملون ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا يخالف قواكم قال قلت الاخبار من المسجد لو نسب اليه بطريق الحقيقة يجوز ان يكون لا اعتقادهم العبادة فيه ولنعلم الناس انه بدعة والفعل الجائر يجوز ان يكون

حتى يحجب القلب ويتمكن منه الذكرا فاذا حجب وتمكن منه الذكرا عاد مطلوعا له طالبا ومرغوبه راغبا ورجيا جري الذكرا على اللسان لا اجراء ولا تعلم ولو أمسك اللسان عن الذكرا فانه يجري على القلب قال الامام ابو حامد رضى الله عنه فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا لسانه الله الله مع حضور القلب الى ان ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة حارة على اللسان ثم يصبر عليه الى ان يتمجي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهبته الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضر فيه كانه لازم له لا يفارقه وله اختيار الى ان ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدعاء هذه الحالة بدفع الوسواس وايسر له اختيار في استحلاب راحة الله تعالى بل هو بما فيه له قد تعرض لتفجعات الرحمة فلا يبقى الا الانتظار لما يفيض الله تعالى من رحمة فتحها على الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء رضى الله عنهم بهذا الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته ولم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا فقلع لواعج الحق في قلبه وتكون في ابتدائها كالبرق انما طيف لا تثبت ثم تعود وقد تتأخر وان عادت وقد تثبت وقد تكون مختلفة وان تثبت فقد يطول ثباتها وقد لا يطول وقد تتأخر أمثالها على التلاحق وقد تقصر على فن واحد ومنازل اولياء الله تعالى فيها الاتحصى كما لا يحصى تفاوت خلقهم واخلاقهم ونظم هذا المعنى الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد ابنا التيجي رضى الله عنه في مباحثه فقال بعدايات في ترويح المريء

فخذ ماملت الى الزوال * ادخل في خلوة الاعتزال
وقل قل على الدوام الله * واحذر كطرف العين ان تنساه
ولم يزل مستعملا للذكر * فبصمت اللسان وهو يجري
ثم جرى معناه في الفؤاد * جرى الفؤاد في جلة الاجساد

قال الشيخ ابو العباس زروق رضى الله عنه ووجه ذلك من طريق الحكمة هو ان القلب له علفة بالجوارح والتفات لما يمدوم منها فاذا ذكر اللسان والتفت اليه القلب فكان تارة معه وتارة غافلا عنه ثم يصير مصاحبا له باعتبار الالتفات اليه حتى تنطبع معاني ما يجري على اللسان نفسه فلا يصح خلوه عن تلك المعاني وما يرجع اليه اعنده فاذا تمكنت هذه الحقيقة عاد ذكر اللسان ترجة فقط ثم يأتي الفناء في المذكور في الغيبة عما سواه من ذكر وغيره بحيث يرى انه منغل عن البين وهو لاه هو الذاكر والمذكور لان كل شيء منه يدوالة يعود واصل اليت قوله في الموارد واختار جمع من المشايخ من الذكر لاله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها اصاب في محاص وهي من مواهب الله لهذه الامة وفيها خاصية لهذه الامة ثم قال لا يزال العبد في خلوته حتى يرد هذه الكلمة على لسانه مع مواظاة القلب حتى يصير الكلمة متأصلة في القلب مزيله لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استموت الحكمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لاسكت القلب ثم تجوهر في القلب وتجوهر ما يستمكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها تجوهرها وتجوهرها كرمع روية عظامه المذكور سبحانه وتعالى وبصر الذكرا حينئذ كذا الذات وهذا الذكر المشاهدة والكاشفة والمعانية اعني ذكر الذكرا تجوهر نور الذكرا وهذا والمقصود الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا الا بذكر الكلمة بل

غير جائز فيه لغرض بل كذا غير جائز يجوز زافرض كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الافضل تعلمها بتلاوة ثم قال وما روى في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال للرافعي اوصواهم بانتم كبير اربعة واعلى أنفسكم انكم لاتدعون أصم ولا غائبا الخ بهتم انهم لم يكن في الرفع مصلحة فقد روى انه كان في غزاة ولعل رفع الصوت لم يكن فيه مصلحة لان الحرب خدعة وأما رفع الصوت

بالذكر فحاشا لانه انتهى لمخصا والله سبحانه وتعالى اعلم وأما الوجد عند سماع القارئ والمنشد فهو أصل أصيل عند أرباب القلوب وقد أتى الله تعالى على أصحاب الوجد فقال سبحانه وتعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع وقد اشترط كثير من القوم بداءته بسماع آيات من كتاب الله تعالى فان غالب أرباب ١٣٧ التلويح انما يظهر عليهم أثر الوجد

عند سماع القرآن روى أن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا اجتمعا من كل أمة يشهدو جثنا بك على هؤلاء شهيدا فقال حبك وذرفت عيناه وبكى أينما عند قراءة ان تعذبهم فانهم عبادك وامانا نقل عن الذين تواجدوا عند سماع آية من النجاة والابيعين فأكثروا من ان يحصى فيهم من صعد ومنهم من بكى اليومين والجمعة ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته ومات ابن أبي أوفى من التابعين عند قراءة فاذا نقر في الساقور فضعق وسمع عمر رضي الله تعالى عنه قارئاً يقرأ ان عذاب ربك لواقع فصاح صيحة سمعت بأقطار المدينة ثم غشي عليه يوما وحل الى منزله ثم ضعف شهرا وسمع الشافعي قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون فغشي عليه يومين وبشرط ان المسمع مر يد الشيخ أو لغيره قد خدم الفقراء أو سقى بشرابهم وامتزج بأحوالهم وتهدب بتسليةهم وله اعتقاد صالح وقلب خاشع محزون على ذنوبه وعيوبه ويحفظ كثيرا من الأشعار الربانية وكلام القوم وهو فصيح الكلام حسن الصوت كثير الحياء

بالتلاوة القرآن اذا اكثرت التلاوة واجتهد في مواظبة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام مقام حديث النفس فتدخل على العبد سهول في التلاوة والسهولة وبتنوير الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة ويجود نور الكلام في القلب في مطالعة نظم المتكلم سبحانه ودون هذه الموهبة لا يفتح على العبد من العلوم الالهامية الدينية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا صفي باطنه فذهب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يتمكن في غيبته بالذكر التام والمفرغ من ذكر صاحب علم اليقين وعينه وحقه على سبيل الاجمال وأراد ان يذكر ذلك على سبيل التفصيل وكانت المحبة أصلا لذلك اذهى المثمرة للأحوال كما ان التوبة أصل في مقامات الانزال أشار لذلك فقال رضي الله عنه

هو والكل من كاس المحبة شربة * سرت فيه سرى الماء في الفصن النضر
الكأس لغة الاناء بما فيه من الشراب وقد يسمى كل واحد بفرده كأسا قال كأس خال وشربت كأسا وقيل اذا خلج يسمى قدحاً كأسا وأما عند انقوم نسباً الى الكلام عليه والمحبة قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه المحبة أخذ جلال المحبوب بحمة القلب حتى لا يمكن الالتفات لغيره ولا العمل بغير ما فيه رضا اثاره على ما سواه اه وقال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه وقيل ان للقلب حمة هي باطنه عليها تعلق المحبة ومنه سميت محبة كان اشتقاقها من حمة القلب وهي التي يقال لها سوداؤه والمسم في الاسماء قدر زاد لآفة في الوصف والشرية مقدار الرى من الماء كالخسوة والفصن القضيض والناضر الناطم الحسى وقوله شربة هو مبتدأ ومن كأس المحبة متعلق به وسرت فاعله ضمير المحبة وسرى الماء من قول مطلق عام له سرت وفي الفصن متعلق بسرى الماء والنضر صفة لفصن وجملة سرت الى الخ صفة لشربة وخبر المبتدأ في الجور وقوله وهو وقوله ولا كل هو بقول الله وألله أعلم ولكل واحد من صاحب علم اليقين وعينه وحقة شربة من كأس محبة الحق تعالى وتقدس سرت فيه تلك الشربة كما سرى الماء في الأغصان الناعمة الغضة أى سرى بان لم يمكن كل واحد منهم التحلف عن موجه بحسب مقامه ورتبه واستعداده وقابلته بحيث أشلى صاحب العلم على الموافقة في جميع الحالات وأغرى صاحب العين على كثرة الشرب حتى عاظم الخلل يفرق بين الغيلة والذرات وحل صاحب الحق على مواصلة شرب الليل بالنهار حتى تجود به بحمة فافاق من تلك الطغيات فامتزجت منه ومنها النعوت بالنعوت والصفات بالصفات قال الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه المحبة أخذت من الله قلب من أحب بما يكشفه من نور جماله وقدر كمال حلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالوصاف والاخلق بالاخلق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل والشرب سقى القلوب والواصل والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ويكوا الشراب بالتدريج والتهذيب ويسقى كل على قدرته فمنهم من يسقى بغير واسطة والله متولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من وجه الوسائط كالملائكة والعلماء والاكار من المقربين ومنهم من يسكر بشبه الكأس ولم يذوق بعد شرباً طليقاً بعد الذوق وبعد الشرب وبعد بالى وبعده بالسكر وبعد بالمشروب ثم التصو بعد ذلك على متادير شتى كما السكر أيضا كذلك الكأس معرفة الحق بفرق بهما من ذلك

(١٨ - شرح رائية الشريشى)
سريع البكاء ولا ملل عنده في السماع انتهى لمخصا من جواب سؤال أجاب عليه العلامة شهاب الدين الحصى الشافعي ووافق عليه العلامة شمس الدين موسى الحنفى وأما حكم مبايعة المشايخ فقال العلامة حنفى أفندى في تفسيره روح البيان عند قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى آخر الآية بين بهذا سنة المبايعة وأخذ

التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم الله تعالى قطب الارشاد بان اوصلهم الى التجلّي العيني بعد التجلّي العملي وعن شهاد ابن اوس وعبادة بن الصامت قال لا كاعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بفتح الباب وقال ارفعوا ١٣٨ ايديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه

وسلم يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا ان الله قد غفر لكم كما في ترويح القلوب لعبد الله البسطامي قدس سره واخذ من التمرير المذكور اخذ اليه في المساء وذلك بالسمه الى الرجال دون النساء قال ابو زيد البسطامي من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وسعت كثير من المشايخ يقولون من لم يرفقها لا يفلح ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى ان المرأة تكسر الخاء المجهمة يعني قضاء الحاجة فلا يد اطلب الحق من اديب كامل واستاذ حاذق يصبر باثبات النفوس واوقات الاعمال ومدخل العدو فاذا وجد مثل هذا فليلازمه وليحبه ولتأديب بآداب يسري من باطنه الى باطنه حال قوي كسراج اقتبس من سراج وينسخ من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله فان سلسلة التسليم تنتهي الى رسول الله

الشراب الطهور والصافي ان يشاء من عباده المخصوصين من خطته فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة ونار يشهد بها معنوية ونارة يشهد بها علمية فالصورة حظ الابدان والانفاس المعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب داهي لم ينقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد تجمع جماعة من المحبين فسقون من كاس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد يسقي الواحد بكاس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الكؤوس وقد يختلف الشرب من كاس واحدة وان شرب منه الجمل الفقير من الاحبة وقال تلميذه الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة اخذته من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بغيره والروح مأخوذة في حضرة والسر مغموور في مشاهدته وانعبد يستزبد من حبه فيزاد ويطافح بما هو اعذب من لذته مناجاته فيسكن حاله اقرب من على بساط القربة وعس ابكار الحقائق وثبات العلوم فمن اجل ذلك قالوا اولياء الله عرأش ولا يرى العرأش المحرمون ثم قال الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى اقوال القلوب والاساق المتولى ذلك لخصوص الاكابر والصلحين من عباده وهو العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحفظي بشي منه نفسا او نفسين ثم ارضى عليه المحاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ساعة او ساعتين فهو الشارب حقاً ومن ولى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الرى ورتما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقول ولا ما يقال فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكائنات وتختلف لديهم الحالات ويدنون الى الذكر والطاعات ولا يهجون عن الصفات مع تراحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظره من وزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقر التوحيد يهتدون في بلهم وشمس المعارف يستضيئون في نهجهم اولئك خرب الله الان خرب الله هم المفلحون وقد تكام صاحب العوارف في المحبة العامة التي هي اصحاب علم اليقين وغيره فقال رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله اجعل حبك احب الي من نفسي وسمي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله تعالى بكنيته وذلك ان العبد يقدى يكون في حاله قائماً بشرط حاله يحكم العلم والجملة تتقاضاه بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجملة قد تتركه ويكون النظر الى الانقياد باعالم الى الاستعصاء بالجملة فقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الال والولد بحكم الطبع والمحبة وجوه وبواعث المحبة للانسان متنوعة منها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الال والمال والماء البارد استئصال عروق المحبة عجة الله حتى يكون حب الله غالباً فحب الله تعالى بقلبه وروحه وكنيته حتى يكون حب الله أغلظ في الطبع أيضاً والجملة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خاصاً بخلاف تقميره وبنوره نار الطبع والجملة وهكذا يكون حب الذات عن مشاهدة بعكوف الروح وخلوصه الى موطن القرب قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالحاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات قال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام

صلى الله عليه وسلم الى الله عز شأنه انتهى ملخصاً والله الهادي وعليه اعتمادي أمر برقه راجي لطف ربه الخفي جال وحب ابن عبد الله شيخ عمر الخفي مفتي مكة المكرمة كان الله لهم احامداً ومصلياً مسلماً ومنه ما احاب بحبه العلامة الشيخ محمد بيرم الخامس التونسي رحمه الله تعالى ونصه الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده وعلى آله واصحابه المؤيدين ملته

والمكثر بن جنده ما بعد فقد وقعت على نحر رات العلماء الاعلام هذه الانام المرسومة بخطوطهم اهلا وتبركت بما انضمت منه من
الفوائد الخالصة من الاشتباه وأخطرتني من لانسني مخالفة أمره ان اتقي أثرهم فامة تلت من طلبا فيوض صدره وأقول ان المسائل
المجوت عنها يستدعي الكلام عليها فرادى تقديم مقدمة وهي ان طرق ١٣٩ المشايخ أولياء الله تعالى رضى الله

تعالى عنهم ما لها هو التقرب
الى الله تعالى لكي يكون مع
عنده في جميع أحواله ومن
المعلوم ان التقرب له سبحانه
وتعالى انما يكون بما شرع
من الدين بواسطة نحر المرسلين
عليه الصلاة والسلام اذ لا مجال
للعقل والاختراع فيما يرجع
الى ارضاء الخالق جل وعلا
وبرشد الى ما تقدم الحديث
القدسى المروى في الصحيح
وما زال العبد يتقرب الى
بالنوافل حتى أكون معه
الذى يسمع به الى آخر الحديث
وعلى ذلك يغليز وزن أعمال
الشيخ بميزان الشرع فان
وافقت عمل بها والارادت
أقوله صلى الله عليه وسلم كل
عمل ليس عليه أمرنا فهو ورد
ومن دقائق ما يجب التنبيه
اليه هو الاختراع عن مشابهة
البدعة المذمومة في الدين
وهي اختراع شئ على أنه
عبادة من غير الرسول صلى
الله عليه وسلم مع انه لم يكن
عمله عليه ولا أمره لا بالاجال
ولا بالتفصيل كما بين ذلك
أوامحق الشاطبي في كتابه
الاعتصام وأطال فيه البرهان
وعند من ذلك اتخذ السنن
والنوافل مأخذ الفرائض
لا حرجها عن موضوعها
الذى هو مجرد الترغيب الى
الالتزام والنجاب وبشهادة
من نصوص فقها ثنائى الحنفية

وحب خاص فالحب العام مفسر بامثال الامور بما جاء من معدن العلم بالآلاء والنعماء وهذا
الحب محرکه من الصفات وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا
الحب العام الذى يكون لكسب العبد فيه مدخل اما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة
الروح وهو الحب الذى في السكوت وهو الاصطناع من الله الكريم لعبد واسطفاؤه اياه وهذا
الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس لكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي
صلى الله عليه وسلم أحب الى من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح تلتذ بحب الذات
وهذا الحب روح والحب الذى يظهر من مطالعة الصفات ويطالع من مطالع الاعمال قالب
الروح ولما صحت محبتهم هذا أخبر الله عنهم بقوله اذله على المؤمنين لان الحب يدل المحبوبة
والمحبوب محبوب به وينشد

أعين تفدى ألف وتقى * ويكرم ألف لالحبيب المكرم

وهذا الحب الخاص هو أصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في
المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحققت سائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل
على ما شرعناه أولا ومن صحت محبته هذه تحققت سائر الاحوال من الفناء والبقاء والنجو والمحو
وغير ذلك والتوبة لهذا الحب أيضا بمثابة الجثمان لانها مشتملة على الحب العام الذى هو
لهذا الحب كالجسد ومن أخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق المحبة
بتكامل فيه ويحتج له روح الحب الخاص مع تامل الحب العام الذى يشتمل عليه التوبة
النصوح وعند ذلك يتقلب في أطوار المقامات لأن القلب في أطوار المقامات والترقى
من شئ منها الى شئ طريق المحبين ومن أخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين
جاددوا فبناهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهتدى اليه من ينيب أثبت كسب الانابة بها
للهداية وفي حال المحبوب صرح الاجتهاد غير معطل بالكسب فقال يحبني اليه من يشاء فمن
أخذ في طريق المحبوبين يطوى في بساط أطوار المقامات ويندرج فيه صفوفها وخطها باتمام
وصفها والمقامات لا تقبله ولا تجبسه ويعيدها ويحبسها بترقية منها واستزاعه صفوها وخالصها
لانه حيث أشرقت عليه أنوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها
صفة للنعوت والصفة النفسانية والزهد يصفه عن الرغبة والتوكل يصفه عن قلة الاعتماد
المتولد من جهة النفس والرضا يصفه عن ضربان عرق المنازعة والمنازعة لبقاء جود في النفس
ما أشرق عليها شمس المحبة الخاصة بقي ظلمتها وجودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه
وذهب جوده فماذا نزع الزهد منه من الرغبة ورغبة الحب أحرقت رغبته وماذا يصني منه
التوكل ومطالعة الوكيل حاشا بصبرته وماذا سكن فيه الرضا من عروق المنازعة والمنازعة
من لم يسلم كلمته قال أبو على الروذبارى ما لم تخرج من كلمتك لا تدخل في حدا المحبة وقال أبو زيد
من قتله محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته منادته ثم قال فاذا القلب في أطوار
المقامات لغوام المحبين وطى بساط الأطوار لخوائس المحبين وهم المحبوبيون تخلفت عن همهم
المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن من ينفر في أذبال
بقائه قال بعض الكبار يعنى الحسين بن عنته والخرج لارام الخواص الام ادى بك التوفيق
فقال الى التوكل فقال تسمى في عمران باطنك أس أنت من الفناء في التوكل برؤية الوكيل

ما ذكره من استهباب التنفل في البيت سيما من يتقدي بهم خشية التلبس على العامة بالوجوب فاذا تم هذا وكان العمل
المجوت عنه خاليا عن تلك الشائبة ومؤسسا على قواعد التشريع فلا شك في جوازه وطلب ما هو مطلوب منه وبيان ذلك يستدعي
بيان افراد مباحته التي هي عشرة مباحث (الاول) ان هذا الطريق له سند متصل بصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام فهذا

لاشك انهم من اصول قواعد بينا المتبين وقد نص العلماء في دواوين علم الحديث وعلم الاصول والفقهاء ان السند من خصائص هامة الشريعة المباركة والاصل فيه هو ما قدمناه من ان التشريع خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم فيلزم اسناد الامر اليه وذلك يتوقف على السند والرواية بشر وطها الثاني ان

١٤٠

فانفس اذا تحركت بصفتها من دائرة الزهد ردت الى الدائرة بزهدها والمتوكل اذا تحركت بزهدها تنوكله والراضي برضاها برضاها وهذه الحركات من النفس بقايا وجودية تنفذ الى سياسة العلم وفي ذلك تسم روحه القرب من بعيد وهو اداء حق العبودية ببلوغ العلم وبحسب الاجتهاد والكسب ومن اخذ في طريق الخاص عرف طريق التخليص من البقايا بالنسبة لأوارق فضل الحق ومن اكتسى ملابس نور القرب بروح دائمة العكوف محبة عن الطوارق والصروف لا ينجح طلبه ولا يوحشه سلف والزهدي المتوكل والرضا كاش فيه وهو غير كاش في اعلى معني أنه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لانفسه وان روي منه التفات الى الاسباب فهو متوكل وان وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته بالحق أعيد اليه نفسه بدواعيها وصفها مظهره موهوبة بمجولة مطلوب بها صار عين الداء دواءه وصار الاعلال شفاؤه باب طلب الله له من باب كل طالب من زهد ووثوق ورضا وصار مطلوب به من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد ووثوق ورضا قالت رابعة محبة الله لا يسكن حنينه وأبينه حتى يسكن مع محبه به وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كل ما لك من أحببت ولا يبقى لك من الشئ وقال ابو الحسن الوراق السرور بالله من شدة المحبة والمحبة في القلب نار تحرق كل دنس وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين وأعجب كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت رابعة تنشد

نعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري في الفعالي بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للقامات كان من ادعى حاله يعتبر حبه ومن ادعى محبة تعتبر توبته فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح قيامه بهذا القالب والاحوال اعراض قيامها بجوهر الروح وقال سحنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لأن النبي عليه السلام قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة عن حيث كان له المحبوب في القلب ولم يكن هذا بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه الالبسة كان محبا من غير محبة ثم قال بعد كلام مستقلا ان شاء الله على قوله ولم يمسرت في النفس الايبات وانما محبت المحبة ربيت عليها الاحوال بسئل الشبلي عن المحبة قال كاس لها وجه اذا استقر في الحواس وسكن في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهروا بطن فظاهرها اتباع رضا المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبس عن كل شئ فلا تبقى فيه بقية لغيرة ولا لنفسه ولما ذكر في هذا البيت ان كل واحد من المقامات الثلاث لصاحبه شربة من كاس المحبة وكان فعل تلك الشربة في كل واحد بحسب طبيعة مقامه لان المسكرات تمنح في كل شخص مقتضى الطبيعة الغالبة عليه وذلك لان الانسان مركب من طبائع اربع كل واحدة تنزع وتنجح لما اخرج الله بحكم عادته ان يخلق في البدن عندها لايها فالدم ينجح للنشاط والانساط والصفراء للخامصة والمضاربة الى غير ذلك ولكن نور العقل يمنع كل واحدة عن الشره في مقتضاها فاذا غلبت بالاسكار صالت الطبيعة الغالبة فتقوى مقتضاها

الفتاوى الخيرية ما نضمه جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر بنحو وان ذكرني في ملا ذكرته في ملاخير منهم رواه الشخان وهناك احاديث اقتضت طلب الاسرار والجمع بينهما بان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والاحوال كما جمع بذلك بين احاديث الجهر والاختفاء بالقرائة ولا يعارض ذلك خبر الذي ذكرنا في لانه حيث خفف الراء او تاذى المصلين او اننام فان خلا عن ذلك قال بعض اهل العلم ان الجهر افضل لانه أكثر عملا واتمى فائدة الى السامعين فيجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط اه الثالث ان هذا الطريق يذكر في محابه فرادى ويجمع بين هذا ايضا سائق اما الافراد قلانه الاصل واما الاجتماع فقد نقل الجوى في حواشي عن الامام الشيرازي ما نضمه اجمع العلماء سلفا وخلفاء على استحباب ذكر الجساعة في المساجد وغيرها الا ان يشوش جهرهم على نائم او مصل او قارئ الرابح التزام الذي ذكر في اوقات معينة فهذا ان كان الالتزام بمعنى الوقوع الخارجى واجرائه مجرى سائر النوافل في الاعتقاد من غير عقد القلب على الالتزام به فهو لا بأس به ولا شك في

فلذلك

مطلوبه وان كان بمعنى عقد القلب على الالتزام به كالتزامه بالقرائن فهذا مكره

لانه اخرج للشرع عن صفته وقد صرح علماؤنا بذلك وبانه يذكره السند لقلبه المندوب واجبا ثم على تقدير وقوع الالتزام فانه يلزم العمل بما التزم به لما في الالتزام من معنى العهد الذي يجب الوفاء به كما حررنا ذلك فيما كتبناه على باب الوفاء بالعهد وغيره من جميع

الحضاري ومن العلوم أن ساداتنا الأولاء رضوان الله عليهم أشد الناس تحفظاً على الشريعة وتسل عن كثير منهم أنه قال ما معناه ما يسلككم عن فزوه بمنزلة الشريعة فإياها شرع فخذوه وما لأفاضل من دونه إلا ضلالتهم على ذلك فيلزم أن تحمل أوزارهم وعبادتهم كلها على المنهج المشروع ومنه أجراء النوافل على صفتها وليس ١٤١ مرجع ذلك إلا عمل القلب فجاهدون أنفسهم بأنواع الطاعات

ويستقون كلامها على صفتها المشروعة لأنهم أشد الناس اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي لمريدهم التمسك إلى ذلك والعمل بمقتضاه الخامس الذكر قياماً وعوداً وهذا أيضاً لا شك في جوازه إذ صلاة النافلة قد أجزت على نحو ذلك في بابك بمجرد الذكر السادس

أعترز ذلك أن عند الذكر فهذا وإن كان ظاهراً للوهابية منه لكنه المعتمد ما ذكره ابن كمال باشا ونقله العلامة الصفوة ابن عابدين وأقره ونصه

ما في التواحد أن حقت من حرج ولا التمايل أن أخلصت من باس فقامت تسبيح على رجل وحق لمن دعا مولاه أن يسبي على الراس الرخصة فيما ذكر من الأوضاع عند الذكر والسماع للعارفين الصارفين أوقاتهم إلى أحسن الأعمال الساكنين الممالكين لضبط أنفسهم عن قبائح الأحوال فهم لا يسمعون إلا من الآله ولا يشعرون إلا اللهان ذكره ناحوا وإن شكره باحوا وإن وحده صاحوا وإن شهدوه استراحوا وإن سرحوا في حضرة فسر به ساحوا إذا غلب عليهم الوحد بغلباته

فلذلك ترى صاحب الدم إذا سكر بكثرة بسطه وانشرأحه وصاحب الصفراء تسمى خلقه ويخاصم ويقاتل إلى غير ذلك وكذلك من ولد الولادة الثانية وصارت أمزجته من طينة المقامات الثلاث إذا أخذ في الشرب من كأس محمد الحق وكان تنفله على ما قدمناه من أول القعدة إلى هنا غطى عنه ظلام الطبع والنفس الوازعين لطبيعة كل مقام عن الاسترسال في مقتضاها وطبيعة علم البقن في الأمر والنهي وعين البقن الاشتياق إلى الالتقاء وحق البقن شخص النظر وأنها فلذلك ترى صاحب العلم لا يفتقر عن العمل وصاحب عين البقن لا يلتفت إلى العمل غائب عنه نفسه وصاحب الحق لا يلتفت لسواه لاستيفائه بالمسيرة وأدب المحضر كما قال أبو الهيثم بن عطاء رضي الله عنه المحبة أغصان تفرس في القلب فتعبر على قدر العقول ثم أخذ في بيان ما فعلته تلك الشريعة في كل واحد من الثلاثة وما استنبهه فعله فتمت رضي الله عنه

فقدوا العلم طوع الحب والحب عنده * موافقة المحبوب في العسر واليسر الفاء المصدر به البيت على ما ذكرنا في مقدمة البيت فصحة وتقدم شرحه أغبر مرة وذو العلم مبتدأ وطوع الحب خبره أي مرت تلك الشريعة فيه مرة بمحبوبه ويجوز في حاشية الضم والكسر وعلى الضم فالسناد من الجواز العنق وقوله والحب عنده المحبة تفسيراً وبإيضاح حقيقة الحب عند صاحب هذا المقام وفي العسر متعلق بموافقة واليسر معطوفاً عليه وبين المتعاطفين من أنواع البديع المطابقة وهي الجمع بين أمرين بينهما تقابل حقيقي أو اعتباري ولو في صورة تارة هو موجود بين العسر واليسر يقول والله أعلم فأثرت تلك الشريعة من محبة الحق تعالى وتقدس في صاحب علم البقن أي صيرته طوع محبوبه وحقيقة الحب عنده موافقة للمحبوب في عسر المولات ويسر الملائمات فلا قصداً لا قصداً محبوبه منه قال به عنهم المحبة موافقة للمحبوب على ما أساءه وسرو نفعه وضرب وقال أبو علي الروذباري رضي الله عنه المحبة الموافقة وقال سهل رضي الله عنه المحبة معانقة الطاعة ومجانبة المخالفة وقال الحارث بن أسد المجاشعي رضي الله عنه المحبة مملكتك إلى الشيء بالكلمة ثم أشارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهراً ثم علمك بتعديرك في حبه وهذه الأقوال وما في معناها إشارة إلى الحب الذي هو حظ صاحب مقام علم البقن ثم قال رضي الله عنه ونفعناه

فلو قال علماً في النار والنار جرها • لهب يرمي الشرارة كالقصر

لما كان لمع البرق أسرع ما يرى • بأسرع مني في امتثالي للأمر

هذا كلام على سبيل الترجمة عن صاحب هذه الحالة وإفاء النتيجة ولو هنا لانتقل في الاستقبال فالماضي بعدها مؤول بالمضارع وفاعل قال ضمير المحبوب وطأ فعل أمر وفي النار متعلق به والجملة محكية بالقول والجبر جمع جرة وهي النار المتقدمة واللهب استعمال النار إذا خلس من الدخان وقيل لسانها والشرارة ما يظهر من النار والنار مبتدأ وأوله للجمال وجبرها مبتدأ ثان ولهب مبتدأ ثالث وخبره في الجبر ورقبه وهو خبره خبر عن الثاني والجمع خبر عن الأول والهاء من قوله جبرها وعائد الثاني الضمير الجبر ورب باللام وهو قوله وذكره مراعاة للفظ جبر ويقع في بعض النسخ فيكون مراعاة معناه ويرمي الخ صفة لهب والشرارة مفهولة وكألف قصر صفة للشرارة والقصر في اللفظ مشترك يطلق على أمرين أنه يطلق

وشربوا من موارد أرواحه فمنهم من طرقت طوارق الهدى فخر وذاب ومنهم من برزت له بوارق النطق فحرك وطاب ومنهم من طاع عليه الحب من مطلع القرب فسكن وغاب هذا ما عني في الجواب والله الموفق للصواب انتهى ومنه يعلم التصريح بجواز الذكر قائماً السابع أن أراد الله كلمة لا اله إلا الله فهذا الأمر في جوازه وقد ورد في الصحيح أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله

الا لله وورد في التسبيح والحمد والتكبير في كل صلاة ثلاثا وثلاثين ختمها بالاله الا الله وحده لا شريك له وكذلك احاديث صلاة التسبيح بحيث ان المسئلة اوضح من ان يؤتى فيها دليل بل افراد ذكر اسم الجلالة وحده جاز وفي رد المحتار مانعه وروى هشام عن محمد بن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ١٤٢ انه امم الله الاعظم وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء واكثر الارفين

على واحد التصور وهي الديار والمدائن والقسرى والمحصون النظام وبطاق على جميع قصرة وهي الشجرة العظيمة فان جعلنا في الشرارة للجنس فسرناه بالجمع والافسرناه بالافراد فاذا كل واحد من المعنيين صحيح على ترتيب لا على تفريع واللام من قوله لمجاوب لو وما نافية ولمع البرق أي ما نه اسم كان واسرع ما يرى حال من البرق وذلك لان لمحات البرق متفاوتة في السرعة ومراده اسرعها والبرق سوط من نور يمد له العدو والملك الموكل بالسحاب يزجره به واسرع خبر كان جربا لبيان تقدم النسبي ومتى متعلق بأسرع وفي امتثالي كذلك والامر متعلق بامتثالي (يقول) والله أعلم فلنرض ونصور ان امرئ محموي وبغية قلبه يوطئ النار والحال ان جرها الشدة وقد حاولنا بحالها لعل يرمي بالشرارة العظيمة مثل القصر مثلا لما كان أسرع لمحات البرق للمعين بأسرع من امتثالي لذلك الامر ووطئ على ذلك الجرح قال الشيخ شرف الدين أبو القاسم عمر بن الفارض رضي الله عنه لو فقت عملة لا ولم أوقف وأنشد به منهم ولوعذبتني في النار حتما • دخلت مطاوعا ووسطا المحيم اذا كان المحيم رضاك عني • فاذالك المحيم سوى نعيم ولبه منهم وقد سألت عن حال عاشقها

لله صفة ولا تنقص ولا تزد • فقلت لو كان وهو الموت من ظمأ • وقلت قف عن ورود الماء لم يرد ومن هذا المشروب قول به منهم احببت كل شيء محبة حتى لو احب دخول النار احببت دخولها وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه قد نلت من كل مقام حالا الا بالاضافي منه مقام الرجوع وعلى ذلك لو ادخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا وقبل اعار آخر قد نلت غاية الرضا منه فقل اما الغاية فلا ولا مقام من الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم بغير الخلاق على الى الجنة ثم ملاي جهنم ثم ملأني من الجنة فقلت لا احببت ذلك من حكمة ورضيت به من قسمه ولو لان خاصية لو فرض ما ليس بواقع واقعا لا يمكن ان يقال في تقدير هذين البتين هكذا فلو قال لي طأ في النار مخالفة للنفس والسيطان والحال ان تلك النار لها لعل يرمي الشرارة كالقصر لما كان الخ يكون عري مخالفة للنفس والسيطان بالنار الموصوفة بهذه الصفة بضرب من الاستعارة والتشبيه لانه لما طأ النار موافقة ما والجري على ما يحباب منه كان على النفس الوطء في مخالفة ذلك كالوطء في النار بل هو على أشد لكن الامر بهذا المعنى متحقق وقوعه من المحبوب ولو لا اناسب ذلك لما قدمه ان خاصية ما ليس بواقع واقعا لا يمكن ان يقال في هذا التصور المسئلة فقط فيصح ولكن المناسب لما يجده المترجم عنه في طويته هو التقدير الاول ثم قال رضي الله عنه

«ولي منه بشري لو حلت بقمرها • ابتلى ان أدري يبرد ولا حر» هذا البيت كالذي قبله أتى به على سبيل الترجمانية عن صاحب هذه المرتبة وهو اشارة لغيبته فان الغيبة عبارة عن عدم علم الغيب بما يجري من أحوال الخلق وقد تزد يد على حجابان يغيب عن احساسه بنفسه وغيره فتصير غشبية ويكون ذلك بوارد من تذكر ثواب وهي البشري أو عقاب وهي التدري فهذا في غيبة صاحب مقام علم اليقين وقد يكون ذلك بسبب معني يكشف به عن الحق وهي غيبة العارف صاحب عين اليقين وحقه وهم مختلفون في ذلك على حسب مقاماتهم وأحوالهم وان جرح لبيان ألقاظ البيت بشري مصدر كرجي وهو الفرح وسميت البشار

حتى انه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به كما في شرح الشعر بل ابن أمير الحاج انتهى (الشامن) انقصر في اسم الخلافة بحذف الالف بين اللام والهاء فهذه انقصر في لغة بعض العرب ولا مانع من التكليم بأي لغة من لغاتهم بل قد حوز انقضاء بوجه من معنى يتلك اللغة وقولوا بانقضاء بمنه قال ابن الشعبة في شرح الوهبانية المبراد بالهاء الالف بين الهاء واللام فاذا حذفها الخالف أو الذامع أو الداحل في الصلاة قبل لا يضرب لانه سمع حذفها في لغة العرب وقبل يضرب انتهى (التاسع) انشاد الآية في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم والنشوب للحضرة القدسية أو الثناء على بعض الصالحين فهو ذا جاز شرعا ولا محذور فيه بل ورد ما يدل على الترهيب فيه على الجملة قال في الضياء المعنوي العشرون من آفات اللسان الشعر مثل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلام حسنه حسن وقبحه قبيح فما كان منه في الوعظ والحكم وذكر نعم الله وصفة المتقين فهو حسن وما كان في ذكر الاطلاق والزهان والاثم فباح وما كان في دجو ومخف فحرام وما كان في وصف القدود والحدود فمكروه كذا افسره أبو الليث السمرقندي

ومن كثرة انشائه وانشاؤه حتى تزل به مهماته ويجعله كسيلة تنقص مروءته ورد شهادته انتهى باختصار وذكر ابن الهمام في شهادات الفقه تفصيلا يؤل الى نحو ما ذكر مع زيادة ان كان من الغرض انما يحرم اذا كان المنزلة فيه جابعا وفاولم يقصد من ذكر الشعر الاستشهاد على قاعدة بلاغة أو نحوية اما اذا اخلا عما ذكر فهو مباح مطلوب

واشتهار قصيدة كعب مع ما في طاعتها من ذكر سعادوا نشادها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجازاته بالعباد والبردة كان في الدليل وكذلك جعل منبر لحسان في المسجد النبوي بشعره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح في جواز الشعر ولو في المسجد إذا كان الشعر على الصفة السابقة (العاشر) لبس الخمر للامانة ١٤٣ فهذا أمر مباح ولا مشاحة في المباحات

وأصل اتخاذها لعارفين كائناً عليه السهر وروى في عوارف المعارف هو قائمتها مقام عهد بين الشيخ والتلميذ في تسليم التلمذة واعتماده لشخصه فيما يعلمه من علوم الشريعة وتهذيب الاخلاق وأقيمت على أسسها في المريد الحقيقي وأخرجت عنه مجرد الانتساب والتشبه في السر بالمنتسب وما دل ذلك الى اصطلاح على شيء مباح وجعله علامة على شيء آخر أم مباح أو مندوب اليه فهذا المختص ما رأيناه من النصوص من طبقات الفروع المستورة وبناء على ذلك فلا وجه الى انكاره من أنكر على اشاعة هاته الطريق بين العامة وأهل الساجدة من البدوة اذ لا ريب في تهذيب اخلاقهم بها وارشادهم بها الى عمل الطاعات بما فيها من المشروع ولا يضر ان يكون بعض أحوالها مباحة فقط اذ من شرط الانكار وأنهى عن المنكر ان يكون العمل مجمداً على منعه فكيف والحالة ما ذكرناه في هاته الطريقة من كون بعض فروعه مندوباً اليه وبعضها مباحاً ان اشترط مثل هاته الطرق في العامة مما لا يشك عال في جلبه الى الخير لولا ما يهوى بعضهم من جهل المنتسبين اليها فيعمل على حصول التقاطع والتدابير بين

بشارة لانها تبين في بشرة من بشر بها وهي أي البشرية مستداً وخيرة في أول الخمر ورسوله وهو قوله لي ومنه متعلق بالامر بالعمل في الخمر والخبر به أي بشري كائنة الى منه وضميره للمحبوب وللقوم المفهوم من قال وهو أبلغ هنا والله أعلم فان سلطان المحبة اذا استطاع على المبدأ الحق المحبة بالمحبة بل ربما عاد الامر بالعكس كما قيل

ألفت الصناحتى تطاول مكثه • فلوزال عن جسبي بكنه الجوارح
وليس بظني عنده وانما هو في غاية النعم وليس عند المحب شيء الا من خطاب محبوه ولو كان محتفه والحكيمات والادبيات في هذا المعنى أكثر من ان نحصى وليس بمحب من لم يبلغ في محبته شيء من هذا ولو حزن شرط وحلت فعل الشرط وبعدها أي أقصاها متعلق به وضميره للشارع المذكورة وأبى جواب الشرط وفاعله ضمير البشري ولى متعلق به وان أدري الخ مفعول ابت وادى مرفوع بضمة مقدرة في الياء وان مهملة أي غير ناصبة وذلك لافقه فيها على المصدرية لانها أختها ومعنى قوله ابتلى ان أدري ليس على ما يتبادر من ظاهره من الغيبة عن الاحساس بذلك والانتفاء بعجز اليت مع صدره لان الغائب عن الحس لا يخبر عن حاله والفرض ان اليت على سبيل الترجمانية عنه فكانه القائل بنفسه وانما معناه ابتلى ان أبالي بذلك واعتبره كما يقول الانسان عند القبط للاجحة لا أدري هل أنت في الدنيا فان مراده انه لا يبالي به ولا يعتبره لالغيبته عن الاحساس به اذ خطابه اياه يكذب في ذلك وقد قال انه على سبيل الترجمانية على لسان حاله فيبقى الكلام على ما يتبادر من ظاهره ويرد متعلق بأدري وجرم مطوف على برء ولا زائدة وبين هذين المتعاطفين من أنواع البديع المطابقة وقد فسرنا هاتين البيتين العسر واليسر في قولكم والله أعلم ولى من ذلك القول وتوجه خطابه بشري ولذة أول من تذكري فضل حببي وعزير كلامه وسمعه رحمة واثابة بالكثير على اليسير وما أعد في الجنان لمن أطاع أمره وامتنع من حبه من حور وقصور بشري لو حلت معها تعرجه ثم لغيتني عن الاحساس بالمها والمبالاة ببر ذمهم برها وحطها لاستئلاء تلك البشرية على محل الاحساس كما روى ان امرأة فتح الموصلي رضي الله عنها عثرت فانقطع ظفرها فحككت فقبل لها ما تجد في الوجع فقالت ان لذة ثوابه أزلت عن قلبي مرارة وجهه هذا ان كان ملاحظاً للشباب والاحسان الذي يجازون به على ذلك وهو لا لا تقي بالمقام وان رقي من ذلك وكان ملاحظاً لمراد حبه واختاره واستشعر رضاءه في ذلك فقد يقوى حبه أيضاً ويستغرق همه حتى ينعه الاحساس بالمرارة وان بقي احساس بسير فيغمره ما يحصل من اللذة في استشهاده حصول محبته بالقائه اياه في النار وقد قيل في ان رابعة العدو به رضي الله عنها كانت مجتازة مع نفر من أصحابها بعض حاجاتها فغضب رأسها ركن حذار فرفضه جري الدم على وجهها وبذنها وهي لا تلتفت الى ذلك ولا تسكرت به فقال لها بعض أصحابها أما تحسبن عابري عبادك وهذا الدم قد خضب وجهك وثوبك فلتفتت كالسنة نظرة لذلك والمنقطة له ثم أقبلت عليهم كالمتعذرة من غفاتها وقالت يا أخواني التذادي بموافقة مراده فيما جرى شغلي عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال وكان سهل رضي الله عنه به علة يعالج غيره منها ولا يعالج نفسه فقبل له في ذلك فقال بادودة يعني يا حبيبي ضرب الحبيب لا يوجع وكان الحسن رضي الله عنه يقول من علامة المحب في المكاره والاسقام هي ان المحبة وذكره عند نزول البلاء اذ هو لطف من مولا وفيه اقر به الى محبوه وقوله ان الذي بكل بلاء يصيبه امانة

المسلمين بادعائه الانضمية لطريقته أو منع التلمذة من نظمهم الصالحين الى غير ذلك مما يوسوس لهم به الشيطان ويخطبه عليهم طريق الآخرة بطريق الدنيا من التنافس والتفاخر الموجب للتعلق والتدابير والحال ان الله جل وعلا يقول انما المؤمنون اخوة وفي الحديث الشريف وكونوا عباد الله اخواناً وقد علمنا ما تقدم ان الاولياء أشد محافظاً على الشرع فمن مرغوباتهم زيادة الوحدة

والاخلاص، بن عوم المسلمين والله يهدي التي هي أقوم وما توفيق الابانة عليه توكلت والله أنيب حرره العبد الفقير محمد بيرم لطف الله به (ومنه ما أجاب به) العالم العلامة والخبير الفهامة الشيخ راحة الله عن الشيخ خليل الرحمن الهندي رحمه الله تعالى ونص عبارته الحمد لله وكفى ولا مل على عباده الذين اصطفى ١٤٤ و بعد فاني طالعت هذه الرسالة وما كتبه العلماء الاعلام في حواضر

الذكر كالجهرى والبيعة والباس الخرقه وتلقين الذكر فجوابي في الامور المذكورة ما أجاب به الشيخ العلامة جمال المكي طاب ثراه والعلامة الشيخ محمد بيرم دام فضله بان الذكر الجهرى اذا كان مشوشا على المصلى أو القارئ أو النائم فغير جائز وان كان خاليا عن ذلك التثويب ففيه اختلاف بين العلماء والمتأثراته جائز سواء كان الذكر منفردا أو في جماعة اذا كرم وسواء كان ذلك الذكر في المسجد أو غيره وسواء كان اذا كرم قائما أو غير قائم وان التوجه عند السماع من القارئ أو المندفد مدوح وان البيعة وتلقين الذكر من المشايخ الكبار الصالحين فستتان وان الباس الخرقه لا تلازمه من الامور المباحة ولا وضع العلامة من المزبوران هذه الامور حق التوضيح تركت التوضيح والله أعلم وعلمه أتم كتبه سيده الراجي مغفرة ربه المثان رحمه الله ابن خليل الرحمن غفر الله لهما وألحق الشيخ محمد فتح الله أيضا مانعه الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسندنا المتشرعين والمتطهرين أما بعد فان طرق

الحب على قلبه ثم أشار الى وجود هذا المقام وحضوره ولذلك قدم عامه ما قبله اذ لا وجود الا من غيبته فقال رضى الله عنه

هو وان وجودى ان ارى فيك فانيا * ولا حظ لي من دون ذلك في أمرى
هذا البيت ايضا على لسان صاحب هذا المقام وفي كلامه الانتفات فانه كان يتكلم بالاسباب الغيبة وفي هذا البيت بالخطاب والانتفات من أحسن شئ في الكلام لان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن قطريه لنشاط السامع وأكثر ايقاظا للاصغاء اليه ومن اجرائه على أسلوب واحد لان النفس مجبولة على الملل واستلذا اذا لم يجد وقد نخص موافقة رفواته وقد اختص دناسكتة لطيفة وهي الاشارة الى ان من رفض نفسه وهواه وسارع في مرضاه مولاه وتلقى بالرضا كل ما فيه رضا يحد من نفسه ببركة ذلك محركا لا لقبال عليه وقربا من الخشوع بين يديه وكلاما دام على ذلك توى ذلك المحرك واشتد ذلك اقرب حتى يكمل ان يقبل عليه اذ ذلك ويختاطبه بمخاطبة المجلس جلس به وهذا فيه اشلاء بلطف واغراء برفق لهمة السالك اللبيب على الطلب ورفض العلائق والعوائق لمصل الى هذه الحضرة سيما ان كان رقيق الطبع فيه فمصل نزوع لانازعات والمنازلات وأنواع المحاورات مع الحبيب وهذا النوع من انظام الكلام انما يحكمه في السير عارف الجسرى الذى يخفف الوفيد ويقرب البعيد ويدرك به من أصم بالدار من فاته بالادلاج والسرى وهكذا كله على نسخة ان ارى فيك بالخطاب وأما على نسخة فبه بالغبية فصدر البيت من اساليب ما قبله ويكون الانتفات المذكور في تجسره وان رجيع لأعرب البيت وجودى اسم ان فهو منصوب بفحمة مقدرة لما كان الاضافة للبايع وان ارى المخبر ها هو ومجهول وفيل متعلق بعانيا وفانيا مفعول ارى الثانى وحظ أى نصب اسم لامننى معهاولى خبرها وفى أمر متعلق بالاستقرار الاعمال في الخبر ومن دون أمرى كان في الأصل نعمنا قوله في أمر فلما قدم عليه نصب على الحال ومنه عجز البيت عطف بيان على صدره لانه بيان لعنايه ودون تقدم الكلام عليها في قوله ولا ترين في الارض البيت والا في الموضوعين واحد الامور يقول في والله أعلم وان وجودى وحياتى وحضورى بامسولاى ان أوجد وابق فانيا فيك لا شعورى بغير ما برضيك باذلا جهدى في محابلك واجتناب ما يسيخطك منقر باليك بكل من نفسى ومالى ولا حظ لي في أمرى الامور من العادات والمألوفات والشهوات والستحسانات دون أمرى وما برضيك منى لغناء ارادنى ومحبو باقى في مراداتك ومحبو بائلك قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه فن علامة محبة المولى تعالى تقديم امور الآخرة وكل ما يقرب الى الحبيب على امور الدنيا من كل ما تهوى النفس والمبادرة باوامر المحبوب ونواذبه ونواهيها قبل عاجل حقوق النفس ثم ايشار بحبته على هوالك واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر به ونهى عنه ثم قال ابو محمد سهل رحمه الله الاشار يشهد للحب فعلا محبة اثاره على نفسه وقال ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيبا ولا كل من اجتنب النهى صار حبيبا وهذا كما قال لان المحبة تستبين بترك المخالفة ولا تستبين بكثرة الاعمال كما قيل أعمال البر تملأ الباري والفاجر والمعاصى لا تتركها الا صديق ولكن المحبة مقترنة بالولاية والولاية مقترنة بالنصرة فاذا تولاه نصره على أعدائه وأعدى عدوله نفسه فاذا نصره عليها أخرج الشهوة منها فاقمته قلبه للتقوى ومحض نفسه فخلصها من الهوى كما قال تعالى ولي حص الله الذين آمنوا فلذلك كله من النصر وهو علم

الولاية

القوم صحيحة مشهورة ومؤيدة بالأدلة الشرعية ومنه مودة ومعارضة ما عاند وجود

وعن رحمه الله مطرود وعن بابيه مبعود ثم انه ورد علينا جماعة من أهل الطريقة المذنبية بالبلاد المغربية وفي أيديهم سؤال عن أوضاع الطريق هل هي صحيحة وهل لها من تحقيق جملهم على ذلك انكار المنكرين ومعارضة الجائر من المخدعين فاجابهم أعيان

العلماء بالجامع الأزهر ومفضل الدين الشريف المنيف الأنور بما تقر به العين وبزول عن القلب به في ذلك الشأن الغشاء والرين (فمنهم) العدة الفاضل والرحلة الكامل شريف النسب وعزير الحسب مفتي السادة الخنفية وسند أهل الطريقة الخلوته السيد محمد حنين المكتبي فقد أجاد وأفاد ووفقه الله ١٤٥ في جوابه للسداد لحزب الله أجمع

خبر الله على ما يشاء قد بر
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الكريم وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً اه بحروفه ورأيت
سؤالاً رفيعاً للعالم العلامة
الحبر الفهامة المدقق
المحقق الجامع بين الحقيقة
والشريعة أبو محمد سدي
الشيخ عبد الصادق بن أحمد
القيصري نسباً المالك
مذهباً عن أشباع الهاء في
لأله من قولنا لا إله إلا الله
مانعه الحمد لله الذي وسع
بالعلم مسالك العباد وجعل
اختلاف ألسنتهم وألوانهم
آية على انفرادهم بالمراد
وأزله القرآن على سبعة
أحرف لطفنا ورحة ووداد
وجعلها كلها عربية فمن
خالقها فقد زاغ رعاد ومن
تمسك بها فقد نجا وهدي إلى
سبيل الرشاد والصلوة
والسلام على المبعوث رحمة
للعباد المخاطب كل قوم
بافتقارهم بلاغته وحرصاً على
أهدى والأرشاد أرفع من
تكلم العربية ومن نطق
بالضاد سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وأصحابه نجوم
الاهتداء وأئمة الاقتداء
السادة الأفراد ومن تبعهم
بإحسان ومحبة وجل اعتقاد
وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى
يوم الجزاء والمعاد هو أمابدهم
فانه لما كثر السؤال من بعض

الولاية أما سمعت قوله كيف ضم النمرة إلى التولية فقال والله أعلم بأعدادكم وكفى بالله ولياً
وكفى بالله نصيراً ثم قال ومن علامة المحبة أن لا يطلب بحمدته سواه وإن مجتمع مع محبته همه وهو اه
فلا يهوى إلا ما فيه رضا المولى ولا يقضى عليه مولا إلا بما يهوى وأصل البيت قوله في العوارف
ومنها يعني من الأحوال الفناء والبقاء فقد قبل الفناء أن تبقى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء
حظ يعني عن الأشياء كلها شغلين فتي فيه وقد قال عامر بن عبد الله لأبالي امرأة رأيت أوحاظاً
ويكون محفوظاً فيما لله عليه مصر وفامن جميع المخالفات والبقاء بعقبه وهو ان يبقى عماله
ويبقى بما لله وقيل الباقي أن تصير الأشياء كلها شأواً واحداً فتكون كل حركته في موافقة الحق
دون مخالفته فكان فلياً عن المخالفات باقية في المواقفات وعندى ان هذا الذي ذكره هذا
القائل هو مقام محبة التوبة النصوح ليس من الفناء والبقاء شيء ولما ذكر الوجود والبقاء
والحضور أشار إلى ما يشاعن دوام ذلك من القرب وأنس فقال رضى الله عنه

﴿فطاعته قربي وأنسى عبادتي • فلا أنس إلا في العبادة للحر﴾

أشار بهذا البيت لسان قرب صاحب مقام علم اليقين وأنه هو وكما قبله على سبيل الترجمانية
على لسان السائر وأخره عما قبله لأن التقريب والتقرب فرع الوجود والحضور وقدمه على
ما بعده لأنه أي ما بعده نوع من تحليات الحق وظهور الشيء نزع القرب منه فإياه رضى الله
عنه بعضها أخذ بمحبة البعض وكلامه في غاية التناسب فهذه القصيدة أشبه شيء بقدر كماله
في محالها من السلك والوسطة. ملك هذا المقدم وقوله في التوب والزهد البيت وقد أشرنا إليه في
محله ولترجع لسان ألفاظ البيت واعراض الطاعة الأمثلة للامر والانتقاد والعبادة أقضى
غاية الخضوع والتذلل وهي هنا على اصطلاح القوم من وظيفة الجوارح الظاهرة ﴿وقال﴾
الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله عنه سمعت الاستاذ أبا علي يقول العبودية أتم من العبادة
فالعبادة ثم عبودية فالعبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للأخص والعبودية للأخص
الأخصوسمعة يقول العبادة لأصحاب المجاهدات والعبودية لأرباب المكائدات والعبودية
صفة أرباب المشاهدة انتهى وأما لغة فالعبادة والعبودية والعبودية وكذلك الطاعة كلها والحر
لغة الخالص من الرقي وخيار كل شيء وعند كل شيء وعند القوم هو ما ذكره الشيخ أبو عبد الله محمد
ابن عباد رضى الله عنه فقال لا يسمى حراً إلا المتمحض في التحرر بالمحقق في الجمع والتوجه
القرب الهمة فيما بين العبد ولا مقام له ولا حال ولا صحة ولا اعتلال ولا حل ولا ارتحال فهذا هو
حازم مقام الحرية أتم شيء علاه منه رتبة ولم يستتره شيء من الآثار الكونية الظلمانية ولا
النورية وتفصل ما ذكره أنظره في باب الحرية من الرسالة القشيرية وأطلق الناظم الحر هنا
على المعنى من ريق الشهوة والفتنة كما ذكره في العوارف عن أبي الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ
والزاهد في وقته أنه قال القلب إذا ذاق طعم العبادة عتق من ريق الشهوة وقد قال أطلقه هنا على
الحر الطبيعية وقوله طاعته مبتدأ والفاء الداخلة عليه يشبه أن تكون نتيجة عن عجز البيت الذي
قبله وقري خبر المبتدأ وأنسى عبادتي مبتدأ وخبر والجملة مبطوفة على التي قبلها وأنسى اسم
لامبني معها والایجاب لاني وللحر متعلق بأنس وهو مقدم في المعنى على الاستثناء وفي العبادة
متعلق أيضاً بأنس وهو المحصور فيه ونسبة عجز البيت من صدره انه التفات فان الالتفات أيضاً
يطلق على تعقيب الكلام بحملة مستقلة ملائمة لما قبلها في المعنى على جهة المثل كقوله تعالى

(١٩ - شرح رائدة الشريشي)

الآخون الذاكرون بالله في السر والعلان عن أشباع الهاء في الألفاظ
من قولنا لا إله إلا الله وسبب ذلك اعتراض بعض المدعين للعلم الإفحاح الذين لا ذوق لهم ولا فهم على أولياء الله تعالى هل له مخرج
ومساع في العربية أو هو ملزم بذهن وطرحه بالكلية فقطهر الجواب والله الموفق بمنه وفصله إلى الصواب ان له وجهاً صحيحاً

ومساعده من يجيبين بعد تقديم كلام وهو ان لا اله الا الله اما ان يكون الناطق بها نالما الكتاب العزيز كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله أو غير ذلك من تهليل القرآن العظيم أو قاصدا مجردا لذكر فقط فان كان نالما من عصرها لان القراءة سنة مستمرة وان كان ذا كرا أو قصرها فهو المطلوب ١٤٦ وان مدحها فهو واسع لان اغظة الألهام من قولنا لا اله الا الله اختلف في

اجراءه وبنائه لان العامل فيه لا التافه للجنس فعلى بنائه فلا اشكال وعلى اجراءه فلا تعمل عمل ان والها اسمها منصوب متون لانه نكرة واذا كان كذلك جاز اشباع الهاء وصل على حركة واحدة وازالة تنوينه اعطاء للوصل حكم الوقف وان كان قلبا في النثر بالنسبة للنظم وأما هو في نفسه فكثير في النثر أيضا كما قرأه قراءة سبعة قوله تعالى وجئتكم من سبأ نبأ يقين باسكان همزة سبأ مع الوصل واقول ابن مالك في الغيبة وربما أعطى لفظ الوصل ما للوقف نثرا ونثرا منتظما انظر شرح الألفه ومن أعرب اسم لا التافه للجنس المفردة الزاج كما نص عليه الشيخ السنوسي وأفاد صاحب التصريح انه معرب على خلاف فيه غير انه لم يسم من أعرب به من النحاة ويخرج اشباع هائه أيضا على وجه آخر وهو الخاق ألف الاطلاق كقوله تعالى ونظنسون بالله الظنونا وكقوله تعالى فاضلونا السبيلا وكقوله تعالى وأطعنا رسولا لان هذه الثلاثة مفاعيل وألفاتها ليست للثنية بل هي منصوبة بحركات ظاهرة والحقتها ألفات مائتق ولون فيها ويخرج اشباعها على وجه

اجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهذه اللمت كآلية وفي بعض النسخ فلا من الأمان بدل فلا أنس من الأنس وهي بعيدة في هذا المقام جدا لأن الكلام في بيان ما قلته شربة المحبة بسا حب هذا المقام وما جل به فعلها فيه لا فيما نشأ من الخوف وذكر الأمان في باب المحبة وتوابعها زعيق وقد يحاول في ردها المعنى ما شرحنا عليه في قولكم والله أعلم قربي من مولاي ومحمودي هو استغراق في طاعته والدؤب على خدمته قال صلى الله عليه وسلم حاكك عن ربه تعالى وتقدس ما تقرب إلى عبدتي مثل ما اقترضته عليه ولا يزال عبدتي يتقرب إلى بالتواقل حتى أحبه الحديث وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وأنسى بسبدي هو ما أجده من قوة اليقين في عبادته فانه لأنس للعبد الحر الطبيعة الا في عبادة سيده ومحجوبه ولا رغبة له في مرضاته ومرغوبه قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه ومن المحبة المسارعة إلى ما ندب اليه من أنواع البر بوجود الخلاوة وشرح الصدر كما جاء في الأثر ولا يزال عبدتي يتقرب إلى بالنوازل حتى أحبه ثم الرضا بقضائه لانه مستحسن لأفعاله ثم اللهج بذكره ومحبة من يذكره ومحاسنة من يذكر به ودوام تشكي الخنين اليه وخلق القلب من الخلق وسبق النظر إلى الخالق في كل شيء وسرعة الرجوع إليه بكل شيء ووجد الأنس به عند كل شيء وكثرة الذكر له والتذكر بكل شيء وقال الامام أبو حامد رضي الله عنه ومن علامة المحبة أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى ويعرض عن دعوة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله تعالى ومقربا إليه بالنواقل وطالبا عند مرأيا الدرجات كما يطلب المحب مراد القرب في قلب محبوبه وقد وصف الله المحبين بالآثار فقال تعالى يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن ستر أعلى متابعة الهوى فحبوه ما بهوا به بل يترك المحب هوى نفسه لهوى محبوبه ثم قال ومنها أن يكون مستهترا بذكر الله تعالى لا يفرغ لسانه ولا يخلو عنه قلبه فمن أحب شيئا أكثر بالضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به ثم قال ومنها أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه في مواظب على التهجد ويقيم هدو الليل وصفاء الوقت له وانقطاع العلائق وأقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالمحبب والتعمع بما جات به من كان النوم والاشتغال بالحديث الذعنده وأطيب من مناجاة الله تعالى كصف محبته قبل إبراهيم بن أدهم وقد نزل من الجبل من أن أقبلت فقال من الأنس بالله تعالى قال وقال تسأله في قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال دهشت إليه واستأنست به ثم قال ومنها أن يتعمع بالطاعة ولا يستقلها ويسقط عنه تعبها كما قال بعضهم كابدته الليل عشر بن سنة وتمعت به عشر بن سنة وقال الجنيد رحمه الله علامة المحبة دوام النشاط والدؤب بشهوده بغير بدنه ولا يفتقر قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا يدخله الفتور وقال بعض العلماء والله ما شقي محب الله تعالى من طاعته ولو حل بعظم المسائل وأصل البيت قوله في العوارف بعد كلام في حقيقة الأنس عند القوم مستقلة ان شاء الله في غير هذا المحل وقد يكون من الأنس الأنس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر أبواب القربات وهذا القدر من الأنس نعمة من الله تعالى ومنحه منه ولكن ليس هو حال الأنس الذي يكون للحين اه وأما ما ذكره من القرب فمخبره قول الأستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله عنه أول رتبة في القرب القرب من طاعته والانتصاف في دوام الأوقات بعبادته سبحانه

آخر أيضا من كلام العرب كقولهم إذا العجز غضبت فطلق * ولا ترضاها ولا تعلق اه

وكقولهم ألم يأتك والاساء تنمي * بما أنت لبون بني زياد اذا علمت هذا عرفت ان الذي ذكره على هذا الوجه مصيب غير مخفي والاعتراض عليه لانهم قالوا ان حروف العلة الأولى حذف الجازم وهذه الأحرف الموجودة تولدت من اشباع الحركات أفاده

في التصريح والذاكر مهم ما وافق فمأساة العرب في شئ منها عدا ذكر أو ما جاور الان اللغة واسعة ولا يعترض عليه وهذا أيضا
يقطع النظر عن الحال وأما أهل المحبة والشوق والأحوال رضى الله تعالى عنهم فلا يوزن ولا يقاس عليهم لأن أمورهم وراء العقول
ولا ينظر في أمورهم للحن ولا لفصاحة ولولحنوا عدا كما وقع ذلك في الأستاذ ١٤٧ الشيخ عبد السلام الأسمر وأمثاله

كالشترى مع فصاحتهم
وبلاغتهم رضى الله تعالى عنهم
ولا يعترض على هذه الطائفة
الاشعرى والعاذ بالله تعالى
والسلام ﴿سؤال وجواب﴾
وجد في ذيل هذا الجواب
وهو اذا قيل لك امم لا معرب
عند الزاج مسلم ولكن
الحركة حركة اعراب ولا يتون
فالجواب ان تقول له ما المانع
له من التتوين فان كان غير
منصرف فلا يتون ولا تنوب
فيه الفصحة عن الكسرة
ويسمى متمكنا في الامة غير
أمكن وليس هذا كذلك
وان كان ممبيا لشيء
بالحرز فيعرب محلا وليس
هو كذلك بل هو أمكن متمكن
في الامة فعلى القول باعرابه
بتعين تنوينه والالزام اجتماع
الضدين كونه معربا ممبيا
وأما كونه وثقا على حركة
واحدة وصلات اعطاء للوصل
مالوقوف وهو جائز نص عليه
غير واحد والاسلام وهذا
ما تحصل عندنا من فتاوى
العلماء الاعلام أهل الشريعة
والحقيقة والأئمة في القضايا
والفتوى والاحكام ومن هم
القدوة في العلوم الشرعية
للخاص والعام مصابيح الدجى
هداة الانام جملة الشريعة
المجدية وأمناء الملة الاسلامية
المحافظين على الشرع
الشريف والسالكين على

اه واعلم ان حقيقة القرب هو كما قال الشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنه فقد حس الأشياء من
القلب وهو دواء الصبر الى الله تعالى ثم ان سبب ذلك وملاكة القرب لله بطاعته ودوام عبادته
فاذا تحققت بالقرب عدت مطبويا بما كنت تطلبه أو لا من لزوم طاعته ودوام خاصته
فبذرة القرب والانس لزوم الطاعة فاستنت شجرة القرب ببلغت أو ان الامارات سرت
من جنس بذرها وقد قال الشيخ أبو العباس زروق رضى الله عنه الانس بالله هو أن تسكن
اليه بقلبك وتطمئن له بسرك ولا تحرى شئ قبله على فكرك في سائر امورك وتعود اليه
في سرك وجهرك فتكون به غنيا وله وليا ومن غيره برأوا علامه ذلك ثلاثة أشياء أحدها لزوم
طاعته وتقواه قدر استطاعتك ولا تكلف ولا توقف الا في ايقاف امرك عليه فلا اعتراض ولا
الفتات الثالث دوام الحضور بين يديه تاربا بالذكر وتاربا بالصراعة وتاربا بالمناجاة لان من
عرف الله كل لسانه احسلا لا ومن أنس انطلق لسانه ادلا لا ولما ذكر القرب والخضوع أشار الى
حظ صاحب مقام علم اليقين من التجليات وهي التجلي بطريق الافعال والتوحيد الفعلي الذي
يرتقى منه الى توحيد الصفات والتجلي بطريقها ضرورية ان الأثر يكون عن صفة المؤثر فقال
رضي الله عنه

﴿أرى بطريق الفعل في كل لحظة • وجود يقين من وجودك في سرى﴾
﴿فأنت في صدور الفعل عن كل ممكن • وأبقى على حكم المشيئة في أمرى﴾

بين في هذين البيتين تجلي الفعل على لسان الترجمانية عن السائر في الاخبار عما حصل له من
ذلك وتجلي الفعل هو أول رتبة في التجلي حسيما يأتي وهو نصيب صاحب علم اليقين بعده تجلي
الوصف وهو حظ صاحب عين اليقين ثم تجلي الذات وهو حظ صاحب حق اليقين والتجلي
مقابل السر والستر درجة للخاصة نعمة للعامة والتجلي غير بكل حال وأن طامش وهام به كثير
من الرجال وليس في هذا ما ينكر فقد حكى الأستاذ أبو القاسم القشيري عن منصور المقرئ رضى
الله عنهما انه قال واني بعض الفقراء حيا من أحياء اعراب فأصابه شاب فبينما الشاب في خدمة
هذا الفقير ادغشى عليه فسال الفقير عن حاله فقالوا له ابنة عم وقد عشتها فاشت في خيمتها ترى
الشاب غبارا ذليلا فغشى عليه فضى الفقير الى باب الخيمة وقال ان القرب منك حرمة وذما ما وقد
جئت مستشفعا اليك في أمر هذا الشاب فتعطيني عليه فجابته من هوال فقالت المرأة أنت سليم
القلب انه لا يطبق شهود غدار ذلي كلف يطبق محبتي والحيكيات في هذا المصني كثيرة وانما
خصصنا هذه الحكيمة بالذكر هنا المناسبة للتجلي الفعلي واذا كان هذا في الجمال الذي هو ليس
لاجله ولم يدم مشغول بالانذار والاختبات بدايته من نطفة مذنبة ونهايته حبة قدرة وهو
فما بين ذلك حامل للعدرة والمدرك له عين خسسة تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا
والبعيد قريبا والقيح جسيلا فاطنك بتجلي الجمال الالهي الذي لا منتهى اكماله المدرك
بعين البصرة التي لا يعثر بها الفاظ ولترجع لبيان الفاظ البيت أرى قلبية وجدانية ويطريق
الفعل أي لا بطريق الوصف وهو متعلق باري وفي كل لحظة كذلك وجود يقين أي فضل
يقين مفعوله وفي سرى متعلق بوجوده ومن وجودك عليه لقوله وجود يقين في سرى أي من أجل
وجودك في ذلك الملهوظ وفاء فاني للنتيجة واعراب ما بعدها الى آخر البيت واضمح غايه والممكن
كل ما سوى الله تعالى وحده عند أهل علم الكلام ما لا يقتضي وجودا ولا عدما لذاته والمراد

النهج المستقيم المنف الناصرين لأهل الله والمشتغلين بذكر الله والفاين أعمارهم في مرشاة الله والمتجبرين في العلمين
الظاهر والباطن المجاهدين نفوسهم لتطهير القلوب والبواطن المعطين كل ذي حق حقه والموفين كل ذي قسط قسطه فتمسك
أبها الأخ بهم وتعلم من علمهم تهتد بهديهم لتجرب يوم الفرع الاكبر من هوله وشدة بهجهم وياك وهذيان المنكرين على أهل

الله الذاكِر بن السالكين الطريق المدين أهل العقول الضعيفة والأفكار المظلمة الضعيفة لأنهم إذا سمعوا ما لا يندركه أفهامهم ولا تنصرونه أحلامهم رموه بسهام الأنكار ونظروا إليه بعين الاحتقار وصعدوا عنه وأبدوا نفورا وقالوا لم نذكر من القول وزورا ولو ردوه إلى الله تعالى ورسوله وأولى العلم رآوه حقاً من الله تعالى ونورا كيف لا وهي طريق الأبرار والمؤمنين ١٤٨

الأخبار موروثة عن السلف الصالح والتابعين وهم عن المحبة إلا كبار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولله در القائل

فاسلك طريق القوم تلقى عننا
إذا الكتاب قبده والسنا
لغى يارب أمراً حياً
وزكه يوم امتى زكاه
آمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وأصحابه أجمعين

باب السادس

في فضل الذكر والذاكرين وما يحصل لهم من ثواب رب العالمين ونتيجة الذكر وما يحصل للداوم عليه من الترفي إلى مقام الجمع والتمكين وكيفية الحضرة وآدابها التقية والبعدية والحالية مما هو واجب على من سلك طريق العارفين (اعلم) يا أخي علمي الله تعالى وآيات من علمه اللدني وجعلني وآباك من أهل القرب والتدني أن هذا الباب هو سلطان الأبواب التي هي في هذه الرسالة من بين سائر الأبواب إذ المقصود الأعظم الاستقامة على ذكر الله عز وجل على كل حال وتأيد الذاكِر بن ونصرتهم على المنكرين والمعترضين الذين هم لم يذوقوا حلاوة ذكر ذي الجلال ويتكرون الحب

هنا من يتوهم فيه الفعل والمشيئة من الإرادة عند الجمهور وهو المراد هنا وقيل فيها غير ذلك وفي أمرى أي في شأني وفيه أيضاً الانتفات من الغيبة للحنين والخطاب إشارة لحوماً تقدم في قوله وان وجودي البتة يقول به والله أعلم أرى وأجد بامولاي بطريق تجلي فعلك وظهور أترك في كل لحظة وظرفه وجود يقين وزيادة طمأنينة في سرى من أجل وجودك في ذلك الملاحظ به موم التصرف ابتداء ودواماً في تلك الطريقة فأنني بسبب ترادف ذلك اليقين على قلبي أن يصدر فعل من الأفعال في العالم عن كون من الأكوان هل من خالق غير المتوآني في شأنه كما على حكم الإرادة الإلهية والمشئة السابقة الإلزامة مقطوع الاعتماد والاستناد لغبرك لا وقوف لي الأسباب ولا لواذ الأجناب بل غير متطلع لغبرك ناظر بفضلك منتظر الأمر راضياً بقضائك ساكتاً تحت مجاري أقدارك مستسلم الخليل قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه شهود الحق في الكون النظر لوجود نصريف الحق له بوجه لا ينقل وتجري الأفعال على حكمه بل لا يبقى للعبد على غيره اعتماد ولا ينسب إليه استناد بل يبقى شاخص القلب بما ردمته في كل دقيقة وحقيقة رجوعاً لقوله تعالى خالق كل شيء وعملها الص التوحيد في بساط التفريد فافهم وعدم ذلك بالرجوع إلى الأسباب والعمل على النبل والدفع بالاكساب وقال أبنصار أنه الحق تعالى في الأكوان هو أن الأكوان ظرف للمعرفة ولا وجود لها شيء في وجوده ولا حكمه وهو يتأدى بوجود الحق وعظمته على وجه لا يمكن انفكاكه في حال من أحوال وجود الكون كله ومن وصلت إلى قلبه هذه المعرفة فافهمته عن كل شيء سواء بحيث لا يبقى شيء وجود في نظره فينتفي انطباع الأكوان من رآته ويقف في كل مقام على الجزم في الوقائع استناد الاتباع قدره الحق وعلمه فيقول ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله فيه أي باعتبار التعريف لا باعتبار التكلّف فيبقى في نظره من لم يكن ويبقى في نظره من لم يزل ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار إذ رأى الكل بالله فأفنى الكل في جلال عظمة الله ونحو هذا ما ذكره الامام أبو حامد رضي الله عنه بعد كلام فقال وأما من توهم بصيرته ولا تضعف منيته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله تعالى ولا يعرف غيره ويعلم أنه ليس في الوجود إلا الله وأفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وإنما الوجود الواحد الحق الذي وجد الأفعال كلها من هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماء وأرض وجبان وشجر بل ينظر فيهم من حيث أنه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجازاً إلى غيره كن نظري شعراً إنساناً أو خطاً أو تصنيفاً فرأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره لأن حيث أنه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله فمن نظر إليه من حيث أنه فعل الله لم يكن ناظر إلا في الله بل لا يرى نفسه لأنه لا ينظر إلى نفسه بل من حيث أنه عبد الله تعالى فهذا هو الذي يقال فيه أنه فني في التوحيد وأنه فني عن نفسه واليه الإشارة بقول من قال كما نفقنا عنّا فبقينا بلا نحن وما أشرنا إليه مما نشأ عن تجلي الفعل عن الاستسلام لما يحكم به الواحد أقهاراً وترك التدبير معه والاختيار وهو أساس الطريق جماته وكلية سماء الطائفة الشاذلة فانه مبنى أمرهم وأساس طريقهم وعكسه وهو وجود التدبير ومنازعة المقادير لهم ما ينبغي الخروج عنه والتطهر منه قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه تشعب الأصل قاض بالتشعب في القروع وكل طريق القوم لم يرجعوا إلى الأصل واحد

بل والوجود والذوق والعشق وسائر الأحوال ويفعلون عن التحيلات الإلهية الجلالية والجمالية ويجعلون خوارق العادات وكرامات الأولياء أهل السكّال ولذا قال الامام القشيري رضي الله تعالى عنه الذّاكر عنوان الولاية ومنازل الوصلة وتحقيق الإرادة وعلامه محبة البداية ودلالة صفاء النهاية فليس وراءه الذّاكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة

وقال تعالى فاذكروا الله
كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا
وقال تعالى فاذكروني
فأذكركم وقال تعالى فإذا
نقضتم الصلاة فاذكروا الله
قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم
ومدح في كتابه الذاكرين
الله والذاكرات وبين
ما أعد لهم من منحه بفضله
حيث قال والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجر عظيم وأما
ما جاء في السنة النبوية في فضله
في فصول

في فضل ذكر لاله الا الله
أحسانا لله تعالى عليها وأماننا
عليها وفتح علينا من بركاتها
وأمرها آمين قال القطب
الامام الشافعي رضي الله
تعالى عنه في كتابه كشف
الغمة ما نصه كان أبو هريرة
رضي الله تعالى عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أسعد الناس
بشفاعتي يوم القيامة من قال
لا اله الا الله مخلصا من قلبه أو
نفسه وقال صلى الله عليه
وسلم ما قال عبد قط لا اله الا الله
مخلصا إلا فتت له أبواب
السماء حتى تفضي إلى
العرش ما أحببت الحكيم
وفي رواية قال يا رسول الله
وما خلاصها قال ان يحجزه
عما حرم الله عليه وكان صلى

بل لاصول اعيان اذا ماسة فانهم ينود على اصل واحد وهو اسقاط التدبير مع الحق فيما دبره من
القهر يات والامريات فنزوعهم راجعة للكتاب والسنة وشهود المنة والانسام للحكم بملاحظة
الحكمة وهذه نكتة القوم وحوها يحومر ان لكنهم لم يصرحوا بوجودها في هذه الظائفة ومن ثم
قال ابن عماد رضي الله عنه في التنوير ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان
واختصار الالفاظ قال والمسلك الذي سلك فيه مسلك توحيد لا يسع أحد انكاره ولا الطعن فيه
ولا بدع المتصف به صفة جديدة الا كسه اناها ولا صفة ذميمة الا ازالها عنه وظهر منها انه
وانه كما قال رضي الله عنه ورجحنا انتهى ثم قال رضي الله عنه

هذا البيت ليس نصافي انه على طريق الترجمانية بل هو محتمل لذلك احتمالا ظاهر ارجا
وقد يحتمل ان يكون الناظم رضى الله عنه لما فرغ من بيان فعل شربة صاحب علم اليقين فيه
وبان ما استتبعه ذلك الفعل اخبر بهذا من عند نفسه اعلاما بانقضاء مقتضيات هذا المقام
وقواضا وعلى كل من الاحتمالين في كلامه تنبيه للسائر بحفظ الحرم كي لا يجهل قدر من فوقه من
الأم اذا الناس ثلاثة فوقك وتحتهك ومعلك ولكل حق لحق الاكابر الخدمه وتعظيم الحرمه وحق
الاصاغر الشفقه والرحمة وحق المساوين الانصاف لهم وترك طلبه منهم والرجوع لبيان انقاط
لبت معنى واعرابا هذا مستدا وهذا اشارة لمقتضى البتين قبله وهو الموافق للعارف وقد يحتمل
الاشارة لمجموع مقتضيات هذا المقام ومقام خبر المبتدأ في الوصول متعلق به والوصول الى الله
الوصول الى العلم الحقيقي به على اختلاف مقاماته وتفاوت درجاته ومقامات اقوام مبتدأ ومضاف
اليه ما قبله وجمع المقامات وليس فوقه الا مقامان اما ناظر الى بقول اقل الجمع انشأنا أو ذاهما
بالمقامات الى معنى المراتب وفوقه ظرف مجزبه عن ذلك المبتدأ وقدرهم فاعل به لا وقد رى مفعوله
وهو مضاف لباء المتكلم والجملة صفة لاقوام هو بقول كما والله أعلم بهذا التوحيد الفعلى والتجلى
بطريقه الذى أقنأناه بتولنا أرى بطريق الفعل الجمع المقام ومرتبعة فى الوصول الى العلم بالله على
سبيل الذوق والوجدان وفوق ذلك من المقامات مقامات اقوام قد رى عند الله أعلى من قد رى
وبضاعتهم فى المعرفة بالله أوفر من بضاعتي وحظهم من العلم بالله أكثر من حظي وهم أهل
توحيد الصفات والتجلى بطريقها أرباب عبيد اليقين وأهل توحيد الذات والتجلى بطريقها
أرباب حق اليقين على اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم وكذلك هو حاله فى معرفة تلك
المقامات مختلف فهو فى مقام عبيد اليقين صاحب علم بحال أعلى مما فيه فيكون فى حاله الاول
صاحب ذوق وفى الحال الذى كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى
لا يزال طريق الطلب مسلو كما فيكون فى حال الذوق صاحب قدم وفى حال العلم صاحب نظرو وفى
حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان ابرار اى نعم على الارائل ينظرون وصف الاراد
ووصف شرايهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجهم من تسبيح عينا يشرب بها المقلبون فكان شراب
الابرار مزاج من شراب المقربين وشراب المقربين من ذلك صرف واما الوصول المذكور فاعلم ان
الوصول أصله البلاغ الى الآمان والوصول الى الله الوصول الى العلم الحقيقي به تعالى بعد تكميل اعباء
الانقل واما الوصول المفهوم من الاجسام والذوات فهو سبحانه متعال عنه ومقدس قل الجسد
رضى الله عنه متى يتأمل من لاشبهه ونظيره بما لاشبهه ونظيره هيئات هذا عجيب انما اظف

لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لاله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وكان عباده من اصحاب رضی الله تعالی عنه يقول كاعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم من اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامرنا بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ١٥٠ ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرني

بهما ووعده تنى عليهما الجنة
 وانك لا تخلف الامراء ثم قال
 الا ابشر وافان الله قد غفر لكم
 وكان صلى الله عليه وسلم يقول
 جددوا ايمانكم فقال له رجل
 يا رسول الله كيف نجدد ايماننا
 قال أكثر وأمن قول لا اله الا
 الله وكان صلى الله عليه وسلم
 يقول أكثر وأمن قول لا اله
 الا الله قبل أن يحال بينكم
 وبينه او كان صلى الله عليه
 وسلم يقول ما من عبد قال لا اله
 الا الله في ساعة من ليل أو نهار
 الا طمست ما في السموات من
 السجدة حتى تسكن الى
 مثلها من الحسنات قال كعب
 الاحبار رضى الله عنه اذا
 كان الذى يكفر بالله تعالى
 طول عمره اذا قال لا اله الا الله
 محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم آخر عمره يكفر عنه جميع
 سيئاته فكيف بالعبد المسلم
 الذى يقرها طول عمره
 والحاصل ان فضلها كبير
 ومبرها واضح شهير ولو لم يكن
 من فضلها الا العتق من النار
 لكان في ذلك مقنع لذوى
 الابصار ولذا قال القطب
 الشعراي في البحر المورود
 أخذ علينا العهد ان نسي في
 فكاك رقبتنا من النار سواء
 كان دخولنا النار من جهة
 حق الله تعالى أو من جهة
 حق العباد فان الحديث مطلق
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم

اللطيف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا حاطة لاشارة اليقين وتحقق الاعيان وقال ايضا رضى الله
عنه الواصلون في ثلاثة أحرف هم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله والوقوف عن الوصول
عبارات ومن أحسن الناس كلاما فيه الشيخ أبو العباس زرر وفي رضى الله عنه مع ضمنية ما نقل
من العوارف وذلك حيث قال الوصول من اصطلاح القوم المسلم لهم ومعناه تحقق المعرفة بحال
الله سبحانه على وجه يؤنس الفؤاد ويؤكد الوداد ويسير المراد وينطبق في الحقيقة انطباع
البياض والسواد فتصبع به الروح انصبغا لا يمكنها الخروج عنه وله مراتب جليلة وتفصيله
ومراتب وحدانية قائلها مراتب الجملية مرجعها الى ثلاثة أوجه أولها الوصول بطريق الافعال
وذلك بمحل الجمع واسقاط التدبير الثاني الوصول بطريق الصفات وذلك موضع الفناء المقتضى
لآخر وجع عما منك والبلد عن أنت منه وإليه الثالث الوصول بتجلى عظمة الذات وهو المقتضى
للبقاء في عين الفناء الذي ينتقل به عن البيان الى أما كن المشاهدة والاعيان وتحقيق ذلك فيما
ذكر الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي رحمه الله في كتابه عوارف المعارف
حيث قال وكل من وصل الى صفو اليقين الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون
فمنهم من يجد الله بطريق الافعال ودور رتبة في النسبي فينتفي فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله
ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام
الهيبة والانس بما يكشف قلبه به من مطاوعة الجلال والجمال وهذا مجل بطريق الصفات وهو
رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة مغميا في
شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلى الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق
هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمع وهو سر بان نور المشاهدة في كلمة العبد
حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه وهذا من أعلى رتب الوصول وإذا تحققت الحقيقة يعلم
العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه بعد في أول المنزل فابن الوصول هيئات منازل طريق الوصول
لأنقطع أمد الآباد في عمر الآخرة الأبدى فكيف في العمر القصير الدنيوي اه قال ومن أعظم
ما يسمع في الباب وأحراه الخ والصلوات وما ذكر صاحب العوارف في تجلى الافعال هو أصل
هذا البيت والذين قبله وقال أيضا بعده هذا الفناء المطلق هو ما استولى من أمر الحق سبحانه وتعالى
على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فأما الفناء الظاهر هو ان تجلى الحق
سبحانه وتعالى بطريق الافعال وسلب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى لنفسه ولا غيره فعلا
لألا الحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت أن بعض من أقيم في هذا المقام من
لفناء كان يبق أياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يجرده فعل الحق فيه ويقضي الله تعالى
من يطعمه ويسقيه كيف يشاء وأحب وهذا عند فناء لا تفتي عن نفسه وعن الغير نظرا
لى فعل الله بغيره فعل غير الله اه ولما ذكر أن فوق مقامه مقامات أقوام قد رهم أعلى من
دره وكان الشوق هو الحامل له الى الأعلى والاولى مما هو فيه أشار لذلك فقال رضى الله عنه
هو ان اشتد الخوها بطريق * لا قربها مني بأخضة النشر
هذا البيت باعتبار احتمال الترجانية وعلى كل حال فهو من غير صفة على الوقوف في مقام
من المقامات أو حاله من الحالات وأتبرج ظواهر كائنات وأمر بغير صفة أيضا بالتسبب ما أمكن
الارتقاء وطلب المزيد والعبد لا يزال سائرا أبدا الى أخص حضرات الوصول أوفيا وهذا

من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة حرم الله عليه النار وهو حديد متفق على صحته من أهل الكشف وان طعن بعض غلط الناس في صحته فلا يقدح لأنه اعتضد بالكشف الصحيح فافهم و رأيت في الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه ما نصه كان في حارث تاصي من أهل الكشف فرأى أمه في النار فبكى عليها ولم يدرك أحد من الحاضر من بسبب بكائه غيى فقلت في نفسي

اشترى أم هذا الصبي من النار بما كنت جعلته لنفسى من السبعين ألفا لا اله الا الله وقلت اللهم اجعلها فى صحيفة أم هذا الصبي
فضحك الصبي فى الحال وقال خرجت أمى الآن من النار فلم من هذه الحكاية بحجة الحديث الشريف وبوجه كشف الصبي انتهى
ففى الفصل فى الاكثر من ذكر الله سرا وجهر ارايت فى كشف ١٥١ الغمة لاشعراني رضى الله تعالى عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا عند ظن عبدى
بى وأنا معه اذا ذكرنى فان
ذكرنى فى نفسه ذكرته فى
نفسى وان ذكرنى فى ملاذ كرته
فى ملاخير منه وان تقرب الى
شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت اليه
بأعما وان أنانى بمشى أتيت به
هرولة وانام عبيدى اذا هو
ذكرنى وتحركت بى شفتاه
وكان جابر رضى الله تعالى عنه
يقول رفع رجل صوته بالذكر
فقال رجل لوان هذا خفض
من صوته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعوه فإنه أواه
قال ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما وكان الناس على عهد
عمر رضى الله عنه يرفعون
أصواتهم بالذكر عند غروب
الشمس فربما ذكر واسرا
فبسرسل اليهم عمر أن ارفعوا
أصواتكم بالذكر فان الشمس
قد دنت للغروب وقال أبو هريرة
رضى الله تعالى عنه جاء
رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان شرائع الاسلام قد كثرت
على فأخبرني بشئ أتيت به
قال لا يزال انسانك رطبا من
ذكر الله تعالى وكان معاذ بن
جبل رضى الله تعالى عنه
يقول كان آخر كلام فارقت
عليه رسول الله صلى

نظم من الأمر والنهى وهو أقرب للامثال والقبول وادعى الحصول المأمول وهذا شأنه رضى
الله عنه فى هذه القصيدة لا كادى بآيات فاكثرت على صفة واحدة بل بزرع الاسباب
ويخالف بين صفات التراب كتب ويسدل الكلام فهو على أنواع فهى كروضة متعددة
الازاهير متنوعة النواو يرتجذب داخلها قهر الجولان جميعها وهذا المعنى من المقال هو المسمى
بالسحر الحلال وانى فى مثلى بوصف هذا الحب العجيب فلتنمى لك الفان والشرع فى بيان معنى
الفاظ البيت والاعراب قال الشيخ جمال الدين القاشانى رحمه الله الاشتياق نوع المحب حالة
الوصل الى دوام وصوله ونيل رتبته فى الوصول فوق ما ناله والثانى هو المراد هنا واشتياق اسم ان
بفحة مقدرة فيما قبل اليها وبطير من نار عطار واللام الداخلة عليه لام ان وبى متعلق به أيضا
وفى بعض النسخ يصير بى مضارع صار وباء المتكلم مفعوله والنون الفاصلة بينهما مانون الوقاية
ونحوها طرقت منصوب به ولا قربها متعلق به أيضا ولامه لانها عوضية للمقامات وبأجحة
النسر متعلق به أيضا والنسر الحياة الثانية وفى بعض النسخ النسر بالسبب وفى بعض النسخ
وقد تقدم الكلام على ما يلى بها على قوله ومن خير ما تعطى البيت **يقول** والله أعلم
وان اشتياق تلك المقامات العلية والأحوال السنية لطيرى بأجحة النسر الحاة الثانية عياء
العلم والولادة المعنوية الى أقرب تلك المقامات الزكية والأحوال السنية معنى أعنى التى أدركتها
علماء وهو مقام عين اليقين ونجلى الصفات عياء العلم اذا وصل الى القلب حى وانفتح بصره فأبصر
الحق وظهرت له المراتب التى فوقه فاشتاق اليها وطلبها وعمل فى أسبابها ويحتمل ان يكون
المراد هنا بالنسر الهمة وذلك لان السالك لما كان لا يرتقى لأعلى من مرتبته حسب سنة الله الان
خلقت له همة أعلى من همة واذا من الله على عبده وخلق له هذه الهمة فأول ما ينشأ عنها الاشتياق
الى المرتبة التى تنالها ثم حلول تلك المرتبة والحصول فيها فاذا بان لك هذا فنقول أصل النسر
الحياة كما قدمنا والمراد هنا الهمة التى خلقت لذلك السائر الموفق بواسطة خروجه من بطن
العادة وحياته بنور العلم فجعل الاشتياق الناشئ عنها ثابة طائر وجعل الهمة بمثابة جناحه لأنها
هى الحاملة له فى الحقيقة والمثيرة لاشتياقه أيضا كما أن جناح الطائر يحمل الحامل لان له ولما طار
به قال الشيخ أبو عبد الله المقرئ رحمه الله قال شيخنا أبو داود يوم الأصبحة بى برقى العبد من مقامه
الى مقام أعلى فقالوا به نزل الله ورحمته قال انما سألتكم عن السبب الخاص بهذا الأرفقوا
من عند الشيخ فقال يخلق الله له همة أعلى من همة فيرتقى بها الى رتبة أسنى من رتبته والهمة قال
شيخ الاسلام الهروي رضى الله عنه هى ما تلك الساعات المتصودة من لا يتمالك صاحبها ولا
يلتفت عنها وأصل البيت ما ذكره صاحب العوارف فى الشوق من أنه يكون الى ما لم يدركه
الأميد ذوقا ومنازلة من الأحوال والمقامات وكأنك ذكر كلامه باجمد فمما فيه من الفوائد
ثم تنبع لذلك كلام الامام أبى حامد قال صاحب العوارف فى الأحوال السنية فى الهمة الشوق
ولا يكون المحب الامستقا أبدا لان أمر الحق تعالى لانها به له فاما من حال يباغها المحب الا يعلم
ان وراء ذلك أوفى منها وأتم وأنشدوا

عزى لك منك لالذا أمد • ينهى البعول لالذا أمد

ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس كسبه وانما هو موهبة خض الله تعالى بها المحبين قال أحمد
ابن أبى الحوارى دخلت على أبى سليمان الداراني فرأيت به سبكي فقلت ما يبكيك برجل الله قال

الله عليه وسلم ان قلت له أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال ان تغربت واسانك رطب من ذكر الله تعالى وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان لكل شئ صفالة وصفالة القلوب ذكر الله وما من شئ أنجى من عذاب القبر من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله
قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى يقطع وفى رواية ولو أن يضرب بسيفه حتى يقطع وفى رواية الا أخبركم بخير

أعمالكم وازكاها عندكم بكم وأرفعها في درجاتكم وخبركم من انفاق الذهب والورق وخبركم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل ان يكابذه ويحلب بالماء ان يشقه وجبن عن العذوان ١٥٢ يجاهد فلم يكثر ذكر الله فان العبد لا يفجو من الشيطان الا بذكر الله

ويحلب بأجداد من هذا الليل افتش أهل المحبة أقدامهم وجرحت دموعهم على خدودهم وأشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال بعيني من تلذذ كلامي واستراح الى مناحي واني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع أيهم وأرى بكاءهم باحبريل نادفهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل خبركم مخبران حبيبا عذب أحياءه بالنار بل كيف يحمل بي ان أعذب قوما اذا حزنهم الليل تعلقوا في حلقتي اذا وردوا التمامة على ان اسفر لهم عن وجهي وأبهمهم رياض قدسي وهذه أحوال قوم من المحبين أقيم مقام الشوق والشوق من المحبة كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة طهر الزهد واذا استقرت المحبة طهر الشوق قال الواسطي في قوله وعجلت الملرب لترضى قال شوقا واستهانه عن وراءه فقال هم أولا على أترى من شوقه الى مكاملة الله ورحي الألواح لما فاته وقته قال أبو عثمان الشوق غرة المحبة من أحب شيئا اشتاق الى اقائه وقال أيضا قوله تعالى ان أجل الله لآت فزبه للشواقين معناه اني أعلم ان شوقكم الى غالب وانا أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشاقون اليه وقال ذوالنون الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات فاذا بلغها الانسان استبطأ الموت شوقا الى ربه ورجاء للاقائه والنظر اليه وعندى ان الشوق كائن في المحبين الى رتبة يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يكون يتوقع ما بعد الموت والله تعالى يكشف أهل وده بعبادها يجدونها علموا ويعلمونها ذوقا فذلك يكون شوقهم بصيراهم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت وربما كان الأصحاء من المحبين يستلذون الحماة لله تعالى كما قال الجليل جل جلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فكن أنت حيا لله منحه الكرم لذة المناجاة والمحبة فيملا عينيه من النقد ثم يكشفه من المنع والعطاب في الدنيا ما يتحقق مقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت وأنكر بعضهم مقام الشوق وقال انما يكون الشوق الى الغائب ومتى نهى الحبيب عن الحبيب حتى يشاق ولهذا الماسئل الانطاكى يعنى أجذب عامم عن الشوق فقال انما اشتاق الغائب وما غبت عنه مذو جده وانكار الشوق على الاطلاق لا أرى له وجهها لان رتبة المطالب والمغنى من انصبه اقرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غائب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولا يكون مشتاقا الى ما لم يوجد من انصبه اقرب فكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا هو وجه آخر ان الانسان لا بد له من أمور يردها حكم الحال موضع شربته وطبيعته وعدم وقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال وجود هذه الأمور مشير النار الشوق ولا يعنى بالشوق المطالبة تنبعث من الباطن الى الاولى والا على من انصبه اقرب وهذه المطالبة كائنه في المحبين فالشوق اذا كاش لا وجهه لا نكارة وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء أشد من شوق البعد والغيوبة ويكون في حال الغيبة مشتاقا الى اللقاء ويكون في حال الالباء والمشاهدة مشتاقا الى زوايد ومجازاة من الحبيب وافضاله وهذا هو الذي أراه واختاره وقال فارس قلوب المشتاقين منورة نور الله فاذا انهمرت اشتاقا أضاء النور ما بين المشرق والمغرب فمعرضهم الله على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم اني اليهم أشوق وقال أبو يزيد بلوان الله يحب أهل الجنة عن رؤيته لاسعفاوا من الجنة كما يستأهل النار من النار مثل ابن عطاء عن الشوق فقال احترق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الأرباب من البعد بعد القرب وسئل بعضهم الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان

وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لا يرد الله تعالى دعاءهم الا ذكر الله كثير والمطلوع والامام العادل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثر واكثر ذكر الله حتى يقولوا مجنون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكر والله ذكر احمي يقول المنافقون انكم مراؤون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ بأصحابه في الذكر فاذا ملوا اخذهم في غيره وكان عثمان رضى الله تعالى عنه يقول لو ان قلوبنا طهرت لم نعمل من ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اسبق المفردون فقال له رجل وما المفردون يا رسول الله قال اذا ذكر الله كثيرا وفي رواية المفردون هم المهتزون بذكر الله تعالى يصنع الذكر عنهم انما هم فأتون يوم القيامة خفافا قال العلماء رضى الله تعالى عنهم والمهتزون هم المولعون بذكر الله تعالى المداومون لا يبالون ما قبل فيهم ولا ما فعل بهم وفي رواية فقالوا يا رسول الله ما المفردون قال الذين يهتزون في ذكر الله يصنع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم فأتون يوم القيامة خفافا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان

الشوق

نسى التقم قلبه والخطم ذوالفم وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم ولي له الا والله عز وجل فيه صدقة عن به اعلى من بشاء من عباده وما من الله على عبد بافضل من ان يلهمه ذكره وكان عبد الله بن عمر وابن العاص رضى الله تعالى عنهما يقولان ذكر

الله تعالى بالغداة والعشي أعظم من حطم السوف في سبيل الله وكان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول أكثر وأمن ذكر الله ولا تصاحبوا إلا من يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم المجاهدين أجراً أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكر أو كذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا سئل عن الصلاة ١٥٣ والزاكاة والحج والصدقة فقال أبو بكر

لعمري رضي الله تعالى عنه ما يؤمننا بأحق من ذهب الذي أكرم بك خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أبا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن رجلاً في حجره درهم يقسمها أو آخر يذكر الله لكان الذي ذكر الله أفضل وكانت أم سليم رضي الله تعالى عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرى من ذكر الله تعالى فأنك لا تأمنين المتدبشي أحب إليه من كثرة ذكره انتهى كشف الغمة (فصل في الحسنى حضور مجالس الذكر والاجتماع عليها من كشف الغمة قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يسمون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا لهم وإلى حاجتكم فيصغونهم بأجحتهم إلى السماء ويقول الحق تبارك وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان الخطاء وانما

الشوق فرع وقال النصراني لا خلق كله مقام الشوق لا مقام الانتباه ومن دخل في مقام الاشتياق عام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار وأما الامام أبو حامد رضي الله عنه فقال بعد كلام وكل محبوب فهو مشتاق إليه في غيبته فإن الحال الحاضر لا يشتاق إليه فإن الشوق طلب وقشوف إلى نيل أمر والموجود لا يطلب ويانه إن الشوق لا يتصور إلا إلى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فأما ما لم يدرك أصلاً فلا يشتاق إليه فمن لم ير شخصاً ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشتاق إليه وما أدرك كماله لا يشتاق إليه وكما لا أدرك بال رؤية فن كان في مشاهدة مجربة مداوماً للنظر إليه لا يتصور أن يكون له شوق إليه ولكن الشوق انما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فهو من وجهين ولا ينكشف ذلك إلا بمثل من المشاهدات فنقول من غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خدشه فيشتاق إلى استكمال خياله بالرؤية فلو نحى عن قلبه ذكره وخياله ومعرنته حتى نسيه لم يتصور أن يشتاق إليه في وقت الرؤية ففهي شوق تشوق نفسه إلى استكمال خياله وكذلك قدره في ظلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة من صورته فيشتاق إلى استكمال رؤيته وتتمام الكشف في صورته فاشراق الضوء عليه والثاني أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره ولا ولا ساير أعضائه فيشتاق إلى رؤيته سالم برهانه ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم أن له أعضاء جليلة لم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية فيشتاق إلى أن ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعاً يتصوران في حق الله تعالى بل هما الأزمان بالضرورة لكل العارفين فإن ما تضح للعارفين من الأمور الالهية وإن كانت في غاية الوضوح فكانه من وراء سترة رقيق فلا يكون متخفاً من الاتصاح بل يكون مشواً بشوايب التحيلات فإن الحسب لا يفتري في هذا العالم عن التتميل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات للعارف ومنقصات وكذلك تنضاف إليها شواغل الدنيا فانما كمال الوضوح بالمشاهدة وتتمام اشراق القلب ولا يكون ذلك إلا في الآخرة وذلك بالضرورة بحسب الشوق فإنه سبحانه منتهى العارفين فإذا هو أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح اتصاحاً عما الثاني أن الأمور الالهية لانهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى أمور لانهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها وكونها معلومة لله تعالى ويعلم أن ما غاب من علمه من المعلومات أكثر مما حضر فلا يزال متشوقاً لما قال أن يحصل له أصل المعرفة فينال يحصل مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلاً لمعرفة واضحة ولا معرفة غامضة والشوق الأول ينتهي في الدنيا والآخرة بالمعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا ثم قال وأما الشوق الثاني فيشته أن لا يكون له نهاية في الدنيا والآخرة اذنهاية للعبد في الآخرة من جلال الله تعالى وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو معلوم لله تعالى لأن ذلك لانهاية له ولا يزال العبد عاجلاً بانه بقي من الجمال والجلال ما لم يتضح له لا يسكن قط شوقه لاسم من يرى فوق درجته درجات كثيرة لأنه نشوق إلى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو لذلك لا يذنب لا يظهر فيه المروءة أن تكون الطواف الكشف والنظر متواصلة إلى غير نهاية فلا يزال النعم واللذة يتراد أن ابد الآباد وتكون لذة ما يتجدد من لطيف النعم شاغلاً عن الاحساس بالشوق إلى ما لم يحصل وهذا بشرط أن يمكن حصول الكشف فيما لم يحصل فيه كشف في الدنيا أصلاً فإن كان غير مبذول فيكون النعم واقفاً على حد لا يتضاعف ولكن يكون مستمر على الدوام ثم أخذ في سرد الشواهد على ما قدرنا نظر ذلك فيه (ولما فرغ رضي الله عنه من مقتنيات

(٢٠ - شرح رائية الشريشي) مر جالس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هم أقوم لا يشقيهم جلسهم وقال معاوية رضي الله تعالى عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أحسكم قالوا جالسنا ذكر الله ونحمد على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال آله ما أحسكم إلا ذلك قالوا آله ما جالسنا إلا ذلك قال أماني لم استخافكم ثمسة لكم

ولكن أنا في جبريل فأخبرني أن الله عز وجل جعل يباهي بكم الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيامة
 سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من
 قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل ١٥٤ لا يريدون بذلك إلا وجهه لا ياداهم مناد من السماء أن قوموا مغفور لكم

قد بدأت سياتكم حسنات
 وكان صلى الله عليه وسلم يقول
 ان الله تبارك وتعالى سارة من
 الملائكة يطلبون خلق الذكر
 فاذا أتوا عليهم حفوا بهم وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول
 غنية بمجالس الذكر الجنة وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول
 ان الله ساريا من الملائكة تحمل
 وتقف على مجالس الذكر في
 الأرض فارتعوا في رياض الجنة
 قالوا أين رياض الجنة قال
 مجالس الذكر فاغدوا وروحوا
 في ذكر الله وذكره أنفسكم
 من كان يعلم منزله عند الله
 فله نظر كيف منزله الله عنده
 فان الله ينزل العبد من حيث
 أنزله من نفسه وكان صلى الله
 عليه وسلم يقول عن عين
 الرحمن وكلماته به عيني رجال
 ليسوا بآيات ولا شهادة بقشي
 بياض وجوههم نظير
 الناطرين يفيطهم النبيون
 والشهداء بعد موتهم وقر بهم
 من الله عز وجل قيل يا رسول
 الله من هم قال هم جماع من
 فوازع القبائل يجتمعون على
 ذكر الله تعالى فينتفون أطايب
 الكلام كما ينتقي أكل التمر
 أطايبه ومعنى جماع أخلاط
 من مواضع شتى والأوزاع
 الغرباء يعني أنهم لم يجتمعوا
 لقربة بينهم ولا نسب ولا معرفة
 وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير
 وكان صلى الله عليه وسلم يقول

علم اليقين أخذ في بيان عين اليقين الذي طار به اليه شوقه يجتاح همة فقال رضي الله عنه
 ﴿وذو العين لا يستلأ سلطان حاله • عليه له سكر يزيد على السكر﴾
 وذو العين مبتدأ أوله سكر مبتدأ وخبر والجملة خبر عن الأول ويزيد على السكر صفة لسكر وأل في
 السكر عهدية والمعهد ما قدمه في قوله ولي منه بشرى البيت وقوله لا يستلأ سلطان حاله عليه
 عليه أقوله يزيد على السكر ﴿فيقول﴾ والله أعلم وأما صاحب عين اليقين فله سكر بما فاجاه وسطع
 من نور جمال محبوبه يزيد على سكر صاحب علم اليقين زيادة ظاهرة لا يستلأ سلطان حاله عليه
 حتى غاب عن المحسوس والمعقول ولا يدري ما يقال ولا ما يقول وتجر بره هذا البيت يحتاج إلى
 بيان وذلك ان منشأ محبة العبد لمولاه عند مجيئه والقوم شيان الأول نظر العبد لاحسان الله
 اليه وضرب بامتنياته عليه وجلبت القلوب على حب من أحسن اليها وهذا هو المسمى بحب
 الهوى أي الميل وهو مكتسب لأن الانسان مغمور باحسانات الله اليه وممكن من النظر فيها
 فكما طالع منه من من الله التي لا تقبل الحصر ولا العد كان ذلك تحفة زرعت في أرض قلبه
 الطيب الزكي فلا يزال يطالع منه بعد منة وكل منة أعظم من التي قبله الا انه كلما طالع المنن تنور
 قلبه وازداد ايمانه وكشف عن دقائق المنن ما لم يكن يكشف له قبل وظهر له خفايا المنن وعظم محبته
 الإنسانية كشفت المحب وازالة الموانع عن ناظر القلب حتى يرى جمال الحق وكماله والجمال محبوب
 بالطبع وهذا ان الله ان قصدت رابعة رضي الله عنها غوها
 أحسن حين حب الهوى • وحسبنا ذلك أهل لذلك
 فأما الذي هو حب الهوى • فشغلي بذكرك عن سؤال
 وأما الذي أنت أهل له • فكشفك للحجب حتى أراك
 فلا الجدي ذاولا ذاك لي • ولكن لك الجدي ذاولا
 وإنما خصت الحب الناشئ من شهود الجلال به لاهلية دون الأول وإنما كان أهلاً للجميع
 لأن هذا منه اليه لا كسب للعبد فيه والآخرة كتب وعمل العبد وقولها فشغلي بذكرك عن
 سؤالك من باب التعبير بالسبب والأصل فمهرته شغلي بذكرك عن سؤالك وقولها فكشفك
 لا حجب حتى أراك من باب التعبير بالسبب عن المسبب عكس ما قبله والأصل فسيبه ومنشؤه
 كشفك لا حجب حتى رأيتك يعني قلبي وقولها فلا الجدي الخ اخبار منها بان الحسين معانته واهله
 وبه في الحقيقة لا كسب لها في واحد منهم ما عتبارا بالحقيقة فنفوس الامم هم المحمودون ما كمال
 وصفهاهم ما وادراك التفاوت بينهم ما تؤثر شربة من كأس المحبة الناشئة عن نظر الاحسان
 والجمال وما تؤثر شربة من كأس المحبة الناشئة عن نظر الجلال وموت السكامل وان أثر الثانية
 أقوى من أثر الاولى بل لانسبة بينهم ما ضروري عند كل ذاتي وحقيقة الكرم غيبة نوادق جاني
 وقد يستوفي صاحبه وقد لا قال الأستاذ أو اقسام القشيري رضي الله عنه والسكر لا يكون الا لا محاب
 المواجه فاذا كوشف العبد بعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب وقال قبله
 والقدرة قد تكون للمبادع ما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجاء
 انه كان اذا بان لك ما ذكرنا غلبت ان شرب صاحب مقام علم اليقين هو من كأس المحبة الاولى
 قبل هذا الحال فبان لا نقول اننا ظلم له سكر يزيد على السكر وعلمت أيضا ان الحاصل لصاحب
 علم اليقين غيبة لا سكر لانه ليس بعد من أهل المواجه فمغير الناطم من ذلك بالسكر في قوله

زيد
 رياض الجنة خلق الذكر فاذا امرتهم فارتعوا يعني اجلسوا معهم فيها وأخرج مسلم والحاكم
 واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملائكة سارة وفضلاء ياتسون
 بمجالس الذكر في الأرض فان أتوا على مجلس حف بهم من بعض ابا جنتهم الى السماء فيقول الله عز وجل من أين جئتم فيقولون جئنا

من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويسبحونك فيقول ما يسألونني وهو أعلم بهم فيقولون يسألونك الجنة فيقول هل رأوها فيقولون لا يارب فيقول كيف رأوها فيقولون لم ولم يسبحونني وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول وكيف رأوها فيقول أشهدوا أني قد غفرت لهم وأعطيهم ١٥٥ ما سألونني وأجرتهم مما استجاروني فيقولون

ربنا إن فيهم عبدا خطئا جلس اليهم فيقول قد غفرت له أيضا لأنه من القوم لا يشئ فيهم جلسهم اه وبفهم من هذا الحديث الشريف انه قد يحضر بعض الفساق في خلق الصوفية الذين يذكرون الله فيدخلون معهم في المغفرة ويشاركونهم في الأجر وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون الله تعالى الأحف بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السمكة وذكروهم الله فيمن عنده وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فأنزل إلى رأيت الرحمة تنزل عليكم فاحسب أن أشارتكم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل من أمي مزارعة أن أسير نفسي معهم وأخرج الأصفهاني في الترغيب عن أبي رزين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أأدلك على ملاك الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة قال بلى قال عليه السلام يجالس الذكر وإذا حلوت تحرك لسانك بذكر الله عز وجل وروى البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن

يزيد على السكر من باب المشاكلة وهو من بديع الكلام أو أنه توسع في السكر أو لم يراع الاصطلاح وقد اتضح معنى البيت والله ولي التوفيق وهذا البيت منترج من قوله في العوارف ومنها يعني الكلمات المشيرة إلى بعض الأحوال من اصطلاح الصوفية السحر والصحوة فالسكر استيلاء سلطان الحال والصور العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال وقال في الشيخ جمال الدين القاشاني رحمه الله السكر دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة لأن روحانية الإنسان التي هي جوهره العقل لما انجذبت إلى جمال المحبوب بعد شعاع العقل عن النفس وذهل الحس عن المحسوس وألم بالباطن وفرح ونشاط وهزته ونشاط تبعده عن عالم التفرقة والتميز وأصاب السر دهش وذلة وهيمان ووله تحير نظره في شهود الجمال وتسمى هذه الحالة سكر انتشارتها السكر الظاهر في الأوصاف المذكورة إلا أن السبب لاستمرار العقل في السكر المنوي غلبته نور الشهود وفي السكر الظاهر غشيان ظلمة الطبيعة لأن النور كما يستتر بالظلمة يستتر بالنور والغاب كاستتار نور الكواكب بظلمة نور الشمس وقلنا فجأة لأن نور الجمال في الأنظار الأولى أكثر وفي النظرات بعدها قل على التدرج لحصول الانس بوصول الجنس حتى إذا استقر نازل حال المشاهدة تدور جميع جزئ من أجزاء الوجود إلى أصله عاد شعاع العقل إلى عالم النفس والحس وظهر التميز بين المتفرقات من المقولات والمحسوسات وتسمى هذه الحالة صحو ثم قال رضي الله عنه ونفعنا به

هذا دار علمه المحب كاس مدامه * فلا سكر إلا دون ذلك من خسر

هذا البيت بيان لما أشاء ذلك الاستيلاء فان قوله أدار يفهم التكرار وقد قدمنا من كلام القطب الكبير الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما يشئ في تدرج ذلك وأدار فعل ماض فاعله المحب ويجوز في حائه الضم والكسر وعلى الضم فالاستناد من المحاذرة على حد قول الشاعر أشاب الصغير وأقنى الكبير شر مر الفداء ومر العشى

وعليه متعلق بأدار وكاس مدامه مفعول به ومضاف إليه ما قبله وخبره بالمحبة والمدام المخروفي بعض النسخ مدامه بناءً على التانيث بدل هاء الغيبة ونسخة في الغيبة أنسب بالمقام بيانه أن الإضافة أذالك تكون للاختصاص فيكون فيه إيماء إلى أن شربه من كاس المحبة التي لانسبة للعبد فيها وهي الناشئة عن تجلي نعوت الجمال وتظهر أوصاف الكمال فيقول في والله أعلم والسبب الذي من أجله سطا حال صاحب عين اليقين والماتولي عليه هو كون محبوبه أدار عليه من كاس مدام حبه الذي هو أهل له وكره عليه ذلك حتى تمكن منه السكر فلا سكر حاصل من شرب الخمر الملهوذة وان بلغ بصاحبه ما بلغ الآذون السكر الحاصل لمن شرب كاس المحبة الناشئة عن شهود الجمال وذهوت الكمال اللهم أني أسألك واضرع البنان تكون لي منها نوال وهذا واضح وصحيح في القول شتان ما بين سكر القرد ونبت العنقود وإذا كان أثر الأمور البدنية أشد من أثر الخمر وجاهلها ممدعار فبالك عشاء هذه الجمال المطلق الحقيقي وكثيرا ما يجري في عبارات القوم ذكر الخمر والمدام ونحو ذلك في هذا المقام كقول المفاظم كاس مدامه قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه وأغاسمي المشروب من الحقيقة خمر الوجوه ثلاثة أحدها لو حودرقته في ذاته حتى لا يمكن فهمه إلا بألفاظ الأشياء في ذاته الثاني أن سر يائه في كلمة العبد بالتداه به كالتداه صاحب الخمر به الثالث لأن صاحبه مصروف عن اختياره متصرف بحكم

النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أحب إلى من الدنيا وما فيها ولأن أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إلى من الدنيا وما فيها وروى أبو داود عنه أي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لأن أقدم مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتنق أربعة

من ولد اسماعيل ولان اقدم مع قوم يدكرون الله تعالى من صلاته العصر الى ان تغيب الشمس احب الى من ان اعتق أربعة من ولد اسماعيل وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة وفي رواية انقلب ١٥٦ باجر حجة وعمره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يقومون من مجلس

لا يدكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وفي رواية ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم زهان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفي رواية من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليهم من الله ترة ومن اضطجع مبعثا لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والثره النقص والتسعة والله سبحانه وتعالى أعلم وفي صحيح ابن حبان قال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا يحجون وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الله يوم القيامة أقراما في وجودهم النور على منابر اللؤلؤ يعطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء هم المحابون من بلاد شتى من قبائل شتى يجتمعون على ذكر الله ويدكرونه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قداما كرا واسانادا كرا وبدنا صبرا وزوجه لاتبغمه خونا في نفسه وماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا بد من

حالته كصاحب الخمر ومرجع ذلك المعنى عن التوحيد بخالط وجوده العبد فيحطى به روحه وقلبه ووعده ونفسه حتى قاله اه وهذا الكلام مما يزيدك بيانا في صحة قوله فلا سكر الادون ذلك من خراذل يحصل السكر الحاصل عن الخمر المعهودة الا ان تستوى عنده عوالم العبد لطيفها وكثيفها بخلاف هذا والله ولي التوفيق * ولما فرغ من بيان حظ صاحب عين البصير من السكر وكان القبض والبسط مما يعرض له في أول حاله أشرك ذلك مكثفا بذكر البسط عن القبض لانهم ممتلئون في الذهن فحضور أحدهما يستلزم حضور الآخر غالباً ومعلوم جواز الاكتفاء بأحد الملتزمين عن الآخر فقال رضي الله عنه

هو لا بسط الا في أوائل حاله * فلا صدر في قبض ولا قبض في صدر

الصدر أعلى مقدم كل شئ والمراد هنا قلب هذا السائر * يقول * والله أعلم ولا بسط يعنى صاحب عين البصير الا في أوائل حاله في المحبة الخاصة لا في نهايتها المتخلصة حينئذ من الوجود الواقع عليه القبض والبسط ولا قبلهما لانه حينئذ صاحب خوف ورجاء يخاف فوات المحبوب أو هجوم مخدور في المستقبل أو يرجو تحصيل محبوب في المنة قبل أو ينقطع الى الزوال مخدور وكفائه مكره في المستأنف قد عانى قلبه في حالته بأجله وصاحب هذه المرتبة أخذ وقته بوارد غالب عليه في عاجلته من القبض والبسط فلا صدر منه في حال كونه مبسوطا في وثاق قبض ولا قبض والحالة هذه في صدره وهذا لا ينفي كون القبض أيضا كذلك انما يكون في أوائل حاله لانه انما يصير البسط على أوائل حاله والمقصود رعيه بوجده مع المقصور وغيره وهو كذلك لا قبض أيضا الا في أوائل حاله والبسط المراد منه هو وارده من الحق ينزل بالعبد فيما رجه ويصعب به انفسه ما يجيب له كنه الخلف عن موجهه والقبض كذلك قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه بعد كلامه في موقاد منائم تتفاوت نغماتهم في القبض والبسط حسب تفاوتهم في أحوالهم فمن وادى وجب قبضه ولو كان في صاحبه مسامحة للأشياء الأخر لانه غير مستوف ومن مقبوض لا مسامحة له بوارده فله لانه مأخوذ عنه بالكلية توارده كما قال بعضهم أنا ودم أي لا مسامحة في وكذلك المبسوط قد يكون بسطا يسع للخلق ولا يستوحش من أكثر الأشياء وقد يكون مبسوطا لا يؤثر فيه شئ بحال من الأحوال ثم قال ومن أدنى موجبات القبض ان يرد على قلبه وارده موجب إشارة الى عتاب أو رمز باسحقاق تأديب فيحصل في القلب لا محالة قبض وقد يكون موجب بعض الواردات إشارة الى تقرب أو اقبال بنوع لطف وترجيب فيحصل للقلب بسط وفي الجملة قبض كل واحد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض بشكل على صاحبه سببه فيحصل في قلبه قبضا لا يدري ما هو سببه وما سببه وسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف نفسه أو استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه ولعله بعد ذلك منه سوء أدب وإذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحزن سبحانه قال والله بقبض ويبسط وقد يكون بسط بربغته وبصاف صاحبه قلته لا يعرف له سببها من صاحبه ويستقره فسبيل صاحبه السكون ومراجعة الأدب فان في هذا الوقت له خطرا عظيم فليحذر صاحبه مكر أخفيا كما قال بعضهم فتح على باب من البسط فزلت زلته فنجبت عن مقامى ولهذا قالوا وقف على البساط وائاك والانسباط وقد عتد أهل التحقيق حالي القبض والبسط من جملة ما استعدوا منه لانهم ما بالاضافة الى ما فوقه ما من استهلاك العبد وانذاره

الله أقوام في الدنيا على الفرش المهدية ويدخلهم الله الدرجات العلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول في مثل الذي يدكر ربه والذي لا يدكر ربه مثل الحى والميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وروى أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما اجتمع قوم في بيت من

بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحقتهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده
وروي ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتخفف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكروهم الله
وروي احمد ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله ١٥٧ الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

ونزلت عليهم السكينة
وذكروهم الله فيمن عنده وفي
الرسالة ان الشريعة عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة على أحد يقول
الله الله وفيها أينما عن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
يُنْقَل في الأرض الله الله
والآيات والأحاديث الواردة
في بيان فضيلة الذكر والأكثر
منه كثيرة وما أعاد الله
لذاكرين بكرمه من الحسنات
وتكفير السيئات ورفع
الدرجات وحصول النتيجة
والترقيات إلى العلم بمعاني
الاسماء والصفات ومشاهدة
الذات وإماما جاء في الآثار
عن المشايخ العارفين بالله
تعالى الكبار وقد قال العارفين
بالله تعالى سيدي الشيخ ثابت
ابن اسد المنياني رضي الله تعالى
عنه ان أهل الذكر يحسبون
لذكر وعليهم من الذنوب
أمثال الجبل فيقومون وليس
عليهم ذنب واحد وقال سيدنا
محمد الباقر رضي الله تعالى
عنه ان الصواعق تصيب
المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب
الذاكر لله تعالى وشكنا
رجل إلى امام الحسن
الاصري قساوة فله فقال له
ادن من مجالس الذكر وقال

في الحقيقة فتروضروا أصل البيت بعن ما ذكره في العوارف في القبض والبسط ونحن نذكره
بأجمه لما اشتمل عليه من التحقيق ولانه تعرض فيه إلى كشف حقيقته وما اشبع الكلام فيه ما
قال بعد كلام واعلم ان القبض والبسط هما موسم معلوم ووقت محتمل لا يكونان قبله ولا يكونان
بعده وقتهم وموسمهما متى أوائل المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فن هو
في مقام المحبة العامة الشانية بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف
ورجاء وقد يجد شبهة حال القبض وشبهة حال البسط ويظن ذلك قسما وبسطا وليس هو ذلك وانما
هوهم يعترية فيظنه قبضا واهتزازا في نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا واللهم والنشاط يصدران
من محل النفس ومن جوهر البقاء صفاتها ومادامت صفه الامارية منها بقية على النفس يكون
منها الاهتزاز والنشاط والمهم وهو هجوم شاخورد النفس والنشاط ارتقاء موج النفس عند تلاطم
بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة إلى أوائل حال المحبة الخاصة يصير ذاهل وذال قلب
وذا نفس لواءه ويتناوب القبض والبسط عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان إلى رتبة الايقان
وحال المحبة الخاصة فبقية الحق تارة وبسطه أخرى قال الواسطي يقينك عمالك وبسطك
فيما له وقال النوري يقينك باياه وبسطك لآياه واعلم ان وجود القبض يظهر وصفة النفس
وغلبة والنفس مادامت لواءه متارة مغلوقة وتارة غالبية والقبض والبسط باعتبار ذلك منها
وصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلمي في لوجود
نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجاب لا يعيده الحال ولا يتصرف فيه فخرج من تصرف
القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط مادام محتال من الوجود انوراني الذي هو القلب
ومحقق بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد إلى الوجود من البقاء والبقاء يعود إلى
الوجود انوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومهما انحلت إلى البقاء
والبقاء فلا يقبض ولا يبسط قال الفارسي اول القبض ثم البسط ثم لا يقبض ولا يبسط لان القبض
والبسط يقع في الوجود فاما مع البقاء والبقاء فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الاطراف في البسط
وذلك ان الوارد من الله تعالى رد على القلب فيملي القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتسرق
النفس السمع عند ذلك وتأخذ منه بها فاذا وصل أثر الوارد إلى النفس طغت به وأفرطت
في البسط حتى تشاكل البسط نشاطا فاعلم بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتن
لا يكون الا من حركة النفس وعدلت ولم تجذب الطغيان تارة وباطل ان أخرى ما وجد
صاحب القلب القبض ودام روحه وانتهى ورعا به الاعتدال الذي يسد باب القبض متعلق
من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فمؤاخذ الفرح مادام
موقوف على الروح والقلب لا يكتفي ولا يستوجب صاحبه القبض سيما الاطراف الفرح
بالوارد بالايواء إلى الله تعالى واذا لم تلج بالايواء إلى الله تعالى طغى النفس وأخذت حظها
من الفرح وهو الفرح بما أوتي المنوع منه فن ذلك القبض في بعض الاحيان وهذا من
الطيف بالذنوب الموجبة للقبض وفي النفس من حركاتها وصفاتها ونوبات متعددة موجبة للبسط
ثم الخوف والرجاء لا يرد معها احب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيمه لانهم من
ضرورة الايمان فلا ينفذ من وأه القبض والبسط فنفذ من عند صاحب الايمان لانه ان الحظ
من القلب وعند صاحب البقاء والترب لتخلصه من القلب وقد ردد على الباطن قبض

الشيخ حمزة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنه تعرض لرفعة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجاب نور القلب بدوام الجسد وقال
الامام القشيري الذي ذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة في هذه الطريق ولا يصل أحد إلى حضرة الله تعالى
الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان يصل العبد به إلى استدامة ذكر القلب والتأثير

يكون لذكر القلب فإذا كان العبد ذا كراماته وقلة فهو الكامل في وصفه في حال سلوكة واجمع الاشياخ على ان من لم يجاهد نفسه في الشهر لئلا يكرط طول ايماله لم ينظر منه بحال وذلك لخلو الليل من الموانع بخلاف النهار فانه لا عاش فيجب على المريد الاكثر منه حتى يحصل له منه حال ١٥٨ قوى ومن هنا قالوا الذكربالقلب سيف المريد ين به يقا تلون أعداءهم

وبه يدفون الآفات التي تنصدهم فان البلاء اذا نزل على غافل ففرغ بقلبه الى ذكر الله تعالى حاد عنه البلاء وكان ذوالنون المصري رضى الله تعالى عنه يقول من ذكر الله على الخنقة تنسى في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عايمه كل شيء وكان له توفنا عن كل شيء قال بعضهم رأيت بعض المريدين الصادقين مقبلا في جبل وعنده سبع فكلما ادخل ذلك المريد غفلة عنه ذلك السبع نكلت له أما ترحل من هذا المكان فقال هذا راحة من الله على كلما دخلني فستره عن ذكره ذكرني به هذا السبع بالالتقاء اليه وقيل ان الشبلي كان في ابتدا أمره ينزل كل يوم سر باو يحمل مع نفسه خرقة من الغنصان فكان اذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بذلك الخشب حتى يكسرها على نفسه فربما كانت الخرقة تقني قبل ان يعسى فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط وكان أيضا يقول أنا أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استفدت من مجالسة الحق سبحانه وكان أيضا ينشد في مجلسه

ذكرت لأني نيتك لمحبة وأيسر ما في الذكر ذكر لسان

وبسط ولا يعلم سببها ولا يخفى سبب القبض والبسط الاعلى قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام ومن أحكم علم الحال والقيام لا يخفى عايمه سبب القبض والبسط وربما كما يشبه عليه سبب القبض والبسط يشبه عليه أهمها القبض والنشاط بالبسط وانما ذلك لمن استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط وارتقى منهما نفسه مطمئنة لا يتقدح من جوهرها نار توجب القبض ولا يتلاطم بحر مله من أهوية الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار مثل هذا القبض والبسط في نفسه لأم من نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجبري القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما لقلبه قبض ولا بسط لان القلب مختص بشعاع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط واعلم ان العبد اذا وصل لتمام العن وشرب من كأس صرف المحبة وجد الحق نعت البيان بلامين كان معه بلايين واقتطع عن السكون وحلى بصفات ونعت بنعوت من التقريب على بساط القرب فتارة يهجم عليه وأرد من نعت جمال فيسمى ذلك بسطاً وتارة يصاد به طارق من وصفها خلالي يسمى ذلك قبضاً وتارة يستوفيه الاشتياق فيقال صاحب غلبة وأيضاً اذا نظرت من حيث ما يظهر عليه من التحلى عن المعلومات والتحلى بالمجودات فانت صاحب فناء ونقاء ونحوها ثبات أو من حيث خروجه عن طبعه وبعد عن دواعي حظه قلت صاحب قرب أو من حيث ما ترى فيه من الفناء في التوحيد وعدم الشعور بأحوال العبد قلت صاحب التحرر بدو التفريد وصاحب حضور وغيبة وصاحب عين الجمع وهذه ألفاظ تجري على السنة القوم والنظام قصد الإشارة اليها افادة شيء من اصطلاحات التوم في ألفاظهم واستعاراتهم والالفاظها أو كلها ناشئة عما ذكرنا ونسبها الى ذلك نسبة واحدة لا يتعقل بينهم الترتيب كل التعقل والله سبحانه أعلم ثم قال رضى الله تعالى عنه

ولو في غلبات الوجد مكنون سره * مذاع فلا سدل بسن على سره
الغلبة قال الشيخ أبو الحسن الشنري رضى الله عنه هي قود الهجوم والوجد قال في العوارف الوجد ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحاً وحرماً وبغيره عن هيشته وهو فرحة يتجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها الى الله تعالى والمكنون الخفي والمستور المغطى المحفوظ والسر هنا ما يكتم والمذاع بالذال المحجمة المفضى المكشوف والسدل هنا الارضاء والتغطية والسر يكسر السين ما يستر به الشيء ومكنون سر مبتدأ ومضاف اليه ما قبله ومذاع خبره وفي غلبات الوجد متعلق بمذاع وقوله فلا سدل الخ أي فلا تغطية بسن من الاستار على سره هذا المغلوب وعجز البيت تصرح بنتيجة صدره في يقول يا الله أعلم ومكنون أمر رار المحبة والتوحيد الخاصين المودعة عنده هذا العبد السر أن لا يستلأه اطمأن حاله عليه الوها - بوجده المفهوم من قوله له سر يزد على السر مفسره للخلق ومذاعه بينهم في حالة غلبانه لا حق وجوده فلا سدل له ولا تغطية بسن من التلبس والتعريض والتلويح والاعاء والاشارة ونحو ذلك الذي هو شأن النجاة أو باب التمكن على سر من أمر الحق التي منه ماها واختصه بها فهو لكونه مغلو بسكره مغهورا باسمه وأسورا بوجوده ليس له بانظاهراً كثر ما لا اطلق في ميدان البسط عنه وفي اقشاء السر لسانه وهو في هذه الحالة معنور في هنك ما هو عنده مخفي مستور لسقوط التكليف عنه حينئذ لان العقل الذي هو شرط في التكليف قد استر نوره بنور الشهود وحسب اقدمنا وقد قال أبو طالب رضى الله عنه بعد ان فتح حال من يدعي المحبة أو يعرض بها ويفوه بكرها الا ان يغلب فيعذر أو يقهر فلا

وكانت بلا وجد الموت من الهوى * وهام على القلب بالحققان
فلما رأى الوجد انك حاذري * شهدك موجودا بكل مكان
وأما خباياي الذكر فكثيرة منها انه غير مؤقت بل مامن وقت من الاوقات والوجد ما مأمور به ذكر الله تعالى اما فرضا واما تديبا

والصلاة وان كانت أشرف العبادات فعد لا تجوز في بعض الاوقات والذي ذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين
 يذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومنها انه يكسب المستديم عليه الحياة الحقيقية لان الذكر دليل على حياة قلب الذائر
 ولهذا قال الشيخ الاكبر والكبير بيت الاحمر سیدی محیی الدین بن العربی ۱۵۹ رضى الله تعالى عنه في الوصية آخر

الفتوحات المكية ما نصه
 والذاكر رب حياته متصلة
 دائما لا يقطع بالموت فهو حي
 وان مات بحياة هي خير واتم
 من حياته يقول في بيوت الله
 اذ ان يكون المقتول في سبيل
 الله من الذائر من فله حياة
 الشهيد وحياة الذائر فالذاكر
 حي وان مات والذي لا يذكر
 الله ميت وان كان في الدنيا
 من الاحياء فله حي بالحياة
 الحيوانية وجميع العالم حي
 بحياة الذائر فمثل الذي ذكر
 ربه والذي لا يذكر ربه مثل
 الحي والميت كذا مثله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأما
 ما دعيته في وصيتي لك
 بالذكر ان الذائر افضل
 من الشهيد الذي لا يذكر الله
 فلما سمع عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في قوله ان
 انتم كنتم اوكما قال بحبركم من
 ان تلقوا عدوكم فيضربوا
 رقابكم وتضربوا رقابهم ذكر
 انه قد ضرب الرقاب وهو
 الشهادة فذكر العبد ربه
 افضل من قتل اشهيد اذا
 لم يكن ذا كرام به عز وجل
 والذاكر حي فخرج من ذلك
 ان حياة الذائر خير من حياة
 الشهيد اذ لم يكن ذا كرام ربه
 عز وجل انتهى وأشار الى
 هذه الحياة العارف بالله تعالى
 المحقق الشيخ سیدی عبد
 الكريم الحبلى في الانسان

بلام لان الحب لوعة تلدع القلب وسكرة تغمر العقل وفيه غر يفيض فيه القلب فلا يمكن كتمه وزفرة
 تغلب الوجد لا يستطيع دفعها وانما تدمح في القلب تسطو به فها قد انكسر عندئذ مذكور لانه هناك
 مقهور وهو مجبور اذا صار في وفاق الحبيب مأسور وقال الامام ابو حامد رضى الله عنه بهمدان
 قدر نحو ذلك قد يكون للحب سكرة في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب أحواله ويظهر عليه حبه
 فان وقع ذلك من غير محاولة واكتساب فهو مذكور لانه مقهور ورغب اشتعل من الحب نيرانه
 فلا يطاق سلطانه وقد يفيض القلب به فلا يندفع فيضانه فانه لا يدرك على السكتمان يقول
 وقالوا قريبت قلت ما أنا صانع * بترب شعاع الشمس لو كان في حجرى
 والعاجز عنه قالى منه غير ذكر بخاطر * ۲. حجب نار الحب والشوق في صدرى
 يقول يخفى في صدی الدمع أسرارہ * ويظهر الوحد عليه النفس
 ويقول أيضا ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم
 وأصل البيت قوله في العوارف ومنها يعني من الكمالات المشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح
 الصوفية الغلبة والقلبة ووجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والقلبة كمثل حق البرق وتواتره
 يغيب عن التمييز فالوجد ينطى سرهما والقلبة تبقى للاسرار مذهبها اذ وانما ذكر حال المغلوب
 وان سره نداع لكونه لا يطاق السكتمان لقوة ما فاجاه من الحق حذر الذي له قدرة على السكتمان
 من اظهار الاسرار وانما لافترقه الرضى الله عنه

ومظهر هذا الحب يوشل ان يرى * قتله المحبوب يفار على السر
 مظهر اسم فاعل من أظهر الشيء أفشاه وهو مشعر بالاعتقاد لان فعل يستلزم الاعتقاد وفيه اشعار
 بان المغلوب مذكور وهو كذلك كما قد معنا وهو مبتدأ وقع في بعض النسخ بدل قوله هذا الحب سر
 الحب ومبانيه سرا نسخة اخرى ويوشل من نار ع أو شل ان يفعل كذا أى قاربه وأشرف عليه
 وهو خبر المبتدأ ويرى مبني للجهول وهي بصرية ولا يمدان تكون وجدانية والغيرة في حقه
 تعالى وردت في صحيح الاخبار في غير ما حدث منها ما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
 لا أحد اغير من الله الحديث ومعناها في حقه تعالى ما قاله الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد رضى الله
 عنه انه سبحانه لا يرضى بمشارك غير في ما اختص به من صفات الربوبية وفيما هو حق لدمن
 الاعمال الدينية وذكر نحو هذا الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله عنه زباني الالفاظ بين واضح
 يقول والله أعلم ومظهر هذا الحب الخاص وعمراته من الفناء في التوحيد وغير ذلك من أسرار
 الحق تعالى التي يودعها في قلب أوليائه وأصفياؤه يوشل ويترتب ان يرى بالبين أو يوجده قديلا
 معنى باعباده وسلبه أو وحشا المحبوب به هو الحق سبحانه يعار ويذهب على اظهار ربه وافشائه لغيره
 وبذلك لمن ليس من أهله وذلك ان المحل محل مناجاة ومناغاة وملاطفات وموضع زلات
 وشطحات ومظهر ذلك أقرب بشئ لا يؤمن على سر بعدوان يعامل عوض ما كان فيه من القرب
 والانس ونحو ما عند ذلك من الابعاد والطرود والسلب والذمت

من سادروه فأدشى السر معتمدا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
 وجاسوه فيما يحظى بقريرهم * وأبدلوه مكان انفس الجاشا
 لانه ظفون مذبذبا لو دادهم ۷ * حاشا وادادهم من ذلكم حاشا
 وهذا هو المراد بقتله بل القتل أهون عليه من ذلك وقد يتفق له الاثنان فيفسر الدنيا والآخرة

الكامل في الباب الثاني في الاسم المفسر وكثير الذكر به والاستغراق فيه حتى يغيب عن الذكر بالمد كورماته فاطل به ولا يمكن
 عنه لا والله رضى الله تعالى عنه
 فاندلع نبالك واغرق فيه عيان ودع * عنك الباطل ايسر السبع مخفرا * ومث فيت بحر الله في رعد * حياته بحياة الله مدعرا

ثم قال واعلم ان هذا الاسم خماسي لان الالف التي قبل الهاء ثابتة في اللفظ ولا يعتد سقوطها في الخط لان اللفظ حاكم على الخط اهـ
اذلا كثيرا من ذكره هذا الاسم الاعظم دهليز الفناء في المذكور وهو دهايز البقاء بالمذكور وهو الحياة المثار اليها ورايت في
شرح المباحث للعارف بالله تعالى سيدى ١٦٠ الشيخ أحمد بن محببة الحسينى رضى الله تعالى عنه قال قال الشيخ أبو

حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه ولقد أردت في بداية أمري سلوك هذه الطريقة بكثرة الاوراد والصوم والصلاة فلما علم الله صدق نبي قبض لي وليا من أوليائه قال لي يا بني اقطع من قلبك كل علاقة الا بالله وحده واخل بنفسك واجمع همتك وقل الله الله الله ولا ترذ على ما ترض الله عليك شأ الا لار واتب وقل هذا الاسم بلسانك وقلبك وسرك واحضر قلبك واجمع خاطرك ومهما قالت نفسك ما معنى هذا فقل لهالست مطلوب ما بعناه وانما قال الله تعالى واذكرا اسم ربك وتبتل اليه متبلا وقال سيدنا واما أنا الشيخ سيدى أبو الحسن التاذلي رضى الله تعالى عنه اقرع باب الذكر بالانتحاء والافتقار الى الله بملزمة الصمت عن الامثال والاشباه والاجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس في جميع الانفاس ان أردت الغنى عن الناس والتطهير من جميع الادناس والحماية من الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والوقاية من اللباس والحفظ في جميع الخواص وقال ايضا رضى الله تعالى عنه عليك ثلاث ان تفرغ لسانك

والعياذ بالله وقد قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه ومن المحبة كتمان المحبة اجلا لاجلا للحيث وجبة له وتغزير او تعظيما وحياء منه وهذا وصف المخصوصين من عقلاء المحبين وهو من الوفاء عند أهل الصفاء ومن الأدب عند أهل الوفاء فاذا كانت المحبة سر المحبوب في غائبة القلوب فاطهارها وابتدائها من الخلق فيها وانيس من الأدب ولا من الحياء النسبة اليها ولا الاشارة بها لان في ذلك استشهارة فتدخل عليه دقائق الدعوى واطوائف الاستكبار ولا أجل الخوف من التقصير في حقها وقلة الوفاء المحب به كما لا يطلق الايمان على الكمال بغير استثناء فكذلك لا يطلق الدعوى للمحبة اذ وجودها بكمالها لانها بعد التيقن والاعمان كامل الابه ولجلالة المحبوب وعلو كبريائه وعززه وعظم شأنه اذا كان هو المخوف الجبار فكان مهيبا لقهره وصار المحب خائفا ذليلا لضعفه كما قال بعض عجي الأمثال فكيف بمن لا كونه ولا امثال
أصبحت صبا ولا أقول بمن * خوفا لمن لا يخاف من أحد
اذا تفكرت في هواي له * لمست رأسي هل طار عن جسدي
فهذا محب لبعض الملوك وهو عبد للملوك فاطنك عن أحب ملك الملوك كيف يسوغ له التعريض بحبته دون التصريح أو يفوه بك المحبة دون ان يصف نفسه بها ثم قال بعد ان ذكر ما نقلنا أولا في المغلوب وقد قال بعض العارفين بعد الناس من الله تعالى أكثرهم اشارة اليه كانه يكثر التعريض به في كل شيء ويظهر التزين والتضع به كره عند كل أحد هذه المقتوت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذواتهم على بعض اخوانه ممن كان يذكر المحبة فرأهم مبتلى بلاء يجمل عن الوصف فقال لا يحبه من وجد ألم ضربه فقال الرجل لكني أقول لا يحبه من لم يتنعم بضربه فقال ذواتهم لكني أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل أستغفر الله تعالى وأتوب اليه وهذا كما قال ذواتهم رضى الله عنه ووجهه وهو من علامة الاخلاص في المحبة اذا كانت من أعمال القلوب فوجود الاشفاق والحد من اظهار ما خشيه السلب والاستبدال وخوف المكر والاستدراج علامة التحقق بها ورفعها عن النفس وسرها عن أبناء الجنس وترك النظاير بها علامة الظفر بها لان المحبوب غيور وغيرته على نفسه وعلى ظهور محبته أشد من غيرتهم على اظهارها لغير أبناء جنسهم وأشد من غيرتهم جميعهم عليه وقال الامام أبو حامد رضى الله عنه من علامة المحبة كتم الحب واجتناب الدعوى والتوقى من اظهار الوجود والمحبة تعظيما للمحبوب واجلا لاله وهيبه منه وغيرته على سره فان الحب سر من أسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يجاوز حد المعنى ويزيد عليه ويكون ذلك من الافتراء وتكظم العتوبة عليه في العقبى ويتجمل عليه البلى في الدنيا انتهى ولعزلة المحبوب وعظم شأنه وجلالة مكانه كان المغلوب المقهور الذى هو في وثاق الحبيب مأسورا أخذ ينسقط من هذا التحذير ولولم يكن اذا التفتل الحسى كما وقع ذلك للحسين بن منصور الحلاج وأمثاله رحمة الله عليهم ورضوانه لديهم فانه لما سكر وفي في محبته نطق من وادى الحق وقال أنا الحق فأبجج دمه لافشاء السر وظهوره للغير وقد قال الشيخ أبو عبد الله محمد المقرئ رحمه الله قبل للغزالي ما تقول في الحلاج فقال وما عسى أن أقول في رجل شرب بكاس الصفاء على بساط الوفاء فكيف يرد فاستوجب من الله الحد فكان حده شهادة (وقال الشيخ) أبو محمد عبد السلام بن أحمد المقدسى رضى الله عنه ان الحلاج لما علم شيئا من هذا العلم وتفوق به فيه أبجج دمه وكان خطوه من

لذلك وقلبك للفكر وبدنك لمتابعة الامر فان داومت فانت اذا من الصالحين وقال أيضا
رضي الله تعالى عنه اذا نقل الذكر على لسانك وكثر النغم من مقالك وانسبطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك اعظم أوزارك أو يكون النفاق في قلبك فليس لك طريق الى الفلاح الا بالتوبة والصلاح والاعتصام

بأنه والاخلاص في دين الله لم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحو واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فالثلث مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا ان كنت فقيها ترشدا انتهى ومن خصائص الذكرا انه جعل في معانيته الذكرا قال تعالى فاذا كروني اذ كركم وفي خبران جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اعطيت امة من الامم فقال وماذا يا جبريل فقال قوله تعالى فاذا كروني اذ كركم ولم يقل هذا ١٦١ لاحد غير هذه الامة وقيل ان الملك يستأمر المذاكر في قبض روحه

وفي بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يا رب ان تسكن فاحي الله تعالى اليه في قلب عبدي المؤمن ومهناه سكون الذكرا في القلب فان الحق سبحانه وتعالى منزله عن كل سكون وحلول وانما هو اثبات ذكره وتخصيل وقال سهل بن عبد الله ما من يوم اذوالجبال سجد له بنادي عبدي ما انصفني اذ كركت وتنساني وادعوك لي وتذهب الي غيري واذهب عنك الالبا وانت متكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئني وقال السري مكتوب في بعض الكتب التي انزل الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي ذكرى عشقني وعشقتني وباسمه انه اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام في ذل حروا واذكري فتنعما وقال النووي اكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وفي الانجيل اذ كركني حين تغضب اذ كركت حين اغضب وارض بخسرت لك فان نصرت لك خسر لك من نصرتك لنفسك قبل راها ب انت صائم فقال صائم بذكرك فاذا ذكرت غيره انطرب وقال سهل ما عرف معصية

حيث اظهار ما يكتم واعلانه ما يستتر فكان حكم من اباح ان دمه مباح وانشدوا في ذلك فن شهد الحقيقة فلبسها • والاسوف يقتل بالسنان الحلاج المحبة ادبت • له شمس الحقيقة بالتداني • ولبس منهم •

بالسران باحوا تباح دماؤهم • وكذا دماء البائعين تباح وقال الشيخ ابو بكر محمد بن خالدون رحمه الله قتل الحلاج بفتوى اهل الشريعة واهل الحقيقة ثم قال انه باح بالسر فوجب عقوبته ونحوه قول الشيخ ابي العباس بن البناء رضي الله عنه اتفقوا على قتل الحلاج الجميع بعد ان اختلفوا فيه اه • ومن اختلف فيه الجنيد والسبلي والجبري فان الجبري افتى بضر به واطالة سجنه وافتى الجنيد والسبلي بقتله بل هو قال في نفسه ما على المسلمين اهم من قتلي وذلك فيما ذكر الشيخ ابو محمد عبد السلام المقدسي رضي الله عنه فقال دخل يوما الى جامع المنصور ببغداد وقال يا ايها الناس اجتمعوا واسمعوا مني حديثا فاجتمع عليه خلق عظيم فنهضت منهم منكر وقال اعلما ان الله قد اباح لكم دمي فاقتلوني فبكي القوم فقدم اليه عبد الله الودود الراشد وقال يا شيخ كيف تقتل رجلا يصلي الجنس ويصوم ويقرأ القرآن قال يا شيخ المعنى الذي يبيع الدماء خارج عن الصلاة والصيام وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجر وواسع فسكرتوا انتم مجاهدون وانا شهيد ثم ذهب فقبضته الى داره وقلت يا شيخ ما معنى هذا فقال يا فتى ما على المسلمين شغل اهم من قتلي فاعلم ان قتلهم باي قيام بالحدود وقوف مع الشريعة وان من تجاوز الحدود اقيم عليه الحدود وفي معنى ذلك قلت

اباحت دمي اذباح قلبي بحبها • وحل لها في شرعها ما استحل وما كنت ممن يظهر السر انما • عروس هواها في ضميري تجلث فشاهدتها فاستغفرتني بفكرة • فغبت بها عن كل شئ وجلتي وحلت محل الكل مني بكها • فاباها اذا ماتت بدت وغت على سري فكانت هي التي • عليا بها بين البرية غت اذا سالت من انت قلت انا الذي • بقائي اذا اقيمت فيك هو يتي اذا الحق في عشقي كما ان سدي • هو الحق في حسن بغير معني فانك في سكر شطحت فاني • حكمت بتمزيق القود المقتت ولاغروا واطمئت نار تحرق • ونار الهوى للعاشقين اعدت ومن عجب ان الذين احبهم • وقد اغلقوا ايدي الهوى باعني سقوني وقالوا لا تغن ولوسقوا • جبال حنين ما سقوني لغنت

وقد روى عنه انه قال حال القتل والصلب اللهم انك انت المتجلي من كل وجهة المتجلي عن كل جهة بحق قيامك بحق وقيامك بحق يخالف قيامك بحق لان قيامي بحقك ناسوتية وقيامك بحق لا هوتية وكان ناسوتيتي مستهلكة في لا هوتيتك غير ممازج لها فلا هوتيتك مستولية على

(٢١ - شرح رائية الشريشي) اقيم من نسياني هذا الرب قال الجبري كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فانزعج رأسه وسقط الدم فاكتب على الارض الله الله من شدة ممازجة ذكر الله له ما انتهى من الرسالة الفشرية • قلت وهذه الحكاية التي ذكرها الجبري رضي الله تعالى عنه هي المطلوبة للريدين الصادقين في طلب معرفة رب العالمين ولهذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اكثر وامن ذكر الله ولا تصاحبوا الا من يذكركم على ذكر الله لان الاكثر من ذكر الله يحصل به تطهارة القلوب ومشاهدة علام الغيوب كما اشار الى هذا المعنى العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد الحراق الحسني الشاذلي رضي

الله تعالى عنه حيث قال في بعض رساله ما نصه الحمد لله اعلم بفتح الله من الذكر الابال كثير لان القلوب المركوزة في قلوب الخلق لا تطابق عالم التقدم حتى تلاقه الاكثره اراها عليا وان تشرب منه حتى يغلب طبعها على نين ما هو منه مما لم ينظر الله اليه لانها مادامت ملاحظه عالم السوي فالخلق سبحانه لا ينظر اليه الا انه سبحانه بحال الانفراد وانما اثبت السوي الحكمة اراها في بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة والمنغمس في عالم ١٦٣ الحس المثبت للسوي من طريق الحقيقة لا ينظر الله اليه ولا الى ما اشبه في

نفسه حتى يتجرد منه ولا سبيل الى ذلك من حيث انه عالمه الذي هو فيه الا باعانة له على دوام ذكره المالحق لما سوي المذكور سطوة الهبة وقاهرية ربانية والافكيك يتجرد من عالم هو مظهر عليه وهو مخلوق فذنه ولكن الله على كل شيء قدير ولا يلاقي النور الا بتجرده عن عالم التكوين جملة بعناصره التي كوت منها وهي الماء والنار والتراب والهواء والاطوار التي هي التي والعلقة والمضغة وعالم التكوين كله مجموع فيه من حيث هذه العناصر فهو جات مع سير التكوين الذي هو سر الربوبية التي ظهر به كمال قدرتها فالانسان المشتمل على هذه الامور جامع سر الالهية باسره فيه التكوين جملة ونور المكون في حيث التكوين مع حله للشيء ومن حيث النور صرح نظره للحقيقة فهو الكمال بعينه طريقة وحقيقة بلجعه الامر من فهو شيء عجيب لمن رآه بنور البصيرة ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ولذلك عظمت حسنة وسبائه لكونه اذا اطاع الله اطاع بالعالم كلها واذا عصي ففك ذلك والله سبحانه يفعل ما يشاء ويؤتي

ناسوتني غير محار لها وبحق قدمك على حدى تحت ملابس قدمك ان ترزقي شكر ما انعمت على حيث غبت اغباري عما كشفت لي عن مطالعة وجهك وحرمت على غيري ما لمحت من النظر في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا القتي تقر بالملك وتضع بالدينك فاغفر لهم فانهم لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني ما سترت منهم لما ابتليت به فذلك الحد الذي انشد اقولوني يا نقاتي * ان في قتلي حياتي وحياتي في مماتي * وحياتي في حياتي ان عندي نحو ذاتي * من اجل المكرمات وبقائي بصفاتي * من تبيح المسائت سميت نفسي حياتي * في الرسوم القانيات فاقتلوني واحرقوني * بعظامي الباليات ثم مروا برقائي * في القبور والدارسات تجدوا سر حبيبي * في الطوائف البانيات ثم فعل به ما فعل وقد وجه الشيخ ابو العباس زروق رضي الله عنه فتواه بقتله بان ذلك كان نصها للدين من دعوى الزنادقة لا اقرارا على نفسه واعانة على قتله بما علم براءته من حقيقته وقال الشيخ ابو عثمان سعيد الفرعاني رحمه الله في قول ابي يزيد رضي الله عنه في بعض غلباته سبحانه ما اعظم شاني واخبار بعض السامعين اياه بعد رجوعه الى نفسه وحسه بما قال وعتابه اياهم على انهم لم يقتلوه وقال لو قتلوني في تلك الحالة لمكنتم غزاة مثابني على قتلي وكنت نائلا درجة الشهادة انه رأى مباينة بين حكم الظاهر وبين حكم الباطن والحقيقة يعني رأى ان ظاهرا اشرع بوجوب قتله بما تلفظ به وان كان معذورا من جهة الباطن ونحو هذا اجاب عن فتوى الحلج في نفسه ثم قال رضي الله عنه

وان وجودي في فنائي فانه * فناء صفات النفس عن محكم الشرع الوجود هنا انتقاش صفات القلب والروح وقوامها والقضاء ههنا ذهاب معلولات النفس ومحكم بفتح الميم والكاف اسم مصدر بمعنى حكم والشر محرك الانسان وسكنه لا وزن والمعنى فناء صفات النفس عن ان تكون حاكمة عليه فالصمد مضاف للفعل وفائه فناء الخ علة اكون وجوده عين فنائه وفي بعض النسخ وان وجودي في فناء فنائه فناء صفات النفس الخ وهو بين ايضا فان ضمير فنائه راجع لقوله وجودي واذا فني أي ذهب فناء وجوده حصل وجوده وثبت وقوله فناء صفات النفس الخ عطف بيان على مجموع المضاف والمضاف اليه من قوله في فناء فنائه يقول * والله اعلم وان وجودي وبقائي وانتعاش قوتي وروحي ثابت في عين فنائي فانه أعني فناء صفات نفسي وضعها عن ان تكون حاكمة على وقاهرته وأعني باوصاف النفس المذمومة منها الناقضة للعبودية اذ لا يضاف اليها اصطلاحا الا ما كان معلولا من اوصاف العبد وافعاله واخلاقه التي تسم صاحبها بسمة النفاق والفسق والكبر والمحب والياء والسمعة والفش والغل والحقد والسدوسائر الصفات المذمومة وهي لا يمكن في التحقق حصرها وفناء هذه الاوصاف انما كان بنور الروح الواصل الى النفس لان روحه في محل القرب منهجبة الى الحضرة الالهية قد اكملت بصيرتها عايشة هذه الاوصاف الازلية والنعوت القدسية فتورها بسرى في النفس بوصول نور الروح الى النفس تطمئن ويذهب عنها المذموم وتبذل اخلاقها

فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه ورايت في آخر شرح الحكم العطائية للعارف بالله تعالى المحقق المدقق ونعوتها الشيخ سيدي أحمد بن محمد القاشي المدني الانصاري رضي الله تعالى عنه نسخة سالحة للربدين الصادقين المحدثين السري الى حضرة رب العالمين تتعلق بالذكر وما يحصل به الترفي فيه الى مقام الفناء البقاء احييت اثباتها هنا تتمم الفائدة قال رضي الله تعالى عنه ما نصه وهذه نسخة ملخصة: سابق لتعلقه بانه وتعلقه بها في شيء من الذكر والراضة والعزلة ثم العكفة فان له شوق الى مولاه قال تعالى انفر واخفا فاقوالا واجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لکم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا

وسفر اقايد الانعمول وانكن بعدت عليهم الشقة فلا تنكن كن بعدت عليه الشقة وكن مشتاكالى مولاك كما اشتاقت الجنة الى على وعمار وسلمان وتأمل قوله تعالى وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وانفسكم وامره لك بذلك ولم يأمرك بالجهاد باجدهادون الآخر لتعلم ان مالك مجاهد معك في سبيل الله فاستجب به وتكرمه ولا تبخل فان من يبخل فانما يبخل على نفسه والطالب كريم مقبل أبدا لخال المقل الشار من الخلق الى الحق أولا صدق الطلب وتحقيقه ١٦٣

وتجريد العزم بلا فترة سرا
وعلمنا وان لا يلتفت بعين
بصره ولا بصيرته الى ما عرض
عنه من الكون أو الكونين
أبدا وان يكون همه واحدا
لواحد فيكون خليل السير
الى حضرة سيده دائم النظر ان
في ذكر معنده ومفعده بقلته
ما وجه اليه كف توجهه اليه
لا يجد غير ذلك ولا يهرف
الأذلك وعلى ذلك رعى قواعد
بنته الكريم وشاد بنمائه
بالاخلاص والتسليم لله اذلى
العظيم وطاف به مترددا بين
مناجاة مستغفرا حاسرا راس
عزيمه منتظعا في أشواط
رمله مسرعا في حصول أمله
مستوفيا أشواطه متوقفا
أشرطه مصليا بالمقام
الاراهيمى في مناجاة
وانخذوا من مقام ابراهيم
مصلى ومصافاة ان اتبع
مله ابراهيم خفيضا مكتنفا
بصوت مله ابيكم ابراهيم هو
سما كم المسلمين من قبل وفي
هذا متوجهان ذلك المسعى
ان الصفا والمروة من شعائر
الله فن حج البيت أو اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما
ومن تطوع خيرا فان الله
شاكر عليم وفي مضمار
فن تطوع خيرا ذو سباق

ونعوتها ومخلفها الخلق بالاخلاق الالهية قال الشيخ تاج الدين رضى الله عنه في حكمه لا يخرج جلت
عن الوصف الاشهود والوصف قال الشيخ أبو العباس زرورق رضى الله عنه الوصف المذكور أولا
هو النفساني الذميم والوصف المذكور نابعه والرباني الكريم فلا خروج عن الأول الاشهود
الثاني فمن شهد كبرياء الحق لم يبق له كبر ومن شهد غنا لم ينفسه غنى ومن شهد قدرته لم يبق له
قدرة فيبقى بره لا بنفسه ولا به لانفسه اه وقال في العوارف واعلم ان العبد لم يبلغ حقيقة
التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس في ذوبانها صفاؤها من غش
الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق لمحو آثارها وسكون وجهها وغبارها واصل
البيت قوله في العوارف ومن الإشارة الى الفناء ما روى ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو
في الطواف فلم يرد عليه فشكا الى بعض أصحابه فقال كأنراى الله في ذلك المكان وقيل
الفناء هو القيسية عن الأشياء كما في موسى حين تجلى له الجبل وقال انخر ازال الفناء هو التلاشي
بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق وقال الجنيد الفناء استجماع الكل عن أوصاف واستقلال
الكل منك كلفته وقال ابراهيم بن شيان علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص ال وحانية وصحة
العبودية وما كان غير هذا فهو المغالط والزندقه وسئل انخر ازال الفناء قال علامه من ادعى
الفناء ذهب خطه من الدنيا والآخرة الا من الله تعالى وقال أبو سعيد انخر ازال الفناء في الفناء
يحتتم أن يفهم علم الفناء وأهل البقاء يحتتم أن يفهم علم البقاء واعلم أن أقالو بل الشيوخ
في الفناء والبقاء كثيرة فبعضها الإشارة الى فناء المخالقات وبقاء المواقفات وهذا تقتضيه التوبة
النصوح فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والأمل وهذا يقتضيه
الزهد وبعضها إشارة الى فناء الأوصاف المذمومة وبقاء الأوصاف المحمودة وهذا تقتضيه تركه
النفس وبعضها إشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه اشارات في معنى الفناء من وجه اه
والمراد هنا في البيت فناء الأوصاف المذمومة وبقاء المحمودة كما قدمنا ثم قال رضى الله عنه
هو وفيه لنا محو واثباتا لى • طلوع كؤوس الحب كالأنجم الزهرى
هذا البيت أيضا على سبيل الترغابية وخبر فيه يحتمل أن يعود لمقام عين اليقين وتكون في على
بإيهام الظرفية ويحتمل أن يعود لأحبوب على أن في السببية ومحومبتدا واثباتا عطف عليه
وخبر المبتدأ في الخبر وقوله لنا وفيه معلق بالاستقرار العمل في الخبر ورأى خبر به ولدى
يعنى عند وهو معطوف للاثبات فقط على ما يأتي من كلام العوارف والظاهر من البيت انه
متنازع فيه يطلبه كل من المحو والاثبات وطلوع مضاف اليه ما قبله وكؤوس كذلك وهو جمع
كأس وقد تقدم الكلام عليه مستوعبا على قوله وللكل من كأس المحبة البيت والحب مضاف
اليه ما قبله وقد تقدم أيضا في ذلك البيت الكلام عليه وقد تتابع الاضافات هنا والصحيح أن ذلك
لا يتخلل بالفصاحة ما لم يحدث تعلقا في الكلام ولم يحدته هنا وهو مما يدل على بلاغة النظم رضى
الله عنه فان الجمع بين كثرة الاضافات وعذوبة النظم لا يقدريه الا البليغ المراتض بعين
البلاغة وقوله كالأنجم الزهرى من مصدر مخدوف أى طوعا كأننا ككذوا والمراد هنا بطلوعها

وساق لا يكل جواده ولا يقف الى حد في العبودية عزيمه ومراده مناد على معرفته بتداعلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فدانس
من النظر الى سوى ذلك ولم يكن حياته وعلمه وسمعه وبصره وكلامه وقدرته وارادته الا في ذلك فظاها خلق مكلف وابطنه حق مكاف
ففاعله ومفعوله حاضر وبيته الحرم على الاستمرار والدوام لخلفه القرآن في متابعة رسوله الا كرم صلى الله عليه وسلم لانه منه
فوجبت عليه العزلة عند ذلك بأمر مرشده المسم اليه بقيادة الناظر اليه بعين الحرمة والأدب والتعظيم الغير المنازع له منه ظاهر
وباطن في أمر ماتحت تسليم فان اتبعته معنى فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا وتحكيم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيهما

فخرج بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما إن الاعتدال في كل حال وقيام شوكة القسط والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ووسطية لسان ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله على ذلك ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا ان لك في النهار سحاطا طويلا واذ كر اسم ربك لا فتور ملء الزمان والدهور وتبدل اليه مثل أولئك لاله الا هو فاتخذوه وكبلا واصبر على ما يقولون فاحفظ الوصية ولا تعيا

١٦٤

تمتلا رب المشرق والمغرب
بالخالفين منك ومن العالم
واخرجهم هجرا جملا
فسبك فيكم الله وهو السميع
العليم ووجب عليه سياسة
لباسه وطعامه وشرابه مع
أنفاسه وسد ذرائع العوائق
بالتي هي أحسن له وعود عليه
النفع الحسن والأحسن
ووجب عليه دوام الطهارة
وقطع الشواغل وعدم الفتنة
من الذكر اللساني اما بالله
الله واما بالله هو واما هو الله
واما بذكر الام لاله الا الله اذ
عليه ما بيني جميع الاذكار
ومنها انتشاؤها كما يأمر به
الشيخ أو قوله أو ما تاب منابه
عنده فاذا اختار الله له العزلة
يكون بيت عزله ضيقا هذا
هو الاولى فيكون قدر قيامه
للعصاة وركوعه ومجوده طولا
وعرضا وقد مدد قائمه اذا نام
مستغنيا للقيام وان يكون
بابه ضيقا قدر دخوله وان
لا يكون فيه كثرة للخارج وان
يكون ما يحتاج اليه في عزله
عنده من ماء وطعامه وشرابه
ولباسه ومحل قضاء حاجته
لا يحتاج الى الخروج من
محل الى محل بل كاه في محو
مكانه وان تغيرت كل عزلة
بجملها ويحذر من الهوى فانه
يفرق الحال ويشغل البال

اشراقها على أفواه القلوب والرجع أزهروها هو المضيء المشرق في كلام اعماء الى أن المقيد
للحو والاثبات على ما ذكره في الاحتمال الثاني هو الشرب من خالص حب الله غير المشوب
بشي من المقياب والصفاتها واضاءة ما معنى شبهها بالانجم الزهر المضيئة حسا على ان اقدمه ان الكاس
نارة صورية ونارة معنوية ونارة علمية فاضاءة حسا على حسب ذلك والمحو لغو الاله الاثر واذها به وعند
القوم عبارة عن ازالة مغلوالات النفس ورفع اوصافها على مراتب أهلها فهو بمعنى التحلية بالمجبة
والاثبات كناية عن الاتيان بذلك بالصفات الحميدة فهو بمعنى التحلية بالمهملة فهي على هذا
اسمان يشار بهما الى الفناء والبقاء وقد تقدم ذكرهما في البيت قبله فيقول في الله أعلم على
الاحتمال الثاني في قوله لذي طوع كؤوس الحب وانه مطلوب للحو والاثبات ولنا في مقام عين
المقين أو لنا بسبب المحبوب وشهود اوصافه من طوع كؤوس حسه واشراقها على أفواه قلوبنا
كأن النجم اضاءة واشراقها محو المغلوالات أنفسنا وأفات بشرية تناو اثبات هو قلوبنا ورهانيتها
لذويان صفات نفوسنا بنور الشهود وهو على هذا قريب من معنى البيت الذي قبله واما على
الاحتمال الثاني فيقول والله أعلم ولنا عشر المحبين في مقام عين اليقين محو بازاله الاوصاف
البشرية واذهاب الرغبات النفسية واثبات لقوى قلوبنا وأرواحنا عند طوع كؤوس خمر الحب
كأن النجم صفاء واضاءة واشراقا فحدث بذلك للروح حياة وقوى ويحصل لها سرور وارتياح
وتنطلق من وثاق ظلمة النفس وتبتلع بذلك وتساله للحق وتصير عاكفة في حضرة القرب
ويستكن في القلب النور الناشئ عن تجلي الحق بنعوت الانطاف فالاثبات ناشئ عن الحو
ومرتب عليه لان الحق تعالى وتقدس جعل ما نسلنا اليه بساطا مأمنا اليك والانوار الربانية
الواردة من الحضرة الالهية مطهرة مقدسة لا تسكن الا الى ما يجانسها وهو ما كان مطهرا من
الاغيار فاذا وردت تلك الانوار فحدث القلب محو بالاغيار ارتحلت من حيث نزلت لانها لا تجدد
محلا للزول وقد صار ما فيه من الاغيار عزلة الساكن اذا حصل في شيء منع من دخول غيره عليه
قال الشيخ تاج الدين رضي الله عنه في حكمه فرغ قلبك من الاغيار غلاما من المعاني والاسرار قال
الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه وانما علمي القلب بما ذكر اذا فرغ مما ذكر ثلاثة أوجه
أحدها أن القلب ليس له الاوجه واحدة فاذا فرغ من شيء عمر عقابه الثاني أن شروق
الانوار على حسب صفاء الاسرار وصفاء الاسرار على قدر بهر ما غن الاغيار الثالث ان ورود
الامداد بحسب الاستعداد وكرامة الله لا يبدل على قدر قراره من غيره وبعده عنه على قدر تعلقه
بسواه ويرى الله من قال

ومارمت الدخول عليه حتى * حلت محلة العبد الذليل

وأغضبت الجفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقبل

قال الله تعالى * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فانهم وتأمل وتدبر
تجد الامر فيك ومنك واليك بحسب سنة الله الجارية عليك للحقيقة منك وبحسب هذا فارجع
عن نفسك في طلب الحق لا غير وأصل البيت قوله في العوارف ومنها يعني من الكلمات المشيرة

الى
عند خروجه لا يرى أروضة أو قضاة حاجته وان يكون عنده ما يحتاج اليه من خادم أمين خبير كاتم
لا سراره ويسام عنديا بخلوته تسكننا قلبه وعوناه ومن غم وشغل وكبريت وزند قدح النار عند الحاجة الى ذلك كل هذا مما
يحتاج اليه صاحب العزلة لانه جامع بالذات اللهم الان يكون كامل التجربة بدو قوة وملاحة في التوحيد فحسب حاله فقدر انما من
أصحابنا بفضل الله من يسهل الليل والنهار لا ينام ليل ولا نهار ولا يعرف الليل ولم يتشوش في ذلك مزاجه ولم يختل عن أدائه فرائضه ولم
يدرن الناس بما هو عليه ولم يكثر ذلك أبدا ولم يتعوق بالطعام والشراب من كمال منه الله عليه وكان الليل له كالنهار مشرقا لنور

مل بمنزلة فطلع النهار ولم يبرق الليل والنهار والاهلاك تسلم عليه وهو في حال كونه في مدينة ملائكة باهله اورا حاتمهم من قسنا الحج
بلاماء ولا زاد ولا راحة ولم تحتج لذلك خاطرهم ولم ينزعج ولم يتكل في خروجه على الناس بأنه اذا ضعفت قواه أوى اليهم هذا لم يخفر
بناله وذكرت له ذلك فلم يلتفت اليه خاطره فضلا عن جلته وذهب الى الحج وجاءنا على أحسن حال كأنه ذهب الى عزلة وجاءنا
فنهاو الحمد لله المتفضل على عباده عياشاه من امداده فهذه كلها أدوات ١٦٥ المنقطعين الى حضرة رب العالمين وقد

علم الله المستقدمين والمستأخرين
وما كان عطاءه بلك محظورا
هذا الجمال الامر ومن أراد
تفصيله وجده في محل توصيله
ويكون دائما في محل عزلة أو
عكفته على طهارة مستقل
القليل ذكرا أو امرأ من الذكر
ملازما ذكر اللسان حتى
يتم عمل بذكر القلب ويتقطع
لسانه في قلبه ويسمع ذكر قلبه
كما يسمع ذكر لسانه حتى يحسب
ان الناس يسمعون ولا يسمعون
الا هو ثم يكون في ذلك بقدر
ما يقفه الله عليه وبقوله
استعداده واقدمه وقع لزام
فضل الله شي من بعض ذلك
حتى صكنت أسمعه بضرب
كالطبل عندي وأنا في الذكر
وأحسب ان من حولي يسمعه
فلا يسمعه ولا يدري فالاعراب
عن ذلك لا يكف ولا ينحصر
ومن أحسن ما رأته في ذلك
من الرسائل المقوية للآثرين
الأخذة بضيع الطاهرين
الى حضرة رب العالمين ما ذكره
الشيخ الامام الحجة الأول المقدم
المقدم الامام بالله الدال في
سبيل الله تخلصا بابا القاسم بن
هو اذن الله بربى تغمده الله
برحمته ورضوانه في رسالته
المخصوصة بالذكر فاحسب
سوقها بهنبا لا غالا عابدين

الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية المحو والاثبات فالحو بزالة أو صاف النفوس والاثبات
بما أدبر عليهم من آثار الحب كؤس (وقال) الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه المحو رفع
أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادات فنفي عن أحواله الخصال الذميمة وأقربها
بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات ثم قال وينقسم المحو الى محو الذلة عن الظواهر
ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو العلة عن السرائر في محو الذلة اثبات المعاملات وفي محو الغفلة
اثبات المنازلات وفي محو العلة اثبات المواصلة هذا المحو واثبات بشرط العبودية وأما حقيقة
المحو والاثبات فمبادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق ونفاه والاثبات ما أظهره الحق وأبداه
والمحو والاثبات مقصوران على المشيئة بمشيئة الله ما يشاء ويثبت قبل عمو من قلوب العارفين
ذكر غير الله ويثبت على السنة المرديد ذكر الله ومحو الحق لكل واحد واثباته على ما يليق
بمحاله ومن محاله الحق سبحانه عن شأده أثبتة بحق حقه ومن محاله عن اثباته رده الى شهود
الاغيار واثبتة في أوديه التفرقة اه فلاقسام الثلاثة التي ذكر في المحو والاثبات أولها وظيف
مقام علم اليقين والثالث وظيف مقام حق اليقين ثم أشار الى ما استفاد بالمحو والاثبات من التجرد
عن السوى والبقاء مع المولى فقال رضي الله عنه

﴿تجردت عن كل وعن كل خاطر * يلم سوى المحبوب بالقلب والفكر﴾

هذا البيت أيضا على سبيل الترجمانية والتجرد التعري عن الشيء والخروج عنه وعن كل
عن دائرة حسي وحكم وجودي والظاهر تقدم الكلام عامه عند قوله ويلزم عنه ان براعى سره
البيت وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في اصطلاحه الخاطر ما ورد على القلب
والضمير من الخطاب ربانيا كان أو ملكيا ونفسيا أو شيطانيا من غير اقامة وهذا هو المراد هنا
وأخرى ما يقيم فان دوام الشيء فرع عن التجرد عن حضوره والمراد بالتجرد عن الخواطر الملة
بالقلب عدم الماهية لان الخروج عنها بعد نزولها فانهم يعلم مضارع ألم أي نزل وبالقلب
متعلق به والفكر معطوف على القلب وسوى المحبوب استثناء من عموم المحكوم بالتجرد عنه
والقلب والفكر هنا مراد فان فكون الفكر من باب تسمية الحال باسم المحل اذ معنى الفكر كما
قال الامام أبو حامد رضي الله تعالى عنه احضار امرئتين في القلب ليستمد منه معرفة نالسة
والاصوليين فيه حدود ويطهر من حلا البيت انه اشتمل على شيئين أحدهما قوله تجردت عن
كل وعن كل خاطر يلم بالقلب والفكر وهو معنى المحو والثاني قوله سوى المحبوب وهو معنى
الاثبات (ويقول) والله أعلم بتجردت وخرجت عن كل وفي بيت دائرة حسي بشهود
أوصاف محبوبي ومعروفي وهو عبودي لانه اذا قورن الحادث بالتقديم ثلاثي الحادث وبقي
التقديم فيبقى من لم يكن ويبقى من لم يزل لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته وكذا تجردت عن
كل ما به جس في القلب وينزل به من الخواطر لكونها تستدعي وعاء وجوديا وقد ثبتت عن
كل ولم يبق مني بقية تكون محلا لنزولها وان يكون خواطري أيضا قد ذابت بنور الحق
وامتحقت ولم يبق في قلبي الا المحبوب تعالى وتقدس وحده الذي هو مقصودي وغاية مرغوبي

وذكرى لذا كرين بنظم شمل الآخرين بالاولين وان آخرهم عين أولهم كالنبيين والمرسلين والاشهاد والصالحين
جملة وان كانوا متقدمين ومتأخرين ومختصين فحسب ما أراد من لا يخفى عليه أسماء حين كما أنشأهم من الأرض واستمرهم فيها
لما ربه بهم أجمعين فتدبر ما يتلى عليك واحد الله على ما أرسله من فضله اليك أو ائلك الذين هدى الله فهداهم اقتده فالعامل من
الآخرين على ما استطاع من سنن الاولين مع الاولين السابقين وان تأخر قال صلى الله عليه وسلم لكل قرن من امتي سادقون وقال
صلى الله عليه وسلم لكل قرن سابق وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي تركه وان تركي وضعي الانصار فاحفظوني فيهم فكن من

الانصار تمكن من ضيعته وتركه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء معدن ومعدن التقوى فكلوب العارفين فكان معدن التقوى بالمعرفة وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله فافتح سمواتك فتنفتح سمواتك وأرضك وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء فعليك بمسكنتك وفقرك وعملك بهما فحبهما منك وفيك مفتاح الجنة منك ١٦٦ فنوع لنور الله بنور الله شرح الله صدرك بنوره في كل فطره آمين

ومطلوب كما يليق به وينبغي لجلاله قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه تعالى وتقدس لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعتي قلب عسدي المؤمن الذين الودع يعني بالذين السهل القريب والودع الساكن المطمئن وقوله لم تسعني أي لم تغطي كقوله تعالى لا تكلف الله نفسا الا وسهها أي طاقته او قلب هذا السائر قد أطاق أمره بتقوية الحق له حتى تجلي لقلبه بعظمته وصار قلبه محلا لتجلى محبوبه ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار قال الشيخ أبو طالب رضي الله تعالى عنه ولا يزال العبد مع الهام الملك في مقام الاعيان فاذا رجع الى مقامات اليقين تولد الله عز وجل بواسطة أنوار الروح فكان الروح مكان اللقاء الحق برده عليه من الله عز وجل من السرائر ما لا يطلع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تنفي خواطر النفس والهوى فلا تنقي منها باقية وتطوى النفس فتندرج في الروح فلا تظهر داعة ثم يتولاه الله عز وجل بنور اليقين فيسطع له نور اليقين من خزانة الغيب بكاشفة الجبروت يشهد له بشهادة الحق بالحق معانية الغيب بفقد كونه ووجد كينونة المحبوب وما لا يصلح بذلك كشفه الا له ولمن سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو أنصبه المقرين وأصل البيت قوله في العوارف بعد كلام في الخواطر واذا كان شأن العبد بغير خواطر النفس في مقام تخلفه من سمات الشيطان يكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك وتقصير الخواطر الاربع في حقه ثلاثا ويسقط خاطر الشيطان الانادر الضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتساع الهوى والاخلاد الى الارض ومن ضايق النفس من التمييز بين الحق والخلق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الانادر الدخول الالبلاء عليه ثم من المرادين مقام المقرين من اذا صار قلبه من شائزينة كواكب الذكر بصير قلبه سما وباقير في ويرجع بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات فكما ترقى تضاعف النفس المطمئنة وتعد عنه خواطرها حتى تجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وقالبه فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر النفس لتستره بأنوار اقلاب وابد النفس عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق أيضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعده وهذا قريب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطرها فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا وما أشرنا اليه حال الغناء فلا خاطر فيه وخواطر الحق انتفى لمكان القرب وخواطر النفس بعد بعد النفس وخواطر الملك تخلف عنه كخلف جبريل في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لودنوت أغلة لا حترقت * قال محمد بن علي الترمذي المحدث والمكلم اذا تحقق في درجته عالم يخاف من حديث النفس فكما ان النبوة محفوظة من القاء النفس وقتها ومحروس بالحق والسكينة لان السكينة محاب الله والمحدث مع نفسه اه ثم صرح بما تضمنت هذه الحالة من القرب فقال رضي الله عنه

﴿تعرفت منه اقرب وهو مؤيد * به فوجوه اللطف ظاهرة البشر﴾

وهذا ما سبق الوعد به من املاء رسالة الشيخ رحمه الله فتسلك بها فيها البلاغ للبالغين قال الشيخ نفع الله في رسالته ترتيب السلوك في طريق الله تعالى يجب ان يكون العبد مجردا عن الدنيا لا يملك شيئا يهواه ويكون عالما بما يلزمه من فرائض الله توحيدا وشريعة ثم يكون ابداعا على طهارة في نفسه وأتوابعه ثم يخلص من بين الناس لمن سلك طريق الله تعالى ويتجرد لله ولا يكون مشغلا بشئ سوى الله تعالى حتى ينفعه تعليمه اياه فان تلمذ لمن سلك طريق الله كان أسرع وأقوى سلوكا وان تلمذ من لم يثق بعلمه في طريق الله تعالى فقد يخيب ويصل مرة ولكن بعد حين لا يكون سلك السريعة لانه لا تعينه همة استاذة فيكون كالولد عن لخل سوء والاول كالولد عن لخل نجيب ويشترط الاستاذ على المرشد ان يختار الفقير على الغني والذل على العز والله على غيره ويشترط عليه لا يأكل ولا يشرب ولا يقرأ ولا يقول ما لا يعني وان قال الفقراء ولا يؤثر الواجبات وان آثر أوائل الذين معه في الرباط ثم بعد ان قبل هذه الشرائط يقول له الاستاذ قبلت لا وصلك

الى طريق الله تعالى بقدر ما تعرف الله الى لا يحمل عليك بقدر ما عرفته ثم يعرفه ويوصيه ان لا يسمع من هذا الاستاذ ويرى جميع أحواله من الله ويرى التوفيق منه يقول له قل الله الله ثم يوصيه ان يواظب على قول هذا الذي كرفلا تشهد غيره ولا يهمل في غيره وان اشغله عن هذا الذي كرفلا من الأمور بطرح ذلك الامر وان كان مروت والديه ولا يفعل شيئا من الطاعة الا الفرائض والسنن وركعتي النفي وبعد كل وضوء ركعتين فاما ما سواه من النوافل وقراءة القرآن فلا يشتغل بهذا الذي كرفلا ان يغيب بالذكر عن جميع الاشياء بتوفيق الله تعالى لقوة ارادته ثم يغيب بالذكر عن نفسه ثم يغيب بالذكر عن الذي كرفلا ثم يردده مدة

طوبى لمن غلبه عن الذكر بالذكور وبين حضور الذكر فمرة يذنب عن الذكر ومرة يحضر للذكر ثم لا يزال يرتقى في كل غيبة وحضور إلى رتبة أخرى ثم يرد وادّأخر عليه أعلى من هذا فيقضي العبد عن الذكر وعن هذه الأحوال فإذا زاد العبد إلى حال البقاء بعد هذه الغيبة يسلب عنه لسانه وسمعه وبصره لاشهادة القلب ولا يمكنه أن يقول باللسان ويقول بالقلب نطقاً لا علماً ومشاهدة بل كما كان ينطق بلسانه قلبه يذكّر بقلبه حتى يرد وادّأخر عليه

ذلك من حيث الهيبة ورداد
يظن العبد أنه قريب من الحق
فيقضي العبد فيه ثم يرد من
الفناء والبقاء وكل مرة يرد إلى
البقاء ترداد عبارات قلبه حتى
يتشبه إلى أذكار يحسها
من قلبه بالسنة مختلفة
وعبارات لم يسمعها ولم تخطر
بأذهانه فيجد ذلك كله في قلبه
حتى يتوهم أن جملة الكون
بذكر الله سبحانه بعبارات
تختلف أحياناً ويصير بحيث
لا يميز بين ذكر الذي يسند
من قلبه وذكر الكون من
غلبات الذكر عليه فيسمع
جميع هذه الأذكار ثم بعده
يرد وادّأخر بحيث لو ذاق
الورود من سلك هذه
الطريق تمل على سبيل الوهالة
لمات من هيبة الله تعالى
حتى يغني هذا العبد ولا يبقى
منه شيء ثم يرد إلى حال البقاء
فتسلب عنه أحوال القلب
من الشهوات وغيرها فيبدو
السرير القبيح فلم يبق للعبد
شيء وليس إلا الله فهو كالبحر
يدور في تسمير الأنهار بحكمه فلا
يكون له غير الله تعالى حكم ولا
يكون للعبد بعد هذا حركة
فقبل هذا كان يتحرك لوارد
يرد عليه فالآن أن يتحرك الذي
بداهه تحرك العبد وإن سكن

هذا البيت على سبيل الترجمانية والقرب في هذا المقام هو قرب المكانة وقرب المكان
تعالى الحق عن ذلك علواً كبيراً والمراد به نتيجة دواعي العبد من الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية والمحو للصفات النفسانية المناقضة للعبودية والتخلي بالأخلاق الإلهية وينقسم
القرب مطلقاً في هذا المقام إلى قسمين قرب من ناحية العبد وهو قرب أولاً بالاعيان والتصديق
ثانياً بالأحسان والتحقيق وقرب من ناحية الحق وهو عبارة عما يخص به عبده في هذه الدار
من العرفان وفي الآخرة كما أنه أياها بالشهود والاعيان وفيما بين ذلك بأوجه الرعاية والكلالة
والإطاف والامتنان إذ تبين لك هذا فاقرب المشارية في البيت وهو القرب من ناحية
المولى بقرب عبده وتقريبه بما ذكرنا في القسمين من الجانبين وهو متعلق بتعرفت والقرب
مفعوله وهو مؤيد مبتدأ وخبر والوالعالي به متعلق بمؤيد وبأنه محتمل أن تكون على بابها
لأن ما يتخف الحق به عبده بما ذكرنا يتقوى به العبد ويعلم بسببه أنه بعد عن الجادة وأنه لم يفرقه
بقرب مولاه وشهوده يؤيد ذلك لتعظيمه وبصير مؤيداً له حتى لا يراه حيث نهاه ولا يفقهه
حيث أمره ويحتمل أن تكون الباء للظرفية فهي بمعنى في أي مؤيداً له في ذلك القرب وحام
وناصر من مهوراته ومخوفاته فضمير على الوجهين عائد للقرب وقوله وجوه اللطف المتصريح
بضمير ما قبله وهو مبتدأ وخبر واللفظ التفضل بإيصال المرافق والمنافع من أبواب ضيقة بعيدة
عن العقول والأوهام وهو كذلك هنا وفي بعض النسخ بأنه يدل ظاهرة وهو بمعنى وأبشر
بالكمرة طلاقة الوجه وفي الكلام استعارة مجسمة وذلك أن المراد بوجوه اللطف هنا أنواعه
المختلفة الصفات الصورية ثم أنه شبهها بوجوه أشخاص وأضمر التسمية في نفسه ولم يصرح بشئ
من أركانته سوى المشبه وأضاف إليه أسماء من لوازم المشبه وهو البشر الذي هو طلاقة الوجه
الإنساني فالشبه المضمرة في النفس استعارة بالكتابة واللازم المضاف إليه وهو البشر استعارة
تخييلية **يقول** والله أعلم تعرفت شهوداً وعياناً وذاقوا وجداناً قرب محبوبى منى على
ما يتلقى به باحاطته وتصرفه في بوجوه انعامه وافئسالة وضروب امتنانه وتقريبه وأكرامه
والحالة أنه مؤيد لي بذلك القرب وناصر لي به فتولاني ولا يقف همتي على سواه حتى لا يراني
حيث نهاني ولا يفقدني حيث أمرني شريعته وطريقه وحقيقته وعلى الاحتمال الثاني يكون نهاه
والحالة أنه مؤيد لي وناصر وحام في هذا القرب وحائل بيني وبين مخاوفي ومهاوئي من الإخلال
بالأحكام الدينية والرسم الشرعية فتعطيني كل ذي حق حقه ونفوي كل ذي فسق فسقه تعطى
الشريعة حقها في ظاهري ونفوي الحقيقة قسطها في باطني بكوفي روي في الحضرة ودوام
نفسى على الخدمة حال كوني غائباً في هذا القرب عن رؤيتي لقربه بشهود المقرب القريب
بأنواع اللطاف وضروب الأحسان ووجوه الامتنان بأدب طاهرة الأقال ومترادفة من الغنى
المفضال قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فقر العبد أولاً لقرب بتسديقه وإيمانه
ثم قرب بأحسانه والحقيقة وقرب بالحق سبحانه من العبد ما يخصه اليوم به من العرفان وفي
الآخرة ما يكرمه به من الشهود والاعيان وفيما بين ذلك من وجوه اللطف والامتنان ولا يكون

سكن العبد فأنما يسمع وبصر ويشهد عباد الله وليس بعد هذه الحالة للشريعة سلطان ولا لادّأكر وأما السلطان لهذا البادى وهو
الله تعالى ففي خلال هذه الأحوال قبل وصوله إلى هذا المقام الذي هو نهاية كانه لا يرى جملة الكون - وركان له حتى لم يخف عليه من
الكون شيء وكأنه يرى جميع الكون من السماء والأرض رؤيه عيان ولكن بقلبه وكأنه لا يرى في هذا الوقت بعين رأسه شيئاً ولكن لم
تكن هذه رؤيه علم بل لتحرك في الكون ذرة وغلة رآه (فصل) إذا تحقق الذاكر في ذكر اللسان وقع ذكر لسانه إلى ذكر القلب فإذا ذكر
القلب ترد عليه في الذكر أحوال يجدها من نفسه بل يسمع من قلبه لله تعالى أسماء وأذكار لم يسمعها قط ولا قرأها في كتاب عبارات مختلفة

والسنة متباعدة لم يسمعها ملك ولا آدمي فان لازم همته ولم يلفظ ولم يلاحظ هذه الواردات نال المراد والزيادة الى أن ينتهي الى ذكر السر وان التفت الى ما يجري عليه من هذه الاحوال ولا حظ هذه التسميات وهذه الاذكار ونظر اليها واشتغل بها ففسد آدبه فعاقب في الوقت وعقوبته انقطاع امره بدعته ثم يعاقب ثانياً بان صبر عليه بان برد الى حال العلم بهذه الاحوال وترد عليه علوم حتى يظن أنه قد فسخ عليه علوم الاولين والآخرين فان لاحظ ١٦٨ ما برع عليه من العلوم فهو سوء أدب فيستحق العقوبة فعقوبته في هذه

الحالة ان يرد الى حال الفهم والفرق بين حال العلم وحال الفهم أن العلم وجود بردي على قلبه من حيث العلم والفهم نظر الى ذلك العلم كان الفهم علم بأنه كان له علم بتلك المسائل فان نظر الى الفهم ففسد آدبه وعقوبته أن يرد الى حال الغفلة

(فصل) اذا ذكر العبد بلسانه تقوى همته في الذكر حتى يذكره باللسان مواظباً عليه حتى يصاعليه وراغباً فيه حتى لا يبق منه جزء الا كان راغباً في ذكر اللسان فاذا ذكر بلسانه ونظر بقلبه الى الله تعالى برد عليه أحواله يتوهم العبد أنه يزيد ويبرو ويعظم حتى كأنه أكبر من كل شيء ثم برد عليه من الحق قهر من الخوف بنده به فيمتنع العبد من أن يذهب ويعظم فيصطلح ثم يعيده فاذا أعاده عاد العبد الى حاله أقوى من الاول برد عليه قهر أعظم من الاول ولا يزال متردداً بين هذه الاحوال في الزيادة يرتقي في كل نفس وكل ساعة حتى برد عليه قهر عظيم بعد أن أتى عليه سنون كثيرة في ذكر اللسان نفسه فاذا أعاده بعد هذا الغناء وينقطع عنه ذكر اللسان

قرب العبد من الحق الا به مدته عن الخلق وهذا من صفة القلوب دون أحكام الظواهر والكون وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم خصائص التائبين مختص بالأولياء قال الله تعالى ونحن أقرب اليه منكم وقال ونحن أقرب اليه من جبل الوريد (وقال) تعالى وهو معكم أين ما كنتم (وقال تعالى) ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ومن يخفي بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياة ثم قال ورؤية القرب محاب عن القرب في شهد لنفسه محلا نفساً فهو محكوره ولهذا قالوا أوحشك الله من قرينه أي من شهودك لقربه فان الاستئناس بقرينه من سمات القرب به اذا لحق سبحانه وراء كل انسان وان موضع الحقيقة يوجب الدهش والمحو وقال أيضاً ومن المقاطع المشككة السكون الى استخلا ما يلائق به من فنون تقريباته وكأنه في خلال ما يناجيك يتابعك فانه بكل لطيفة يصغيك ويظهر لك وتحتها خافية ومن أدركته السعادة كاشفته بشهود حلاله وجماله لا يثبت في لطيفة أحواله وما يخصه به من افضاله واقباله انتهى ولهذا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب لعظم القرب كمن يشم رائحة السلف فلا يزال يدنو وكلما دنا منها ترايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه وهذا غاية شهود وقرب الحق من عبده ومعنى قرب العبد من مولاه وقال أيضاً القرب على ثلاثة أوجه أحده اقرب الكرامة وذلك بمعنى توجه عباده الى الحق للعبد الذي بساطته مشاهدة احاطة الحق به في جميع أحواله المقتضى لوجود تعظيمه حتى لا يترك حديثه ولا يفترق حيث أمرك الثاني قرب الاحاطة وذلك من الحق لك بالعلم والقدرة وكالاته التي لا تنفك عن آثارها في حال من أحوالك ولا يصح ارتفاعها عن وجودك في كل شيء مثلك والملك الثالث قرب المسافة والمراقاة وهذه محالة على الحق سبحانه حسا ومعنى لانها من صفات الحوادث التي تجوز عليها الاعراض وتتقارب في الأوصاف تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً اه وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأوسي ثم القرطبي الشهير بالقصري رضي الله عنه كلاماً في القرب فيه تحقيق قال بعد كلام فاذا أخذ العبد في ذلك يعني يخلى باطنه من الصفات الملهكات ويحليه بالمعجزات حتى يكون كالمرآة المحلوة وفرغ قلبه لمولاه بقدر قرب مولاه حل حلاله منه لان الخبر قد صح انه قال من تقرب مني شراً تقربت منه ذراعاً الخ يعني قرب كرامة لا قرب مسافة فتبين له قرب الله تعالى فيحصل في مقام أهل العلم بالله تعالى بلا تعلم من خلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فينبغي يسمع ما لم يسمع قبل ذلك ويفهم ما لم يفهم ويحس بقرب الله تعالى هذه لانه أقرب الى الروح من حياته والى البصر من بصره ولي كل شيء من نفس ذلك الشيء بقرب لا يليق إلا به لا يشبهه قرب الخلق فينبغي لا يقدرا العبد ان يشير الى الله تعالى بخاطر ولا فكر ولا أن ينظر اليه بحركة سره الى جهة من الجهات لانه ليس في جهة ولا مكان وانما هو متجلى براه اليقين بغير حلول ولان الإشارة هو

فلا يجد العبد من نفسه شيئاً من السمع ولا من البصر الاشياء ضعفاً ثم يصير الذكر الى القلب بشر فيسمع من قلبه ذكر القلب حتى يتيقن أن يكون في مفارقة لان عنده ان الاس يسمعون باذانهم ذكره الذي في قلبه ولا يعلم أن أحداً غيره اس يسمع ذلك الذكر **(فصل)** وابتداء الذكر في الجوارح أن يجد حركة في جوارحه حتى لا يتيقن عليه منه جزء من لجه وعظمه الا ويجد فيه حركة واختلاجات تقوى تلك الحركات وتلك الاختلاجات حتى تصير أصواتاً وكل ما حتى يسمع العبد من جميع جوارحه وأجزائه أصواتاً لا من لسانه فان اللسان لا ينطق في هذه الاحوال والعبد ملازم له لانه يتيقن انه لو لاحظ وطلب علم هذه

الأذكار بقي فيها فهو لا ينظر إليها حتى يرقى عنها إلى غيرها وهذا بعد أن وقع الذكر إلى القلب وأما في حال ذكر اللسان فتكون هذه الحركات والاختلاجات للجوارح ولكن لهذه القوة (فصل) في أحوال ذكر القلب يظهر على العبد شيء يجد الحلاوة في فيه وحلقه حتى يقوم له ذلك مقام طعامه وشربه ويجد العبد منبع ذلك الشراب من أصول أسنانه وهو أجلي من العسل وتبقى أسنانه بعضها على بعض حتى يشق عليه أن يفتح فاه فيجده هذا الشراب ١٦٩ في فيه على هذا الوصف وفي حال هذا

الشراب يقرب العبد من الموت حتى يذوب ويكاد يموت ولا يخاف في هذه الحالة إلا من الموت حتى إذا بانغ العبد إلى هذه الرتبة يهرب من رجل من هذه اللذة ولا يهرب واحد من آلاف فان هذه اللذة لم تسقط عنه إلى حال حتى يهرب من اللذة لأنه إذا خلى ساعة تستولى عليه هذه اللذة حتى يقرب به من الموت فكما أن المتدبى يهرب من الخلق ويؤثر اللذة فإذا بلغ العبد إلى هذا المقام يهرب من هذه اللذة وصاحب هذه الأحوال يقول أأهرب من الخلق لهذا الشأن وفي حال هذه اللذة تقوى معرفته ويحتد بصبره وبصبرته حتى كأنه يسمع وقع أقدام الخلق في الدابة يبقى أن لا ينام وفي هذه المسئلة أكثرهم أن يجد المنام ويسرع وعلامة صحة هذه اللذة أن العبد لا يأخذ النوم مادام في هذه المسئلة ولو بقي سنين حتى تضعف هذه المسئلة فحينئذ يجد المنام (فصل) لاهل النهايات مسئلة وهي أنهم يرد على أسرارهم مرة خطاب لا يشكون انه من الحق فيكون مخاطبة بالالطف والمناجاة فيجيبه السر

يشير بها سبحانه وهو أقرب إلى الإشارة من الإشارة في السر ينظر الله تعالى إليه ويتبرأ هو من نظره وتأمله ويرجع بصر السر من العبد نفسه في نفسه حتى ينسى نفسه ينظر الله تعالى فهو الناظر وحده سبحانه ومن ههنا دخل العارفون إلى مقامات من القرب وأسرار من المعرفة ولا يحتل العموم ذكر هالدا لادتهم وقلة فهمهم وقد تكلم فيها فأنكرت على المتكلمين فيها غير أن الحاصل في هذا المقام بالعلم يعلم أن الأشياء كلها أقرب إلى الله تعالى منها كقرب العالم من معلومه فالعلوم ممتصة في مرآة العالم بغير حلول ولا دون طرف لها فنجبت سره لا العالم به القائم بمعلومه المحيط به فان تحرك اللسان مثلاً بالذكر أو خطر خاطر بالقلب علم أن الله تعالى هو الذاكر وهو المذكر وبالجملة لأنه مجرى الذكر بقدرته وكلامه وهو أقرب إلى الذاكر من الذكر وأصل البيت قوله في العوارف ومنها يعني من الأحوال قال الله تعالى وأصعب وأقرب وقد ورد أقرب ما يكون العبد من ربه في محوده فالساجد إذا أذيق طعم السجود يقرب لأنه يسجد ويطوى بسجوده بساط السكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب قال بعضهم اني لأجد الحصو رفاً قول يا الله يارب فأجد ذلك أثقل على من الجبل قيل ولم قال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي جليسه وأغماهي أشارات وملاحظات ومناجاة وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق فيه الأقرب والله كنهه مشعر بحو ومؤذن بسكر يكون ذلك ان غاب عن نفسه في نور وجهه قلب سكره وقوة محوه فإذا صحى وأفاق يتخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد إلى محله ومقامه فيقول يا الله يارب بلسان النفس المطمئنة العائدة إلى مقام مناجاته ومحمل عبوديتها والروح يستقل بفتوحه وبكمال الحال عن الأقوال وهذا أتم وأقرب من الأول لأنه وفي حق القرب باستقلال الروح بالفتوح وأقام رسم العبودية بعبوديتها إلى محل الاقتدار لا يزال يتوفر العروج بإقامة رسم العبودية من النفس وقال الجنيد أن الله يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال أبو يعقوب السومري مادام العبد يكون بالقرب لم يكن قريباً حتى يغيب عن أقرب بالقرب فإذا ذهب عن رؤية الأترب بالقرب فذلك قرب وقد قال قائلهم

قد تحققتك في السر فناجك لسان
فاجتمعنا لمان • وانسرتنا لمان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عمان
فلقد صبرك الوجع من الأحشاء دان

(قال ذوالنون) ما ازداد أحد من الله قربة إلا ازداد هبة وقال سهل أدنى مقام من مقامات القرب الحياء وقال النصراني بادي باتباع السنة تنال المعرفة وبأداء الفرائض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة اه ثم أشار إلى التجربة بدوا التفريد المرتبين على القرب حسبما يظهر ذلك من بيان معناها فقال رضي الله عنه

(٢٢ - شرح رائفة الشريشي) والعبد يسمع من السر الجواب ومن الحق الخطاب ومرة يكون بالهبة فيسكت السر ثم يجد مرة كلاماً في نفسه خطاب وهو جواب وانيس للعبد فيه شيء يعلم العبد بعرفته كأنه يرى نفسه في النوم انه ليس هو الحق ولا شئ ان ذلك كلام الحق فان غاب عن العبد هذه المعرفة اللطيفة وارتفع التمييز فزوجه جمع الجمع ولذا قال قائلهم أنا الحق وقال أبو يزيد سبحانه ما قال ذلك الا الحق لمحو الأشخاص (فصل) العبد يعرف الخطأ ويغير بينهما بان يعرضها على العلم والامر والنهي فان صح على حد العلم فهو صحيح وان لم يصح فهو باطل ثم اللفظ من هذه المسئلة وهو انه ربما يكون العبد على حالة شريفة

يريد الشيطان ان يردّه الى حالة أدنى من تلك الحالة فيخطر بباله تلك الحالة فاذا عرض ذلك الخطر على العلم والامر والنهي فقبله
فكأن يصحوا ولكن يكون من الشيطان فكيف يعرفه العبد فقل من يعرفه من الناس والجواب عنه انما يعرف العبد ذلك
الخطر بتوحش يعود الى العبد منه وحشة فاذا ورد على القلب ضربه فارجعه كالطعام الذي لا يكون فيه ملح فيعلم بالوحشة والسماجة
التي به انه ليس من الحق وانه من الشيطان ١٧٠ وان كان عادى ما هو طاعة مثل ان يأمر بالخير أو يبرأ من الدين وانما قصد

اول منه تجريد وتفريد غائب • عن الكسب لا يدري بشفع ولا وزير
هذا البيت ايضا على سبيل الترجمانية والتجريد والتفريد والتوحيد من الكلمات التي
يعبر بها القوم عن مواجدهم ثم هم مختلفون في ذلك فبعضهم يجعلها مختلفة المعاني كالفاظها
وهم الاكثر فقال شيخ الاسلام الهروي رضي الله عنه التجريد الانفصال عن شهود الشواهد
والتفريد اسم التخليص الاشارة الى الحق ثم بالحق ثم عن الحق والتوحيد تنزيه الله تعالى عن
الحدث وقال الشيخ محي الدين وتبعه الشيخ أبو الحسن الششتري رضي الله عنهما التجريد ما ملأه
الهوى والكون عن القلب زاد الششتري وهو خلق النعالي والتفريد وقول بالحق مع الحق زاد
الششتري وهو تفريد الشهود اتصالا وأما صاحب العوارف فسيأتي كلامه ان شاء الله تعالى
والضمير في قوله منه للمحبوب أي خصصت من محبوبي مهاتين وقوله تجريد ممتد أو تفريد
معطوف عليه وخبر الممتد في الخبر وقوله وهو قوله لي ومنه معلق بالاستقرار العامل في الجبرور
المجبر به عنه وقوله غائب الخ تفسير للتفريد وأما التجريد فيجوز ان يقرأ قوله ولي منه تجريد
بالتنوين فيكون معار التفريد وهو الموافق للعوارف ويحتمل ان يقرأ بغير تنوين على انه
مضاف لمثل ما أضيف اليه التفريد أي ولي منه تجريد غائب عن الكسب الخ والاول هو
المتبادر من كلامه وجلة لا يدري الخ صفة لغائب والكسب ما يجري على العبد من الأفعال
الاختيارية وهي التي خلقها الله عند صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل وأطلقه من على كل
ما يجري على العبد لقوله لا يدري بشفع ولا وزير والشفع والوزير كني بهما عن كل ما يجري بالعالم
لاستغراق الروح والفردي ذلك يقول • والله أعلم وحظيت من محبوبي بربيتي من
التوحيد أحدهم ما تجريد ما يصدر مني من الأفعال عن جميع الأغراض والأعراض والخلووظ
والاحوط بحيث لا تأتي بها الاياما بأوصاف محبوبي ومعرفة في حباله ونعتا لجلاله وقاما
بحق كماله وصدق في العبودية وقيام بحق الربوبية هذا وما اقتضاه وجدى وذوق في قيامي
بحق ربي ولي فيه مستند شرعي فقد أوحى الله الى داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان
أودأ وأداء الى من عبدني لغيري والى من يعطى الربوبية حقها وأوحى الله اليه أيضا ومن
أظلم من عبدني خوفا من ناري أو طمعا في جنتي لولم أخلق جنة ولا ناراً ألم أكن أهلاً ان أطاع
وقد منعت على قوله ولم يبق الا ان تدوم البيت حكاية الطوائف الثلاثة الذين مرهم عيسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام فوجدوا ولي تعبد الله خوفا من النار والثانية تعبد الله تعبد رجا في الجنة
والثالثة تعبد الله لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حباً له وتعظيماً لجلاله فقال لهذه أتم أو أساء
الله عز وجل حتامكم أمرت ان أقيم فأقام بين أظهرهم وفي لفظ آخر أنه قال للاولين مخلوقا
خفتم ومخلوقا أحببتم وقال هؤلاء أتم المقربون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا يكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط الأجرة لم يعمل وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يخاف الله لم يصعب له ان لا يخاف
ولا يعصى فالخامل له على ترك المعصية غير الخوف من رجا وحياة أو هيبه أو خشية أو حب الى

ان يروج على العبد رده من
الحالة الاعلى الى الحالة الأدنى
زيادة وذهاب ورفع مرا
هذا المقدار وهذا الخطر
الذي من الشيطان ان يكون
ضد الماهوية وربما تصور
الشيطان للعبدان تلك الحالة
أعلى من حال العبد ولكن
يكون ضد الماهية العبد من
حب الاستحلاء والوحشة وان
كان الخطر من الحق وجد
السكينة مع ما عليه العبد
فتفتقان كشخصين الثقبان
متفتقين في الصفة والهمة
فيلتفتان ويتوافقان فان
كانا ضددين في المعرفة تراجا
كذا العبد اذا كان على خاطر
من الحق لما معه من
البضاعة ورأس المال اذا
ورد عليه خاطر الشيطان
مبزيهينها فيجد في نفسه
ضدية الوارد عليه والسكينة
تغير الضدين بين الوارد من
الشيطان وبين جامع من
الحق فتلك الضدية تحكم انها
من الشيطان وليست من
الحق وهذه الخواطر
والاحوال التي ترد على
العبد يسمع العبد أصواتا
أعلى ما يكون وأحسن ما يكون
فانها كلها الذواطر واشهى
من أصوات الاوتار والمزامير

والربيط وكل شيء من صوت حلوح من ثم هذا الخطر من الشيطان يكون
بهذه الخلاوة وما يكون أتم خلاوة من الذي من الحق في الصورة وهذا الذي من الشيطان بلوح فلا يعود الى العبد منه شيء فاذا
لم يكن للعبد الحق هذه الاحوال وأورد عليه الشيطان لا يسلطها من الله تعالى وانما يعلم انها من الشيطان الضدية التي يجد
بينها وبين ما عنده من الحق ولما يعود عليه من الوحشة فلو لم يكن له شيء من الحق لم يعلم ان هذا من الشيطان أم من الحق ولكن
اذا قوى في الذكر فترى بالتدريج الى سماع هذه الأصوات المؤنسة حينئذ اذا ورد من الشيطان خاطر فيجد الضدية بينه وبين

ما عنده من الحق **فصل** في مثال المبتدئ مع الأحوال كالطير الوحشي إذا جاء فإن كان في الإنسان حركة وقوة واثرا الحياة والحس
نفر منه واستوحش ولا يقع عليه وإن سكن الإنسان حتى يتوهم الطير أنه ميت لا حراك فيه استأنس به ووقع عليه فلا يفر كذلك
المبتدئ في الأحوال يجب أن يسكن حواسه ولا يحرك أنفاسه ولا يحل بدنه ولا يحرك جوارحه ولا يرد طرفه في الأشياء ويكون
مراعيا لهتمته ولا يحرك البتة جزأ من نفسه ولا بدنه ولا من باطنه حتى تبدله ١٧١ الأحوال مع طول المراجعة ثم يجب

أن لا ينظر إليها ولا إلى ما بدوله البتة لئلا يحجب عنها ولا يزال في المزدحم هناك شاء الله تعالى وهذه الطريق التي هي طريق الله تعالى لا بد فيها من خصوص المجاهدة ومقاساة مالا يحمله الأسماع والتلويح من الشدائد لم يحل لها لأنه يؤثر العبد هذه المجاهدات ولكن إذا ملكه بيل الله تعالى تدخل عليه هذه المجاهدات شاء أم أبي ولو كان ذلك بتكلفه لم يصبر عليه العبد الا قليل لكني احب اناني بدء المجاهدة وأحوال الذكر لوزي بي من السماء لكان أيسر وأدون من أن أقوم للكل أو أتحرك للوضوء والغرض لأنه كان يغيب عني الذكر فكان يشق علي التقصي عما كنت فيه أهوات الذكر فتدخل على تلك المجاهدات شئت أم أبيت لئلا ارده الى ما عليه الناس من أحوالهم وكان يحرق على أشياء في أحوال الذكر هي عند قوم كرامات لكنها كانت عندي في ذلك الوقت أشد من الزنا ولولا أنني بالزنا لكان أهون علي من تلك الأشياء لاني كنت أريد أن لا أنام ألبتة لئلا غيب عن الذكر لحظة

غير ذلك لكن قد بين أنه غير المحب ما روى عنه رضي الله عنه أنه كان يقول أنه يستخرج مني حي ربي عز وجل شيئا لا يستخرجه غيره قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه يعني من معاني الصفات المخوفة والأحوال المرجية على أن هذا الأثر أو الخبر قد قال الشيخ بهاء الدين السبكي وغيره من المحققين أنه لم يره في كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على غيره مع شدة اتقاصه اه ولكن قد ورد نحوه في سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ما ففي الحلية للعالم أبي نعيم رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سألما شديدا الحب لله عز وجل لو كان لم يخف الله ما عساه قال الشيخ أبو طالب رضي الله تعالى عنه ومن روى عنه هذا القول وأقيم في هذا المقام جماعة من التابعين منهم أبو حازم المدني كان يقول اني لا سخي من ربي عز وجل أن أعبد خوفا من العقاب فأكون مثل العبد السوء ان لم يخف لم يعمل وأسهي أن أعبد لأجل الثواب فأكون كالأجير السوء ان لم يعط أجره لم يعمل ولكن أعبد بحبه ثم قال وقال النوري يوما لبيعة لكل عبد شريطة ولكل عبد حقيقة فالحقيقة إيمانك فقال ما عسدت الله عز وجل خوفا من النار فأكون كالعبد السوء ان خاف عمل ولا حبه لا حبه فأكون كالأجير السوء ان أعطى عمل ولكني عسدت حباله وشوقا له اه ثم هذا كله لا يقتضي نفي الطلب من الحق سبحانه ما عنده بل يؤكده لان في عدم الطلب منه اظهار الالة فتفاء عنه وفي عدم التشوف لما عظمه تحقير لما كبره وقد قال الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن محمد انصر اباذي رضي الله تعالى عنه اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تنفث منه الى الجنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحال فقام ما عظم الله تعالى وقد قال الشيخ أبو العباس زررق رضي الله تعالى عنه وتعلم ما عظم الله متعين واحتار ذلك رعا كان كفرا فلا يصح فهم قولهم ما عسدت خوفا من نار ولا طمعا في جنة على الإطلاق لانه اما احتقارهما وقد عظمهما الله تعالى فلا يصح احتقارهما من مسلم واما استغناء عنهما ولا غنى لمؤمن عن بركة مولاهم لم يقصدوهما بالعبادة بل عملا لله لا لشيء وطلبوا منه النجاة من النار لا بشئ وشاهد ذلك في قوله تعالى اغناطكم لوجه الله الآية اذا جعلوا غلة العمل ارادة وجهه الله تعالى ثم ذكروا خوفهم ورجاءهم مجردا عن ذلك بعد المراتبة الثابتة وهي أعلاها وهي تفريد الحق سبحانه فيما يبدو على قلوبهم من الأفعال ولا ينسب شيئا منهم الا نفس مع ما قدمنا في التجريد على حال من الأحوال ولا تراها مني ولاي ولا تفريد عذاب عن جميع ما يبدو منه من أفعال وأقوال بشئ ودجربها ومنشئها لا يدري بوقوع شيء من الأشياء في العالم ولا يمكن رؤيته بوجه ولا بحال لقائه من لم يكن وبقائه من لم يزل ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار وأصل البيت قوله في العوارف ومنها يعني من الكامات المسيرة الى بعض الأحوال من اصطلاح الصوفية التجريد والتفريد إشارة منهم في التجريد والتفريد الى أن العبد يتجرد عن الأعراض فيما يقوله لا ياتي بما ياتي بظنرا اني الأعراض في الدنيا والآخرة بل كوشف به من حتى العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه

فكنت أقعد على حجر ناعم جدا رعال والحجر قد رماضع عليه قدمي ونحتي وادو في شاطئ حتى لا ياخذني النوم فكنيت اذا تنهت وجدت نفسي نائمة فقلته على ذلك الحجر الصغير على الهواء من غير أن كان تحتي شيء وربما كنت في المسجد أريد أن أدخل الكوخة فلا أدخل لأجل النظر فأقعد في المسجد واجهد أن لا ياخذني النوم فآخذني النوم فاذا انتهت وجدت نفسي في الكوخة وكنت أرى هذه الأحوال ولكنني كنت أعدها غفلات لاني كنت أقول هو هذا قطعتي بالنوم عن الذكر ولا يجعل لي سبيلا الى الشاطئ **فصل** في المبتدئ في ابتداء أمره مجتهدا في تبتاعه عنه مقصوده من الأحوال كذا أجرى الله سمته حتى اذا عجز العبد وطن وتوهم

ان لايجي في الطريق منه شيء حشده بتداركه الله بفضله فظهر له الكشف بعد ما سئل عن في الابتداء كما ازداد جهداً ازداد الشيء المقصود منه بعداء كذا كانت سنة الله تعالى معي وفي الابتداء في احوال الذكركر بلغت الى موضع كنت اري جميع المخلوقات من نفود الابصار ثم في الانتهاء لما ظهر الحق وبلغ الذكركر السر عاذا البصر الى مثل احوال الناس ومن خصوص احوال بني وبين ابي الفوارس اني كنت ايله من اللبالي معه فأخذه النوم وكانت له الاميد وأوالحسن عندي فخطر به الى لو كان لنا من اضيقنا اليوم كذا وكذا فقال أبو الحسن في النوم ١٧٢

وقلت أي شيء تقول فقال لا شيء الا اني كنت اري في النوم كأننا بموضع رفيع نزه وكان الحق سبحانه يري بان يظهر والحيية وقعت على الناس وأنت معنا بذلك سمع لا تلقه وكنت أقول لك ألق السمن من يدك قال فلما استندت في ذكر القلب قال لي أبو الحسن اذهب الى بعض الرسايق معي ثم مالي في الطريق وأفعدني على حجر فقال طبق بين شفتيك وقل خدای فقال قلت واجتهدت حتى لا افتح الفم فامتلأ في وعاد الذكركر الى السر في ذلك أجسدي

فما يأتي به بل يرى منه الله عليه فالتجريد ينفى الأعمار والتفريد ينفى نفسه لاستغراقه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه ثم صرح بما تضمنت هذه الحالة من الغيبة فقال رضي الله تعالى عنه

وهو أنا منه حاضر غير غائب هـ ولي غيبة بالحق عن كل ما يجري في هذا البيت أيضاً على سبيل الترجمانية والغيبة عدم الأشعار بالخلق والحضور وحضور الحق بالقلب هذا معناه بقریب وبها حرف تنبيه وإيقاظ للحايط وأما مبتدأ وحاضر خبره ومن في قوله منه بمعنى المباء أي حاضره ومشاهد له وغير غائب ولا غافل عنه ولي غيبة بالحق المختبئ وخبره ويقع في بعض النسخ وفي غيبة يعني بدلي وعليه فهو خبر ثالث عن المبتدأ معطوف على ما قبله من الأخبار والحق من أسمائه تعالى وتقدس وقد تقدم وقوله عن كل ما يجري من احوال الخلق يقول في والله أعلم وهما أنا حاضر مجبوبي ومشاهد له غير غائب عنه ولا محجوب ولا ساه ولا غافل ولي غيبة بالحق تعالى وتقدس واستغراق في شهوده واستهلاك بالكلمة فقه عن كل ما يجري على وعلى الخلق من الأفعال والأقوال فلا علم لي ولا عقل ولا فهم ولا حس قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فالغيبة غيبة القلب على علم ما يجري من احوال الخلق لا اشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يعقب عن احساسه بنفسه وغيره بوارده من تذكري ثواب أو تفكري عقاب كما روي ان الربيع بن خثيم رضي الله عنه كان يذهب الى ابن مسعود رضي الله عنه فيمزمز بها ثوب حداد فرأى الحداد يدها في الكبر فغشي عليه ولم يبق الى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت أهمل النار في النار فذه غيبة زادت علي حذاه حتى صارت غشية وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان في سجود فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله فقال ألهني النار الكبري عن هذه وربما تكون الغيبة عن احساسه بمعنى بكاشف به من الحق سبحانه ثم انهم مختلفون في ذلك على حسب احوالهم ومن المشهور ان ابتداء حال أي حفص النيسابوري الحداد رحمه الله في ترك الحرفة انه كان على حانوته فقرا فأرى آية من القرآن فورد على أبي حفص واراد تغافل به عن احساسه فأدخل يده في النار فأخرج الحدادة المحمودة بيده فرأى تلمذه ذلك فقال يا أستاذ ما هذا فأنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته وكان الجنيد قاعداً وعنده امرأته فدخل الشبلي فأرادت امرأته أن تسترق فقال لها الجنيد لا خير للشبلي عنك فلم يزل بكلمة الجنيد حتى بكى الشبلي فلما أخذ في الكاء قال الجنيد لا مراة استترى فقد فاق الشبلي من غيبته وقال قبل هذا سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السبلي رحمه الله يذكر باسناده ان أبا عقيل المقرئ رحمه الله أقام بمكة أربع سنين لم يأكل ولم يشرب الى ان مات ودخل بعض الفقهاء على أبي عقيل المقرئ فقال له سلام عليكم فقال أبو عقيل وعليكم السلام فقال الرجل أنا فلان فقال أبو عقيل أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب عن حاله قال هذا الرجل فقلت سلام عليكم فقال عليكم السلام كأنه لم يرفق قط فقلت أنا فلان فقال أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب كأنه لم يرفق فقلت مثل هذا غير مرة ففعلت ان الرجل غائب فتركتهم وخرجت ثم قال وأما المحضور

واقتدع بن هدي الله تكن باذن الله في حرب الله ألا ان حرب الله هم الغالبون ولم يترك الشيخ شيئاً فقد يحتاجه السائر ون الى الله الا وقد ذكره صريحاً أو ضمناً فلو قلنا لك بمثل هذا بما توهمته من انتم الاول ليس ذلك وانما هو الطريق فهذا حال الشيخ كما تلقاه من قبله ألقاه الى من بعده ودين الحق يظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعلمنا بالعمل بموجب ذلك والاتبان منه بما استطعت مستعيناً بالله على توجهك اليه في طاعتك والله معك وقد أجرناك أيها المصان بذلك جعل الله لك

من هلك فرجا ومن ضل عن خراجا والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا جديا وافيا نعمه وكافى مزيده بجميع محامده ما علمت منها
ومالم أعلم على نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم اللهم ما أصبح بنا وأسمى ودام واستمر من نعمته أو بأحد من خلقك متقدما أو متاخرا
علويا كان أو سفليا ملكيا أو انسيا أو جنيا أو روجا نافعنا فلك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك كله ولك الشكر عنا أجمعين
فقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وانفعنا بما علمنا واجعله حجة لنا عندك ولا تجعله حجة
علينا واخواننا أجمعين والمسلمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ١٧٣ وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى

ونعم النصير ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اه
ما نقلناه من كلام سيدي
الشيخ أحمد القشاشي رضي
الله تعالى عنه وهو في غاية
النفاسة في هذا الباب من
أراد الوصول الى حضرة الملك
الوهاب ثم أعلم أيها الأخ
المصان ان القوم رضي الله
تعالى عنهم لما كان حصل
قصدهم ذكر الله والتمكوف
عليه في سائر أوقاتهم وساعاتهم
ولحظاتهم وأنفاسهم أوجب
لهم ذلك اشتغال أنواره في
بواطنهم وأجسادهم فعملوا
حلقة الذكر والجهر به دواء
لحالهم وسببا لنشاطهم
واسترواحا لقلوبهم وزيادة
على السير الى مقصودهم
ولسريان المديينهم وجمع
همهم على محبوبهم وطردا
لداء الكسل والفتور والنوم
وسد الباب العقلة الموحية
للعمى والمائة لما علمه
القوم جعلوا حلقة الذكر
الجهرى كيفة وشروطا وأدبا
فاما كيفة الذكر الجهرى
هو ان يتحقق الاخوان حلقة
محكمة لا يكون في خلالها
فرج بحيث ان لا يتباعد
الاخ عن أخيه مقدار ما يسع
رجلا آخر لا يدخل

فقد يكون حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى ان يكون كأنه حاضر
وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه وهو حاضر بقلبه بين يدي ربه تعالى حسب غيبته عن الخلق
يكون حضوره بالحق فان غاب بالكلية يكون الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر
فمعناه انه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه ولا ساه مستدسم لذكره ثم يكون مكشفا في حضوره على
حسب رتبته عما ان يخصه الحق سبحانه بما وقد يقال لزجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه
واحوال الخلق انه حضر أي رجع من غيبته فهذا يكون حاضرا بالحق والاول حضوره بحق وقد
تختلف أحوالهم في الغيبة ففهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم غيبته فقول الناظم بالحق اشارة
الى القسم الثالث من أقسام الغيبة الذي ذكر الاستاذ أبو القاسم وأن غيبته ليست لموجب رغبة
أو رهبة ومقتضيات الخوف والرعاة كما قد منافي غيبة صاحب مقام علم اليقين وانما كانت لما
فاجأه من أمر الحق وكاشفه من التحلي وأصل البيت قوله في العوارف ومنها يعني من الكلمات
المشيرة الى بعض الأحوال من اصطلاح الصوفية الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا نجت
المراقبة وقتا بوصف المشاهدة فإدام العبد موصوفا بالشهود والعبادة فهو حاضر فاذا انعقد حال
المشاهدة والمراقبة خرج من دائرة الحضور وهو غائب وقد يعنون بالغيبة عن الأشياء بالحق
فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجعا الى مقام الغناء اه ثم أشار الى ما تضمنت هذه الدائرة
من الجمع فقال رضي الله عنه

﴿وانى به في عين جمع فان أقف * لديه بلا فرق فاني في خسر﴾

هذا البيت أيضا على طريق الترتيب وقوله انى به أى معه فإشارة للمصاحبة والضمير للمحبوب
وفي عين الجمع متعلق بمحذوف واجب الحذف على أنه حال من أسم ان والتقدير وانى مع محبوبى
حالة كوني كائنا في عين الجمع ويحتمل أيضا ان تكون الباء عينية والضمير لهذه الأحوال
المتقدمة برعاية ما ذكرنا ولى بسبب ما ذكر في عين الجمع وعين الجمع شهود حق بلا خلق
ولما كان خوض بحر عين الجمع من بديع الرب وكان الوقوف فيه دون الخروج الى ساحل
جمع الجمع عن العطب أشار في صدر البيت تعرفه ببيان الكلام مساق الفرح بحلوله وحذرفى
عجز من ورطة من لم يخرج منه بعد دخوله فقد جمع في بيت واحد معنيين لا يقدر على الجمع
بينهما فبه الامماسة الفصحاء كالجمع بين التهنئة والتعزية والباردة والندارة وما أشبه ذلك
﴿يقول﴾ والله أعلم وانى مع محبوبى حالة كوني كائنا في مقام عين الجمع قد أخذنى الحق وجذبني
اليه ولم يبق في منسع لغيره وصرت مستغرقا في الشهود وانحل بذلك الشهود والجمع في نظري ارتباط
السيئات بالاسباب فان أقف عنده هذا الشهود الجمعي بلا فرق وهو أى الفرق شهود الخلق ورؤية
النسبة لهم في الأحوال وترتيب السيئات على الاسباب والرجوع الى الحكمة والاكتساب حتى
يكون الجمع في باطنى مشهودا والفرق على ظاهرى موجودا وانى في خسر وضلال لان ذلك يؤل
بى الى الزندقة والخروج من رتبة العبودية والله يا الله قال الشيخ جمال الدين أبو محمد دال زاق
القشاشي رحمه الله الجمع ازالة الشبهة والنفرة بين الحادث لانه لما انجذبت بصيرة الروح الى

الشيطان بينهم وليكون المدججا راي في جدول الحلقة المتصلة بعضها ببعض والحاصل الايقاظ بعضهم بعض فان من شأن الفقراء
التوجهين بقلوبهم الى الله تعالى سهر غالب الليل في ذكر الله عز وجل فرعبا أخذ بعضهم النوم عند اجتماعهم اقراء الوظيفة
والصلوات الباقيات نفقة بركتها أو من شدة غلبة النوم يحزط في ألفاظها أو يلحن بل ينسجى للفقير اذا حصل له شعور بان أحام
الذي يجنبه ظهر عليه أثر النفاس أو لم يسمع له صوت القراءة الذي كان يعتاده من أخيه ينهيه برفق دون انزعاج فاذا تمت قراءة

الوظيفة والصلاة بالقوتية التي أنفها أستاذنا رضي الله تعالى عنه بقرا الشيخ ان كان حاضرا أو المتقدم من طرفه الفاتحة لحضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وأخوانه من الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين الأكرمين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وذريته المباركين والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين والأربعة الأئمة ١٧٤ المجتهدين ومقلديهم أجمعين ثم فاتحة ثانية إلى حضرة إمام الطريقة العارفة بالله

مشاهدة جمال الذات استنور نور العقل الفارق بين الأشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحديث لزهوق الباطل عند مجيء الحق وتسمى هذه الجذبة جمعا ثم إذا انسدل حجاب الغرزة على وجه الذات وعلا لروح إلى عالم الخلق ظهر نور العقل بعد الداروح عن الذات وعاد التمييز بين القدم والحديث وتسمى هذه الحالة تفرقة ثم قال والجمع الصريف يورث الزندقة والاتحاد ويحكم برفع أحكام الظواهر كما أن التفرقة المحضة تقتضي تعطيل المعامل المطلق والجمع مع التفرقة يفسد حقيقة التوحيد والتمييز بين أحكام الربوبية والعبودية ولهذا قالت الصوفية الجمع لا تفرقة زندقته والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد وأصل البيت قوله في العوارف في باب شرح كلمات مشهورة إلى بعض الأحوال من اصطلاح الصوفية قولهم الجمع والتفرقة قبل أصل الجمع التفرقة قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة وأولو العلم وقوله تعالى آمن بالله جمع ثم فرق بقوله وما أنزلنا بالجمع أصل التفرقة ثم فرغ من فكل جمع بلا تفرقة زندقته وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجند القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقبل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الأحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق في شاهد غيره فاجمع والتفرقة شهودين شاه بالبيان وعادوا تهم في ذلك كثيرة والمنع ودانهم أشار وأيا جمع إلى توحيدوا وأشار وأيا تفرقة إلى الاكتساب فعلى هذا الجمع التفرقة وتولون فلان في عين الجمع يعنون استنبلاء مراقبة الحق على باطنه فان ما عاد إلى شيء من أعماله عاد إلى التفرقة فبحسب الجمع بالتفرقة وبمعرفة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله إلى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بغير الله ولا بد منهما جميعا قال المزيين الجمع عين الفناء بالله والتفرقة المعبرودية متصل بعضها بالباقي وقد غلط قوم وادعوا أنهم في عين الجمع وأشاروا إلى صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فبغير تفرقة وادعوا بالجمع حكم الروح والتفرقة حكم القلب وما دام هذا التركيب باقيا لا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت إلى نفسك فرقت واذا نظرت إلى ربك جمعت واذا كنت قائما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقة وقبل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته وقد ريدون بالجمع والتفرقة أنه اذا أثبت لنفسه كسبا ونظرت إلى أعماله فهو في التفرقة واذا أثبت الأشياء الحق فهو في الجمع ومجموع الاشارات تنبه ان الكون يفرق والمكون يجمع فمن أفرد المكون جمع ومن نظر إلى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا ثبت طاعته نظر إلى نفسه فرق واذا اثبت بها الله جمع واذا تحقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الأفعال تفرقة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع أه وأعلم ان مقام عين الجمع كما تقدم محل خطر عظيم ان لم يكن تأييد من الفضل العديم لانه شهود حق بلا خلق والشهادة فيه في غاية المحو ومحل السكر والشراب هو مزج الاوصاف باذوصاف والاختلاق بالاختلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والتعوت بالنعوت والافعال بالافعال حسما قاله الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه كما قدمنا ذلك عند قوله وللكل من كأس المنجة البيت وهذا لا محالة يخرج عن حد الاعتدال إلى الانحراف وعميل إلى نهاية الاعتساف فان محب

تعالى سيدنا الشيخ أبي الحسن الشاذلي قدس سره وإلى أصوله وفروعه وأهل سلالة والشيخ الذي تلقى عنه الطريقة وكافة أولياء الله تعالى سيما الغوث الفرد الجامع صاحب الوقت والامامين والسبعة الأقطاب وأهل الديوان وأهل النبوة والعلماء العاملين والفقهاء والمحدثين وكافة المشايخ والوالدين والأخوان والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ثم ليستأذن بقلبه في الشروع بالدكر قائلا لا اله الا الله بكيفية مخصوصة معهودة لديهم بلا عدد وبلا خلال مغير للاسم الشريف مع تنقل من هيئة إلى أخرى على حسب قاعدتهم المعروفة لديهم ثم بعد الاستغراق في التهليل ينقلهم إلى الاسم المفرد مع مراعاته من خلل يدخل فيه ويلزم المقدم ان يرقبها إلى أهل الحلقة لئلا يغيروا شيء من حروف الاسم الشريف حتى يأثوبه على وجه الكمال وينقلهم فيه على حسب الناعمة المستطلعة عندهم حتى يستغفروا فيه ويتمكن منه ويتمكن منهم ثم ينقلهم إلى اسم الصدر وهو ان ذكر الله

بصدرك ويكون نطقك بالألف والهاء وصورته هكذا آه ونحضر الحق سبحانه بتلك فاذا تمكن هذا الذكر من صاحبه سميت اللسان وذكر جميع الجوارح من حيث صدره فانه يكر بصدرة مثل كرا بالاسد ورأيت في رسالة الشيخ مشايخنا العارفين بالله تعالى سيدي الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه في ذكر اسم الصدر ما نصه قال الشيخ الامام العالم العلامة القطب سيدي محمد المغربي قال كنت سائرا في البرية والآفاق فوجدت الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وهو وأصحابه يذكرون الله تعالى بصدورهم دون السنتهم يكررون مثل السباع نقلت لهم ما هذا الذي كرفقوا وهذا كرا أهل

الحقيقة ثم هب على تسبيحهم حتى سكرت منه وأنا في ذلك السكر أناني النبي صلى الله عليه وسلم والسيد الخضر عليه السلام فقال لا لي
يا محمد هذا ذكر ملائكة الرحمن أناهم الهامان ربهم وهو ذكر أهل الفراسة الصحيحة أذكر به لا تشكر على أهله فانهم على حد
من حدود ربهم ومن أنكر عليهم فقد أنكر الحق وأهله ثم أخذت ذلك الذكر منهم وذكرت به وقت للناس به وكانوا يجمعون على
هذا الذكر حلقا حلقا ووجدناه خيرا كثيرا وفتحنا عظيما أشقى
الاشياء الذين يذكر ون على هذا الذكر ١٧٥

وقال الشيخ داود رحمه الله
نعاني لأخيه الشيخ أبي عمران
رضي الله تعالى عنه ما هذا
الذكر فقال هذا الذكر ذكر
أهل المحبة الصادقة في
المحبوب فإنه لا تغفل الجوارح
منه وإن غفلت فلا تتركه
الصدر لأنه مسكنه وأخذ هذا
الذكر من الصوفية وأهل
الفتح وهو سبب الفتح وحياة
القلب وروى عن الشيخ أن
جميع الجوارح تذكر الله
تعالى وأن غفل اللسان فلا
تتركه الصدر فإنه يمكن من
القلب وعم الجوارح وروى
عن الشيخ أبي عمران أنه قال
وجدت شيخا من الصوفية
بجلمة عظيمة قائم وسط الحلقة
وجميع من في الحلقة
يذكرون بصدر وهم دون
ألسنتهم يكررون مثل السماع
صدورهم لها أصوات عالية
فما قربت منهم سمعت مناديا
ينادي غفرت ذنوبكم ولو
كانت مثل زبد البحر من كان
منكم لا سقى أبدا فقال الشيخ
أبو عمران الحمد لله الذي هدانا
على هؤلاء القوم انتهى من
الرسالة الزرونية وينبغي
للقدم في الحفنة أن يراعى
أحوال الإخوان وحركاتهم
وميزانهم وأنشادهم وينبغي

مبيله وخروجه عن حد الاعتقاد كان جبرا محضاً وان واخي الأحوال كان جماعاً مناً وان اقترن
بالأعمال كان وصيبت حقيقته وصار أومازج الأقوال فهو عين الاتحاد قاله مولاي لولدرضى الله
عنه وحله بلفظه وذلك في كلامه على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تقوم مقام الشيخ
لمن لم يجدوه على عدم صحة تشييع الميت لمن وجد الحى قل هذا نبى على الاعتقاد عقب هذا البيت
فقال رضى الله تعالى عنه

• وإن اعتقاد الاتحاد جهالة •
الاعتقاد تقدم والاتحاد لفتة صبر ورة الذات ذاتا واحدة وهو المراد هنا تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وأما تبادلهما أن والاتحاد منصف اليه ما قبله وجهالة خبران وقوله فسل عنه
من يدر به الخ الظاهر أن خبر عنه ويدريه عائد لا قرب مذكور وهو الاتحاد وقد يحتمل أن
يكون المراد منه فسل عن جانب الروية ولازم الألوهية من يدر به أن كان معك جهل به فينتضج
لك فساد نحو ز الاتحاد عليه وقد يحتمل أيضا أن يكون معناه فسل عن معنى عين الجمع وما المراد
به في إطلاق أقوم حتى تعلم أن من ظن أن معناه عندهم يرجع إلى من معاني الاتحاد وذلك
فيه جهالة توغرة عظيمة وقد يحتمل أيضا أن يعود لهما معا أو لجموع الثالث بناويل مذكور وهو
أعم فائدة ولا شك أن الجمع وأدب نصب إلى بحر التوحيد وهو مزلة أقدام الرجال وموضع اغترار
الجهال بجهلهم الكلمات الواقعة من الأكابر المحققين بالفناء في التوحيد على ظاهرها
فمنعقدون الاتحاد والحلول وفي بعض النسخ فسل عنه من يدر به إذا كنت لا تدري وهو بمعنى
الأخرى يقول • والله أعلم • وإن اعتقاد الاتحاد على المعنى اللغوي المذكور والاعتقاد في ذلك
بظاهر ما وقع لمن يحسن بهم الظن كما هو مستطور جهالة من معتقده وخلاف الحق عقلا ونظرا
فأنه يؤدي إلى الألوهية رأسا كما نبهنا أن شاء الله فسل عن الاتحاد من يدر به أن كنت جاهلا
ليس لك فيه نكاح جهالة اعتقاده في جانب الألوهية وذلك لأن الاتحاد بالمعنى المذكور محال
مطلقا في حق المولى تعالى وتقدس وفي حق غيره لأنه لو اتحد ذاتان بهذا الاعتبار فاما أن
يكونا موجودين أو معدومين أو أحدهما موجودا والآخر معدوم والتالى باطل بجميع أقسامه
فالمقدم مثله أما الملازمة فضرورية الحصر وأما بطلان التالى فلأنه أن كانا موجودين فاما
بوجود واحد وهو بية واحدة أو بوجودين وهو يتبين فإن كان الثاني فلا اتحاد ضرورية أفراد كل
واحد منهما ما فتنه وهو يته وأن كان الأول لزم حصول الشيء الواحد بالشخص في وجودين أن
كان الوجود ذاتا أو تعددا الواحد من حيث هو واحد أن كان الوجود ليس بذا نود أن كانا
معدومين فلا اتحاد ضرورية فقام على ذلك التقدير وحصول ثالث لا يهما ولا يهما وكذلك أن كان
أحدهما موجودا وأنه أعدام لأحدهما وابتداء لآخر ثم أشار إلى دليل امتناع الاتحاد بالحى
تعالى خصوصا فقال رضى الله عنه

• وإذا كان من لا تقبل الصدقات •
إذا هذا التحقيق والكثير كونه الاستقبال وقد نذكر كون للمضى بمعنى إذا كقوله تعالى وإذا رآوا

لأنه إذا نأتى بالانشاد الذى يناسب حال الحضرة من الخفة والثلث وما يناسب الحال والوقت من التشويق إلى المذكر حتى يعيهم
عن أنفسهم بالمدح كوراد هو المقصود لأن بذلك يطعم لهم الوقت ويصفو لهم الحال كما أشار إلى ذلك سيدى الشيخ أبو مدين الغوث
رضي الله تعالى عنه بقوله
فأننا إذا طبعنا وطابت نفوسنا • وخامرنا خمر الحبب تهتكا
فلأنهم السكران في حال سكر • فقد رفع التكليف في سكرنا عننا • وبه تمام الحضرة تهرأ أحسنهم صوتا ونحوه داعش من القرآن
المجد تبرك بكتاب الله تعالى وزر ويحيا القلوب ثم بعد ذلك يأتي المنشدون بسماع يترجون به وتتسع به أحوالهم وتتقوى به محبتهم

وتتلون به وادراتهم وتصفوه أوقانهم كما قال بعضهم واصفا حالهم حين ما هبت عليه نسيمات عطريات أحوالهم
 اذ اذكر الحبيب ونحن جمع * نرى كلاله حال عراه * فنامن تمایل باهتزاز * ومنامن تساقط من علاه
 ومنامن بدوب كمثل شمع * لان جراح المحبة قد سلاه * ومنامن ينادي على ذنبه * بالهوى ياه ويا هو
 ثم بعد تمام السماع يذكرونهم المقدم ١٧٦ التهليل المعتاد عندهم بالكيفية المخصوصة لديهم ثم يتذاكرون فيها

نحارة أولهوا انفضوا اليها وكقوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك وهي هنا كذلك واسم كان
 ضمير عائذ الى ما يفهم من السياق وهو الحق سبحانه وما موصولة وهي خبر مبتدأ مضمرة لدلالة
 المعنى عليه والندم قول تقبل واطلغته هنا بالمعنى الاعوى وهو المنافي مطلقة وذاته فاعل تقبل
 وبحال متعلق به وبحال الخ جواب اذا حذف منه الفاء لضرورة الوزن وان يرى مجهول
 ومفعوله الثاني قابل الضير وفي بعض النسخ الضر والمعنى واحد وقوله ان يرى الخ في
 تأويل المبتدأ ومحال خبره مقدم عليه والى في الضير والضرر معاقبة للضمير العائد للاتحاد
 فيقول كما والله أعلم واذ انت وتيقن النقول العقلية والدلائل السمعية ان الحق سبحانه وتعالى
 منزه مقدس عن ان تقبل ذاته العلية شأما في ثبوت الالهية له فروقته قابلا لضرورة الاتحاد
 محال غير متصور في العقل اصلا لانه مما ساقى ويضاد كونه الهابل هو غير متعلق بثبوته اصلا
 حسبما قدمنا في البيت قبله وقد قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قال الشيخ
 أبو عبد الله البكي رضي الله عنه محال ان يتحد بغيره والاخر ج العبد من طوره وذهب تعينه
 الذاتي وارتفع افتقاره النفساني بل كيف يكون الاتحاد بالغير والغير معدوم من ذاته فولا تجلي
 الحق عليه من حيث صفاته بالجملة محال محال ان يتحد الموجود مع المعدوم والحادث مع من له
 وجوب القدم بل محال ان يتحد النور بالظلمة وكيف لا والنور يذهب بالظلمة ووجود الواجب
 نور ووجود الكون ظلمة قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومحال ان يتحد الحق بالباطل اذ
 الحق ثابت والباطل ذاهب قال علامه السلام الا كل شيء ما خلا الله باطل اه ولما ذكر ان
 اعتقاد الاتحاد جهل ومن روجه استحقاقه على الحق سبحانه ووجه كونه جهالة بقوله اذا كان الخ
 ذكر نتيجة ذلك فقال رضي الله عنه

فقدس يحجز الاتحاد بره * سوى فاقده العقل أو جاهل غمر
 الفناء نتيجة عما قبلها الكنه كما قدمنا في المقدمة من انه لما ذكر ان اعتقاد الاتحاد جهالة وبرهن
 على استحالة ذلك ذكر نتيجة ذلك في هذا الباب قائلا انه لا يجوز الاتحاد بره الا من كان فاقدا
 للعقل رأسا أو جاهلا متورط في الجهل غايه لم يقارق البهائم وسائر الحيوان الا في الصوت
 المنقطع من اللسان واعلم ان العقل عقلا نغري وهي ونجربى كسبي فالوحي هو الذي تفضل
 به الحق سبحانه بلا تعلم من العبد ولا نسب وهو كالاساس للكسبي وهو الذي قال فيه الحادث
 ابن اسد المحاسبي رضي الله عنه هو غريزة تنبأ به ادرك العلوم والكسبي هو الذي للعبث به تسبب
 بمطالعة الاشياء وتجربى الامور ومن كلام العامة كل محنة تزد عقلا فاشارة الناظم بقوله
 فاقدا للعقل الى فقد العقل الوحي المستلزم لفقد الكسبي ضرورة في الفرع اذ ان في أصله كما أشار
 الى ذلك أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بقوله

العقل عقلا ن * مطبوع ومسموع * ولا ينفع مسموع * اذ الميل مطبوع
 كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع
 وأشار بقوله أو جاهل غمر الى ان من عنده نبذة من الوحي لا شيء معه من الكسبي التجريبي

بينهم في أسرار الطريق
 وآدابها وأسباب الشوق
 الموصل الى مقام الذوق
 وتكون المذاكرة بينهم
 بالموافقة والمناوذة ولا يسدوا
 أحدا منهم كلاما حتى يتم أخوه
 وارده وآداب المذاكرة
 موجودة في المباحث الاصلية
 وقد بينا عليها قوله
 وانصتوا عند المذاكرات
 واحترموا الماضي معا والآتى
 وسألوا الشيوخ عما جهلوا
 ووقفوا من دون ما لم يصلوا
 وعلموا بكل ما قد علموا
 وأثر وأواغتفروا واحتشعوا
 واحتكموا بالعدل والانصاف
 فوردوا كل معين صافى
 وقد قال شيخ شيوخنا سيدي
 الشيخ مولاي على الجبل رضي
 الله تعالى عنه تعلم المذاكرة
 كتعلم الزمان فلا بد ان يرى
 الشارة فتارة امامها وتارة
 قد امامها حتى يصادفها أو كلام
 هذا معناه ثم بعد صفاء
 المذاكرة بينهم يذكرونهم
 المقدم التهليل ثم يقومون
 للصالحات وأما شروطها أي
 حلقة الذكر وآدابها الحالية
 أي التي حال ذكر الحلقة
 القلبية والبعديه أي التي قبل
 الشروع فيها والتي بعدها
 فاما التي قبلها فاعظمها

الطهارة الكاملة باطنها وظاهرها بقدر الاستطاعة وطهارة المكان والشباب والتحلي بمحبتان
 الفقير يلقى جنبه بحسب أخذه الحكمة ما قد علمناه وان يكون مغفضا عنهه ويلقى بالله لانتقال الشيخ أو بقبه من هيئة الى هيئة
 أخرى لأجل وزن الحضرة وأكدها موافقة الاخوان على كل حال وأما الخالصة فان من آدابها شرط المحبة ما مؤكدا اذ هو عذتها
 وروحها ان لا يدخلها الا الواحد ولا يتعد قط بحيث يدخل هذا ويخرج هذا اذ في ذلك تفر لها وتخرج لقاعدتها وشرط الواحد
 الداخل فيها ان تكون له قوة المعرفة لا قوة الحال فان تقوت أنوارها حتى يكاد يقع الحق لأهلها فترها بسياسة وسطوة حمته وان

ضعفت أنوارها حتى يكاد يقع الملل والسكسل لاهلها قواها ونشاطها بعناية ربانية ومنها ان لا يكون المنشدون خلف صفها بل يكونون في صفها أو في وسطها كما رأيت أستاذي رضي الله تعالى عنه فعل ذلك نفسه وأمر بذلك وان أشد المنشدون خلفها فلا بأس أو كان ذلك يؤدي الى قوتها في بعض الاحيان اذا المنشدون روحها أو مددها أو قوتها ومنها ان لا يطلووا اذا كان هناك عذر لا سيما في لمالي الصف لحول فوات فرصة الصبح مع الجماعة أو أيام المواسم بالنظر لاحوال المتسبين ومنها ايضا حين الحتم بروحون بالانشاد ماشاء الله فان كان لهم نشاط ورغبة في الذكر يجدد لهم حضرة المبحر عنهم عن وقت فرصة ولا يسرعوا بتجديد الذكر وقت السماع ما لم يكن مغلوبا عليهم فاذا غلب الحال لا بأس حينئذ بالامساع وأما التي بعدها أي الآداب التي بعد الحاضرة ففيها انه اذا ختم الشيخ بهم ان لا يسارعوا بالجلوس قبله الا اذا رآه مجلس خيمئذ ١٧٧ يجلسون مع الارب وانعقلم ومنها

ان يزمووا انفسهم أي يحسبونها على قدر الطاقة اقل واردا لغيرها أي عقوب الذكر بخطفهم منهم ويسألهم عنهم ويقيمهم بهم لان تلك الساعة المكان مهيا للوارد انطى بسبب نورانية الذكر الحاصلة من الحلقة ومنها ان يسعوا على تفضيل أعينهم لان ذلك أقوى لجمع قلوبهم واهتمامهم ماداموا ساكنين لحضرة المشاهدة والعيان ومنها ان يتركوا شرب الماء الا ليطفي حرارة الذكر ونورانية وخوفا من ضرره في الجسم بعد تلك الحرارة والنورانية ومنها عدم التكلم بما لا فائدة فيه خصوصا كلام الدنيا المفاخر لحالة الذكرين فان الفقير الصادق اكثر حرصه على حياة قلبه ويخاف من دخول الظلام عليه بسبب تعاطيه ما لا ينفعه بل الواجب عليه ان يكثر من التعمق والحياء وينظر ماذا اكتسبه من محاسبة الحق سبحانه وتعالى ومنها ان لا يرفؤوا أسواتهم

لان الفقير وزان قلبه هو الذي لم يجرب الامور ولا خبر شيئا منها وبمثل هذا البيت والذي قبله وجها آخر غير ما قدمناه ما هو ان يكون اذا من قوله اذا كان من لا تقبل الصدقة على بايم الاغلب فيها من الاستقبال واسم كان جملة من لا تقبل الصدقة بحال وخبره جملة رؤيته قابل الضير محال وقوله فليس يجيز الاتحاد الخ جواب اذا ويكون في الكلام التضمن وهو عند أهل العروض ان يتوقف البيت على ما بعده في افادة المعنى الذي قصد به بان لا يتم الابعاد وتقدر الكلام على هذا الجمل اذا كان الشيء الذي لا تقبل ذاته انشد بحال من الاحوال رؤيته قابلا لوجه من وجوه الضير فليس يجيز الاتحاد بر به الا فاقد العقل رأسا أو جاهل متورط في الجهالة غايبة لان من الضرورى ان ذاته تعالى لا تقبل شيئا مما يبتدأ ألوهيته وينافيها ومن الضرورى ايضا ان الاتحاد من وجوه الضرر اذ على تقدير تصور بره فخره اخرج اشئ عن هيئته بخلطه مع غيره وحمله ما شأوا وحدها واعلم انه وقع من الكلمات المشبهة بظواهرها الى الاتحاد على لسان الشيوخ كما نال الحق كما وقع للحلاج وسبحاني ما أعظم شأني وأنا ذكوكا وقع لابي بزدري ان الله عنه ونحو ذلك فليس ذلك على معنى ما قدمناه من معنى الاتحاد الذي لا يصح في حق المخلوقين فكذب رب العالمين اذ ذلك غير مظنون يعلم قل فضلا عن التمييز بين خصائص المكاشفات وانما تلك الكلمات صدرت منهم في حال كونهم مأخوذين عن نفوسهم معزوين عن مقتضيات رسومهم مجذوبين عن حشمتهم قد اضمحل رسمهم ولم يبق الا اسمهم فاخذهم وساء لهم وجاذبهم المقتضى لهم عنهم حتى لم يكن لهم بر عنهم هو الجحري لسانهم كما صرح بذلك أبو بريد رضي الله عنه لما انكر عليه قوله سبحاني ما أعظم شأني فيما ذكر عنه الشيخ أبو محمد عبد السلام المقدسي رضي الله عنه فقال أبو بريد الحق سمع نفسه على لسان عبده فان الحق اذا أحب عبدا أبدى عليه بادية منه فغضب به عنه ويكون الابدى هو الناطق على لسانه اه وقد قال الامام أبو حامد رضي الله عنه العارقون بعد العروج الى سماء الحقيقة انفقوا على أنهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحال عرفانا علميا ومنهم من صاد له ذلك حالا ذوقا وانفتحت عنهم الكثرة بالكلية واستفرقوا بالفرديانة المحضنة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالميتوتين فيه ولم يبق فيهم منفع لالذكر غير الله ولا الذكرا أنفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا التفكير واسكر ارفع به سلطان عقولهم فعاد بعضهم أنا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأني وقال آخر ما في الجسد الا الله وكلام العشاق في حال السكر بطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل

(٢٣ - شرح رائفة الشريشي)

وقت المصاحفة فان ذلك يحل بالادب وبشعر بعدم الحضور فان من كان في حضرة الله تبارك وتعالى وخرج منها لا يخرج الا وعليه من آثارها وجاهها وبركانها وأنوارها وابرارها ما تخرج عن وصفه أهل العقول السليمة فالجسد لله على ما أولنا ولا ناسجانه وتعالى وتفضل علينا كرماء عنه ورحمة من الافاق في الله والجمع دائما على الله تعالى وتكرار بحالته سبحانه وتعالى بالذكر والمذاكرة التي هي من أوصاف أهل الله تعالى جهنا الله تعالى على أنارهم الى اقبائه ببعض فضله ورحمته آمين **باب السابع** في أدب الفقير في نفسه وبين صدقه وكذبه امدخل على شخصه على أساس قوي قال الشيخ سديد عبد الوهاب اشعراني رضي الله تعالى عنه في التفحات القدسية ما علم رجل الله تعالى ان حكم المريد في ابتداء أمره حكم النواة الكامن فيها النخلة من حجب الصدق والكذب فان كان صادقا في ارادته فخرجت تلك الشجرة التي

كانت كامة وأثرت حتى تشرف على جميع بلده أو أقاليمه ولوان صاحبها أراد كتمان صدقه وصلاحه لا يقدر بل يشهد له بالصلاح كل مؤمن من خاص وعام وان كان كاذبا في ارادته للطريق تفرعت شجرة كذبه وغشه حتى أشرفت على جميع بلده أو أقاليمه واقتضخ ولوانه أراد ستر كذبه وعدم صدقه لا يقدر بل يصير جميع الناس يشهدون بكذبه وعدم صدقه من خاص وعام فأصدق في ابتدائه لأغده خيرة الصدق الصادق والكاذب لأغده خيرة كذبه ألا كذبا حتى ترفضه الطريق وتلحقه بنفسقة العوام حتى لا يبقى فيه من آداب الطريق رائحة عتة بئله لكذبه على الله تعالى وهذا الأمر قد كثرت في هذا الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال واعلم يا أخي ان استقصاء جميع آداب المر يدعس ضبطه في عبارة ولكن نذكر لك منها طرفا صالحا ان شاء الله تعالى ملته قفا من كلام أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم اذ علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق من شأنه ان لا يدخل في عهد أهمل الطريق ان بعد

قول القائل في حال فرط عشقه * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فلا يبعد أن يفاجئ الانسان مرأة فينظر فيها لم ير المرأة قط فظن أن الصورة التي في المرأة متحدتها ويرى الخمر في الزجاج فينظر الخمر لون الزجاج واذا صار ذلك عنده ما لو فاور سمع فيه قدمه استغرقه وقال
رق الزجاج وورقت الخمر * فتشابهات تشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
وفرق بين أن تقول الخمر قدح وبين أن تقول كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالنسبة الى صاحب الحالة فتداعى بل فناء الفناء لانه فناء عن نفسه وفناء عن فناءه فانه ليس بشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحالة بالاضافة الى المستغرق بها بلسان المحارز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقائق اسرار يطول الخوض فيها ونظم هذا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف البناء النجفي ثم السمرقندي رضي الله عنه في ما حثه فقال رضي الله عنه
ثم فني عن رؤية العوالم * فلا يرى في الكون غير العالم
ثم انتهى لقلك الحقيقة * فقال هذا غاية الطريقة
ثم انتهى في غيبة الشهود * فأطلق القبول أنا معبودي
حتى اذا رد عذبه منه * ادرك فرقا حيث لم يكنه
وكلام الأئمة في هذا المعنى كثير وسأني مزيبان لهذا في الكلام على الحلول ان شاء الله واذا علمت معنى الاتحاد عند القوم وأنه لفناء في التوحيد فقط لا غير ذلك مما توهم فاعلم انهم فيه على مراتب ومقامات ذكرها الشيخ جمال الاسلام أبو محمد عبد الرزاق الناشاني رحمه الله فقال مراتب الاتحاد ثلاثة الأولى نتيجة فناء عن التفرقة وفناء أثرها وصاحب هذه المرتبة يقول أنا المحبوب ومنه أنا الحق والثانية فناء التفرقة عينا وأثرها وصاحبها يقول أنا أنا وهذه غاية الاتحاد ونهاية العروج لصرافة الجمع والثالثة نتيجة فناء وجود المحب عجب به ورجوعه عن صرف الجمع الى مقام التفرقة مع الجمع وصاحب هذه المرتبة يقول أنا عبده وهذه المرتبة فوق الثانية من حيث انها لا تحقق الا بعد العبور على الثانية فان الرجوع لا يكون الا بعد العروج ثم أشار الى حفظ صاحب المقام من التحلي فقال رضي الله عنه
واذا طالع القاب الكريم صفاته * فلي أنس ذى أمن وهيبة ذى ذعر
هذا البيت أيضا على سبيل الترجائية وطالع أي انظر من قولهم طالع الكلاب والمسئلة أي

عهد أهمل الطريق ان بعد حصول التوبة النصوح فان المصير على ارتكاب المخالفات وعلى أكل الشهوات وعلى الركون الى الراحة لا ينجح على يدى شيخ ولو كان أكل أهل زمانه وضابط التوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع ويتفاوت الناس في ذلك فربما يكون أمر محمودا في مقام مذموما في آخر وذلك لان دخول طريق الله تعالى كدخول الجنة فكما لا يصح لاحد ان يدخل الجنة وعليه حق لآدمي كما ورد في الحديث كذلك لا يصح لاحد دخول الطريق وعليه حق لآدمي بالنظر لما فوقه من المقامات من باب حسنات الارباب سات اقرب بين ولا يقبل في ذلك الاشهادة الشيخ له بالصدق فان المريد ربما ادعى في نفسه صدق التوبة وهو كاذب ولا صوفية في صفات التوبة عبارات فكان سهل بن عبد الله

التستري يقول التوبة هي ترك التسويف وكان الحارث المحاسبي يقول اللهم اني أسألك شهوة التوبة لا التوبة أي لان الاقدار الجارية على العبد كوجع البصر فاذا أعطى العبد شهوة التوبة لم يقع منه اصرار قط على مذموم بخلاف التوبة فقد تحصل في ذنب ولا تحصل من آخر فتأمل وكان سهل يقول كثيرا التوبة ان لا تنسى ذنبك وكان ذوالنون المصري رحمه الله تعالى يقول توبة العوام تكون من الذنوب وتوبة الخواص تكون من الغفلة عن الله تعالى وكان النوري رحمه الله تعالى يقول التوبة بان تتوب من كل شيء سوى الله تعالى أي تتوب عن الميل الى سواه الايامره وكان التميمي يقول التوبة هي ان يتوب العبد من رؤية حسنة وكان ذوالنون يقول الاستغفار باللسان من غير اقلاع توبة الكذابين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها ومن شأنه مجاهدة نفسه في مرضاة الله تعالى فقد قال أبو علي الدقاق رحمه

الله تعالى من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله سره بربه بالمجاهدة وقال الامام القسيري رضي الله تعالى عنه من لم يكن له في بدايته مجاهدة لم يشم من هذه الطريق شمة وكان الحسن القزاز رحمه الله تعالى يقول بنى هذا الامر على ثلاثة أشياء ان لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرور ومن شأنه الصمت في وقته والنطق في موضعه كما قال الامام القسيري رضي الله تعالى عنه اعلم ان السكوت في وقته من صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من أشرف الحصال والصمت من أدب الحضرة الالهية قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وكان بشرى من الحارث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وقال شيخ مشايخنا مولانا العربي الدرقاوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه في بعض رسائله اجعلوا الصمت من مؤكديات أوراكم لان بالصمت يستعين الفقير على الذكر ويتجوه قلبه وممن شأنه ١٧٩ الجوع لان أركان بيت الولاية أربعة

الصمت والجوع والسرور والعزلة وكان الشيخ الأكبر قدس الله تعالى سره الانور يقول لما خلق الله النفس قال لها من أنا فقالت له من أنا فاسكنها في بحر الجوع أربعة آلاف سنة فقالت له أنت ربى ذكره في شرح ترجمان الاشواق ومن شأنه معانعة الادب ظاهره وباطنه كما أشار الى ذلك صاحب المباحث حيث قال

وللتريقين ظاهر وباطن تعرف منه صحة البواطن ظاهره الآداب والأخلاق مع كل خلق ماله خلق باطنه منازل الأحوال مع المتامات لذى الجلال والادب الظاهر للامان دليل الادب الباطن في الانسان وهو أمانة للغير سدد

وللغنى زينة وسودد

ومن شأنه الصدق كما قال

الاستاذ القسيري رضي الله

تعالى عنه في رسالته فأول

قدم للرب في هذه الطريقة

ينبغي ان يكون على الصدق

نظرها والقلب فاعل طالع والكرم نعمت له ومعناه الربيع القدر ذو الشرف والسودد وفيه إشارة للحديث لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعتني قلب عبدی المؤمن الذين الوادع وفيه إيماء الى حضرة قلب هذا القلب عند مولاه وأنه له ذلك وما زال من كلام القرب كريمة بنى فلان الحضرة البنت عندهم ومنه قول الشيخ تاج الدين رضي الله عنه وانه لا بد لهذا الوجود ان تنهدم دعائمه وتسلم كرائمه والصفات جمع صفة وهو المعنى القائم بالذات ومعنى القيام هنا الاختصاص الناعت أي بحيث يكون الذات منه وتاجها يجري عليه من المعاني والمراد بالصفات صفات الجلال وهي كل صفة تقتضي العز والكبرياء والعظمة والتعظيم والاستغناء ونحو ذلك ومنها تنشأ الهمية وصفة الجمال وهي كل صفة تقتضي اللطف والرحمة والعطف والرأفة والكرم والحلم وغير ذلك ومنها ينشأ الانس وقوله صفات مفعول طالع ولي أنس ذي امن مبتدأ وخبر والفاء جواب الشرط وهبة ذي ذعر مبتدأ وخبر والجملة عطف على التي قبلها والذعر بضم الذال المججمة الخوف وبالفتح الخوف والتخويف والتحريل الدهش والأول أقرب هنا لما قبلته بالامن وليس باطلا لجملة على الثاني والثالث وفي كلامه من أنواع البديع المقابلة لانه ذكر أو لا الانس ثم قاله بالهمية والذعر فالهمية تقابل الانس والذعر يقابل الامن (يقول) والله اعلم اذا طالع قلبي الكريم على مولاه الخطي عنده عما به أولاه الصفات الجمالية والأخلاق المرضية من الكرم والحلم والرفق والاحسان والرحمة واللطف والعطف والفضل وانتمت في انس صاحب امن واطمئنان واذا طالع الصفات الجلالية والنعوت المخوفة من البطش والسطوة والعزة والنعمة فلي هيبة ذي خوف فاذا بدا امتلون بينهما فلا تشبه ووصفان الاوصاف الجمالية وخالفا من الأخلاق المرضية بر وحنى الاطالعت وراءه وصفان الصفات الجلالية المخوفة بكرني وبانعكس فلا يطرأ في قلبي طارئ من الخوف عن مشاهدة نعمت من النعوت الجلالية المخوفة يفرغني الا شاهدت في خلالي خلقا من الأخلاق الجمالية المرضية يؤنسني قال الامام ابو حامد رضي الله عنه بعد كلام على أصل الشوق واذا غلب على الحب الفرح القرب ومشاهدة الحضور ومجاها هو حاصل من الكشف وكان نظره مضمورا على مطالعة الجمال الحاضر غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشار القاب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انساوان كان نظره الى صفات العز والاستغناء بها وعدم المبالاة وحضره اماكن الزوال والبعيد فتألم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه أحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لاسباب تقتضيها الا يمكن حصرها والانس معناه استبشار القلب وفرحه بعبادة الجمال حتى انه اذا غلب وتجر من

ايصح له البناء على أصل صحيح فقد قالوا يعني أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم ما حرم المريدون الوصول الا بتضييعهم الاصول فيجب على المريد البدء بصحيح اعتقاده بين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج كما أمرنا الله في العقيدة أوائل هذه الرسالة ويقع بالمريدان تنسب الى مذهب ايس هو من مذاهب أهل السنة والجماعة بل الواجب عليه تفقده كلام مشايخ أهل الطريق لانهم أحكموا الاعتقاد علما وذوقوا التنسب مريد الى غيرهم وقر أعاليه شأنهم العلوم الاجمالية بطريق اقنوم فان حجج الصوفية في مسائلهم أظهر من حجج كل واحد وقواعدهم ذاهبهم أقوى من قواعدهم كل مذهب لان الناس اما ان يكونوا من أصحاب الثقل والاثار واما ان يكونوا من أصحاب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتفوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلم يظهر وفهم أهل الوصال وغيرهم أهل الاستدلال ومن شأنه الخروج عن الجاه ما أمكنه

فان ملاحظة حب الحياة عند الخلق مقطوعة عظيمة وما لم يستوعب المرء قبول الخلق له وردهم له لا يحيى منه شيء بل أضرا الاشياء عليه ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات والتبرك به لا فلا من الناس عن معرفة طريق القوم وربما يكون هو بمذموم يصح الارادة فكيف يصح ان يتبرك به فحب الحياة سم قاتل والسلام ومن شأنه ان يبعد عن مخالطة الاصوار الجميلة فلا يصاحب قط حديثا ولا يساكن حبه بقلبه قال الامام القشيري رضي الله تعالى عنه من ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجاع الشموخ ذلك عبد اهانته الله وخذله بل عن مصالح نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله لم يكن الا الله شغل قلبه فخلق نصيبه الشيطان فخا صطاد به من يريد اهلا شه قال واقبح من ذلك فهو ين ذلك على القلب وهذه الواسطى يقول اذا اراد الله تعالى هو ان عده القاه الى هؤلاء الاثنان والجيف يربده الشباب المرء الذين ١٨٠ قيل الهم النفوس القوية ومن شأنه دوام المجاهدات في ترك الشهوات

فان من وافق شهوته عدم صفوته وقد تقدم ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام بادا ود حذر وانذر قومك اكل الشهوات فان أصحاب أكل الشهوات قلوبهم غني محجوبة انتهى القشيري من رسالته ومن شأنه مخالفة نفسه وذكر عيوبها لمن يداويه وقد أجمع الاشياخ على ان مخالفة المرء لنفسه رأس عباداته وكان أبو حفص يقول من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جمع الشهوات ولم يجرها الى مكرها في سائر الاوقات كالمغرور او من نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وجاء رجل الى الجنيد فقال يا أبا القاسم متى يصير داء النفس دواءها فقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها صار داءها دواءها فاقبل الرجل على نفسه وكان ذلك اسلا فقال لها قد أحبتك هذا الجواب سبع مرات فابت ان لا تسمعها الا من الجنيد

ملاحظة ما غلب عنه وما يتطرق اليه من خطر عظم نعمه ولذته وقال في العوارف وقد سئل الجنيد عن الانس فقال ارتفع الحشمة مع وجود الهية وسئل ذوالنون عن الانس فقال انسا ط الحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل ارنى كيف تحيي الموتى وقال موسى ارنى أنظر اليك وانشد ربح

شغلت قلبي عباليك فلا * تنفل طول الحياة من فكري
آنستني منك بالوداد فعد * أوحشتني من جميع ذا البشر
ذكرك لي مؤنس يعارضني * يرعدني عنك منك بالظفر
وحبها كنت يا أملى هي * فانت مني بموضع النظر

وروي ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز ليكن انسل بالله وانقطاعا عن اليه فان لله عبادا استأنسوا بالله وكانوا في وحدتهم أشدا استئناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وآنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها وقال أبو الحسن الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل من استأنس به سقط عن قلبه تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تريد انسا الا ازددت منه هية وتعظيما قالت رابعة كل مطيع مستأنس وأنشدت

ولقد جلتك في القواد محذني * وابحت جسدي من اراد جلومي
فالجسم مني للجليل مؤانسي * وحبيب قلبي في القواد أنيسي

وقال مالك بن دينة من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل عليه وعي قلبه ووضع عمره قبل لبعضهم من معل في الدار قال الله ولا يستوحش من انس بر به وقال الخراز الانس محادثة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب ثم قال والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكأنه يصدق ازهد وكال التقوى وقطع الاسباب والعلاتق ويحو الخواطر والخواجس وحقيقته عندي كنس الوجود بشغل لائح العظمة وانتشار الروح في مبادي الفتوح وله استتقال بنفسه يشتمل على القلب فجمعه عن الهية وفي الهية اجتماع الروح ووثوبه الى محل النفس وهذا الذي وصفناه انس الذات وهية الذات تكون في مقام البقاء بعد العبور عن ممر الفناء وهو غير الانس والهية اللذين يذهبان بوجود الفناء لان الهية والانس قبل الفناء تظهر من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوي وما ذكرناه بعد مقام الفناء في مقام التمكن والبقاء من مطالعة الذات من الانس خضوع النفس المطمئنة ومن الهية خضوعها

فقد سمعت قال الجنيد فانصرف ولم أعرفه وسئل ابن عطاء ما أقرب شيء يجر الى مقت الله تعالى فقال والخضوع رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك طلب العوض على طاعتها وكان شيبان يقول مكثت أشتهي أكل عذس أربعين سنة لم يتفق لي أكلها ثم اتى أكلها فلقيني أعوان السلطان فاخذوني وقالوا هذا كسر جوار الجوار لا من فضربوني مائتي خشية ثم مر على أساذي أبو عثمان المغربي فقال ماذا صنعت حتى وقع لك هذا فقلت أكلت شهوة فقال اطلقوه فاطلقوني وقال لي فحوت ان شاء الله تعالى مجانا وكان السري يقول لي أكثر من أربعين سنة ونفسي تطالبني ان أغس خروقة في ديس فلم أطعمها او كان يقول آفة العبد رضاه عن نفسه ومن صدق في ترك شهوة كفاه الله مؤنتها وكان ابراهيم الخواص يقول من ترك شهوة ولم يجد بعدها الذعة في قلبه فهو كاذب في تركها والله أعلم والحاصل ان أدب الفقير في نفسه لا يخصه وشوئه التي ينبغي له ان يتحلى بها لا تستقصي وقد نظمها

العارف بالله تعالى سدى الشيخ مصطفى الكري رضى الله عنه في منظومته رابعة المريد وهذه منها
وان ترذأذابه في نفسه • لكي يهتد في ذال وفاته • والذل والفاقة ثم المصكنه • وأخذه من كل شيء أحسنه
وترك حفظه وما لوفاته • واجتهد في ذال وفاته • ثم إلى الجلاس والحلاس • عسى من غيرا كما الانفاس
مخالفا لنفسه الأماره • وزاهد في طلب الاماره • والزهد في الدنيا فذاك واجب • وحده أخى حاجب •
والقنع والكفاف والمواودة • والكد والحكد كذا المجاهدة • فمن يجاهد في المنى يشاهد • سنا الحبيب والذين جاهدوا
وكل من ليس له بداه • محرقه لم تشرق انبياه • ولا تكن مستطى الوصول • فانه يقع من جهول
فالوصول للحدود جل الله • عن القيود ليس هو أذهو • ولا يسمع نفسه ١٨١ • في غفلة • ولا يدع أعماله اقله
ولا ينام الثالث الاخير

وعطى بذالدى أخى كثيرا
وهبة الاحداث فتركها
كذام واخاه السامع عنها
الابشر طهالدى الاخبار
تجوذا في سائر الادوار
وذاعلى المريد أمر يلزم
ان كان رايه بذال يجزم
وان يكن ذاعزبه لم يدخل
الا اذا فاز بهج المكل
وان يكن ذازوجه لم يفرغ
حتى يصير مثل ما قد يفي
وبعد ذا يكون في حكم القضا
ما رضى الحق تلقى وارضى
ليس له باصاح بخطو خطوة
الا باذن من جمل الخطوة
استأذنه ولا لوالدولا
لامعن الاوالى نقلا
فان من يقصد وجه الحق
تسقط عنده حقوق الخلق
وان تسكن حقان قد عارضا
فالحق للحق قدع من عارضا
وانه يحفظ للانفاس
مصاحبا للجنة الاكياس
وان يكن اسألوقته فبال
صوفي الا ذالك دع عنك الكسل
ويحفظ القشر اصون اللاب
بل ويسعى في صلاح القلب

والمنشوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق اظرف يدرك باعلاء الروح انتهى وما ذكر
من الهبة والانس اللذين يكونان من مطالعة الصفات هو المراد في البيت ثم قال
رضى الله عنه

وهذا مقام في الوصول وفوقه • مقام محب دونه رتبة النسر •
هذا البيت يحتمل ان يكون على سبيل الترجمانية أو يكون الناطم رضى الله عنه قاله من عند
نفسه مخبرا بانقضاء مقتضيات مقام عين اليقين ومخبرا ان فوقه مقام أعلى منه طابا من المحاطب
بالطيف الاشتقاق اليه والمحاولة في أسباب توصل اليه وكذلك التلويح بقوله دونه رتبة
النسر لان النسر أشد الطيور علوا في الجؤ ومخبرا له من الوقوف مع مالدبه في كلامه في غاية
اللطافة على عادته والرجوع للأعراب هذا هذا مبتدأ وهو إشارة لحظ صاحب عين اليقين من
التجلى ومقام خبره وفي الوصول متعلق بمقام وقد تقدم الكلام على الوصول في تجلى الأفعال ومقام
محب مبتدأ ومضاف اليه ما قبله وخبره في الظرف قبله وهو قوله وفوقه دونه رتبة النسر مبتدأ
وخبر والجملة صفة للمحب • يقول • والله أعلم وهذا التجلى الصفا في الذي افدناه بقولنا اذا طالع
القلب الخ مقام ومرتبة في الوصول الى الله تعالى سبيل الذوق والوجدان وفوق ذلك مقام
محب لله عز وجل الذي هو حق اليقين وهو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى وليس وراءه عبادة
أقرب منه فانه فوقه مقام الازلية منه والبروج في مراتبه وكل مقام على أحوال أنسى أو مرتبة
شريعة فهي دونه وتحتته ولذلك قال الناطم دونه رتبة النسر الذي هو أشد الطيور علوا في الجؤ
تسبها على علو هذا المقام وسنور رتبته وأصل هذا البيت والذي قبله ما نقلناه من العورف في
تجلى النعل وهو قوله ومنهم من يوقف في مقام الهبة والانس بما يكشف قلبه من مطالعة الجلال
والجمال وهذا تجلى بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من رقى الى مقام الفناء مشتملا
على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة معنيها في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلى الذات
لخواص المقربين الخ وهذا الكلام الأخير منه وما بعده هو الذي عني بقوله وفوقه مقام محب
دونه رتبة النسر ولما فرغ من مقتضيات مقام عين اليقين أخذ في بيان مقتضيات حق اليقين
لذي شوقه اليه بقوله وفوقه الخ فقال رضى الله عنه

وذو الحق لما طالع الذات صاحبا • بروح سماوى من العالم الأمر •
وسقطه براحت المحبة راحها • فلولادوام الثرب لم يبع من سكر •
وذو الحق أى صاحب مقام حق اليقين واعرابه مبتدأ وخبره وقوله لما طالع الخوطايع الذات أى

ويذفن الوجود في الجنول • ليرتقى منازل الوصول • ولا يقل بالكد أو بالجد • أنال ذا ولا أبى وجدى
أوراده لا يتركها أبدا • لعل ان يجد بذال رشدا • فكل من ليس له ورد فلا • وارد بآتيه ولا يرقى العلا
ومن يك يترك يوما ورده • لم يأت امداد الحب عنده • ويحفظ الآداب في الزوراد • كما يجوز جلسة الرشاد
وان يكن للذكر يندبه • لا يختم حتى يغيبه • انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم ونسأله بحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخلقنا
بأخلاق أوليائه ويؤدبنا بآداب أصفياه وينقى لنا ذلك الى لقاءه آمين • في بيان أدب المريد مع شيخه وعمله
على عدم تعذر قاب شيخه عليه قال أعظم العارف بالله تعالى سدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله تعالى عنه في التفحات
القدسية ما نصه اعلم رحمك الله تعالى ان أحد المبتدئين في حالة شدة العلاقة بالمشايخ وعهدة الادب معهم وملازمة خدمتهم وذلك
لان طريق القوم طريق غيب غير محسوسة فلا يسلك فيها الا بالقلوب وانقادها لمربيها وقد ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه

في باب أمد رار القوم من الفتوحات المسكنة أن المرء إذا صدق مع شيعة كان كل منهما المبدأ الصاحبه من وجه وشيخا من وجه لأن ما فتح به على الشيخ إنما كان بركة صدق المرء بدو كلامه العبد بواسطة تلك الواسطة في مرتبة الشبابة قال الشيخ الأكبر قدس سره الأنور والشيخ إذا مات المرء بددون وصوله إلى المقام الذي كان عليه أن ينزل إلى مرتبة المرء بدو بعمل عليه حتى يصل فإذا وصل خلع ذلك على المرء بدو في قبره فمكلمه بذلك ويبحث كما لا انتهى ثم قال الشمراني ومن يحب ألا كابر على غير طريق الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم ثم لا يظهر عليه قط من آثارهم شيء ولو كانت كذلك فإن أفعاله تكذبه وفي كلام سيدى الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه أنه عالم يكن المرء بدو بعتق في شيعة كل الاعتقاد لا يتفجع به وكان الامام أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول من حرم احترام الشيوخ ابتلاه ١٨٢

نظرها وشاهدها وجوابه لما سقته الخ والذات قال الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء رضى الله عنه هي كلمة غير عربية تدل على نفس الشيء وحقيقته والذات موضوع الصفات اه والسكر غيبته بوارد قوي وانحوائه إلى الاحساس بعد القيمة بوارد قوي وقبل السكر تحير الباطن في مشاهدة الجبال لاستيلاء سلطان الجبال والصور تنصير انصير الأحوال وترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال وقد قدمنا فيها غير ذلك فانظره عند قوله وللشكل من كاس المحبة وعند قوله وذو الهن وصاحب حال من فاعل طالع أى طالعه حال كونه صاحباً من سكر غلبات الصفات الواقعة له في مقام عين اليقين كما تشعر بذلك الحالة التي قبلها عتاق حق اليقين وهي التي ضمنها قوله إذا طالع الخ وبروح معمول طالع أى طالعه بار وجه بذاته أو بصورها لأن آلة الإدراك في طور الولاية هو الروح والسر والقلب بذاتها أو سمعها أو بصورها المخصوص بها في عالمها أو بالعقل فتأصرو وعافرها سواء كان بالآلة أو بذاته أو بالبصر الظاهر فلا لائمة اجماع على عدم الوقوع مع اختلافيهم في تجويزه واختلافهم في وقوعها انبينا محمد صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام والخليل قال الشيخ أبو بكر الكلابى رضى الله عنه في كتابه التعرف اجمعوا على أنه تعالى لا يرى في الدنيا بالابصار قال ولا تعلم أحد من المشايخ ادعاهوا ولا ورد ذلك في الحكايات الصحيحة عن أحد منهم الا طائفة غلاة لم يعرفوا باعيانهم ثم نقل ان المشايخ اطمعوا على تعاطي مدعيها وتكذيبه وصحة وافي ذلك كتبنا ورسائل وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى قال الشيخ علا الدين القنوي رضى الله عنه في شرحه ان صح عن أحد من المعبرين وقوع ذلك فيمكن تأويله وذلك ان غلبات الأحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت اشتغال السر بشي واستحضاره بصير كالخاضرين يديه وهذا معلوم لكل أحد اه وقال الشيخ أبو عبد الله الميرى رحمه الله حدثت عن أبي ابراهيم الورى باعلى عن أبي عثمان الورى باعلى أنه قال رأيت الله فتشع عليه أهل فاس وقالوا خالفت أهل السنة فقال غاب بصري في بصري في فصار كل بصير افرأيت من ليس كمثل شيء ومن هذا المعنى الحكاية المشهورة ان شاباً ادعى أنه رأى الله بصيره فاراد أهل بغداد أن يعقوبه فقال لهم الشيخ أبو محمد عبد القادر رضى الله عنه وكان ذلك في وقته ما معناه انما نظر الله بصيرته ولكن لما قاض نوره غاب بصيره في بصيرته فظهر له أنه رأى بصيره فتركوه لأجل ما أجاب به الشيخ رضى الله عنه والروح تذكروا وتوثبوا وبسماوى نعتل روح ومن العالم الأمرى أى لا الخلق وهو نعتل نال روح وهما نعتل ان لا زمان لان كون الروح من السماويات لا من الارضيات ومن العالم الأمرى لا الخلق أمر لازم للروح وعالم الامر عالم الارواح يقال له باعتبار

نزع الله تعالى منه نور الامان وكان أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الواقعة في أولياء الله تعالى وكان الامام أبو القاسم القشيري يقول لو لم يكن للمرء من معرفة مقام الادب مع الشيخ الا قول موسى عليه السلام لا خضر دل أتعك على ان تعلمي مما علمت رشداً لكان في ذلك كفاية فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الادب فاستأذن أولاً في الصحبة ثم شرط عليه الخضر ان لا يعرض لآراء أرضه في شيء ولا يعترض عليه في حكمه ثم لما خافه موسى نجحاً وزعمه المرء الأولى والثانية فلما صار إلى الثالثة التي هي آخر حدة القلة وأول حدة الكثرة سمَّه فقال هذا فراق بيني وبينك وكان أبو علي الدقائى يقول من خالف شيعة في شيء خرج عن طريقه وانقطعت الوصلة بينه وبينه ولو جمعتهما البقعة وكان يقول من يحب شيعة من الشيوخ

ثم اعترض عليه بقاءه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على ان الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه أى تكاد ان لا تقبل لشدة قبحه وكان أبو سهل الصعلوك يقول من قال لاستاذك لم يفلح وكان بعض الاشياخ له مجلس في القرآن فادله بمجلس قوال ودام على ذلك فقال مرء بدو بقلبه كيف ترك تفسير القرآن وأبدله بكلام الشر فناداه الشيخ بأولان من قال اشبهك لم يفلح فقال المرء بدو بالتوبة قلت ويحاجب عن أنى سهل بانه عدل عن القرآن لعنه من وجود الداعية الى سماعة في ذلك الوقت فلذلك تنزل الى سماعة كلام الخلق اجد لا لكلام الحق تبارك وتعالى والله أعلم وكان أبو جعفر الخلدی يقول من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه الكلاب التي تؤذيه وزاراً بابرز البسطا حى رضى الله تعالى عنه مرة سيدى شقيق البلخى وأبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنهم ما تقدم اليهما السفارة لخدمة كل معنفاً في فقال أنا صائم فقال له سيدى أبو تراب كل ذلك

عدم

أجر شهر فاني فقال له سيدى شقى كل ذلك أجروم سنة فاني فقال سيدى أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فسرق ذلك الشاب بعد سنة تقطعت يده وسمعت الشيخ الصالح تقي الدين الأشموى يقول كل مريد لا يرى خطأ شيخه أحسن من صوابه هولم يتفجع به وكان سيدى سهل يقول كان رجل مشهور بالولاية بالبصرة وكان خازن أفضى اليه شخص من أصحابي فساخر اليه فوجده مستقربا خوفا من شرار النار فقال في نفسه لو كان هذا وليا لله تعالى ما أحرقت شرار النار فقال له الشيخ يا ولدى انى استصغرتى وما بقيت تنفج بكلامى والا كنت أفدتك فوائد فرجع الى سهل فذكر له القصة فقال ما استصغرتى الا حرمه وائده ارجع اليه بالحرمه فرجع اليه فأنفج بزيارته وكان الاشياخ كلهم يقولون جميع ما حل بالحلاج اغما كان من دعوة عمرو بن عثمان المكي عليه وكان أبو على الدقاق يقول لما نفي أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال

٨٣

اللهم امنعهم الصدق في أحوالهم فلم يخرج من بلخ بعده صادق مع انما كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وكان أجسدين يحيا في الجوردي يقول تغير خاطر الشيخ على امر يدليحقه عقوبتو لو به دهموت الشيخ وكان الشيخ داود بن باخلا شيخ سيدى محمد وفاقول لا يصح من مريدان يجازى أستاذه أيد الان ما استفاد منه لا يقابل بالأعواض وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول اياكم والأعتراض على الاشياخ واصبر وانحت جفائهم لكم وما قال شيخ للمريد قط جاءه بطلب الطريق فف ساعا لا يماراه من قلة أدب المريد ولورأى عنده أدبا يبادر لاخذ العهد عليه فان المريد لو انى الشيخ بهمة وهى متوقفة لم يجزله ان يقول له فف ساعا لانه بطفى نار عزمه وكان سيدى على بن وفارضى الله تعالى عنه يقول للمريد يا ولدى انى جلتك واسبابك وكل ما اعتدت عليه من معمل ولا نك ومعلوماتك بين يدى شيخك حتى ياقمها حكمه

عدم الوسطة والسبب في خروج الاشياء من الوجود العلمى الى الوجود العيني ان ما بين أمر كن وائتمار فيكون الشئ وجودى أصلا وقد قال تعالى قل الروح من أمر ربي ويحتمل أن يكون احترز بقوله بروح سماوى من العالم الأمرى من الروح الحيوانى البشرى الذى هو من عالم الخلق قال في العوارف الروح الانسانى العلوى السماوى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العلوى وهو رده والروح الحيوانى جسمانى لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب أعني بالقلب ههنا المصنعة للخدمة الصنوبرى الشكل المودعة في الجانب الأيسر من الجسد وتنتشر في نجوى العروق الصنوبرى وهذا الروح اسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذى قوامه باجواء سنة الله باغذاء غالبوا يتصرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلط ولورود الروح الانسانى العمرى على هذا الروح تخمس الروح الحيوانى وبابن أرواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصار نفسا محلا للخلق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فقسوتها بورود الروح الانسانى عليها واقتطاعها عن جنس أرواح الحيوانات فتكونت النفس بشكوى الله من الروح العلوى في عالم الامر فتكون حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما من التنازع والتعاشق كما بين آدم وحواء وصار كل واحد منهما يذوق الموت بفارقة صاحبه قال الله تعالى وجعل مناز وجهها للسكن اليها فسكن آدم الى حواء وسكن الروح الانسانى العلوى الى الروح الحيوانى وصير نفسا وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب للطيفة التى محلها المصنعة للخدمة من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر فتكون الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الزوجين لآخذها النفس ما تكون القلب ثم بعد ان ذكر كلاما في القلب وان منه ما هو متطالع الى الاب الذى هو الروح العلوى مبال اليه ومنه ما هو منكوس مبال الى الام التى هى النفس الامارة بالسوء قال فالروح العلوى بهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وضواؤنا عنها عن ان يكون الى آخر كلامه فطالعه فيه ولا يبعد مع هذا كله ان يكون الساطم درج هنا على ما اختاره شيخه صاحب العوارف في السر الذى جعله فوق الروح وانه ليس ثم أمر زائد على الروح واناغاهى روح سميت الى اوطان القرب وعرجت اليه كما قد من ذلك على قوله يشاهد هاسر الذى قبله فأشار اليه مع ذلك بقوله سماوى على انهم اختلفوا في الروح ماهى وهل هى النفس والقلب والاب والعقل أو مغايرة لها وقد قد منا كلام صاحب العوارف وان مذهبه التغاير لان اللاب لم يقع له ذكر عنده وقال الشيخ

وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا تتوصل الى خبر الا بصدقة امسى بك الى حضرة ريلك في حالة محو نفسك لئلا يخرجك من مواطن تحكم العدوا الى مقامات حكم المولى وهناك لا تزال الى الازل وان أشدت وكان يقول ملازمة الاستاذ أفضل من سفر المريد الى مكة لان الاستاذ اغاوضع لترقية المريد الى معرفة رب البيت قبل البيت وكفى للمريد الاشتغال عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضع للناس فان قلب الاستاذ هو حضرة الحق التى احتوت على جملة أرواح أئمة الهدى فان الشيخ وارث علوم الانبياء وكان يقول انك ان تقس حال استاذك على حالك فتهلك لان الشيخ في امان الله عز وجل وانما يبكي ويتضرع لاجل اتباعه اما بعلمهم كيف يعملون واما انها شفاعت غيبية فيهم وكان يقول من وجد من شيخه حرجا ومشة وجب عليه الرضا فان لم يتدبر فالنسر وبسال الله كشف الخجب عنه حتى يطلع الله على مراد شيخه فانه اذا اطلع عليه ذهب الخيق والحرج وبادهو الى ذلك الامر وكان يقول مادام معلمك يولد

عندك المعلومات بالتعليم فهو أولئك فاذا تحققت روحك بنوره وصار عمله يعجل فكل معلومات بديهة فهو سبيلك وانما يوحى اليك حينئذ
ربك في حجاب قلب شيخك فاعرف نفسك وكان سدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول علمك أيها المرء يدب العكوف على
اعتاب شيخك فانك لو علمت ما انطوت عليه الاشياخ ما رجحت عن أوابهم ولا تبتهم سماعاً على الوجه وقال سدي أبو العباس المرسى
ولقد كنت ساكناً في مصر وكنت أحضر مجلس الشيخ أبي الحسن في السكندرية كل يوم وأرجع إلى مصر وكانوا يقرؤون عليه كتاب ختم
الأولمنا للعظيم الترمذي رحمه الله تعالى وقال أيضاً لا تطلبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم
ولذلك قال بعضهم في آداب المرء مع شيخه اخضع وداك صدقاً في محبته * والزمر يري بابه واعكف بناديه
واستغرق العمر في آداب محبته * ١٨٤ وحصل الدرر والباقيات من فيه وايدل قول الوهاب في أوامره *

أبو عبد الله محمد البكري رضي الله تعالى عنه بعد كلام وبالجملة فهذه عبارات على ما هو باطن
الإنسان وهو الروح والنفس والعقل واللب وقد تردد نظر العلماء في ذلك هل هي مترادفة
ترجع إلى معنى واحد أو هي مختلفة والحاصل ان حقيقة الروح قد اختلفت العقلاء فيه وكثرت
أقوالهم في ذلك حتى قيل ان فيها ثلاثمائة قول ويتحمل من ذلك لاهل السنة والجماعة أقوال
ثلاثة القول الاول الروح جسم نوراني لطيف سار في البدن كسريان النار في الفحم والماء
في الورد أجرى الله في المادة حياة البدن باتصاله به وهذا قول المحققين منهم كاما الحرميين ونقل
عن الشيخ يعني الأشعري الثاني انه جسم كجسم الانسان وعلى هيكله ذوبين وعينين وبالجملة
فهو على هيكل الانسان فهو روح وهو هذا نقل عن ابن حبيب الثالث انه مجرد ليس بجسم ولا
جسماني وهذا قول حجة الاسلام أبي حامد والراغب هو أبو القاسم والحلي هو أبو عبد الله وأبو زيد
الدبوسي وجماعة الصوفية خصوص المتأخرين وبالجملة هو جوهر زائد على الهيكل المشهود
وهل هو سار فيه أو باطن فيه أو هو لا متصل به ولا منفصل عنه ولا داخل ولا خارج أقوال ثم
قال على انه قد اختلف العلماء في جواز الالهام على مسننه الروح أعني على البحث عن حقيقة
فهم من رأى الامساك وهو اختياراً كثيراً لفقهاء كابن رشد توقف مع قوله جل وعلا ويسئلونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً ففهم ان الآية فيها ضربان عن
بيان حقيقة ورد الامر فيها إلى أمر الرب في أو هذا فيه بحث بل الصواب عند المحققين يعني
كالشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان الروح مفهوم حقيقة وليس في الآية ما ينهي عن
ذلك بل فيها إشارة إلى حقيقة وأنه من عالم الامر الذي هو اصل الخلق كما قال جل وعلا ينزل الامر
بينهن بل في معرفة حقيقة الكمال الانساني اذ في معرفته معرفة النفس وفي معرفة النفس معرفة
الرب الكمال ولم يحصل بالتحقيق على معرفة النفس الا الصوفي المحقق بمازاده الله من الالهام
والذوق والكشف والشهود فأنجلت له عند ذلك الحقائق ولم تجل له الحقائق حتى أنجلت له نفسه
وروحه والافن كان نفسه جاهلاً به وبغيره أجهل ثم النظر في ان الروح من قبيل المجرد
أو من قبيل المتحرز ان كان بحسب النظر الفكري والطريق الصناعي فالخلق ان الادلة في ذلك
متعارضة متعارفة فالخلق الوقوف ان كان بحسب الدليل السمي فالفهم منه إشارة التجريد
وصريحاً الصبر لم يكن باعتبار ما يتبرج عند العقل فعيينه وهذا هو الاثنى بطريق النظر
والسمع من حديث الأشعري والمحدث وأما الصوفي فعمدة في ذلك على ما وجدته كشفاً أو ذاتاً وجد
وقد نبه الشيخ أبو حامد الغزالي على ذلك ونبه على ان الكمال كله في ادراك ذلك اه وقوله سقته

الى الوفاق وبالغ في مرضه
واحذر بجهل ان تأتي ولو خطا
ما لا يجب وابعدهم من نواهي
وكن محب محبتهم وناصرهم
والزم عداوة من أخطى عباديه
واعلم بيقيننا فان الله ناصر
ان لم تكن كافاً بالله بكفه
وانزل الشيخ في اعلامنا زله
واجعله قبله تعظيم وتنزيه
ولست تفعل هذا ان ظننت به
تتصلا ولا خطلاً فيما يعاتبه
واترك مرادك واستسلم له أبداً
وكن كبيت محلي في أباديه
اعدم وجودك لا تشهد له أترا
ودعه يهدمه طوراً ويسنه
متى رأيت شياً كنت محتجباً
برؤيه الشئ عما أنت ناويه
ولا ترى أبداً عنه غنى غنى
رأيت عنه غنى يخشى ناسيه
ان اعتقادك ان لم تأت غايته
فيه فيوشك ان تخفي مباديه
وغاية الامر فيه ان تراه على
نهج الكمال وان الله هادي
ومن أماره هذا ان تقول ما
عليك أشكل انظر انا الخاوية
والمرء ان يمتد شأ وليس كما
نظنه لم يحب والله يعطيه

أي

قال القليل العارف بالله تعالى سدي الشيخ عبد الوهاب الشمراني رضي الله تعالى عنه

قال والدي عبد الرحمن يقول المرء اذا غاب عنه شخص شيخه تكاد تطلع منه روحه واذا اختلف في بيته عن الخروج يرى
ذلك من شقاوته ثم لا يزال عاكفاً على عتبة باب شخصه مترقباً خروجه والمرء بالكاذب بالعكس يفرح لغيبه شيخه خوفاً ان يلقاه
فما مرهوبه منها عن محبة هو اه ففداء المرء الصادق رؤيته شيخه وغذاء المرء بالكاذب غيبه شيخه عنه فاعلم ذلك وكان يقول
لا تنفس حالاً في أنواع العبادات الظاهرة على حال شيخك فان شيخك وان قلت أعماله الظاهرة فهو عمال باطنه وكل يوم من أيام
الاستاذ عند ربك كالف سنة مما يعد المرء بدون عند ربهم وكان يقول يا أيها المرء اذا صادق ان تقف مع ظاهر شيخك
بل اخرق الى شهود قلبه وانظر ما هو فيه فنظر الى ظاهر جسم شيخك لم يتهيج به بل لم تزد تلك الروية الا غفلة واستغراقاً في

سوء الظن به وبسائر الاشياخ وقوله الادب معه ومعهم وما ذاك الا انه يحب برؤية المحاب عن رؤيه الاحباب وربما قال اى فرق بيني وبين شخى فيستغف بالكلية وكان يقول جميع ماترا من شخىك راجع اليك فان رأيت زنديقا فانت زنديق في الغيب الا ترى لأن الشيخ مرآة الوجود وان رأيت زنديقا أنت صديق في علم الله وأما حقيقة ذلك الشيخ فلا يراه الا من هو في كماله أو من كان محطابه وقد رأى مرید وجه الشيخ أبي زيد البسطامي كوجه خنزير فقص على أبي زيد فقال صدقت يا ولدي فاني مرآة الوجود فראيت وجهك في تحسنت اني أنت فطهر نفسك يا ولدي من صفات الخنزير ثم قال انقطب الشخى عناني رضي الله تعالى عنه فياك يا أخى والاعتراض على شخىك الا في نفس صريح لا يحتمل التأويل فمن اعترض على شخيه كدر قلب شيخه وأوقف على نفسه الامداد الظاهرة والباطنة ولا يشك مثل خبير والله أعلم وقدمه

على جملة من أدب المرید مع شخيه العالم العلامة المشار اليه المتغن الزاهد الصوفى العارف بالله تعالى الكامل أبو العباس تاج الدين أحمد ابن محمد البكرى المعروف بالشرىشى رضى الله تعالى عنه في قصيدته المسماة بانوار السرائر وسرائر الانوار وهذه الايات منها في هذا المبحث الذى نحن فيه ولا تعرض يوما عليه فانه • كفى ببل شئت المرید على هجر ومن يعرض والعلم عنه يعزل • يرى النقص في عين التكامل ولا يدور • ومن لم يوافق شخيه في اعتقاده ينظر من الاسكار في ليل الجمر • قد والحق لا يرضى سواه وان نأى • عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر • ولا تعرض في حضرة الشيخ غيره • ولا تعلق عينك من النظر الشزر • ولا تنطقن يوما له فان دعا اليه فلا تدل عن الكلام الزر • ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوته

أى سقت الذات الاقدس هذا المحبوب براحت المحبة متعلق بسقته وشبه المحبة بالناس في مجامع الاسكار بما فعل كل من • ما واصلها بالراحات التى هي من لوازم المشبه به في الكلام استعارتان ممكنة وتخييلية كما هو مقرر في فنه والمراد الخمر باعتبار تلوها بالراحات وهى الاكف وصمير راحها فيتمثل عوده للذات ولعله المتبادر من التركيب أو المحبة والمعنى واحد فلولادوام الشرب لم يصح من سكر أى فلولادوام شربه المفرغ عن سقيه الياء لم يصح من سكره ونه إشارة الى انه عند أول مطالعة طلعتها واحشاء أول كأس من خمرها يحصل له سكر ودهش وغلبة وهو كذلك كما يأتي والشرب تقدم الكلام عليه في أول المحبة • يقول • والله أعلم وصاحب حق اليقين لما شاهد الذات الاقدس حال كونه صاحباً من سكر غلبات الصفات اتمرت بها وانسه والقه انا فاحق تصابت روحه وسار بغلب وهو يطبق أنوارها بعد ان كان مغلولاً بالهاو وكانت مشاهدته انا هاروج سماوى من عالم الامر سقته تلك الذات راحها وخر جالها الذاتى المطلق براحت المحبة بواسطتها أو سقته براحت المحبة خمر المحبة ودأمت على سقيه بذلك فلولادوام شربه المفرغ عن • واسقيه الياء لم يصح ولم يبق من غلبات سكره الحاصل له قبل التدريب مع خمره لانه في أول ما تفاعله الذات وتخلل له بلحظه دهش وهيمان بل يتدكك له الحس يورث في النفس صعقة وخرور ابواب السكر ويرفعان التمييز فظلم أمر التجلى كما قال في العوارف فاما الغناء الساطن وهو بحر أنار الوجود عند لسان نور المشاهدة تكون في تجلى الذات انتهى ثم يتدرج ايضا الى الافاق من صعقته واليخ من سكره شأشأ بقدر دوام شربه وفي معناه قيل وكاسا شربت على لذة • وأخرى تدأبت منها بها

فان اذام شربه بدوام شهوده حتى اذا ذهب طلبة حدونه ولوث وجوده الموجب السكر ولم يبق فيه بقية لم يران الحال فيه وتجوهر بشريته فلم يجد الامحاسة وأنس به لاعتقاده يحصل له الخمر الثانى ويقتضى من صعقته ويرجع الى حسه ويعطى كل ذى حق حقه ويوفى كل ذى قسط قسطه قال الشيخ جمال الدين القاشانى رحمه الله عليه بعد كلام ذكرناه في الشكر على قوله وذو العين وقتنا لحاجة لان صدمة نور الجمال في النظرة الاولى أكثر وفي النظرات بعدها تغل على التدريج للحصول الانس بوصول الجنس حتى اذا استمر نازل حال المشاهدة ورجع جزء من أجزاء الوجود الى أصله عاد شعاع العقل الى عالم النفس والحس وظهر التمييز بين المطلقات من المعنويات والمحسوسات وتسمى هذه الحالة صحو أو لهذا المعنى في الشاهد نظير محبوب دخل على محبة فجاء فأذهله عما هو فيه من الامر بحيث غاب متخيلا في مشاهدته عن العقل والتمييز فلما كرر النظر

(٢٤ - شرح رائية الشرىشى) • ولا تجهر واجهر الذى هو في فقر ولا ترفع من بالفضل صوتك عنده • فلا تدمج الادون ذلك فاستقر ولا تنقعدن قدامه مترعاً • ولا ياديار جلا فساد الى السرير • ولا باصططاس سجادة بحضوره • فلا قصد الا السجى للخادم البز • وأما الآداب التى ذكرها سيدى الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكرى رضى الله تعالى عنه في بلغة المرید فيها الكفاية وهى هذه وان ترد آدابه فانها • كثيرة بعثها أولوا النهى • مع المربى غة الاخوان • ايضا وفي نفس المرید العانى • والصدق ثم الاعتقاد فيه • وعنه ما كان فلا تحفه • واقبل عليه دائما بالكل • والذل والفقر كذا والكل

على ثلاثة ضربها أنت • عن سادته وفائهم لقد ثبت • اما الذى مع المربى وحده • فأولا حباله • ووذه • وسلم الامر له لا تعرض • ولو به صيان أى اذا فرض • ولا تكن توابه ظهر أبدا • والروح صيره بحبه فدا

وكلما ملكت ملوكه • وكن كن محبة تولوا • وكن له به مثل ميت فاني • لدى مفسـل لتسم داني
امامه لا تمسني واقنف الاثر • الابليل ثم كن على حذر • وفي الصلاة لاتساويه سوى • في القرض واستعمل اخي ذا الدوا
ولا ترغ عن امره ومانها • عنه اجتنبه ترزق الي السها • والحب والخدمة ذا شرطان • لطالب التقريب والاماني
وينجنان الصعبة السنية • وتمرا الصعبة بالاهنية • وشرطها حفظك ما يلقبه • فكـن اذا حظيت بالنبه
وسره عن كل شخص صنه • واحفظ جميع ما اناك عنه • انقاسه اناك ان تفضيها • افعاله كن سالك كارتعها
من بعد امره بذلك فاستمع • فالخير في امتثال امره جمع • ولا تهبه ما به التداوي • واحلك له ما أنت سرناوي
وكل ما لا يافتي برضيه • ١٨٦ دعه وحق حقه وفيه • ولا تغفل لم أن نهك أوامر • من قاهما اذا قى في السر الثمر
ولا تظال له على سعادته

الى محاسنه وجاله واستأنس بقاءه ووصاله والتبصروا والدهش والتعجب وهذا كما خرج
يوسف عليه السلام بغتة على النسوة فقطعن أيديهن لما أصابهن من الخيرة في جماله
والغنية عن أوصافهن

غابت صفات القاطعات أكفها • في شاهد هول البرية أيدع
ولاشك ان زليخا كانت أبلغ محبة منهن لكنهم تغيب عن التميز بشهود جماله بتلك حال
الشهود في قلبها اه وأصل قوله فلو لا دوام الشرب لم يصح من سكر قوله في السوارف قال
الواسطي مقامات الواحد من أربعة الدخول ثم الخيرة ثم السكر ثم العجوة كن سمع في البحر صونا ثم
دنا منه ثم دخل فيه ثم أخذته الأمواج فعلى هذا ومن بقي عليه أثر من سريان الحال فيه فعليه أثر
من السكر لارباب القلوب والنجوى الماء كاشفين بحقائق الغيوب اه ثم قال رضي الله عنه
﴿ولما سرت في النفس زكت وظهرت • وطارت بروح البري منهج البري﴾
﴿فقدت البه رجمة بدجاذب • فناهيك من بر وناهيك من بشري﴾
﴿هنالك للأوصاف أنشرف خلعة • عليه وللأخلاق نغمر على نغمر﴾

سرت في النفس دبت فيها سداب النار في انهم والماء في الاغصان وفاعله المحبة أو خمرها
والنفس هنا تقابل الروح وهي الروح المتخلفة أو صافها نارة أماره ونارة لوامه ونارة عظيمة
وتقدم شيء من الكلام عليها في البيت قبله وزكت وظهرت بين التصور ومقارب المعنى وهو
جواب عن قوله لما سرت والكلام في فاعله كالكلام في فاعل سرت قبله وفاعل طارت المحبة
أرواحها كما تقدم فيما قبله والبر الاول والثاني بالفتح أو طما بمعنى الكثير الخير والثاني من
أسمائه تعالى وتقدس وفيه مناسبة للأقام لان معناه الذي رين عبادته ويحسن اليهم وبين قوله
البر والبر النجس التام كالعين والعين أي عين الشمس والعين الماصرة والمنهج الطريق الواضح
وفدت مفرع عن طارت الخ وفاعله الذات الاقدس لان المحبة لان المحبة المتقدمة الذكر من
وصف للعبد لان اعتبار كونها من وصفه هو السبب المباشر في سقيه وان كان في الحقيقة كل من
الحق سبحانه لكن نسب الاشياء اعتبارا في نسبتها وضمير الـ عائد الى صاحب هذه الحالة
ورجـة أي لا غضب وهو مفعول لاجله هذا كله على ان رجـة منصوب وهو المناسب للعارف
وأما على رفعه فهو فاعل مدت والمعنى فدت اليه رجـة محبوبة وتطفه عليه ويدجاذب مفعول
مدت والجاذب أخذ الشيء وضاعه اليه حسا أو معنى والمراد هنا الثاني والمراد بقوله فدت اليه
رجـة يدجاذب التنبية على غاية التقريب والاصطفاء وهو من باب التمثيل الذي هو ابراز المعاني

ولا تم له على وساده
ولا تكن بلايس أوثابه
واشكوله ما القلب قد أصابه
واستأذن الخادم للدخول
ترقى الى منازل القبول
ولا تؤاكله على المائدة
كما لا يدانحرم لافائده
الابعد الاذن منه فافهم ما
في كل ما يباح قد تقدم ما
وزوجه من بعده لا تتركها
فن يكن يفعله ما أفلها
ولا تغل عنه برح وقسي
ولا تكن ممن عهده نسي
وان يكن يوما نحي زرك
فدم على الحب له لو جرك
كذا بربرا وبشتم لا تغل
عنه ومنه فوق هذا فاحتمل
ولا تكلم من يكن اصقل
بحضرة منه ولو شق بقل
الاعلى قدرا الضروري وما
زاد فذبح تكفي هذا الاما
ولا تجب لسايل في حضرة
وللجدال دع ولو في غيبة
وتعتقه أكل أهل العصر
ولتترك له قول الهجر
وعصية لا تعتقه دهانه

• بل حفظه عن كل ما رديه • ولا تكن نصيبه لعله • فقل ذا بر فقلك العله • العقلية
وعنده لا تسطح مع خاطر • يسقى الحشامن الشراب العاطر • والتخلل والخصام والمسايقه • نقوله دعههم وبالمسارقه
فانظر اليه واجلسن في حضرته • مثل مصـل جالس في هيئته • وهذه بعض الذي قد وجبا • على المريد الذي يدعي ابا
وان دانسه حقا عـلا • على ابي الصليب أيا من جهلا • فقم بها وفتك للـزيد • ونلت تقريبا من الحمد
وان في قصة موسى والحضر • كفاية لكل صب معتبر • قال العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني
رضي الله تعالى عنه في النفحات القدسية فن لم يتأدب مع شيخه كذلك لأنهم من الأدب مع الله تعالى رائحة لان الشيخ
هو الذي يدخل من باب المريد الى حضرة الله تبارك وتعالى ومن لم يكن له واسطة في أبواب الملوك لا يؤذن له بالدخول فافهم

ومن الأدب أن لا يطلب من شيخه الجواب عن رؤيا رآها أو خادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فإن أجابه شيخه
فذلك والأعرض بقلبه عن طلب الجواب أثلا يصير شيخه محكوما عليه بالزأمة الجواب له وهذه طريق تخالف طريق طلبه
العلم الظاهري والفرق أن طريق الفقهرا غماهي مواجده ويجدونها لا تقول يحكونها فأنافال أنا ما فهمت هذا الكلام مثلا
يقولون له أجل مرآة تلك تفهمه فعملهم دائما على طمب الحلال لا غير وأما طريق طلبه العلم فانها تقول يحكونها عن أصحابها
فلا يحتاجون الى توفى في فهم في الغالب وكذلك من أدب المر يد أن لا يطبع في شيخه عدو ولا يصاحبه فان الشيخ لا يكره
مسلم الا بامر شرعي دعاه الى ذلك واذا كانت معاداة الشيخ غماهي بوجه شرعي فلم يرد تقامد شيخه في ذلك كما قبله الناس
المجتهدون من غير مطالبتهم بدليل وكذلك لا يساعد ١٨٧ لشيخه صدقوا ولا يغضوه والحاصل أن أقاويل

الاشياخ في ذلك كثيرة وانما
المقصود التنبيه على احترام
الشيخ ومعرفة مآدم عليه
من العلم بالله تبارك وتعالى
وبرسوله صلى الله عليه وسلم
لترجع به ركة ذلك على
المر يد من والمحبين والله سبحانه
وتعالى أعلم

هو الباب التاسع في بيان
أدب المر يد مع اخوانه وبيان
فضل النجبة والاخوة في الله
قال القطب الرباني سيدي
الشيخ عبد الوهاب الشعراني
رضي الله تعالى عنه في
النفحات القدسية اعلم أن آداب
الفقراء لا تنحصر في انها مجموع
ما في الكتب الالهية والاحاديث
النبوية والآثار الفصائية
والآداب السلفية ولكن
يجمع آداب الفتيير مع اخوانه
أن لا يعاملهم الا بما يحب أن
يعاملوه به ويرجو لهم من
الخير ما يرجوه انفسه ويحمله
في جميع مواطن التهم على
يحب أن يحمله هو وفيها وقع

الاعتلى في الصور الحسنة قصد الى كمال السائر والا فالمد والبد والجذب الحسبات منتفجة في هذا
المقام وناهيك كلمة تستعمل في التفتيح والتعظيم ومعناها ان ما يدل كماله في مقامه ينهك عن
طلب غيره في ذلك المقام يقال هذا رجل ناهيك من رجل يعني غاية في كل ما يطلبه ينهك بغناه
عن طلب غيره والبر بالكسر الخير واتساع الاحسان والبر بالكسر طلاقة الوجه والمقصود
هنا تفتيح ما صاحب هذا الحال من النوال وتعظيم ما مولاه عليه من الرحمة والاقبال وهنالك
اشارة الى قوله قدت الخ وقرن الاشارة بالكاف الدالة على بعد المشار اليه واللام المؤكدة لذلك
مع قرب ما اشير به اليه في اللطف اشارة الى المعنى المعنوي وان هذه الحالة عدمة المثل فقيدة
الشكل والوصاف أي الاوصاف القدسية الكاملة والاخلاق أي الاخلاق الالهية الربية
وفي البيت تقديم وتأخير وحذف وبرد ألقاطه لمولاه وانصرج باللفظ المحذوف ببيان معناه
أي هنالك يكون للاوصاف وللأخلاق أشرف خلعة عليه ويقال خلعت فلان على فلان خالما وخالاه
اذا أعطاه ثوبا وخلع ثوبه اذا نزع عنه بدنه فاستفادة معنى العطاء من لفظ الخلع غماهي يوصل
حرف على به لا مجرد لفظه ثم ان أصل قولهم خلع عليه ونحو ذلك من خلق الملك مادحة مثلا لزم
حرك منه مدحة وهذا قوله فأزال ما كان عليه وألقاه عليه وكذلك هذا العبد المحبوب لما حاذبه
الذات القدس ونحو خلق باخلاص وعطى وصفه بوصفه وحلى نعمته بنعمته عبر عنه بذلك تقر بيامن
باب التصوير والتشيل ولما كان في كل من خلعت الاوصاف والاخلاق سدد وشرف لا يسبح له
تبار ولا يشق له غبار كان قوله بعد ذلك فخر اعلى فخر في غاية التمكن وهو خبر مبتدأ مقدر أي
وذلك فخر على فخر يقول كما والله أعلم ولما سرت ودبت هذه المحبة أو خردا في نفس هذا
العبد المحبوب زكته وأظهرتها عن الرذائل ونورها بافضائل فنفت ظلمتها وأذهبت جودها
والأنتها وأحرق رغبتها وقطعت عروق منازعتها وطارت حينئذ لما انخلصت الروح من وناق
ظلمة النفس تلك المحبة أو خردتها بروح هذا العبد البار الكثير الخير المقترب الى مولاه بالانوال
الظاهرة والباطنة على حسب مقامه وما أهله الحق فيه حتى أحبه في طريق الله تعالى الذي
هو المسلك في توحده الذاتي الى ان استفادت جوهرها وبلغت غايتها بلقته الذات الكريمة
العلية عند ذلك الطيران وبلوغ روحه في غاية الامكان ومسدت اليه بدحاذب رحمة منابه
وتعطفا عليه أو قدت اليه رحمة محبوبه به وتعطفه عليه بدحاذب فناهيك بما أسدت اليه من
النوال وناهيك بما نال منها من البشارة والاقبال ينهانك بكلهما وعظهما واشتمل لهما على
جميع الخيرات ونهاية السررات من التطلم الى غيرهما وطلب ما سواهما وفي هذا الموطن

فيها ثم يرجو لهم قبول التوبة ولو فعلوا كما رجوا ذلك انفسه اذا وقع فيما وقعوا فيه فن فعل بتفاصيل ذلك فقد روي
اخوانه حقوقهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن المر يد لا يقدر من التحاق الاعلى بعض الآداب لانه سائر الانتفات له الى
شي من الفضائل التي يجوز تركها ولكن اذا انتهى سره وبلغ مبلغ الر حال تحذير بطالبها بالتحاق باخلاق السكل
كاهما وايضا ذلك ان الاخلاق المحمدي لا تخلع على أحد الا ان دخل حضرة الله الحسنة وتلك الحضرة محسوم دخولها
على من بقي عليه رغبة من رغوات نفسه بدليل عدم صحة الموضوع والصلاة ان ترك لمعة من أعينائه لم يغسلها وكان
سيدي أبو المواهب الشاذلي يقول حكم الملك القدوس ان لا يدخل حضرة أحد من أهل النفوس ثم اذا استقر
في تلك الحضرة خلعت عليه الاخلاق المحمدي فيرجع متعلقا بها من غير كلفة عليه في ذلك واعطى كل ذي حق حقه ولو أمرناه

بالخلق في بدايته لا تقطع عن السير وبتقدير أمرنا بالخلق به انتهى إشباح بالأرواح لكثرة العلل والدسائس في عبادة المريد
إذا علمت ذلك فمن أدب المريد مع أخوانه أن لا ينظر لهم قط إلى عورة ظهرت ولا إلى عثرة سبقت فانه معرض للوقوع في مثلها كما
وقد اوقد قال المعارفون كل فقير كشف له عن شيء من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني لا يبعث الله به ومن نظر إلى عورات
الناس وحلهم على المحمل السبعة ذل نفسه وخر بصره وعرى نفسه فالتفاح بشيخه فالواجب عليه أن لا يتعدى النظر منه إلى غيره لانه
ليس بعد الإصلاح غيره اغماه وفي شأن إصلاح نفسه فقط حتى يخرج من رعوناته وفي حديث الطبراني مرفوعا من تتبع
عورات الناس تبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فتحه ولو في جوف رحله وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول والله
لقد أدركنا أقواما لا عيوب لهم فتنبوا ١٨٨ عورات الناس فحدث الله لهم عيوباً انتهى فكل من لم يستتر على

أخوانه ما برأه منهم من
الطغوات فقد فتح على نفسه
باب كشف عورته بقدر
ما ظهر من هفواتهم وكان
سدي أحمدا لا يدع قول إذا
رأيتهم أحدا من أخوانكم على
معصية فاستبره فان تجاهر اكم
بها فوبخوه بينهم وبينه فان
لم يترجرو فوبخوه بين الناس
مصلحته له لعله يرعوى وينزجر
ومادام يعصى في قصر داره
ولو محضرة أطفال داره فهو لم
يتجهر الا اذا كان الاطفال
من أهل العبادة فانهم كالرجال
وكان الحسن البصري يقول
إذا بلغكم عن أحد زلة ولم تثبت
عندكم فلا يجوز لكم رميه بها
لا سيما ان كان هو ينكرها
وينكر وقوعه فيها ويجب
عليكم تكذيب من أشاعها
لان عنده الأصل براءة السادة
حتى تقوم البينة الشرعية
بذلك وكان سدي محمد
العمري رضي الله تعالى عنه
يقول من كان من المجاورين
في الزاوية ويتتبع عورات
الفقراء وعشي بينهم بالفساد

تخلع عليه من أوصافها وتحمليه بدلا من خلقه بخلقها وذلك نخر على نخر أي سودد على سودد
وشرف على شرف وإلى هذه الحالة أشار به منهم بقوله

ليس من لوح بالأصل له • كالذي سببه حتى وصل
لا ولا وصل عندى كالذى • طرق الباب وللدخول
لا ولا دخل عندى مثل من • سار روه فهو لا سر محمل
لا ولا من سار روه كالذى • صار أباهم قدع عنك العلل
ذلك شيء يخص القلب به • لو تجلى منه للخلق قتل
كل فخراس تداني نحوها • كل لاغ ماله فيها محل
كل عبد ماله عنه غنى • أنا عبد للحين ثمل
يا حبيبي واسمها أعرفه • ليس يا عين أرادها بل أجل

واعلم ان هذا المحمل يجب قبض عنان القلم فيه حتى يعثر عليه أنسالك كون لهذا الطريق المؤهلون
للتحقيق فلا تدرك حقيقة الابدوق والوجدان والشهود والعيان والعبارة لا تنفص عنه ولا توضحه
بل تزيد خفاء وصعوبة ويكمن لما تحزب الناس فيه آخر اياقن مائل إلى الظاهر مؤول
الاحاديث المشيرة لهذا المقام الكريم كقوله كنت سمعته فكنيت سمعه عملا لا يحصل سمعه
وأمثال هذا ومن مائل إلى الباطن عال مسرف يتجاوز إلى الاتحاد والحلول رايان تذكر بعض
كلام الأئمة على سبيل الإشارة إلى ما هم عليه فنقول قال الشيخ أبو الفاضل تاج الدين بن عطاء الله
رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم حاك عن ربه تعالى وتقدس فاذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصره الخ المعنى به وجود البقاء بعد الغناء فتمحي أوصافك
وتنطوي بظهور أوصاف المولى فيك وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول ان الله عبادا
محا أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحلهم من أسراره ما يحزن عامة الاولياء عن
سماعه وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتبارا الصفات فهو اذا فأت ثلاثة أن يفنيك عن أفعالك
بأفعاله وعن أوصافك بأوصافه وعن ذاتك بذاته اه وقال الشيخ أبو محمد عبد السلام المقدسي
رضي الله عنه بعد كلام فاذا فنيك ذاتك وذاتك صفاتك قام بصفاته عن صفاتك وببقائه عن
بقائك وخلع عليك خلعة في سمع وبصر فكون هو متوليك وموالتك فان نطقك فبأذكاره
وان نظرت فبأنواره وان تحركت فبأقداره وان بطشت فبأقداره ثم قال اعلم ان المحبة لطيفة
روحانية تستولى بلطف روحانية على كشف ظلمانية المحب فيذهب اللطيف والكشف

فاخرجوه من الزاوية ولو بالحكم وأقيموا عليه الموازين ولا تسامحوه في ذلك فتخرب الزاوية عن قريب وتتلشى
قال وينبغي للنقيب أن لا يمكن الشباب العزاب ينأمون في خلوة أبدا لان الشيطان يحمرى من ابن آدم مجرى الدم ولو لم يمكن عند
الشباب شرفان بعض الناس ربما لاث بهم فسهل قلوبهم وقلوب الفقراء ولا ينبغي للجالوس ان يعترضوا على النقيب في منع
العزاب من ذلك فراجع الموث عليهم بسبب ذلك لان نفرة الأطغان على الفقراء وبزيتهم من وفطمة الشيخ والنقيب لانه لسان
حال الشيخ فتجب طاعته وقد بسطنا الكلام على ذلك في أواخر كتاب العهد وقرأ جمعه والله أعلم ومنها ان ينبغي على أخوانه وعلى نفسه
كلما فتح الله عليه به أولا فاولا ولو كانت لجلسة أو خياره ولا يبعد نفسه الاختصاص بشيء عن أخوانه أبدا وما صار الناس رؤسافي
الطريق إلا بالكرم والابثار وسلامة الصدور ومن الضغائن فقد كنت في بدايه امرى كلما دخل لي من الدراهم والدنانير فلتقطها

الناس وأنا أنظر هو أنا بما مع كوني كنت محتاجا إلى شيء منها مجاهدة لنفسي ورأيت مرة كان القيام قد قام وقد نصب الصراط
أدق من الشجرة وأحد من السفلى إلى جهة العلو كالخيل المتدلى من سقف والناس يسعدون عليه ويزقون فمقعون في النار
فأردت الصبر ودفلم أقدر فقال لي ملك من الملائكة مالك لا تصعد فقلت لا أقدر فقال لي يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء
فقال افتح كفك ففحقته فاخرج من بين أصابع يدي اليسرى شيئا قد راى فيه فقال هذه الدنيا التي تعولك فمرمتها فسدت وبضرب
الله الأمثال للناس لعلمهم بتذكر ون ومنها أن يذب أخوانه في أوقات الحيرات والمواسم كالأسفار والجمع والأعياد والتمرد
والمبادرة للوضوء قبل دخول وقت الصلاة ليدخل على الفقير الوقت وهو على أهبة ومن تهاون بعبادته السنة قبل الغريضة
أو تكبير الأحرار أو بهض الركام أو كل انصلا كما هو مشاهد في بعض الجوامع ويقولون الوقت متسع فقلت

١٨٩

مرة لو أحدهم ولو كان الوقت
متسعا فهل تقدر تجمع هذه
الجماعة وقت أراد تلك الصلاة
بعد فوات هذه الجماعة فقال
لقد قلت له قم فتوضأ ولا تنس
نفسك التي هي بيت الهيم
والتلبس ثم لا ينسب للفقير إذا
انقذه قبل أخوانه وراى نفسه
أكثر عبادة منهم ان لا يرى
نفسه عليهم بل يرى نومهم
أخلص من عبادته هو لان
النائم لا يكتب عليه قلم ومن
قام ربما لم يخلص في عبادته
فكتب عليه القلم فلان قام
رباه وسمعه وكان يحمد حلاوة
في باطنه اذا اطعم عليه الناس
في ظلمات الليل وهو ناصب
أقدامه بين يدي الله عز وجل
ثم لا يخفى أن كل من رأى حاله
أحسن من حال أخوانه
استحق اللعن كما وقع لابليس
في قوله انا خير منه فافهم وكان
سيدى الشيخ عبد العزيز
الديري رضى الله تعالى عنه
يقول لا يكمل الفقير حتى يرى
نفسه دون كل جلس من
المسلمين وحينئذ يصير الوجود

وتلاشى الجسمانية بالروحانية لقوة سلطان المحبة وذوب الحب تحت قهرها فان لشارها احكاما
ولسلطانها اصطلاحا فاذا اذنت بحرها اندر كل شيء بامر ربه فيفعل ان يثبت مع المحبة سواها
أو يشوى مشواها ومثال فناء المحب في لقاء المحبوب الامثل النار اذا استولت باطاقة روحانيته
على كثافة جسمانية الخشب والخطب فتغنى بشريه الخشب وتبقى روحانية اللهب فالذي تشاهده
من الدخان الصاعد من الخشب في بداية استيلاء النار عليه فاذا استحكمت النار ذهبت ذاتية
الخشب وانقطع الدخان فكذلك ما تنصاعد من بحارات جسمانية خيالات نفسك في بدايتك
فاذا دام استيلاء نار المحبة ذهبت ذاتية صفاتك وقامت صفاتها عن صفاتك وبوجودها عن
وجودك ومثال كون المحبة في ذاتية المحب وسلب ذاتية المحب عن صفاتها ككون النار في
ذاتية الماء اذ ارفانت نطفته في الصورة ماء مفرق وهو في الحقيقة نار تحرق فيلوديت منه شيئا
لا تحرق فان قلت ان المحرق هو النار فابن الماء وان قلت المحرق هو الماء فابن النار ثم قال فان
قلت كيف ينبغي للقديم ان يحل في الحادث وكيف يجوز للمخوف ان يتصف بصفة الخالق وما
وجه قوله كنت له سمعا وبصرا في سمع وبصر ذاقول الا ترى ان النار كيف كست صفتها
للماء بواسطة الخجاب حتى عاد الماء في الصورة ماء وفي المعنى نار يفعل فعل النار في احرازها من غير
ان تحبذ النار في ذات الماء ولا اتصلت به ولا ما زجته فهي متصلة بالصفات منفصلة بالذات
وانما بواسطة قرب الماء من النار كست صفاتها النارية فصارت محرقا وكذلك الحق سبحانه وتعالى
صفاته الباقية من غير تحيز ولا اتصال ولا انفصال ثم قال بعد كلام على في سمع ولم تنسنى ارضى
ولاسمائي الحديثين فاذا سمعت ووسعتى قلب عبد المؤمن فاعلم ان القلب غيب الرب غيب
فاطلع الغيب على الغيب قال واعلم ان لطيفة ذلك واسارته ان القلب خلق كامل الوصف فله
وجهان ظاهر وباطن فظاهره ترابي ارضى طبيعي مظلم جسماني وباطنه سماوى علوى نورانى
روحاني فكثافة ظاهره ظلمته لمباشرة الغوى الطبيعية الشريه واطافة باطنه لوحاهة الملكوتيات
الهلوية الاربانية الروحانية واستغراقه فعلى قدر مواجته لها ومقاماته اياها اذا انعكست عليه اشعة
انوارها وتجلت بأسرارها فاشاهدها بالانوار التي قد افاضت عليه وأدركها بالاسرار التي أبدتها اياه
فهو يشهد جمالية محبوبه في مرآة قلبه من غير حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال وهو في
المثال كرامة لها وجهان ظاهرها كشف مظلم وباطن الطيف مضى علق قابلهما من الكائنات
ما قابلهما من صغيرا وكبيرا رايته متمثلا فيها مع صغيرها وكبرائها فيهما ولو كان جلا أو جلا رايته
بكل آخراته فيها بغير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء منها فكذلك الحق سبحانه وتعالى اذا

كله عدو ويخدر منه المدد عليه كما أوخنا ذلك في أول كتاب اليهود ومن وصية سيدى الشيخ أحمد الرافعي رضى الله تعالى عنه في مرض
موته من تشيع عليكم فلتذواله فان مدرككم يده لتقبلوه فاقبلوا رجله وكرنوا آخر شجرة في الذنب وكان يقول كثيرا لا يحياه من لم يكن
له خديدا من لا يصير له كف يباس وانظروا الى قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفقه الله تعالى هذا انكز ومنها ما من
آداب الفقير مع أخوانه ان لا يبيح على أخوانه اذا الاموه على عدم حضور مجالس علمهم واذ كانهم بالحج الذاحضة بل يبادر الى
الاعتذار بالتقصير والاستغفار وقوله جزاكم الله تعالى خيرا فانكم استحق على ديني من نفسي وفي كلام سيدى الشيخ أحمد الرافعي
رضي الله تعالى عنه من انتصر لنفسه تعب وان فوض الامر لاولاه نصره من غير أهل ولا عشيرة وينبغي للفقير ان يحمل النخرة
والكلمة الجانية من أخوانه وينبغي للفقراء اذا ابدى المر يد لهم عذرا في تخلفه عن مجلس الذكر والمذاكرة وظهر لهم صدقه ان

ان يقولوا عذره ومن علامة صدقه الندم على ذوات ذلك حتى قضى عليه الذنوب وترك الغداع والعشائم لا ولا يصبر له وجهة الى الناس والا الى فعل ولا لعب حتى رضى عنه شيخه واخوانه فاذا رضى عنه شيخه واخوانه فذلك دليل على ان الحق سبحانه وتعالى قبل عذره في تركه لمجلس الذكر وقد جعل الله تعالى الامدادات البادرة في مجالس الذكر واو راد المشايخ فمن لم يحضر مع شيخه واخوانه في مجالس جمعهم واجتماعهم وبسطهم وقبضهم حرم بركة محبتهم فان الفقير الصديق لا يتنا وبصني له الوقت الاباح لنور مع اخوانه في عهد شيخه ولهذا المعنى أشار الفوت سیدی الشيخ أبو عبدین رضی الله تعالی عنه في قصيدته بقوله
مالذة العيش الا بحبة الفقرا * هم السلاطين والسادات والامرا فاصحبهم ونادب في مجالسهم * ونخل حظك منهم ما خلفوك ورا واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ١٩٠ * واعلم بان الرضا يخص من حضرا ولازم الصمت الا ان سئلت فقل

• لا علم عندي وكن بالجهل مستترا

ولا ترى العيب الا قليلا مقتصر

• عبيدا أئمتنا لئلا يكتنه استترا

وحط رأسك واستغفر بلا سب

• وقم على قدم الانصاف معتذرا

وان بدامتك عيب فاعترف

واقم • وجه اعتذارك عما

فعلت عنك جرى

وقل عبيدكم أولى بصفحكم •

فسامحوا وخذوا بالرفق بالافرا

هم بالتفضل أولى وهو سبهم •

فلا تخف منهم كيدا ولا ضررا

وبالتقوى على الاخوان جد

ابدا • حساو معنى وغض

انظر ان عثرا

وراق • الشيخ في احواله فغسي

• يرى عليك من استحيائه

أثرا

وقدم الجد وانهم عند خدمته

• عساه يرضى وحاذران

تسكن فخر

ففي رضاه رضا الداري وطاعته

• وكن ٣ من تركها حاذرا

الى ان قال رضى الله تعالى عنه

معي اراهم وانى لي برويتهم •

أو تسمع الاذن مني عنهم خبرا

تجلى على قلب عبده المؤمن يشاهده بعين يقينه ويحمله بصبره من غير حلول ولا تحيز ولا انفصال ولا اتصال وأوضح من هذا المقال ما أشرحه في هذه الآيات

ولما تجلى من أحب تكريما • وأشهدني ذاك الجناب المعظما

نعرف لي حتى تبقت اني • اراه بعيني جهرة لا توها

وفي كل حال أحتليه ولم يزل • على طور قلبي حيث كنت مكلما

وما هو في وصلي بمفصل ولا • بمفصل عني وحاشاه منهما

وما قدر لي ان يحيط بقدره • وابن الثريا من طلعة البدر انما

اشاهده في صفوسرى فاجتلى • جلالته على عزه ان يقسم

كما ان بدركم ينظر وجهه • بصفو غدرو وفي أفق السما

وهذا مقام في الوصول وحفظه • باعث شوق من فؤاد على جر

هذا اشارة الى ما تقدم من قوله وذو الحق الى آخر قوله هنالك البيت والمقام أصله المجلس والمراد

هنا انما ذكر في الآيات اشارة الى رتبة في الوصول وقد تقدم الكلام على الوصول وحفظه أى

وحراسته وكلايته وضميره للمقام وباعث شوق متعلق بحفظه وهو من اضافة الصفة الى الموصوف

أى شوق باعث ويحتمل ان تكون الاضافة بيانية أى باعث الذى هو الشوق والشوق لغة تزوع

النفس الى الشيء ومن فؤاد صفة لشوق أى بشوق ناثنى من فؤاد على جر صفة لفؤاد أى من فؤاد

كاش على جر من نار المحبة في قول الله تعالى والله أعلم وهذا التوحيد الذاتى والتجلى بطريقها الذى

أفدناه بقولنا وذو الحق الحقيق والمقام ومرتبة في الوصول الى العلم بالله الحقيقى الذى على سبيل الذوق

والوجدان وحفظ هذا المقام وحراسته والثبوت فيه بين يدي الملك الالام بحيث لا يتسلى فيكون

سبب وقوفه أو رجوعه الى فقرى يكون باعث شوق وطلب ناثنى من فؤاد على جر متلهب من

نار المحبة الخاصة الذاتية فيكون دائم التساير لا يقر له قرار ولا يفتر عن طلب المزيد ولا يتسلى الا

بلطف جدد ايد اطالب زيادة الى غير غاية ونهاية اعلم ان الامور الالهية والكجالات القديمة

الازلية ليس لها حد يوقف عنده وأصل هذا البيت والثلاثة قبله قوله في العوارف وسئل الخليل

عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قبل هذا علم معنى قوله فاذا

أحبته كنت له سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وكانت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها

فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متأصلة متأصلة كده وكمال وصف المحبة ازال الموانع من

المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفها على المحب المخلص من موانع قاذحة

من لى وانى لئلى ان يراهم • على موارد لم ألقي بها كدرا

أحهم وأدارهم وأوترهم • به حتى وخصوصا منهم نفرا قوم كرام السجيا بحيث ما جلسوا • يبقى المكان على آثارهم عطرا

هم أهل ودى واحبابى الذين هم • بمن يجرد بول العزم فقيرا قلت هكذا ينبغي للفقير ان يرى اخوانه بالنظرة الكاملة

ويعتقد فيهم العقيدة الصالحة ويحبهم المحبة الصادقة ويتأدب معهم الآداب اللازمة لخطى بانوارهم ويتمتع بأسرارهم وبرروا من

خبرة التوحيد ويدخل حضرة الجمع وجمع الجمع والتفريد ولهذا قال العارف بالله تعالى سیدی الشيخ مصطفى البكرى رضى الله

تعالى عنه فكأن أخى محبهم جميعا وفي المراضى كن لهم مطعما وقدم من حاجاتهم على الذى تحتاجه تهدي الى الرضى الشذى

وان خدمت فاشهد الفضل لهم • حيث لها اذ خولك تقضى ما لهم واجلس مع الكبار والصغار • بادب تهم من الصغار

وان ترى خدمتهم هي الشرف • وبذلك الموجد وليس بالسرف ولا تسكن معتزضا عليهم • وفي الكلمات افترعن اليهم

في

وان سئلت عنهم فأنني كما * قد اعتقدت لانك من متبهما
وعند أهل الفرجاء اتخذوا * أبديا فيما أحيا في خلدوا
وكل من آذاك فاصفع عنه * ولا تطالب مثل ذلك منه
ولا تقل توبي ولا تمناعي * تفز وكن نحو المراضى ساعى
الاذا كان بها مجاهرا * فكن له بين البرايا شاهرا
وادع لهم في خلوة أو جلوة * واخلص لهم في الحب والمودة
وكل من يصد أذى اخوانه * فان ذا داع الى هوانه
فان من حب أباح الولد * ولا التفات لمن لهذا قد جحد ولا يود نفسه التخصيصا ١٩١

من دونهم فكل من غيرا
من بينهم شيطان به هزا
ولو يشا طره أخ فيما ملك
فلم يشرح ان كان من قد سلك
ولا يوافق من عليهم خطا
وان يكن في خطه ما أخطا
بل لو يكن واحدا من اخوته
فلم يجره ويلفق من سكرته
بل يؤثر بهم بالذى هو المني
وليشهد القبيح منهم حسنا
ولا يامل للاخ الصغير
اذا كما يفعل بالأكبر
وان يغيب أحدهم عليه أن
يسأل عن جهده ما أمكن
وان يكن قد علم احتياجه
أسعفه وقوم اعوجاجه
وان يكن من دينه قد حسنا
سعى في الاطلاق محب أسسا
ثم يبش دائما في وجههم
و يقعدى أينما هم في نهجهم
ومن يكن لهم بشي يمتحن
آذا هم والمؤذي باق طرحن
ومن له امامه قد قدما
حقا علمه ان لذلك بخدا
وان يكن في كل حال دونه
لا تفتحن في وجهه عيونيه
ومن له باذن سيد ختما
فما الى أحدهم ذاتما

في صدق المحب ونظيره الى تصوره بعد استيفاء جهده فيعود المحب بفوائدها كتساب الصفات
من المحبوب فيقول عند ذلك
أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصر تني أبصرته * واذا أبصرته فهو أنا
وهذا الذي عبر هنا حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لانه نزاهة النفس
وكمال التزكية يستلزمها المحبة وموهبة غير معللة بالتركية ولكن سنة الله جارية ان يركب
نفوس احبائه بحسن توفيقه وتأنيده وانما هي نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب روحه بمحب
المحبة خلج عليه خلج الصفات والأخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة ينبعث الشوق
من باطنه الى ما وراء ذلك اكون عظيم أمر الله غير متناه وتارة يتسلى بما هي فيكون ذلك وصوله
الذي يسكن نيران شوقه ويباعث الشوق تستقر الصفات الموهبة المحقة رتبة الوصول عند المحب
ولو لا باعث الشوق ورجح فهو يرى وظهور صفات نفسه المحبلة بين المرء وقلبه ومن ظن الوصول
غير ما ذكرناه أو تخالل له غير هذا القدر فهو متعرض للذهب النصارى في اللاهوت والناسوت
وأشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة الى تحقيق مقام المحبة باستملاء نور اليقين
وخاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا واما طامة اللوث الوجودى
من تناء صفات النفس ولما كان من جملة ما تحجب به صاحب هذا المقام خلج الاوصاف الربانية
والاخلاق الالهية عليه وكان مقامه من المحبة كما قد مرنا دخول اوصاف محبوبة على البديل من
أوصافه وهذا مقام عظيم ولكن خطر جسمه ويخاف على من ظنه أو سمعه اذ لم تدارك العناية
اعتماد الحلول الذى أحاطته لانقال والعقول حذر من ذلك ونبه عليه معقديا شيخه كما قد مرنا انفا
فقال رضى الله تعالى عنه
«وان اعتقادات الحلول ضلالة» اذ لم يكن كفرا فلا يخل من كفر
الحلول يقال بمعنى التيام بالغير كحلول الاعراض بجملها أى بالاجزاء وكحلول اللون بالجسم ويقال
بمعنى الاستقرار كحلول الجوهر والجسم في الحيز وهو الفراع المتوهم الذى يشبه له شئ ممتد أو غير
ممتد وقد يقال على الانصاف كحلول الصفة بالموصوف وقد يقال على التقدم كحلول الصورة في
المادة والجسم باطل ومحال على الحق سبحانه ولذلك جمع النظم الاعتقاد والاضلال الخروج
والعزول عن الطريق والطريق هنا التوحيد الحق والتميزه المحض والكفر بالضم وبفتح
التعطية هو لغة وفي الشرع خلاف الايمان وقد تقدم الكلام عليه مستوفى على قوله ولا ترى في

ووجب عليهم ان يقتدوا * كما على أستاذهم لم يتدوا
ولا يوجب من ذنبه حيث جرى حكم القضا * ولم يتقصد في نفسه بانه * أقلهم عسى يفيض دونه
ولا ينجح بماله أسره * أسناده لهم فهذا ضربه * وهذه من بعض آداب الأخ * فاحفظوا كن بالروح للوصل سخي
والخاصل أن أدب الاخوان مع بعضهم كثير فلتقتصر على هذا القدر اليسير اعل الله تعالى أن عن علينا بما من به على أوليائه
وبما لنا بما حلى به أصفياه من الأخلاق الكريمة والشمائل المحمدية العظيمة الفخمة قال اعارف بالله تعالى سيدى الشيخ عبد
الوهاب الشيرازى رضى الله تعالى عنه في النفحات القدسية وقد سمعت في ثلاث وسبعين سنة ما به قائلا يقول وأنا طائف
بالبيت الحرام يا فلان قل اللهم أنزع على من الأخلاق المحمدية ما لا تحمل به الاذى من جميع الانام اللهم أنزع على من الأخلاق

المجدي ما أتقى به جميع الأقدار الجارية على بالرضا والتسليم اللهم أفرغ على من الأخلاق المجدي ما أصبر به هاديا مهديا اللهم أفرغ على من الأخلاق المجدي ما نصبر به حرثا وسكناتى كلها مرضة عندك اللهم أفرغ على من الأخلاق المجدي ما أتحمّل به دين يدلك في الدنيا والآخرة انتهت فكانت هي بعد ذلك غالب دعائى ولما نرغنا من الكلام على الأدب بين الإخوان وحقه في الأخوة في الله تعالى أحدهما أن نتكلم على فضيلة الصّحبة والأخوة وفوائدها وشروطها والكلام على ذلك في فصلين **الفصل الأول** في فضيلة الألفة والأخوة **بسم الله** وأعلم يا أخى وفقى الله تعالى وإياك لما يود النفع به علينا في الدارين لا خفاء أن محبة الصّحبة بالله تعالى والصّالحين والعلماء العالمين وأخوتهم عون كبير على سلوك طريق أهل الله تعالى والوصول إلى كمال معرفته الذوقية قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى ١٩٢ أشدّاء على الكفار رجاء بينهم وقال تعالى ثانی اذهبوا في الغار اذ يقول

لصاحبه لا تخزن ان الله معنا قال الأستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه لما أثبت سبحانه للصدّيق رضي الله تعالى عنه الصّفة بين أنه أظهر عليه الشّقة فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تخزن ان الله معنا فالمرشفق على من يعصبه ثم قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أتق أحببني فقال أحببته بايئنا أنت ومنا أولسنا أحببناك فقال أنتم أحببني أحببني قوم لم يروني وأمنوا بي وأنا إليهم بالاشواق لا كثروا مل تأثير الصّحبة في كل شيء هذه الطيور المفترسة بالصّحبة وقعت على أيدي الملوك وهذا العود بصّبة النّجار يمتق من النار وبصّبة الفران تأكله النار والله در القائل عيسى بن ابي العباس باب الصدور فن غدا • مصافق الارباب الصدور تصدر

الارض البيت ولا في قوله لا يخل من كفرناحية ولذا حرم ما بعد ما يحذف آخره وهو نسي عن أن يعتقد أنه لا يؤول الكفر الصراح ان سلم أنه ليس منه ولا النّاهية يجوز دخوله على فعل الغائب فيقول **بسم الله** وأعلم وان اعتقادات الحلول في الحق تعالى وتقدس بجميع أقسامه ووجوهه ضلالة وخرج عن التوحيد الحق والاعيان المحض اذ لم يكن ذلك الاعتقاد ككفر اصرا حافيا للالوهية بالاولية فلا يخلو من كفر مكثي يؤل ذلك بالآخرية فلا تعتقده حال من الكفر بالسكينة وبيانه ان الحال في شيء محاط به محصور بما حل فيه وكل حاضر شيء فهو له قاهر والمقهور لا يكون الحافق آل القول بالحلول انني الالوهية بالآخرية وأيضا لما يلزم على كل وجه من الوجوه المذكورة في الحلول من الافتقار ضرورة افتقار الحال لما حل فيه ولا شيء من المفتقر باله فكيف وهو الغنى على الإطلاق وكذلك كان الغير محل فيه لانه يكون مفتقر اليه وانما حلت الكفر في كلام الناظم على ذلك للبرهان القاطع على فساد اعتقاد الحلول وتأديته نفي الالوهية المستلزم لكفر معتقده وقد نص الحافظ أبو نعيم الاصفهاني بالفاء بخط المؤلف رضي الله عنه والامام أبو حامد رضي الله عنهم وغيرهم على كفر القائلين بالحلول وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احتجب عن أهل السماء كما احتجب عن أهل الارض واحتجب عن أهل العقول كما احتجب عن أهل الابصار وانه ما حل في شيء ولا غاب عن شيء وان الملائكة الأعلى يطلبون الله كما تطلبونه أنتم ثم ذكر برهانا على استحالة الحلول فقال رضي الله عنه

﴿وليس محل الحادثات منزله • عن النقص والتغير فاهجر ذوى الهجر﴾

المنزلة المقدس والنقص عبارة عن كل ما يشين والتغير تبديل الحال واهجر أى ارفض والهجر بضم الهاء وسكون الجيم القمع وفي البيت تقديم وتأخير لضرورة الوزن والتقدير وليس منزله عن النقص والتغير محل الحادثات ووجه كونه برهانا ان كونه منزها عما ذكر أمر مفروغ منه ولا غالب فيه وعدم اجتماع ذلك مع حلول الحادثات مدرك بضرورة العقل لا بد فتبين محده بالقول بالحلول باطل وقوله فاهجر ذوى الهجر أمر على سبيل الاستئناف بهجران أصحاب الاعتقاد القبيح الذي هو الحلول واصل البيت قوله في العوارف في باب من اتبى الى الصوفية وليس منهم ومن جملة أولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى محل فيهم ويحل في أجسامهم بصفته ما سبق الى فهمهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والتاسوت ومنهم من يستجيز النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتقابل له ان من قال كلمات في بعض غلباته كان مضمرا الشيء مما زعموه مثل قول الخلاج انا الحق وما يحكي

عن وإياك أن ترضى بصّبة ساقط • فتخط قدرا عن علاك وتحقرا وأعلم أن الالفة

ثمرة حسن الخلق والفرقة ثمرة سوء الخلق فالخلق الحسن زين فيوجب التعجب والتساؤل والخلق السيئ يسيئ فيوجب التباغض والتحاسد والتدابر الحسن الخلق لا ينجي فضله قال عز من قائل في مدح نبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فالخلق الحسن صفة الانبياء والصدّيقين ومنه مفهوم قاتله فأعرف العلة ثم شمر في علاجها فالخلق قديك تسببا للعلم والمحبة قال السيد الداعي رضي الله عنه كيف ينكر تغير الاخلاق والكلب يعلم والفرس والطير اذ هو ردة صفة الى اعتدال واقرارها وتفریطها نقص قال تعالى والكافرين الغفول ولم يقل والعادمين كقوله تعالى ولا تسرفوا وقوله وكان بين ذلك قواما ويجعل الكمال يحمل نفسه على أفعال الجود ليصير طبعها صارا جودا وكذا أفعال التواضع وكل خلق فان للعادة أثر عظيم فلا يستعزى الانسان بقليل ذنوبه أو كسلة فيصير له عادة

نعمه الخير والفوز بالمقصود وأما اكتسابه بالصحة كما تقدم فإن الطبع يسرق من الطبع أقوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال أتتني قبل للاحنف بن قيس رحمه الله تعالى من تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري قيل له وما مثل من خلقه قال كان يوماً قاعاً في مجلسه إذ جأته خادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يده فوقه على ابن له فأتته فدهشت الخادمة فقال لها لاروع عليك أنت حرمة لوجه الله تعالى ولذا قيل من حسنت أخلاقه وجبت محبته ومالت القلوب إليه ومن ساءت أخلاقه تعينت بهضته ونفرت النفوس عنه وأنشدوا

إذا ساء خلق المرء لم يصف عيشه • وضائق عليه في الأمور مذايبه
مراتب أهل السموات مراتبه • وجاهد من أخلاقه ما عله ١٩٣ • على مثله أصحابه وأقاربه

وما حمد الناس أمر رؤساء خلقه •

ولكن حسن الخلق محمد صاحبه
قال الإمام أبو حامد الغزالي
رضي الله تعالى عنه ولا يخفى
أن ثمرة الخلق الحسن الآفة
وانقطاع الوحشة وهه ما طاب
المثمر طابت الثمرة فكيف
وقد ورد الثناء على نفس الآفة
سما على الدين والتقوى قال عز
من قائل لو أنفقت ما في الأرض
جمعاً ما ألفت بين قلوبهم وإن
الله ألفت بينهم وقال وأصحبتم
بنعمته أخواناً أي بالآفة
وتألف عز من قائل في ذم الفرقة
واعصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرقوا إلى قوله لعلمكم
تهدون وقال عليه الصلاة
والسلام إن أنزلكم مني مجلساً
أحسنكم أخلاقاً الموطون
أحسننا الذين بالآفة
وذلكون وقال صلى الله
عليه وسلم المؤمن أوف
والأخيراً لا يوف ولا يوف
صع من الأحياء وقال الشيخ
سيد محمد بن الباقى مباحته
رضي الله تعالى عنه
لا خير فيمن لم يكن الوفا
ولم يكن غيره ما الوفا

عن أبي يزيد سمياني حاش لله أن يعتقد في أبي زيد أنه يقول ذلك إلا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهذا ينبغي أن يعتقد في الخلاص قوله ولو علمنا أنه ذكر ذلك القول مضمراً شيئاً من الحلول ردناه كما نرددهم وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر بعة يفتن بها كل معوج وقد دللتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله مزمع أن يحل به شيء أو يحل بشيء أهـ ولم أن ما وقع من الأكارم بما يؤهم بظواهر الحلول فأنما دعوى معنى ما قدمنا في الاتحاد وقد رأيت ما أجاب به صاحب العوارف عن بعض ذلك وأنه على سبيل الحكاية لا غير وللشيخ أبي عبد الله محمد البكي رضي الله عنه في هذا المعنى كلام طويل أجاد ما شاء قال أعلم أن المخالفين لهذا المعتقد يعني امتناع الاتحاد والحلول وتزويه الله عنهم ما بالتحقيق هم المتأري ما ادعوه في عيسى عليه السلام وغلاة الشيعة لما ادعوه في علي كرم الله وجهه كما هو مسطور في كتب المغالاة وقد أخرج النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي إن فلك مثل من عيسى بن مريم الذي قال فيه بنو إسرائيل من أجله ما قالوا ثم أنه قد تبع هؤلاء الغلاة طائفة تنسب إلى التصوف تسمى أوهم الأباكية إذا خاض السالك لجة الوصل فربما حل واتحد به وحينئذ يرتفع الأمر وانتهى وهذا كله كفر صراح وأعلم أن من الناس من ينسب القول بالاتحاد والحلول إلى الصوفية بل الكمل منهم كما وقع للجنيد لما سئل عن التوحيد فأنشد رقيق الحاج ورفق الخمر • ولون الماء لون نائه

وقول أبي زيد المشهور وعنه الشبلي وابن منصور والحلاج وسهل وغيرهم وهذا إنما يتوهمه فهم من ليس له اطلاع ولا استشراف على أحوالهم وتحقيق اصطلاحهم وذلك أن لسانهم لسان صدق وعن وجه حق فنطقهم تابع لوجدتهم ووجدتهم تابع لحالهم وحالهم العلم والمعرفة ومعلومهم الله تبارك وتعالى من حيث ذاته وصفاته وأفعاله إذ قلوبهم لم تسع على ذلك قال الله سبحانه لم تسعني أرضي ولا سمائي وإنما سعتي قلب عبدي المؤمن وهذا الحال العلمي يختلف بحسب نخلي الحق عليهم ولهم إذا الحال ثمرة التجلي وتحليلات الحق تختلف بحسب شؤنه الذاتية والصفائية والقلبية فلهم عند كل تجل حال وعند كل حال لسان ومنهم من يتحداه له الحال الوارد فلا يكون له متسع لغيره فيكون ذلك الحال غالباً عليه ومنهم من يجمع فيه الأحوال فيقول بقتضي كل منها فيعطى كل ذي حق حقه فان جمع بين علمي الأفعال والصفات فهو يتوهم بقتضي العبودية فرقاً بقتضي الربوبية جمعاً ومن جمع له العلم الذاتي والصفاتي والفعلي فهو يتوهم بقتضي العبودية فركاؤه بقتضي الربوبية جمعاً بقتضي الألوهية جمع الجمع من حيث البدايه أعني بدايه الوصول

(٢٥ - شرح رائدة الشريشي)

ومن يكن يحب غير جنسه • فجاهل والله قدر نفسه

أفضل للرجل جالس وحده • ولا يكن جالس سوء عنده
ومن ينزع فاطر حزن نزاعه • فالدين مبني على الجماعه
وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظان
وإرتد لنفسك أخواناً وكل أخ لا يوافقك على مسرفي فهو لك عدو ويسعى قلبك ويأعدك مني وروى مثل الأخوين كالبدين
تفصل أحداها الأخرى وروى ما اصطحب اثنتان قط إلا كان أحدهما إلى الله أرفقهما صاحبهما
قال الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه وقال أبو الوارد يس الحلول في معاذ رضي الله تعالى عنه ما لي أحبك في الله قال أشترتم أشتر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يصحب لطائفه من الناس كراسي حول العرش ومنابر من نور تضيء عليها يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرغ

الناس ولا يفزعون يخاف الناس ولا يخافون هم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقبل من هؤلاء بارسول الله قال هم المحابون في الله ويقال ان الاخوين في الله اذا كان أحدهما أعلى مقاماً من الآخر رفعه الآخر معه الى مقامه وأنه يلحق به كما يلحق الذرية بالابوين والأهل بعضهم بعض لان الأخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن دون عمل الولادة وقد قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما آتيناهم من علمهم من شيء وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج متى يعود اليه ورجلان تحيا في الله اجتماعاً على ذلك وتفرقاً عليه ورجل ذكر الله خالماً فاغاضت عنه ناه ورجل تصديق صدق فافخاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بيمينه ورجل دعه امرأته ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله وفي هذا المعنى أنشد ١٩٤ بعض الأدباء بيتين الأول منها لا ادب الفاضل أبي زيد عبد الرحمن

البردي أحد أدباء فاس
والثاني للشيخ الامام أبي عبد
الله محمد القورني رحمه الله
تعالى وهما هذان البيتان
يظل الله تحت العرش قوما
وهم سبع كما قال المصدق
امام شب في حب وجمع
ونكا ومصدق تصديق
قال بيت الثاني تضمن السبعة
فتأمله ثم قال الغزالي رضى
الله تعالى عنه قال الامام على
ابن أبي طاب كرم الله وجهه
ورضى الله عنه عليكم
بالاخوان فانهم عدة في الدنيا
والآخرة الاتسع الى أهل
النار في النار والنامن
شافعين ولا صدق جيم وقال
أمر المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه اذا أصاب
أحدكم ودام أخيه فليتمسك
فقلما يصيب ذلك وقال مجاهد
المحابون في الله اذا التقوا
فتسم بعضهم الى بعض
تحت عنهم الخطايا كما يبعث
ورق الشجر في الشتاء ايس
وقال الفصيل رضى الله تعالى
عنه نظرا لرجل الى وجه

واحدية الجمع من حيث النهاية وهو هؤلاء الذين يكون الفرق في ظواهرهم موجود والجمع في
باطنهم مشهود وأما من انقردت له حالة من هذه فهو بحسب ما ينطق ان كانت ذاتية وهي عين
أحدية الجمع فلسانها الاخبار عن الله فقط اذا الاخبار عن غير فرع العلم بغيره ولا علم بغيره
وصاحب هذا المقام صاحب مقام أحدية الجمع والتوحيد الذاتي وان كانت تلك الحالة اسماء الله
فهى جمع الجمع وهى شهود الخلق بالحق ولسانها الاخبار عن اسماء الله وصفاته وتعلقاتها اذا
الاخبار انما عن غير هاء فرع العلم بغيرها وصاحب هذا المقام صاحب مقام الواحدية والتوحيد
الصفاتي وان كانت حالة فعلية وهى الجمع وهى شهود الحق من حيث ابداع الخلق وإيجاده
وتصوره فلسانها الاخبار عن أفعال الله وأحكامه فقط اذا الاخبار عن غيره فرع الشعور بغيره
وعليه هذه الاحوال عند انفرادها على قلب العبد تسمى اصطلاحاً ماوسكر او الدخول في تلك
الغلبة يسمى فناء ومحو فاذا سميت ولياً من أولياء الله بقول سبحانه وانا الحق وانا هو وأغير ذلك
فلا يتوهم انه ثبت محمول ونسبة لنفسه بل الانانية التى أخبر عنها النماهى انانية الحق جل وعلا
واما انانية العبودية فلا شعور له بها لعدم صورتهما من ذهنه وحسه فكيف يخبر عما لا شعور له
به بل ذلك النطق الخبرى منع وفعل الذى أنطق كل شئ مخبراً عن ذاته جل وعلا كما قال تعالى
منها لنا على هذا السر الا الهى فلما أنا هانودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من
الشجرة ان ياموسى اننى انا الله رب العالمين وهذه الاحوال المنفردة التى توجب الاصطلاح انما
هى حال من تبع له الكمال وأما من تم له الكمال كالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وورثتهم الذين تحققوا بالحقائق وسلكوا الطريق واستشرفوا على الحقائق فامتزجت السنة
بأحوالهم وانسبط الانوار من أفعالهم وأقوالهم فهم الهداة الذين يستهدى بهم كل قاصد ويسكن
الهم كل شارد ثم لكل منهم وارث ينفع قصده ويهدى وجهه وهم الأئمة المرصون والعلماء الخاشعون
وأولوا الالباب الذين كرون فهذا حال القوم فكيف يتوهم فيهم أو منهم حلول أو اتحاد وهم قد تبرأوا
من ذلك كله بالذليل والحال والمقال وما ذكره الشيخ أبو حامد رضى الله عنه انما ذلك كان منه
فهم قبل ان يتحقق بعلومهم اذ هو انما يتحقق بعلوم التصوف فى آخر عمره يشهد لذلك كتابه
المنقذ من الضلال وهذا هو الظن به وان كان قد قال ذلك عنهم في بعض كتبه التصوفية
يريد بذلك ما هو المتبادر من الكمالين وكأنه أراد أن يفصح عن اشارتهم بالعبارة عن ذلك
والعبارة تزيد ونق الاشارة ولهذا قال العبارة خفاء على انه لم يرد في اصطلاح القوم شئ من ذلك
الاطلاق الا ما ورد في اصطلاح المتأخرين كالشيخ ابن الفارض رحمه الله بالاتحاد ما ذكره المتأخرون

أخيه على المودة والرحمة اذ انتهت وقيل أعجز العجز من الناس من فرط في كسب
الاخوان وأعجز من فرط فيما طفر به منهم وقال بعض السادات لاسيما المفرط في محبة الفضلاء والصالحين فهم يستفاد خير
الدنيا والآخرة قال الشيخ أبو عبد الله بن عبد رضى الله تعالى عنه والحاصل من هذا ان محبة الصوفية هى التى يحصل بها كمال
الانتفاع للصاحب دون من عداهم من المنسوبين للدين والعلم لانهم خصوا من حقائق التوحيد والمعرفة بمخاض لم يساهم فيها
أحد وسريان ذلك الى الصاحب من المحبوب هي غاية الأمل والمطلوب فتدقيل من تحتق بحالة لم يحل حاضره منها فن جلس على
دكان عطار لم يفتقد الائمة الطيبة هذا فى الحضور والمحاسبة فبالك فى المحبة والمؤانسة ثم قال و بمحبة هؤلاء يحصل للبردين
من المنزى ما لا يحصل له بغيرهما من فنون المجاهدات وأنواع المكابدات حتى يبلغوا بذلك انى أمر لا يسعه عقل عاقل ولا يحيط به علم

عالم ولذا قال سيدي الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله تعالى عنه ماذا نسمع بالكيمياء والله لقد صحبت أئواما بغير أحدهم على الشجرة الباسية فتمتر رمانا للوقت في محب هؤلاء ال حال ماذا نسمع بالكيمياء وكانوا رضي الله تعالى عنهم يحبون من بينهم على عيوبهم أقول سيدي أحد بن عطاء الله السكندري صاحب الحكيم أصل كل معصية وغفلة وشهوة رضاك عن نفسك وأصل كل طاعة وبقطة وغفلة عدم الرضا منك عنها وقال سيدي حمدون أنصار رضي الله تعالى عنه اصحب الصوفية فان للتعجب عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير مهم إشارة إلى ان العجب بالعلم منتف في محبتهم وقال سيدي أبو انقسام الحفيد رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله تعالى بالمريد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه محبة القراء وقال أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه شرا الأصدقاء من أحوك إلى ١٩٥ المداراة وألجأك إلى الاعتذار وقال مرة شرا

الأصدقاء من يتكافله
وأشدوا للسيد يوسف بن
الحسين الرازي رضي الله تعالى
عنه

أحب من الإخوان كل موافق
وكل غفلة عن الطرف عن
عتراتي

بواقفي في كل أمر أجه
ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا التي قد وجدته

فما سمعته من الحسناني
ومن فضيلة المحبة والأخوة
في الله تعالى حصول النشاط
والقوة فان دوام الوحدة تبرد
صاحبها ويعوى عليه الحس

والكسل ان كان في محل
البدائيات وقد تحصل له فترة أو
وقفة فاد اجتمع مع الإخوان
قوى حاله وزال كسله ولذلك
قال تعالى وتعاونوا على البر
وانتقوا ورجع عليه الصلاة
والسلام في حضور مجالس

الذكر كما تقدم قال بعض
المتقدمين كما اذا قرنا نظرننا
إلى محمد بن واسع فله لنا عليه
اسبوعا أي بقي نشاطنا فعمل
عليه اسبوعا فشهدنا الأخيار

في الاصطلاح الذي الكل به موجود فيتحده به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لامن حيث ان له وجودا خاصا تحده به فانه محال وبالجمله ففناء شهود الاتحاد تعلق الموجودات كلها به جل وعلا اذ هي به موجودة لا بها وهذا هو مراد الغزالي من حيث كلامه في التصوف وكل من له نسبة في هذا الشأن وهو المسمى عندهم بالفناء في التوحيد كما شرح به الشيخ أبو حامد الغزالي في احبائه في كتابه السير وغيره ولقد سمع سعد الدين رحمه الله عليه حيث قال في شرح مقاصد ان السالك اذا انتهى في سلوكه إلى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضيع ذاته في ذاته وصفاته في صفاته وبغير عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله وهو الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث الا الهى من ان العبد لا يزال يتقرب إلى بانوافل حتى أحبه فاذا أحبه كنت معه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وحينئذ يصادرت عنه عبارات تشعر بالخلول والاتحاد اقصر العباد عن بيان تلك الحال وتعدرك الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التمتي نفترق من بحر التوحيد بعدد ان كان ونعترف بان طريق الفناء فيه هو اليقين دون البرهان والله الموفق للصواب اه وانما أطلنا في هذا المقام حرصا على تحسن الظن بأولياء الله وتصميم الاعتقاد في أهل الله جعلنا الله منهم ومن علمنا بآمن عاينهم انتهى وكأنه لفظة ان الخلول لم يطلعه أحد حفظ اطلاق الشيخ أبي الحسن الششتري له مع ان كل ما سبغني الطريقة وذلك قوله في مقوله له

حل من ذاتي بذاتو * وحياتي بجياتو وصفاتي بصفاتو * اناني وهو فني
ثم قال حل ربي بطوري * وظهري في سطوري * واعتزاني بنوري ونجلي لي
إلى آخره انسيبها للشيخ أبو العباس زريق رضي الله عنه وذلك فيما رأيت بخطه وكتبته في الهامش بخطه طوره قلبه ولفظ الخلول حسي والاذن المراد عن طريق العلم والمعرفة كما في حديث وسعني قلب عدي المؤمن واليه اشار بقوله يعلم بيت قلبك كان ولما كان الحياء والانس على مراتب لتعدد المشارب أشار إلى ما يختص صاحبها بهذا المقام منها فقال رضي الله عنه
واللروح اطراق لاجل جلاله * واجلاله ان الحياء لذو حشر
الاطراق ارخاء العين نحو الأرض من هبة أو حياء يقال اطرق فلان أغشى كانه صارت عنه طارقا للأرض أي صار بالهايا المطرقة والمراد هنا الاختيار عما يصيب الروح من شدة عظم المقام من شبه النكوص إلى وراء وجوع القهقري أديا وتعظيما ونوع دهش لاملالا وهو عبارة عن اغشاء ناظر الروح دهش من شعاع نور الذات وتعظيمها كل ذلك محتمل ولاجل جلاله

ترفع الهمة وتقوى العزيمة والمؤمن مرآة أخيه فيافي المحاذي ينطبع في المحاذي وقد قال أنس رضي الله عنه ما نقصنا أبدينا من التراب من دفنه عليه السلام حتى فقدنا قلوبنا ومنها الاستفادة العلم والمعرفة أما العلم في المذاكره أما المعرفة في المشاهدة قال بعض الحكماء فهم سطرين أفضل من حفظ وقرين ومذاكره اثنين أفضل من هاتين أي أفضل من فهم سطرين وحفظ وقرين والنظر إلى العلماء ومجالسة الحكماء عبادة كبيرة والله التوفيق
هو الفصل الثاني في فوائد الصيحة ومسر وطها على بالخي نور الله قلبي وقلبي بنور معرفته ووقفتي وأياك معرفة أهل معرفته انه لا يصلح للصيحة كل انسان ولا كل من يصلح للصيحة في الحضر يصلح للصيحة في السفر فقد يصلح للصيحة الحضر من لا يصلح للصيحة السفر وكل من يصلح للصيحة في السفر يصلح في الحضر فلا بد للانسان ان يختار من يصلح للصيحة ولذا قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ولهذا المعنى قال الشيخ سيدي أحمد

ابن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه في الحكيم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقالته قال العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أحمد القشاشى المدنى الانصارى رضي الله تعالى عنه في شرحه على جوهر هذه الحكمة النفس مائمه هذا ما عليه أجمع الشيوخ ونقل عليه قدم أهل الرسوخ لان السائر الناس مع نفسه في ذات الله لا يرج ولا يعب ولا يواخي من لا ينهض حاله ولا يدله على الله مقالته لان صحبة مثل ذلك مقعدة له عن سيرة موجبة تأخره في طوره الى غيره وهذه كلها محرمات على السالك الى الله تعالى الموالي لله وان أبيت لغيره وأنشدوا
 لا تصحب أبا الجهل * وأياك وأباه * فكم من جاهل أردى
 حليم حين آخاه * يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه * قياس النعل بالنعل * اذا ما هو حاذاه
 وللشي من الشيء * مقاييس واشباه ١٩٦ ولقلب على القلب * دليل حين يلقيه

وقال سويل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه احذر صحبة ثلاثة من اصناف الناس الجارية العاقبة والقراء المداهنة والمنصوفة الجاهلين انتهى فجاءة هؤلاء الناس اصليح للتلوب واسلم للدين وفي صحبة أمثالهم فساد ائتاب ونقصان الايمان ونقصان اليقين لان هذه الصفات ليست من أوصاف الفقراء المتوجهين الى الله تعالى بل صحبة هؤلاء الاصناف من اشأم الناس على مريد الطريق وأضرهم عليه فهم اسوأ حالا منه واكشف مجاب عنه ولذا قال الشيخ ابن عطاء الله رعا كنت مسينا فأرأك الاحسان منك بحيثك الى من هو اسوأ حالا منك فلماذا قلنا انه لا يصلح للصحبة ككل انسان واقد سمعت الاستاذ رضي الله تعالى عنه يقول في المذاكرة لما كنا في حضرة أستاذنا رضي الله عنه كان بواخي بن الاخر ان اخوة خاصة فكأذا رأينا من آخي بيننا وبينه

واجلاله دعوة لا طراق والمراد بالجلال هنا العظمة وضمير هنا الذات الاقدس أيضا عليه يكون المحذور مضافا للمول أو هو عائد للروح أى تعظيم الروح أى ان يكون المصدر مضافا للفاعل وهو الموافق للعوارف والمحصن هنا الحبس والقبض هو يقول له والله اعلم وروح هذا المحب المحبوب أو ينسب اليها طراق واغشاء لاجل عظمة الله التي شهدت وتعتظمه أى تعظيم الله أو تعظيم الروح أى ان الحياء لصاحب حبس له عن المباشرة بالمشاهدة والمكاملة والاقدام الى التقبض والاحكام أولاد وحبس لناظر الروح واطمان أحفانه من التطلع الى أنوار تلك الطلعة قال في العوارف بعد كلام في الصبر وعندي في معنى الصبر عن الله وجهه ولكونه من أشد الصبر على الصابر من وجهه وذلك ان الصبر عن الله يكون في أخص مقامات المشاهدة أن يرجع العبد عن مولاه استحياء واجلالا وتنطبق بصيرته بخلاوذه باوتغيب في مفازة استكانته وتخفيه لاحساسه بعظيم أمر التجلي وهذا من أشد الصبر لا يود استدامة هذا الحال تأديته لحق الجلال والروح تود ان تسكن بصيرته بالاستماع نور الجمال وكان للنفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة فأشد الصبر عن الله تعالى لذلك اه وأنشد أبو اسماعيل عبد الله الانصارى ثم الهروي رضي الله عنه

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله لاخفة بلهية * وصيانة لجماله الموت في ادباره * والعيش في اقباله وأصدغه اذا بدا * وأروم طفن خياله وأصل البيت والذي بعده ما ذكره في العوارف في حد الحياء والانس ونحن نذكر كلامه بآجمه قال بعد ان ذكر الحياء للعام الذي هو من المقامات وأما الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال اغتسل في البيت المظلم فأنطوى حياء من الله ثم ذكر بسنده عن السري انه قال احفظ عني ما أقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجد احدا فيها الزهد والورع حطوا الارحلا والحياء اطراق الروح واجلالا لعظم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الالة في المعنى والنهاية في المعطاء قال بعض الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله فيما يتكلم فهو مستدرج وقال ذوانون الحياء وجود الهيبة في القلب مع خشية ماسبق منك الى ربك وقال ابن عطاء الله العلم الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة والحياء لا خيرة وقال أبو سليمان ان العباد عملوا على أربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء وأشر فهم مستزلة من عمل على الحياء لما أبقى ان الله تعالى يراه على كل حال استحياء من حسناته أكثر مما استحيى العاصون من سيئاتهم وقال بعضهم القلب على قلوب

الاستاذ ظهر عليه نوع كسل او فتور او دعاوى ترك اخوته الخاصة في الحين وواخيما غيره من أهل الهمة والحال والمقال حرصا على قلوبنا وخوفنا من ان يسرق الطبع من الطبع فالاصح لها تأثير عظيم وهي ركن من طريق أهل الله المستقيم قال امامنا سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لثيم ولا من يؤثر لك على نفسه فإنه لا يدوم وصحب من اذا ذكر الله قاله ينوب عنه اذا فقد يفتي به اذا شهد ذكره نور القلوب وشهوده مفتاح القلوب وليكن قصدك الله وحب الموت مع كل قوم ولا تطول أملك ولا تصحب من هو بغير هذا الوصف وان صحبة فلا تعول عليه وارفضه باول قدم وعامله بالمعروف مدة الصبر بمعل وقال أيضا رضي الله تعالى عنه الصحبة مع الله تعالى يرفض الشهوات والمشقات وان يصل العبد الى الله تعالى ومعه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته انتهى قال بعضهم واعلم ان الصحبة تقع انتفاقية واختيارية فالانتفاقية

المستحيين

المستحيين

كالصحة بالجوار وبسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب ملك أو في الأُسرة أو في شيء من الأملاك التي تقع بسبب الاضطراب فقد يضطر الإنسان للصحة العامة بل والصحة الشخصية وفي صحة العامة قبل صحتهم لما اضطروا اليهم • كما اضطروا إلى صحة الكلب ودل أنا لا كالمصلي بقفرة • اذ لم يجد ماء يقيم بالتراب وقد يضطر أيضا للصحة الشخصية ليعتق بهم سفاهة من هو أشرفهم فتدقيل ضاع من لاسفده له ولما أنشد النابتة رضي الله تعالى عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خير في حلم اذ لم يكن له • بوا در تخمي صفوه ان يكدر • ولا خير في جهل اذ لم يكن له • حلیم اذا ما أورد الأ مر أصدر • قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فخر الله فالك في كان من أحسن الناس نفرا اذا سقط له سن نبت له آخر مكانه وقال سيدنا مصعب بن الزبير ما قل قوم الاذلوا وفي هذا المعنى قال بعض الأدباء ١٩٧ من لم يكن ذا كلاب • عدت عليه الذئاب

من لم يواخ سفها

كشط عنه الاهاب

وهذا كله مع اضطراب ونزب

من مراعاة حق وق الجبيع

وستأني ان شاء الله تعالى

وأما الصحة الاختيارية كن

أراد مصاحبة انسان أو

مرافقته في سفر أو في عمل من

الاعمال كشركة أو غيرها أو

في أمر ديني أو علم أو غير ذلك

من الفوائد المرادة فقد

تستفاد من الصحة فوائد

دينية ودنيوية أما الدنيوية

فكالاتقاع بالمال والأجاء

أو بالنفس والاعانة بالبدن أو

بجرد الاستئناس بالشاهدة

والمجاورة وأما الدينية فجميع

فيها أغراض مختلفة منها

الاستفادة بالعمل والعمل ومنها

الاستفادة بالجاء حصصا به

عن شوش القلب ويصد

عن العادة والاستفادة

بالمال للاكتفاء عن تضييع

الأوقات في طلب القوة

والاستعانة في المهمات فيكون

عند في المصائب وعمدة في

الأحوال والتبرك بمجرد

المستحيين الاجلال والتعظيم دائما عند نظر الله اليهم انتهى ثم قال رضي الله عنه
• وان لديه في كمال جماله • للذة آمن أمنت طارق الذعر •

لدي بمعنى عند وضميره لصاحب هذا المقام وفي كمال جماله أي في شهود كمال جمال مولاه فيكون ضمير جماله للحق والكلام على حذف منصف ويحتمل ان يكون الضمير في جماله لله بدولا يكون في الكلام حذف وأضف الجمال لله للالاسية والاضافة تقع بأدى سبب ولذة آمن اسم ان وقرنه باللام للفصل بينهما بالخبر وأمنت الحصفة للذة والطارق في أصل اللغة السالك في الطريق مطلقا ثم حصر في التطريق بالآتي لعل على غفلة والمراد هنا مجررد الانسان والذعر يضم الدال المحممة وسكون العين المهملة الخوف وفتح الدال الخوف ومراده انما حصل له من الانس قد آمنه وجعله في حصن حصن من طوارق الخوف فلا يتحداه سلا يقول هو والله أعلم وان عند صاحب هذا المقام المتقدم الذكر في حال شهود كمال الجمال المطلق الذاتي لذة آمن وسكون أمنت تلك اللذة من طوارق الخوف لانه قد ارتفع عن محله وحل في منزل الانس اشهد وجمال مولاه فلا يريح عنه وكان الخوف شحج ينظر اليه على بعد ولا يقربه ولا يلبه وانما يعتبر به مما قد يتوجه من لا علم عنده خوفا وهيبه والفرق بين الخوف والهيبه ان صاحب الخوف اذا أمنت به يأمن لأن سبب خوفه توقع حصول العطف وهو يرتفع بالتأمين وصاحب الهيبه لا يرتفع عنه ماله وان آمن بل ربما كان التأمين تقوية ماله لأن منشاء المحافظة على الأدب بعرفته بجلال الله وعظمته وكبريائه وهذا ان لم يقوه التأمين لم ينقص منه شيء والحاصل ان الخائف يخاف الفعل وهو يزول بالتأمين والمصائب انما يهاب الذات فهي لا تزول بالآمن لانها مستقلة للرب بوصف التعظيم والاجلال وهذا واجب له على الدوام فكذلك الذي يهابه لا يتقضى هيبته قال صاحب محاسن المجالس ومن كان مستغفرا في المشاهدة جاريا في بساط الانس فلا يبق الخوف بساحته الماس لان المشاهدة توجب الانس والخوف يوجب القبض ثم قال بعد كلام في هذا المعنى فالخوف اذا من منازل العوام فللخواص الهيبه وهي انها درجة يسار اليها في غاية الخوف يزول بالآمن ومتمناه خوف الشخص على نفسه من العقاب فاذا آمن العقاب زال الخوف والهيبه تزول أبدا لانها مستحقة للرب بوصف التعظيم والاجلال وذلك الوصف مستحق له على الدوام وهذه الهيبه تعارض المكاشف أقات المناجاة وتصون المشاهدة في أحيان المشاهدة وتضم المعاني بصدمة العزائني ولما فرغ من ذكر مقام حق المقيمين وبعض مقتضياته أشار الى جمل مما كان ينزل هذا السائر الواصل في أثناء طريقه فلهذا لما تقدم وعنده لما بعده فافتعال رضي الله عنه

الدعاء والشفاعه في الآخرة فتدقيل بعض الساف استكثر وامن الاحوان فان لهم شفاعه يوم القيامة ولكل مؤمن شفاعه فاعلمك تدخل في شفاعه أخيك الى غير ذلك من الفوائد المرادة عند عقدا الاخوة واعلم ان الصحة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمعاشره وهذه لا تقتصد الانسان بها غيره الا اذا احبه والمحبوب اما ان يحب لذاته أو لغرض والاقتصد اما ان يكون من أغراض الدنيا أو يكون متعلقا بالآخرة أو يكون متعلقا بالله تعالى فهي أربعة أقسام الأول ان يكون محبوبا لذاته تتلذذ برؤيته ومنشأه لا تنصافه بحسن الخلقة أو حسن الخلق وسائر الأوصاف المجوده أو انما سببه باطنية توجب اللفظ والمواظقة فان شبه الشيء فيجذب اليه وقد قيل الوغد للوغد في الاشياء من طبعه والخير ويحل في الارذل ممنوع أرسل الى الوغد وغدا ان يلبت به • ان الطيور على أم الحيات تقع وقد جاء الارواح جنود مجننه فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال الناطم

أمامهم عن الأرواح ما ذكرنا * فيها وجاءت بها الآثار والحجج ان التناكر يكسوها مخالفة * وما تعارف منها فهو منجز وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع ان اتصل به غرض مذموم صار مذموماً والافه ومباح اذا الحب اما محمود واما مذموم واما مباح الثاني ان محبة لغرض ذنوي يتوصل به الى محبوب آخر كحب الذهب والفضة ليتوصل بهما لقضاء الحاجات والمأكل والشراب وكحب أهل الجاه لمتنفع بجاههم في الدنيا وأهل الصنائع والحرف والعلم ليقبض منهم ما ينتفع به في دينه وهذا ينقسم الى مذموم ومباح ان قصده التوصل الى مقاصد مذمومة فهو حب مذموم والافه ومباح والثالث ان محبة لغرض أخروي كن محبة أستاذه وشيخه لتحصيل العلم والعمل ان كان قصده الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لينال بواسطته رتبة التعليم اذ لا يتم التعليم الا به ١٩٨ والاعتدال وكذلك من يحب خدمته ليتفرغ بذلك للعلم والعمل لله تعالى فهو محب وكذلك من يحب من

وقد كان في كشف الصفات فناؤه * يغيب به عن عالم الخلق والامر
وفي النور مهم ما شاهد النور سره * ولولاه بين المثقفة السمر
وهذا الادل القرب في الوصل رتبة * ولكنهم من دون ذلك في القدر
وكان وجود الهجر هجر اختياره * فناء فناء البقاء عن الهجر
قوله وقد كان في كشف الصفات البيت هو حكاية لما طرأ له في مقام عين اليقين وقوله وفي النور البيت هو حكاية لما كان وقع في أول مقام حق اليقين قبل ان يتدرب مع شربها ويتجوهر به المستفاد ذلك من قوله فلودوام الشرب لم يصح من سكر وقوله وكان وجود الهجر البيت حكاية لما كان نزل به في مقام علم اليقين عند تجلي الفعل وما هو عليه الآن من الوجود بالله والانسلاخ من وجوده بنفسه الذي يحب معه ترك الاختيار فبهذه الآيات من القصيدة كالجوامع ويقع في بعض النسخ بدل وقد كان وما كان ولا فرق بينهما الآن نسخة قد أهدى منها المراد وفي كون الجزاء حيث يكرمون مرفوعا وهو حسن وان كان الجرم أحسن وعالم الخلق ما تكون من القدرة الإلهية بعضه من بعض بالتدرج وصحبه التغير كالأجسام ونحوها وعالم الامر تقدم وفي النور هو على حذف مضاف أي في شهود النور وأراد بالنور وصفها مخصوصا للذات ولذلك افرد على الصفات قال الشيخ أبو الطاهر رضي الله عنه في قول بعضهم كل المقامات من أنوار الأفعال والصفات المحبة فانهم من نور الذات الخائما بدوصفها مخصوصا من الذات هو وجهة المحبين وعند معرفة المعارف والافالصفات كلها متصلة بالذات والمثقفة المقدمة والسمر بضم السين وسكون الميم جمع أسمر وهو من كان يقرب لونه الى السواد ووصفت بذلك اصفاؤها وقوة زرقتها لانها اذا بلغت عايتها يقرب لونها الى السواد وهو أجود الرماح وأشدها دهاش لمن أحاطت به ولذلك عني بها موصوفة بهذا الوصف وهذه اشارة لهذه الصفة المحكية في البيتين ولكنهم من دون ذلك اشارة الى ما قبل البيتين مما هو عليه في حالته الراهنة صاحب حق اليقين من الصحو والمقاء والتكبير والرسوخ في اليقين ودون تقدم الكلام عليها يقول في قوله والله أعلم وقد كان فناء صاحب هذا المقام قبل الآن في كشف الصفات العلية الجلية والجلالية وفي شهود نور عظمة الذات الاقدس حتى ما شاهد نوره اسره يغيب بسبب ذلك الفناء لقوته وغلبته من عالم الخلق والامر الجامعين للوجود العلوي والسفلي غيبة صحيحة ليس له شعور معها شيء منه ولو كان بين مثقفة سمر الرماح كما قال الشيخ أبو عبد الله الاعرابي رضي الله عنه لما سئل عن الفناء هو ان تبسود العظمة والاحوال والآخرة والاحوال والدرجات والمقامات

محب وكذلك من يحب من بواسطه عمله ويقضى أغراضه بقصد الفراغ للعلم والتعرب الى الله تعالى بالذكر والانقطاع اليه سبحانه وتعالى فهو محب في الله وكذلك من يحب زوجته اكرهها حصنته عن الوسواس ودان بهادينه وليولد له ولد صالح يدعو له فهو محب في الله قال الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه وليس من شرط حب الله ان لا يحب في المعامل حفظا للثبة اذ الدعاء الذي أمر فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه جمع بين الدنيا والآخرة قال فكل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب لله تعالى وكل زيادة في الحب لولا الايمان بالله تعالى لم تكن تلك الزيادة من الحب في الله الرابع ان محب لله وفي الله لا يفرض وهذا أعلى الدرجات ويتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى والمواساة بالمسال هي على قدر المحبة ففهم

من يسبح بالسطر ومنهم باقل من ذلك فغادر الأموال موازين المحبة والأجر والثواب في المحبة في الله والاذكار ولله قدر قوة المحبة وأما شروط الصفة والآلة ففهم من عدم شروط تعتبر في صاحب وهي العقل والخلق والصلاح والزهة في الدنيا والصدق فعلى هذه الخمسة اقتصر الامام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في الاحياء وبداية الهداية ومنهم من أنهاها الى سبعة فعند فيها ان يكون سليم الصدر وان يكون ثابت العهد وان يقوم بحقوق الآخرة كما تقدم والله أعلم في فضل الطريقة الشاذلية بالخصوص وانها باقية الى آخر الزمان وان القطب لا يكون الا منهم على الدوام كما ذكره العارفين بالله تعالى الملك العلام (اعلم) يا أخي من الله تبارك وتعالى على وعلى بالصدق في محبة أوليائه العارفين وجعلني واباك من أهل الفناء فمه سبحانه وتعالى والمقاء حل وعلاو التمكن ان طريق القوم واحدة والمقصود فيها واحد وهو سبحانه وتعالى وما اختلفت

المسالك الاختلاف المقاصد فقد قال أستاذنا العارف بالله تعالى والدال به عليه سیدی الشیخ محمد بن محمد القاسمی المغربي ثم المكي رضي الله تعالى عنه ان الطرائق الموصلة الى الله تعالى على عدد انفس الخلائق غير انها تختلف باختلاف الغايات والسرائر من قاصد بقصد ولا سبيل له وهذا من مذموم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه ان حاشا ما قارنه عمل والذوق هو امنه وقال عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هو اهل رضى على الله الاماني وكم من سائر يسير ولا فصيله وهذا ايضا مذموم لانه سائر برغمه فسير هذا النوع كسير اهل التيه يظنون برغمهم انهم ظاعنون وليس لهم ظعن بل متممون مع انفسهم كما قال بعضهم رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فالباتلوا فهم في الثرى لم يبرحوا من مكانهم * وما طعنوا في السيرة وقد كانوا ١٩٩ بل هذا النوع كنف بابا واشد ذما من

النوع الاول بامور كثيرة منها انه راحل من كون الى كون وقد قال ابن عطاء الله لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحال الذي ارحل منه هو الذي ارحل اليه ولا تكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى ومنها انه سائر خلفه لا يبره لا يواف مع علمه وعمله قال ابن عطاء الله من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرضاء عند وجود الزلل لان الوقت مع عمله اذا نقص عمله شهد ذلك النقص زلة لا يبري العمل من نفسه ولو تحقق بقوله تعالى والله خافكم وما تعلمون لما شهد انفسه فعلا كما لا يشك بدله خلقا فمن ثم انقطع عن الله تعالى الزهاد والعبادوا كثر الخلق على هذا الحال الا اهل الطريقة الشاذلية فاتهم من اول رهلة بالقول المرید الصادق في تيار بحر الذات وعموض معاني الاسماء

والاذكار تفنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الاشياء وعن فنائه عن الفناء لانه لا يفرق في التعظيم وهو احسن شيء قيل فيه وهذه الحالة وان كانت رتبة في الوصول والقرب من الحق تعالى وتقدس ولكنها من دون ما قدمنا في صفة صاحب حق اليقين من محو وبدوام شر به حتى تخلص من لوث وجوده الواقع عليه فنائه وسكره وصار بالله لا بنفسه ولا لنفسه باقيا به وكان ايضا صاحب هذا المقام في مقام علم اليقين وتجلي الأفعال باجرا اختاراته فانبا عن مراداته فأفناه البقاء بالله الحاصل له عند تمكنه في مقام حق اليقين بدوام شر به حتى تجوهر به وتخلص من وجوده بنفسه عن ذلك المجبر الذي تقدم له في ذلك المقام المتقدم لانه اخبره وجوده وتلاشي وانسلخ منه عند لمعان نور شهوده وانشاء الحق انشاء ثابتا وردا اليه اختياره باختيار الله وكان في الاشياء بالله لا بنفسه من اهل العبادة المتحققين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكبا عن ربه تعالى وتقدس فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فيسمع وبصير الحديث وأصل هذه الأبيات قوله في العوارف بعد كلام في الفناء اظاهر الذي قدمنا في تجلي الأفعال والفناء الباطن ان يكاشف تارة بالصفات وتارة بشاهدة آثار عظمة الذات فيستولي على باطنه أمر الحق حتى لا يسبق له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء ان يغيب عن احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس لبعض الأشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق وقد سألت الشيخ أبي محمد بن عبد الله البصري وقت له هل يكون بقاء المتجليات في السر ووجود الوسواس من الشرك الخفي وكان ذلك عندي من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفناء ولم يذكر انه هل هو من الشرك الخفي أم لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلاة فوقعت أسطوانة في الجامع انزعج لها نساء أهل السوق فدخلوا المسجد فزأروا في الصلاة ولم يحس بالأسطوانة ووقعها فهذا هو الاستغراق والفناء باطنائهم قد يتسع وعاءه حتى لا له يكون مقهقا بالفناء ومعناه وحاو قلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من أقسام الفناء ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينظر الاذن في كلمات أفعاله ليعلم ان يكون في الاشياء بالله لا بنفسه فتارك الاختصار منتظر لفعل الحق فان صاحب الذلة نظر الاذن الحق في كلمات أفعاله راجع الى الله باطنه في جزئياته فان من ملكه الله اختياره وأطلقه في انصرف يختار كيف شاء وأراد لا ينتظرا الا لفعل الاذن هو باق والباقي مقام لا يحجب الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والقاني محجوب بالحق عن الخلق والفناء الظاهر لأرباب القلوب والأحوال والفناء الباطن لمن أطلق عن وناق الأحوال وصار بالله

والصفات فكانوا هناك بلاهم ولهذا يلقنون المرید في أول دخولهم الطريق اسم الذات بكيفية مخصوصة أنفع وأقرب للجمع القلب على الله تعالى لمن داوم عليها واجاهد نفسه فيها في أيام قلائل اذا صبر وشئت يحصل له مقام الفناء ونشر في على أرض قلبه شمس المعرفة الالهية الذوقية الشهودية بمقام البقاء ولذلك قال العارف بالله تعالى سیدی الشیخ داود زيناخلافی شرحه لحزب البحر فليتأمل المنصف من نفسه أحوال الشاذلية وسداد طريقةهم وقوة يقينهم وكثرة أنوارهم وفهمهم وكشفهم ذكاء قلوبهم مع غرق كثير منهم في الأسباب وتلبسهم بظاهر أحوال الدوام فتراهم أبداحة وظن في أحوالهم محافظين على أعمالهم وذاقة في ملوهم أسرار العلوم ولا حلقهم حقائق الحكم والفهوم فتري أحدهم في صفة العالमी وهو بلهج الحقائق وينطق بالحكم والدقائق بما يبرز وجوده على أرباب الانقطاع والحلوات وأهل التجلي والمجاهدات وهذا يدل على كثرة الانوار وحصول العناية وانهم في صون

وجانية فانظر رجل الله تعالى بعين الأدب الى هذه الطائفة أرباب المقامات السنية والى ما خصهم الله تعالى من العلوم اللدنية والمنازلات العرشية وعليك بحجهم فمسي تظفر بقرهم وتدخل حياهم وتصير من خربهم كما قال ابن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه

تسل بحسب الشاذلية تلتقي ما * تروم وحقق ذلك منهم وحصل
ولا تعدون عنك عنهم فانهم * نجوم هدى في أعين المتأمل ولا تحجب عنهم بلبس لباسهم * فأوارهم في السرية ولو تهجلى
وجاهد تشاهد نكي تراهم حقيقة * فاقعدوا كلا ولكن بعزل على كل حال ليس بخوطر يقهم * مطيع لشيطان غوى وانذل
وما يحبوا الا عن اكمه قدعدا * عيا عن البدر المنير المكل تراهم اذا جلبت مرآة التي * تعابها محجوبة بتغفل
هم أهل بيت الفضائل قدحورا * ٢٠٠ فباحبذا بيت حوى كل أفضل وخذ عنهم وصف الكمال لعل أن *

تخوض مقام السالك الاعزل
فهم قادة لله جل جلاله

وهم مطربسقي به كل أمحل
وهم رحمة منشورة فكرامة

وهم مرهم شفي به كل معضل
قال أستاذنا رضي الله تعالى

عنه ان الطريقة الشاذلية
الترقية فيها ثلاثة أشياء وهي

الهمة والحال والقالب فالهمة
يخفضون مردهم تارة

ويرفعونه أخرى وبالحال يربونه
حتى يسير الى الله تعالى على

أحسن الحالات بحيث يسير
الى الله تعالى بطبقة فتجذب

الى الشيخ بقلوب المردين
انجذاب الحديد الى الحجر

المغنطيس وبالمقال يسرون
من تبعهم واقتفى أثرهم وكان

متمطشاً متلهفا لما عندهم
من العلوم اللدنية والمعارف

الربانية والاسرار الغيبية
والمسامرات العرشية وهذه

حقيقة من كان كاملاً في
الحكمة قال تعالى ادع الى

سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي

أحسن وقال سمدى الشيخ
أحمد بن عطاء الله في الحكم رضي الله تعالى عنه أنوار الحكماء تسبق أقوالهم لان الكلام اذا كان بغير

لأبلاحوال وخرج من القلب نظر مقابلة لامع قلبه اه ولما كان حال صاحب هذا المقام من
البقاء بالحق والوجود به كما وصفنا حتى انه ملك الاختيار وكان وجود الفناء في العبد اغما هو
لبقاء ما فيه من وجوده ولا كان عزيزاً ومطلوباً بالانزاجية الوجود المذموم فاذا نزع المذموم
من الوجود وتبدلت الدعوت وصار العبد يربى بنفسه قد وهب له وجوداً خرم طهر لم يكن
للفناء عليه تسلط لعدم محله ولم يبق فيه عزرة ولا حاجة وكان البقاء والوجوداً تم ترتيب الافعال
وتهذيب الاقول أشار الى ذلك معللاً لصفته واهم فقال رضي الله عنه

﴿فلا عدم بعد الوجود فانه * بمودع سر العين في باطن السر﴾

قوله فلا عدم توفرت شروط بقاءه مع لاعلى الفتح وانما ارفعه لضرورة الوزن والى في الوجود
للعهد والمعهود ما تقدم في البيت قبله من ذكر البقاء وقوله فانه بيان وعلة لما ذكر في صدر

البيت وتعميره عائد للوجود ومودع بأوه سببية واسم مصدر التوديع وسر العين خالص
الشهود وفي بعض النسخ سر الكشف أى خاصه وهو بين في باطن السر متعلق بمودع والى في

السر معاقبة للضمير العائد للشخص المتكلم عليه ﴿يقول﴾ والله أعلم فلا عدم ولا فناء بطراً
بعد الوجود بالله والبقاء بالحق لان ذلك الوجود نشأ بسبب توديع سر الذات الذي هو خالص

شهودها في باطن سرها الذي بلغ هذه المراتبة وصار مكاناً له ومستقراً وترى فيه وأقام به لا يبرح
عنه وتمكن ودخل الى سويده وجبته المعينة بقوله باطن السر ومازجه وخالطه ولم يبق فيه

بقية للغير وذهب عنه ذلك العلل والبقايا الموجهة للفناء والسكر واذا كان هذا التوديع دائماً
فانشأ عنه كذلك فكما شرب هذا الوصل زاد صحوه وكلما غاب زاد حضوره وأصل البيت

قوله في العوارف ثم في مقام المشاهدة أحوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلى منه
كالتحقق بالفناء والتخلص الى البقاء والترقى من عين اليقين الى حق اليقين وحق اليقين

نازل بخرق شفاف القلب وذلك أعلى فروع المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انى أسألك ايماناً يمشي قلبي قال سهل بن عبد الله للقلب تجويفاً فأن أحدهما باطن وفيه

السمع والبصر وهو قلب القلب وسويده والتجويف الثانى ظاهر القلب وفيه العقل والقلب
مثل النظر في العين هو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين ومنه

تنبعث الاشياء المحيطة بالمرآة فكذلك ينبعث من نظر العقل اشياء العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه
الحالة التي خرجت شفاف القلب ووصلت الى سويده وهو حق اليقين أسنى العطايا وأعز

الأحوال وأشرفها ونسبة هذه الحال من المشاهدة كنسبة الأجزاء من التراب اذ يكون تراباً

ثم نور لم يحصل له تأثير في القلب كما قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه كل كلام يبر زعل به كسوة القلب الذي منه برز وجه هذا النور

برون المردين بالنظرة قال سمدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضي الله تعالى عنه والله ما بين وبين الرجل الا وانظر اليه نظرة
وقد أغنيته وقال أستاذنا رضي الله تعالى عنه نحن كالسلفاء تربى أولادها بالنظرة وقد قال الشيخ سمدى ابراهيم بن محمد بن ناصر

الدين المولى بلى قدس الله سره العزيز ولوقيل لى من فى الرجال مكل * اقلت الامام الشاذلى أبو الحسن
لفدكان بحر فى الشرائع راسخا * ولا سيما علم الفرائض والسنن ومن منهل التوجه قد عجب وارنوى * فله كم روى قلوبها محن

وحاز علومها ليس تحصى كتاب * وهل تحصر الكتاب ما حاز من فنن فكأن شاذلى الوقت تحظى بسره * وفى سائر الأوقات مستغنى بآبهن

فاني له عبد وعبد لعبد * فياخذ عبد لعبد أبي الحسن اذا لم يكن عبد الشيعي وقدوتي * امامي وذخري الشاذلي اكن ان
 فيارب السر الذي قد وهبته * تمن علينا بالموهب والقطن * وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي علي بن عمر القرشي
 تلميذ ابن المويلقي رضي الله تعالى عنه انا الشاذلي ما حبيت وان امنت * فشورتي في الناس ان يتشذلوا
 وقال بعضهم تمسك بحب الشاذلي ولا ترد * سواء من الاشياخ ان كنت ذالبا فاحببه كالشمس زاد ضياؤها *
 على التحم والبدر المنير من الحب وقال غيره تمسك بحب الشاذلي فانه * له طرق التسليك في السر والجهر
 أبو الحسن السامي على أهل عصره * كراماته جلت عن الحد والحصر ومن خصه بهذه الطريقة الشاذلية رضي الله تعالى
 عن أهلها ما قاله الاستاذ الامام سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قيل لي يا علي ما شيعي من رأى لبعين المحبة والتعظيم ولا
 من رأى من رأى لؤلؤ شئت لاطلقت ذلك الى يوم القيامة وقال رضي الله ٢٠١ تعالى عنه أعطيت سجلا مدها مصر فيه

أحبابي وأحباب أصحابي الى يوم
 القامة لهم عتق من النار
 وعاشه هذا الفضل العظيم
 الذي خص الله به هذا الامام
 الجليل رضي الله تعالى عنه انه
 في الليلة التي توفاه الله تعالى فيها
 قال قاضي القضاة عماد الدين
 بالاسكندرية كانت عندنا
 بالاسكندرية امرأة مسرفة على
 نفسها فرايتها في المنام في حالة
 حسنة فقلت لها ما فعل الله بك
 قالت مات الليلة الشيخ أبو الحسن
 الشاذلي رضي الله تعالى عنه
 ودفن في جبردة ففر اكل من
 مات من المسلمين في مزارق
 الارض ومغاربها فكنت انا
 ممن غفر الله لي بحرمة الشيخ
 اكراما له وذلك في حين سفره
 فلما قدمت الحاج أخيرا
 بوفاته فوجدوا التاريخ ممتلئا
 ذات فضل الله بؤته من بشاء
 والله ذو الفضل العظيم ومن
 ذلك ما أودع الله فيه رضي الله
 تعالى عنه سر الاسم الأعظم
 حتى صار كل من توسل به الى
 الله تعالى استجاب الله تعالى
 دعاءه وأعطاه ما يشي قال
 الشيخ العارف بالله تعالى

ثم طمنا ثم لبنا ثم آجرا فما شاهدة هي الأولى في الأصل يكون منها الفناء كاطين ثم البقاء
 كاللبن ثم هذه الحالة وهي آخر الفروع اه ثم أشار الى بعض مقتضيات الوجود بالحق تعالى
 فقال رضي الله تعالى عنه
 (واني به في جمع مؤيد * ومحو واثبات الى منتهى عمري)
 هذا البيت أيضا على سبيل الترجمانية وضربه بمحمل عوده لمضمون البيت قبله وبأوهسية
 اذ الوجود المذكور في قوله طالع الذات صاحب الخبوء بأوه للباحبة وفي جمع جمع حال من بقاء
 المتكلم على الاحتمال الثاني في قوله به أي واني كائن في محبوبي حال كوني كائنا في كذا
 ومؤيد أي مقوى محفوظ منصور وهو خبر مبتدأ مضمرا أي وأنا مؤيد ومحو واثبات انظروا
 جوهرا بالعطف على جمع المحرور يعني ويجوز رفعه ما على معنى ولي محو واثبات والمحو هنا
 رفع الأوصاف البشرية عناوئا واذهاب العلة والاثبات اثباتها بالحق حسبما يأتي والى
 منتهى عمري مطلوب لكل من قوله في جمع جمع وقوله ومحو واثبات (يقول) والله
 أعلم واني مع محبوبي حال كوني حالوا نازلا في مقام جمع الجمع الذي عوشه هو الحق والخلق
 واعطاء المراتب حقها واني بسبب الظفر بالوجود بالله والبقاء في جمع الجمع الى منتهى حياتي
 وحلولي في رمسي مؤيد ومنصور ومقوى لكوني لما استولى سلطان الحقيقة على حتى أفتيت
 وجودي ومحبتي رسومي وأذهب ظلمة حدودي وتحقق ذلك بالفناء متجردا عن الاعيار منغمسا
 في الأنوار وفتيت بذلك الى مقام البقاء ورد الحق الى وجودي مطهرا عن لوث نفسي وصرت
 لا آف الحقيقة وتمكني فيها بذهاب موجب استتارها وتوكلت فيها تعطي فيها كل ذي حق حقه
 ونوني كل ذي قسط قسطه تعطى الشريعة حقها في ظاهري ونوني الحقيقة قسطها في باطني الجمع
 في باطني مشهود والفسق على ظاهري موجود لا يحجبني الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق
 لرويتي ان الكل منه وبه واليه وهذا من أعظم التأييد والتسديد وقال الشيخ جمال الاسلام
 القاشاني رحمه الله بعد كلام ذكرناه في عين الجمع ولعدم استقرار حال الجمع في البداية يتناوب
 في العبد الجمع والتفرقة فلا يزال يلوح له لائح الجمع ويغيب الى ان يستتر فيه بحيث لا يفارقه أبدا
 فلو نظر بعين التفرقة لاسلب نظر الجمع ولو نظر بعين الجمع لافقد نظر التفرقة بل يجتمع له
 عينان ينظر باليمنى الى الحق نظر الجمع وباليمنى الى الخلق نظر التفرقة وتسمى هذه الحالة
 الصحو الثاني والفرق الثاني وهو الجمع وجمع الجمع وهي أعلى رتبة من الجمع الصرف
 لاجتماع الصدين فيها ولان صاحب الجمع الصرف غير متخلص عن شرك الشرك والتفرقة

(٢٦ - شرح رائفة السريشي)
 سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي قال تلميذه وخليفته
 وارث سره سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فكنت والله لا اذكر في شدة الانصرحت ولا أمر صعب
 الا هان وانبت يا أخي اذا كنت في شدة فاقسم على الله تعالى به وقد نصحتك والله يعلم ذلك والسلام وقال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي
 كنت أترضى عن الشيخ أبي الحسن رضي الله تعالى عنه في كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله تعالى به في جميع حوائجي فأجدا يقول
 في ذلك مجعلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا سيدي يا رسول الله اني أرضي عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي في

كل ليلة بعد صلاة عليك وأسأل الله تعالى به في حوائجي أفقرى على في ذلك شأنا إذا تعد تلك فقال لي صلى الله عليه وسلم أبو الحسن ولدي حسنا ومعنى الولد جزء من الولد فمن غسل بالجزء فقد غسل بالكل وإذا سألت الله تعالى بأبي الحسن فقد سألتني صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في هذا المعنى غسل بحب الشاذلي فتلقى ما * تروم وحقق ذا المناط وحسلا توسل به في كل حال تريد * فإخاطب من يأتي به متوسلا وقال أنقطب سدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه الصبر المصون في قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله حتى يقولوا نحنون ما نصه قال شيخنا أبو عثمان إن الناس يوم القيامة يزدجون في المحشر على الانتساب للشاذلي رضي الله تعالى عنه فمن سمع انتسابه للشاذلي شفع فيه - اللهم أنت توسل اليك به أن نجعل لنا أو احببنا من المحبين له والمحبين بين لديه ونجعلنا على طريقه حسنا ومعنى ظاهر أو باطنا آمين وأما من مدحه ومدح طريقته رضي الله تعالى عنه من الأولياء والعلماء في زمانه ومن بعده كما ذكره صاحب المفاخر ٢٠٢ العلمية في المآثر الشاذلية وأنواعه الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في

رسالته أثني عليه الشفاء العظيم على حسب معرفته والشيخ عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية والشيخ قطب الدين الأقسطلاني في جملة من المشايخ والشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري في لطائف المنن والشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء والشيخ جلال الدين السبوطي في حسن المحاضرة والشيخ سدي عبد الوهاب الشعراني في طبقاته والمناوي في الكواكب الدرية وغير هؤلاء المشايخ كل واحد منهم يثني عليه بما عرف من قدره وما نازعه أحد من الأولياء في عصره وعلماء زمانه ومدحه أيضا الشيخ شرف الدين البوصري صاحب البردة والهمزية في قصيدة مدح بها سدي أبا العباس المرسي وشيخه سدي أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهما فقال إن الإمام الشاذلي طريقته في الفضل واضحة لعين المهتدي فأنقل ولو قد ما على آثاره فإذا فعلت فذلك أخذ باليد واسلك طريق محمدى شريعة

بالكلية ألا ترى أن جمعه في مقابلة التفرقة وهذه مشتملة على الجمع والتفرقة فلا تقابل تفرقة وهذه سميت جمع الجمع وصاحب هذه الحالة تستوي عنده الخلطة والوحدة ولا تفرق المخالطة مع الخلق في حاله ثم قال وصاحب الجمع الصبر فان حالته ترتفع بالمخالطة والنظر الى صور أجزاء الكون وصاحب جمع الجمع لو نظر الى عالم التفرقة لم يصرور الا كوان الآلات يستعملها فاعل واحد الى آخر كلامه الذي نقلناه منه في عين الجمع وهو قوله والجمع الصبر يورث الزندقة والانحاد ويحكم بأحكام الظاهر الخ وقوله ومحو واثبات الى منتهى عمري يعني والله أعلم واني مع محبوبي حال كوني في محو واثبات واني بسبب الوجود والبقاء بالخلق في حالة واحدة في محو ولا وصف البشرية لا معلول في النفسية والروحية واثبات لي بانشاء الحق لي وجودا آخر الى منتهى حياتي وانقضاء أحلي وصرت بالحق في جمع شؤني وأموري لا بنفسى قد عيشت الى نفسى بدوا عيها وصفاتها مطهرة موهوبة محمولة مطلوبة بها صار عين الداء دواء وصور الاعلال شفاء الكوني بالله لا بنفسى وأصل هذا قوله في العوارف المحو محور رسوم الاعمال بنظر الفناء الى نفسه ومأمته والاثبات اثباتها بآثارها الحق له من الوجود فهو بالحق لا بنفسه بآثار الحق اياه مسنة أنقا بعد ان يحاه عن أوصافه قال ابن عطاء عمه وأوصافهم ويثبت أمرهم اه وأما أصل قوله واني به في جمع جمع مؤيد فقد تقدم عند قوله واني به في عين جمع فراجع ههناك ولما فرغ رضي الله عنه من مقتضيات حق اليقين على العموم أشار الى حالة منه هي أعز ما يوجد من أقسام العلم بالله يكون منها لبعض خواص الخواص في الدنيا لفظ يسير فقال رضي الله عنه

﴿والنور في كلمة العبد ساري * سارية ماء الزهر في ورق الزهر﴾
﴿فيحظى بهار حواقلها وقالها * ونفسا ألا كرم بذلك من بر﴾
﴿وهذا الأهل القرب أشرف رتبة * ومن فوقها ما لم يمر على فكر﴾

والنور محروور باللام وفي كلمة العبد يفسرها قوله فيحظى الخ والمراد بالعبد المتقدم المذكور في قوله وذو الحق الخ الذي تخلص من البقايا ولم يسبق عليه عبودية شيء سوى محبوه قال فيه للعبد اذهبوا هؤلاء لهذه المنزلة والمستعمل في هذه الدرجة وساري نعت لنعوت محذوف أى مدد ساري وأظهره ربه في حالة الرفع اضرورة الوزن وسارية ماء الزهر مفعول مطلق والزهر هنا النوار وفي ورق الزهر أصل وفي ورقه وضيمه المزهر وانا أظهره لأجل الروى والوزن وماء الزهر يحتمل ان يراد به ما يخرج منه عند قطيره فانه كان ساري في ورقه ويحتمل ان يقصده

وحقيقة ومحمدى المحدث أفدى عايبا بالوجود وكنا * بوجوده من كل سوء نفدى ما فطبت الزمان وغوته وأمامه * عين الوجود لسان سر الموجد ساد الرجال فقصر عن شأوه * هم الموثوب للعلي والسند فلتق ما يلقى الملك فنطقه * نطق بروح القدس نعم مؤيدى وإذا همرت على مكان ضربحه * وشمت ربح النذم من ترب ندى ورايت أرضا في الفلاة محضرة * محضرة منها باقاع القفد والوحش آمنة لديه كأنها * حشرت الى حرم باول مسجد ووجدت تعظما بقلبك لوسرى * في جلد مسجد الورى للجلد فقل السلام عليك يا محمد الندا * الطامح وبجر العلم بل والمرشد وأما من كان يتخذه بخلصه من أكار العلماء من أهل عصره الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أخذ عنه الطريقة الشاذلية والشيخ تقي الدين بن دنس الشيخ عبد العظيم المندري وابن الصلاح وابن الحاجب والشيخ جمال الدين بن عصفور والشيخ زينة الدين

ابن عوف وهو مؤيد لسلطان علماء الدين شرفا وغربا في عصرهم وأيضاً الشيخ محي الدين بن سريّة والعلم بأسبق تلميذ ابن العربي رضي الله تعالى عنهم قال العارف بالله تعالى سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله تعالى عنه خست انظر رتبة الشاذلية بـ ثلاثة اشياء لم تكن لاحد قبلهم ولا بعدهم الاولى انهم مختارون من الاوّل الحفظ الثانية ان محذوهم يرجع الى الصلوة والثالثة ان القطب لا يكون الا منهم دائماً وقال أستاذنا رضي الله تعالى عنه ومن خصائص الشاذلية انهم مأمونون من السلب وان شيخ التريفة لا يقطع من طريقهم الى يوم القيامة يقول سيدي الشيخ أي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه سألت الله تعالى ان يكون القطب أنفوس من يتيقن من طريقته الى يوم القيامة فسمعت النداء على قد استجب لك والى هذا المعنى أشار العارف بالله تعالى الشريف سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه بقوله تلميذ الشاذلية ما ذكر كل زمان وكان ٢٠٣ سيدي شمس الدين الحنفي يقول ان أدنى

رسل الشاذلية لمن عاداهم العمى والكسح وخراب الديار وأنامهم وسمعت أستاذنا رضي الله تعالى عنه يقول ان القطب الشريف سيدي عبد السلام ابن مشيش رضي الله تعالى عنه ضمن له النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يقطع طريقه منها شيخ التريفة الى يوم القيامة ولذلك سيدي محمد المغربي رضي الله تعالى عنه الشاذلية قادريه وقتهم

قد خصوا بمحقات العرفان يهينهم ما قد علاهم منه

من نور معرفة وعلم بيان

صرح بذلك فضلهم بخطي بما

قد شاهدوا من فضله وبيان

ومما خصوا به الشاذلية الفحمة

والحبة والاخوة وهذه الثلاثة

عندهم هي الركن الاعظم

بالنسبة لاركان الطريق وهي

المعول اعلم انهم على

التحقيق مع اقتداءوا بالهداء

والصدق وهذا ظاهر

مشاهد بالعبان من أهل

طريقه ان خالطهم ومازجهم

ووزن أعمالهم وماهم عليه

ما ينزل عليه من ماء المطر والنداء ويقف على ورقة فانه يسري فيه حتى يصير غصنا من سرهائه فيه فيحظى الحظوظ الطمير الشقي ويضمير به للنور لان لفظه مفرد وفي بعض النسخ بها وهو عائد اليه ايضا باعتبار معناه لان فيه جنسية وكذلك اختلف نسخ العوارف في تذكير الضمير وتأنيده وحديث كان منذ كراهه وعائد للنور والسرمان وان كان مؤثفا فهو المشاهدة حسبا يأتي وان كان الذي عندي في نسخة منها باحدى وثلاثين سنة عليها خطه وقرئت عليه مرارا وعلى تلامذته وتلامذة تلامذته بتدكير الضمير وروحا الى آخر المنصوبات الاربعة تميزات والاحرف تنبيه واكرم بذلك صفة تعجب يعني ما ذكرتم ذلك والاشارة لقوله وللنور الخ ومن يرتكسرا بالاعتميز أي ما أعظم ذلك خيرا وهذا اشارة لهذه المنزلة المشاهدة وضمير قوله ومن فونها الخ لهذه المشاهدة فيقول هو الله أعلم ولنور المشاهدة مدد سار في كلمة العبد الحار من رقا في اغيار والانوار المتحضر القواد للواحد القهار كسرية ماء الزهر في ورقة حتى تنغمر به جميع معانيه وعوالمه ولطائفه وكشائفه ولا يميز خرمه منها على الآخر ويرتفع حكم انتقايد بينهما فيحظى المذكر بذلك النور روجا قلبا ونفسا وقال فيمضان النور من روحه على قلبه ثم على نفسه كقصة نور السراج على الزجاج والمشكاة فالقلب مشكاة والقلب زجاج والروح مصباح انظر واوتهم وما أعظم ذلك من خيرا لكونه غمرا فورا المشهود كله وبعضه ولم يختلف عنه منه ذرة وهذا الذي ذكرنا أشرف رتبة قناها أهل القرب من محبوبهم وفوق هذه المرتبة من المراتب ما لا يمر على فكر ولم يخطر لي بسال له كون كمال الله وجماله وحلاله لانهاية له ولا يحفظ عباديه وبجانب أحواله وصف الواسفين وبحر المعرفة لا ساحل له فيدرك الواصل الى هذه المرتبة في عين وصوله وبهلم أنه لا يدرك قطرة من بحره وان وراء ما أدركه بحار اتخار فيها فهو الاولين والآخرين من الأكابر وأولى العزم من المراسين صلى الله عليهم أجمعين قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وإذا كان حق الحق والعز والوصول اليه في التحقيق محال فالعبد ابدى في ارتقاء أحواله فلامعني يوصل اليه الا في مقدوره سبحانه ما فوقه بتدري أن يوصله اليه اه وقال الشيخ أبو الطالب رضي الله عنه ولانهاية لعلم التوحيد ولا غاية لمزيد عطاء الموحدين وان كان لهم نهايات يوقفون تحتها وغايات يصعدون عنها تحمل أما كن لمزيدهم ويزدادون في وسعها وعمدون بعلوم يطالبون ما كاشفون بما وراءها ابد الآباد بلا آخر ولا أمر اه وأصل الايات قوله في العوارف آخر كلامه على الوصول ونحن نذكره باجمعه تكديلا للفائدة قال فيها واعلم ان الانصال بالمواسلة أشار اليه الشيخ وكل ما وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة من الوصول

عبر ان أهل الطريق وماهم عليه أهل التحقيق وجدهم في غاية الاستقامة من اتباع السنة المجدية والاخلاق الكريمة من الحسنة والشفقة والرحمة والرفقة اليهم بهنأ حتى ان الأخ يتحمل انتقال المشاق من أهله وأولاده وحبرائه وأقاربه لأجل الاخوان والصحة معهم ولا يؤثر من كلامهم وانكارهم فيه شيء لما حارقه من محبتهم في الله واخوتهم وصحبته كما قال بعضهم

تراهم تاركين لكل شغل * الى داعيهم متساقطين اذا قال النبي الله الله * تراهم حوله متساقطين

اذا اجتمعوا اجتمعوا على ذكره لا يشغلون بعبود الناس وانما يشغلون بعبود انفسهم والحبث عن عيوب عيوبها ودراساتها وقبائحها وحبيلها ومكرها والفتنة على صلاحها ورجوعها الى الله تعالى على أحسن الحالات وأكمل الهيئات يحافظون على الصلوات ويتباحثون على السنن والمفردات محتجبين مانهاهم الله تعالى عنه مسارعين الى ما أمرهم به لا يرون الفضل على

بعضهم بعض لذل نفوسهم عندهم كبرهم بقبل النصيحة من صغيرهم وكبيرهم لا يرى له الفضل على صغيرهم و برون بعضهم بعضا كل واحد منهم في منزلة استاذة فتواضعون وينظرون الى بعضهم بعين الاحلال والتعظيم اذا خطا كبيرهم لا يتركونه من النصيحة مع عدم الازدراء به وانما يتوانون بحجة لا يشغلون بيزين ظواهرهم ولا يغفلون عن جلا بواطنهم قلوبهم متعلقة بالله لا يرون في الدارين غير الله ولا يشهدون الا اياه هم عليه ونفوسهم زكية وعهد ودهم وفية واقوالهم مرضية وبصائرهم مجسدة وانوارهم في كل شئ سارية آخروهم بقية في آثار اولهم وبانوار سلفهم يفتوون آخروهم امداداتهم سارية وانهارهم جارية ليس لهم آبار ولادلاية سفون من بحار الغيوب ويكرعون من لجة المحبوب اولئك حرب الله لان حرب الله هم المفلدون اذا ظهرت زلعة على احد من اخوانهم ستره وان خالف الشريعة والطريقة هجره وان اقرن ذنبا واعترف به سامحه وان رجع اليهم المسمى في حقهم قبله وان جهل

رأوا واحدهم في الملا الاعلى ليس لهم عدو الا انفسهم ولا حبيب الا مولا لهم ان خالطهم احد انكسار ارتفعت عنهم المحب والاستار وان بار زهم بالعداوة فقد اؤذن بحرب الجبار وكان سيد هذه الطائفة الامام ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يأمر اصحابه بالجمع على محبته لان مبني طريقته رضي الله تعالى عنه عايمه يعني المحبة قال في لطائف المثنى كان مبني طريقته الشيخ رضي الله تعالى عنه الوصول الى الله تعالى والتوكل عليه والتفويض له وعدم التفرقة قال الشيخ ابن عباد رضي الله تعالى عنه وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي لا يأمر احدا من اتباعه بترك حرفته أو تجارتها وانقطاعه اليه بالكلية بل يعرفه الطريق الى الله تعالى وهو باق على حالته في حرفته أو تجارتها وكان لا يحب المريد الذي لا سب له ولا حرفة وان السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم هم اشد

تمت تفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو في رتبة التجلي فمبني فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في تمام الهبة والانس بما يكشف قلبه من مطاوعة الخلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات ودور رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام البناء مشتملا على باطنه انوار البقن والمجاهدة فمبني في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقرين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق البقن ويكون من ذلك في الدنيا لخواص بلع وهو سر بان نور المشاهدة في كلمة العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قال به وهذا من اعلى رتبة في الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فابن الوصول هيئات منازل طريق الوصول لانقطع ابد الا بادي عمر الآخرة الا بدي فكيف في العمر القصير الذي يوراه وقد تجزوا الحمد لله ما اردنا وبلغ الغرض فيما قصدنا ونحن نستغفر الله عما ارتكبناه من الامر العظيم واقصمناه من الخطر الجسيم من الكلام في عالم تليفه اقدامنا ولا نخصت به اوقاتنا مع قسور على وضوف فهمي وتكلف ما ليس لي اسكتي حاولت في الجميع بينما ذكرت من الامر الداعث عليه وبين هذا الامر الجهم عنه ان اقتصر على ما امكنتي من حل الكلام وربطه فقط وغير ذلك مما لا بد منه وذلك على حسب ما فهمته من كلامهم وانتهى الى علمي من مذاهمم وانبت في الغالب بنصوص الائمة وعميون الامة مكتفيا بهما من الكلام في ذلك ورايت ان ذلك من اقرب طريق الى الادب واسلم من العطب ومع ذلك فحين نستغفر الله من ذلك وسأله سبحانه ان يسلك بنا اهل المسالك انه ولي ذلك والتادير عليه وهو حسبان ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله اولوا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الاكرمين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه العبد الفقير الى الله الكريم احمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف القاسبي اصلح الله حاله وبلغه فيما لديه آماله فرغت من هذه النسخة بعد الزوال من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر شوال عام واحد وألف سنة من الهجرة النبوية عرفنا الله خير وبركته عنه وكرمه وذلك بمدينة فاس حررها الله من كل باس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المشايخ حثا ليريدن على عمل الحرفة والكسب حتى كان الاساذ سيدي الشيخ ابو العباس (فصل) المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لا يتبعه عليكم بالسبب والكسب وعمل الصنائع والحرف ولجعل احداكم مكروه سمعته أو تصريك أصابعه في الحياطة أو الظفر أو غيره سمعته لما ورد في ذلك من الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما بنا كل العبد من كسب يديه وقال عليه الصلاة والسلام ابدا العليم اخبر من البدا السفلى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احداكم يحتطب حرفة خطب فبها خيره من ان يسأل الناس أعطوا أو منعوا وما يدل على فضيلة الشاذلية ما ذكره صاحب كتاب الابريز ما نصه سأل بعض الفقهاء مولانا الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه ونفعنا الله تعالى به آمين عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيهما أولى بما نصه سيدي رضي الله تعالى عنكم وأرضاكم ما الفرق بين طريقة

الولي العارف الشاذلي واتباعه والغزالي رضي الله تعالى عنه واتباعه حتى أن الأولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالذم من غير مشقة ولا كلفة والأخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما فهل هما سدى متوافقان على الرياضة وانغيا أمر الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر والفرح بالله من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أو لا يمكن أن ينتفع بأحدهما إلا بالأعراض عن الأخرى جوابا شافيا فاجاب رضي الله تعالى عنه بان طريقة الشكر هي الأصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والأصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادة تعالى على خلوص العبودية والبراءة من جميع المخطوط مع الاعتراف بالجحز والتمتع بصبر وعدم توبة الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والأزمان فلما علم منهم تبارك وتعالى الصدق في ذلك أنابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل استمرار الإيمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة بما حصل هؤلاء من الفتح جعلوا ذلك ٢٠٥ هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالحجرة في طريقة الشكر كانت من أزل الأمر إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الفتح ونيل الكسوفات والحجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الأولى سير القلوب والثانية سير الأبدان والفتح في الأولى هجومي لم يحصل من العبد التشوف إليه فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب انجاء الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الأولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه وتعالى والزاهي العكوف على بابه

٣ (فصل في اختلاف المسالك والمقصود واحد وان مسائل القاصدين مختلفة لاختلاف أحوالهم أي القاصدين ومقامات السالكين) فمنهم من سلك طريق العبادة ولازم الماء والمحراب واشتغل بكثرة الذكروا التواضع وواظب على الايراد وهي أسلم الطرق أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب (ومنهم) من سلك طريق الرياضات والمكابدات وقهر النفس في المخالفات وهي أصح الطرق أولئك ما عليهم من سبيل (ومنهم) من سلك طريق الخلوة والعزلة طالبا للسلامة من المخالطة وهي أفضل الطرق أولئك يؤتون أجورهم مرتين بما صبروا (ومنهم) من سلك طريق السياحة والاسفار والاعترا ب عن البلدان ونحو ذلك وهي أوضح الطرق أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة (ومنهم) من سلك طريق الخدمة وبذل الجهد للاخوان وادخال السرور عليهم وهي أعز الطرق أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه (ومنهم) من سلك طريق المجاهدات وركوب الأهوال ومباشرة الأحوال وهي أطرق الطرق أولئك يجزون الغرفة بما صبروا (ومنهم) من سلك طريق اسقاط الجاه عند جميع الخلق وقلة الالتفات إليهم وترك الاشتغال بشرهم وبخيرهم وهي أوفر الطرق أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (ومنهم) من سلك طريق الجحز والانكسار قال الله تعالى وآخرون أعزة فوايد نوبهم خلطوا بعملهم وأخسوا عسى الله أن يتوب عليهم (ومنهم) من سلك طريق العلم والمسئلة وبجالسة العلماء وحفظ العلوم وهي أظهر الطرق أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكل طريق يحتاج فيه إلى موقف يأخذه ليسلم من الحيرة والفتنة فيل لبعضهم أن فلا نا قدر جرح فقال ما أراه رجح الألوحشة الطريق من قلة سالكها

﴿ تحت الأقسام ﴾

واللجأ إلى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعلق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وإن كان الظاهر غير مقلد بس كبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويقطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تنادي بالرياضة الأبدان قلت وهذا الذي ذكره سيد الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه وهو الذي تلقاه عن أشياخه السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم وأجمعين وأيضا بما يؤيد فضيلة الطريقة الشاذلية ما ذكره صاحب الوسيلة إلى المطلوب في مناقب المجذوب مانصه قال لما كنت في المدينة المنورة على سائر أفاضل الصلاة والسلام قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا مجذوب هؤلاء الأقطاب أهل الطرق قد اجتمعوا وكان قد اجتمع اذ ذلك منهم جماعة كسدى أجد البدوي والرافعي والجيلي وغيرهم فاختر لك طريقة قلت اختر لي أنت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اخترت لك الطريقة الشاذلية ثم

٣ ووجد هذا الفصل بذييل هذا الشرح مع ذكر القصيدة المسماة بانوار السرائر وسائر الأوابد بما أعني التي وضع هذا الشرح لها فالحقنا هاهنا تيمنا للفائدة وحرصا على الاتيان بجميع ما كتبه الشارح اه مصححه

بسطة يده لي فيما يعني فيها فاخذتها من يده الكريمة وانا اجد الله على ذلك وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الهداية لان المراد التنبيه على طريقة السادات الشاذلية وشرفها وقرنها وسهولتها ولنذكر شيئا من كلام الاستاذ الكامل الهمام الفاضل العارف بالله تعالى الواصل الجلي سيدى الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه وعنايه في الطريق المخصوصة به التي أسسمها الانساع مما يستدل به على صحة طريقته فاقول وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق قال رضى الله تعالى عنه وعنايه اعلم ايديك الله تعالى انك اذا اردت الوصول الى الله تعالى والتقرب اليه فاستعن به وتوكل عليه واجلس على بساط الصدق مشاهدا اذا كراه الحق رابطا قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة النامة ولازم الذكر والمراقبة والفكر والتوبة والاستغفار فانا انشرح لك هذه الجلة لئلا يقع الغلط فيها على سبيل الوصلة وهي ان تقول الله الله مثلا ٢٠٦ أو ما شاء الله من الذكر مراقبا لقولك بالتقوى في الدفع عن نفسك عن

وهذه القصيدة المسماة بانوار السرائر وسائر الانوار

اذا ما بدا من باطن حالة الزحر * فاهو الالبس من منح البر
ومن حكم حال الانتباه اذا بدا * شهودك حال النفس في غايه الفقر
فتستغفر الرحمن من كل زلة * وتسأله عفو ويرى البشرى النشر
وان ذكرت دنيا اعتبرت وان جرى * لاخرالك ذكر كنت منشراح الصدر
وان ذكر الجبار جل جلاله * نشرت على العلماء ألويا الفخر
ومن بعده الحال الذي هو بقطعة * ورود برد الكبر في غايه الجبر
تشاهد انحاء النجاة فتنتهي * على ثقة مائيس بالمسلك الوعر
فيبدو مقام التوب وهو مومهد * فدونك فاقرع بابك قرع مضطر
ومن بعده الشيخ الذي هو قدوة * يلقي مراد الحق في السر والجهر
فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتنب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدر
وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه بجانب الشر
وضعها بجبر الشيخ طفلا فالحا * خروج بلا فطمع عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمع في شئ رائحة الفقر
وهذا وان كان العزيز وجوده * وايكنه في العزم خال من العسر
وللشيخ آيات اذ لم تكن له * فاهو الا في ابالي الهوى يسر
اذ لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به الجرح الجسر
وان كان الا انه غير جامع * لوصفها اجعاعا على اكمل الامر
فاتقرب احوال المائل الى الردى * اذ لم يكن منها الطبيب على خبر
ومن لم يكن الا الوجود اقامه * واطهره منشور ألويا النصر
فاتقبل ارباب الارادة نحوه * بسدق يخلى الهش في جلد العسر
واياته ان لا يميل الى هوى * فدنياه في طي واخراه في نشر

شيء والجلب لها بشئ وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله عز وجل وفيما قوله تعالى آمن هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في عرور فهذه في الدفع عن النفس والثانية قوله عز من قائل آمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه الآلهة فهذه في الجلب لها انتهى وأما وصف الذكر فهو ان تذكر ربك بلسانك وتراقبه بقلبك وما ورد غلبك من خير فمن الله قبلته وما ورد عليك من ضده كرهته راجعا الى الله في الدفع عن نفسك أو تجنب لها شيئا الا بالله تعالى وان خافك سررك بشئ من ذنب أو عيب أو نظير الى عمل صالح أو فعل جميل فادري الحال الى التوبة والاستغفار من جميع ما خافك سررك اما من الذنب والعيب فواجب شرعا واما من النظر الى العمل الصالح والفعل الجميل فللعلة واما كن لك اسوة واعتبار باستغفار

سيد الابرار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في كل يوم سبعين مرة بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وان وما تأخر وكان هذا من لم يقترف ذنبا قط وقد عصمه الله من كل شيء فاطنك عن لا يخلو عن ذنب أو عيب في أى وقت من الأوقات وأما الجلوس على بساط الصدق فهو ان تحقق أوصافك من الفقر والضعف والهز والمذلة واجلس عليها وانت ناظر لا واصلته تعالى من الفناء والقوة والقدرة والعز فاما كان منك فهو أوصاف العبودية وهذه أوصاف الربوبية وأما الصدق فهو ملازمة أوصافك فلا تنتقل عنها الى ما ليس لك فتكون من الخائنين بقلب الحقائق وقل يا غني يا فؤى يا قدير يا عزيز من للفقير غير الغني من للضعيف غير القوي من للماجر غير انقير من للذليل غير العزيز رقا جلستني على بساط الصدق والبسني لباس التقوى الذي هو خير وحققني بالحق واجبتني بعظمته عن كل شيء هو لك واما قلبي بجنتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك انك على كل شيء قدير وبهادلك

لطيف خبير انتهى وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه لا يمكن حفظك من دعاائك الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمنجاة محبوبك فتكون من المحجوبين وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه أوصاني أسنأذى رضى الله تعالى عنه ان خف من الله خوفاً تأمن به من كل شيء واحذر قلبك ان تأمن من الله في شيء فلامعنى لا خوف من شيء ولا لالام من الله في شيء وحده بصر الايمان تجدد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريباً من كل شيء ومحيطاً بكل شيء بترب هو وصفه وباطنه هي نفسه وعدن الظرفية والحدود وعن الأماكن والجهات وعن العجبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمحلوقات واحشى الكل بوصفه الأول والآخرو الظاهر والباطن وهو هو كان الله ولائى معه وهو الآن على ما عليه كان وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه أوصاني حبيبي ان لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس ٢٠٧ الاحب تأمن غالباً من معصية الله ولا تصاحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداده يقينا بالله وقليل ما هم وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه مما يحكى عن أسنأذه الله الله والناس الناس نزهة سنانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم وعلبك بحفظ الجوارح واداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عندك ولا تذكرهم الا الواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقل اللهم أرخنى من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجنى من شرهم واغننى بخيرك عن خيرهم وقولنى بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه أوصاني أسنأذى رضى الله تعالى عنه فقال لي اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك في بدنك وخيرهم يصيبك في قلبك واهتد رحى به الى الله تعالى خير لك من حبيب يشغلك عن

وان كان ذاجع لا كل طعامه * مر يد فلا تصعبه يوماً من الدهر وأما بيان الشيخ عنه لنا * وتبينه يعنى عن البحث والسير ولا تسأن عنه سوى ذى بصيرة * خلى من الأهواء ليس بمغتر فمن صدئت مرآة ناظر فهمه * أرتبه بوجه الشمس من كلف البدر ومن لم يكن يدري العروض فربما * يرى انقبض في التطويل من أظهر الكسر ولا تقدم من قبل اعتقادك انه * مرب ولاولى بها منه في العصر فان رقيب الانتفات لنفسه * يقول لمحبوب السراية لا تسر ولا تفرض يوماً عليه فانه * كغفيل بشتيت المريد على هجر ومن يعترض والعلم عنه بعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدور ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يظل من الانكار في لهب الجهر فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأى الليل عن واضع الفجر ولا تفرق في حضرة الشيخ غيره * ولا تملأ عيناً من النظر الشرير ولا تنطق يوماً لديه فان دعا * اليه فلا تعدل عن الكلم التزير ولا ترفعوا أءوانكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذي هو في قفر ولا ترفعن بالتحك صوتك عنده * فلا قبح الادون ذلك فاستقر ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا باديار جلا فبادر الى السمر ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعى للخادم البهر وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر الا أن يطهر عن الوكر * ومادمت لم تظلم فلا فرجة * عليك ولا تلتقى عليها بمسحبر ولا تربن في الأرض دونك مؤمنا * ولا كافر ارحى تغيب في القبر فان ختام الأمر عندك مغيب * ومن ايس ذا خسر يخاف من المكر ولا تظن يوماً الى الخلق انه * يحلى طليق الصفوفى كدر الاسر وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرفاً غيرك من سطر سوى الشيخ لا تكتمه مرافاه * بساحة كشف السر يجرى على بحر

الله وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه قل ما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه أفرع باب الذكر بالالتقاء والافتقار الى الله لازمة الصمت عن الأمثال والاشباه والاجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس في جميع الأنفاس ان أردت التقى عن الناس والتطهر من جميع الأدناس والحماية من الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس والوقاية من الالتباس والحفظ في جميع الخواص وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه عليك بثلاث ان تفرغ لسانك للذكر وذلك للفكر وبدنك لتابعة الأمر فاذا دامت فانت اذامن الصالحين وقال رضى الله تعالى عنه وعنايه اذا نزل الذكر على لسانك وكثر الأقوم مقالك وان بسطت الجوارح في شهاوتك وان سد باب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك لعظيم أوزارك أو لكون النفاق في قلبك فليس لك طريق الى الفلاح الا بانوبة والصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا

بأنه واخلسوا دينهم لله فاولئك المزمعون ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا ان كنت فقها ترشد وكان رضى الله تعالى عنه وعنايه يقول اذا ورد على واردم من الحقيقة لا قبله الا بشاهد من عدلين وهما الكتاب والسنة انتهى فقد تبين للمؤمن جميع ما تقدم ان معنى طريقته على الكتاب والسنة وترك المعاصي وفعل الواجبات واتباع السنن المأثورة حتى قال بعضهم للحالف ان يحلف ولا يستثنى ان طريق الشاذلى رضى الله تعالى عنه هي ما كان عليه بواطن الصالحه رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولذا قيل في وصف الشيخ سيدى ابي الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وعنايه انه سهل الطريق على الخليفة لان طريقته أسهل الطرق وأقربها لانه بنى طريقته على رؤية الحق والفناء فيه من أول قدم فهم يتعمقون من أول قدم وأيضاً بنى طريقته الجمع على الله وعدم التفرد وكثير من كلام الشيخ ما يدل على ذلك اذا تأملته وأيضاً بنى طريقته على طلب العلم وكثرة الذكر مع الحضور اسلم استحضاره من التصورات الفاسدة وله علم ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل وكانت بهذا ٢٠٨ الاستحضار الذى هو الجمع اسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثير مجاهدة لأن

ما فى النفس من النور الاصلى يتعاضد ويقوى بنور العلم ونور الذكر حتى يندفع به ما فيها من الرذائل فيزداد اقتبالها على حضرة القدس وادبارها من الدناءة حتى يمنع عنها بالكلمة ويحرق الذكر من القلب ما سوى المذكور لاسيما ان صح مقصده في ابتداء أمره وهو ان يكون قصده التقرب الى الله تعالى والتعب محبة له من غير التفات الى غير ذلك وليكن مبتدئاً الى الله تعالى في تحصيل مقصده متوسلاً بالله بنعمه وحمده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه وأولياؤه مع الحب الكامل لهم وحسن العقيدة في الجميع فاذا عمل على هذا الأسلوب فتح له في أقرب مدة ان شاء الله تعالى وقد ذكر القطب سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله تعالى عنه وعنايه عن شيخه العارف بالله تعالى سيدى على الحواصلى رضى الله تعالى عنه وعنايه ان جميع الابواب

وفى الكشف ان كوشفت راجعه انه * لا يصح من الكشف مبتسم الثغر * ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * ففي عشا عيناك والسمع في وقرة * وفرايه في المهمات كلها * فانك تلقي النصر في ذلك الفسر * ولا تلك ممن يحسن الفعل عنده * فيه سد الان تغالى الكسر * ومن حل من صدق الانابة منزلاً * يرى العيب في أنعماله وهو مستبصر * وان مقام التوب فيه لحفظه * مجاهدة لا تنقضى بسوى الصبر * فصبر على المفروض وقت أدائه * وصبر مع الأزمان عن مورد الخطر * وصبر على المندوب في كل حالة * وصبر على المكروه من غير ما قهر * وفيه بذلك الحفظ حفظ مقامه * محاسبة لا وزر تبقى مع الأجر * بحفظك للأنفاس في كل لحظة * ووصف الحواس الجنس بالضبط والمحصر * وان تلك الاوقات راع ومؤثراً * لكل مهم في السماحة والقهر * وفى التوب حال الخوف والصبر والرضا * فأكرم به للحق من نائب بر * وفيه مقام الخوف والصبر والرضا * كذلك الرجاء المداوى من القصر * ويلزم عنه ان يراعى سره * فلا خاطر مزر عليه بذى أمر * ملاحظة للحق في كل لحظة * وفى لفظة لولم يفه بسوى عمرو * وهذا مقام لا يفوز بدركه * سوى ورع في صفو باطنه يسر * ولا ورع حق ولا متورع * اذ لم يكن بالصبر معتقداً الأزر * فصبر على النعماء منه اذا سميت * البك سماء طير في البر والبحر * وصبر على الضراء يبلغ ان يرى * سواء اليه وارداً النفع والضرر * فيما يقتدى الاعيان أصله * ولولم يكن الالباب في الشهر * فلاتك من لا يفارق خبزه * فدع جود الحق دائماً القطر * وفى الناس من لا ينتمى لتورع * ويكفيه عند الجوع مص نوى التمر * وأى يقين في ان خارك كسرة * لغد جئت شيا عيب من أضف الذر * وأقبح منه ان تقدم لاقرى * سواها وتبذى النكر فيما به تقر

استدارت الى القلق الاباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من القرن التاسع فن كانت له حاجة فليزها وان ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه باب الله الأعظم ومامن ذرة خير من خيرات الدنيا والآخرة فى الباطن والظاهر والمعنى والأوى من يابه صلى الله تعالى عليه وسلم وبسببه عليه أفضل الصلاة والسلام كما قيل في فصله سيدى عبدالسلام بن مشيش رضى الله عنه ولاشئ الا وهو به منوط اذ لولا واسطة لذهب كما قيل الموسوط وقد قال بعض السادات الوفاة في مدح الحضرة المحمدية ما أرسل الرحمن او يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل * في ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل * الاوطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل * واسطة نيه أو أصل لها * يعلم هذا كل من يعقل

فلذبه في كل ما ترنجبه * فهو شفيع دائماً قبل
 وحط أجال الرجاء عنده * فانه المرجو والمؤمل
 بأكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يرسل
 ولن ترى أعجز مني فنا * أشدّة أقوى ولا أجل
 عجل بأذهاب الذي اشتكى * وان توقفت فمن أسأل
 لخبتي ضاقت وصبري انقضى * ولست أدري ما الذي أفعل
 مستلماً ما فاح عطر الهوى * وطاب منه الندو المنديل
 فهو صلى الله عليه وسلم باب الله وحبيب الله ونبي الله ورسول الله
 ٢٠٩ والوسيلة العظمى لمن أراد الوصول الى الله

وكشف لا وهو الحجاب
 الاعظم ألقاه له سبحانه وتعالى
 بين يديه فلا يصل واصل الا
 الى حضرة المصانعة ولا يهتدى
 حائراً بأنواره الالامعة صلى
 الله تعالى عليه وسلم وذلك
 لأنه صلى الله عليه وسلم النور
 الذي استمدت منه الأنوار
 والسر الذي انشقت منه
 الأسرار وليس أحد يدرك
 الحقيقة المحمدية الا الله العزيز
 الغفار والله در المحقق الكامل
 سيدي الشيخ عبد الكريم
 الجملي رضي الله تعالى عنه
 وعنايه حيث قال في الانسان
 الكامل من قصيدة طوبى له
 في مدح الحضرة المحمدية
 بحمد الذالك الحى كيف يهيم
 قسط السنين وأحمد نيسانه
 أو كيف يظلم أوفده ولديهم
 بحر عوج بدره طفحاته
 الى أن قال نفعا الله به
 هو نقطة التحقيق وهو محيطه
 هو مركز التشريع وهو مكانه
 هو در بحر الوفاء وخضمها
 هو سيف أرض عبودته ومعانه
 هو آية هو آية هو آية

وان كنت في الاسفار كان مكانها * امامك دون الكل من سفر السفر
 وهذا وان لم يبد منك الفطنة * فلابخل منه جانب غير مزور
 ولن يخلص الاخلاص يوما لتارك * طعاما لما ضاهاه كالارز والبر
 وفي كل مطعم وفي كل مجلس * تورع أصحاب التورع لوند
 فلاتك بمن خص بالبعث حكمة * واهله فيما سوى ذلك القدر
 وفي البقل يجرى حكمة وهو ظاهر * وفي الملح والكهون والسعتر ابر
 وفي الخسل والماء الذي هو لازم * ولا سيما ماء الصهاريج في الثغر
 ومن كان هذا عن يقين مقامه * فلا يشتري شيأ بنقد ولا بشر
 وقد جاء وقت الزهد أهلاً ومرجاً * مكانك بين السحرمنى والتحر
 خلوت عن الاملاك طراً فلا أرى * أميل الى ملك لو كان ذا خطر
 لك الصبر عن حمد الورى ولك انثنا * ولا خير في عز يافرق في الحشر
 وان مقام الزهد ما حله سوى * برى من التدبير والحول والجبر
 يشاهد وعد الحق عين يقينه * فلا آمن في وفرة ولا خوف في فقر
 ففي التوب والزهد المقامات كلها * فروضها من طيبة عين النشر
 ولم يبق الا ان تداوم كل ما * تكون به عبدا الى آخر العمر
 وتكل اركان الولادة فاخترق * بها ملكوت السبع من غير ما جبر
 ومن خير ما تعطى الدوام فلا تزل * تطير الى العليا بأجنحة الشكر
 فلانك الانالباء أو مصليا * ودائم ذكر القلب أيد من ذكر
 وأفضل ذكر المرء حين لقلبه * حضور يغيب الذك فيه عن الذكر
 فان يك تلوين فذو العلم حبه * محاضرة من خلف منديل السر
 وان يك ذاعين اليقين فخطه * مكاشفة جات عن النظر والفكر
 وان يك تمكين فذو الحق حقه * مشاهدة من غير حجب ولا سر
 يشاهد أنوار التجلى حقيقة * فلا خوف يوم من حجاب ولا سر
 يشاهد هاسر الذي ذكر قلبه * عتيد وان كف اللسان عن الذكر

(٢٧ - شرح رائدة الشريشى) * هو سنده والعين بل انسانه هو قافه هو نونه هو طوره * هو نورده هو ناره هو رانه
 عقد اللواجمد وثنائه * فالدهر دهر والاوان آوانه وله الوساطة وهو عين وسيلة * هو لافتي بحلى به رحمانه
 انه هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكل ماله من الخلق والاخلاق فمن أراد أن تطوى له الطريق وفي مدة
 بسيرة يحصل على مقامات أهل التحقيق فليساك على نهج الشريعة المحمدية والتمسك بالسنة المصطفوية كما عليه مشايخنا السادة
 آل البيت الانوار الساذلية (تنبيه لطيف) وابقا نظري ف لمن أراد الانتساب لاحد من مشايخ الطريقة والحقيقة الاقطاب
 (اعلم) ان الانتساب الى الطريقة الساذلية وغيرها على أربعة اقسام قال شيخ مشايخنا العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابو

المواهب التونسى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وعنايه (اعلم) ان الاخذ على أربعة أقسام أحدها أخذ المصالحه والتلقين للذكر وليس الخرقه والعذبة للتبرك أو النسبة فقط ثانيها أخذ رايه وهي قراءة كتبهم من غير حمل لمعانيها وهو قد يكون للتبرك أو النسبة أيضا فقط ثالثها أخذ رايه وهو حمل كتبهم لأدراك معانيها كذلك فقط من غير عمل بها فهذه الأقسام الثلاثة لا وجود في الغالب لغيرها وليس على الأخذ خرج في تعدد الأشياء فمناها ما بالغا رابعها أخذ تدريب وتهذيب وترقية في الخدمة بالمجاهدة للشهادة والفناء في التوحيد والبقاء به فلا يتعدى المقتهدى به الا بانه أو بفعده وهو المراد العز بزوجوده قال سيدى الشيخ ابن عباد رضى الله تعالى عنه وعنايه وهو الذى علمه المعول في هذا الطريق كما تقدم ان الشاذلية هم ولهم على المحبة الصالحة مع الاهتداء والمحبة الصادقة مع الاقتداء وقال سيدى الشيخ ابن عباد في المفاخر العلية والمناظر الشاذلية ويصح الانتساب أيضا بالمتابعة والمنازكة ولو في شئ يسير ٢١٠ مع المحبة لهم كملوا وخرّب من أحزابهم والدليل على ذلك قول الشيخ رضى

الله تعالى عنه من قرأ خبرنا فله مالنا وعليه ما علينا قال الشيخ ابن عباد شارح الحكم العطائية رضى الله تعالى عنه فله مالنا من الحرمة وعليه ما علينا يعنى من الرحمة وقال العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه والذي يظهر من قوة الكلام ان ذلك انبأت بانه في حوزة الشيخ ودائرته بما هو أعم من الحرمة والرحمة وهذا جار في كل أخا به وجميع طريقته لانه اذا كان الايمان بطريقهم ولاية فكيف بالدخول فيها بآدى جزء نعم ولا يستعمل ذلك أحد الا بعد المحبة لهم ومن أحب قوما حشر معهم كما قال عليه الصلاة والسلام وقال أيضا عليه الصلاة والسلام للرجل الذى سأله عن المسرء يجب اقوام ولم يلحق بهم أنت مع من أحببت وفي الطراز المذهب لسيط المرصنى سؤال هل يجوز للشخص ان يعتقد

وللكل من كأس المحبة شربة * سرت فيه سرى الماء في الغصن النضر
فذل العلم طوع الحب والحب عنده * موافقة المحبوب في العسر والبسر
فلو قال طأفى النار والنار جرها * لهب يرمى النارة كالكفهر
لما كان لبح البرق أسرع ما يرى * بأسرع منى في امتثالى للامر
ولى منه بشرى لو حلت بقعرها * أبت لى ان أدري ببرد ولا حر
وان وجودى ان أرى قبل فانيا * ولا حظ لى من دون ذلك فى أمر
* فطاعته قربي وأنسى عبادتى * ولا أنس الا فى العباد للحر
ارى بطريق الفعل فى كل لحظة * وجود يقين من وجودك فى سر
فأننى صدور الفعل عن كل ممكن * وابق على حكم المشيئة فى أمر
وهذا مقام فى الوصول وفوفه * متامات أقوام علا قدرهم قدر
وان اشتياقى نحوها لطيرى * لا قربها منى بأخفة النسر *
وذو العين لاستيلاء سلطان حاله * عليه له سكر يزيد على السكر
أدار عليه الحب كأس مدامه * فلا سكر الادون ذلك من خسر
* ولا بطل الا فى أوائل حاله * فلا صدر فى قبض ولا قبض فى صدر
وفى غلبات الوجد كمنون سره * مذاع فلا سدل بستر على سر
ومظهر هذا الحب يوشك ان يرى * قتيلا للمحبوب يغار على السر
* وان وجودى فى فنائى فانه * فناء صفات النفس عن محكم البشر
* وفيه لنا محو واثبات لادى * طلوع كؤس الحب كالانجم الزهر
نجردت عن كل وعن كل خاطر * يلم سوى المحبوب بالقلب والفكر
تعرفت منه القرب وهو مؤيد * به فوجوه اللطف ظاهرة البشر
ولى منه تجر يد وتفر يد غائب * عن الكسب لا يدري بشفع ولا وتر
* وما أنا منه حاضر غير غائب * لى غيبة بالحق عن كل ما يجبر
وانى به فى عين جمع فان أقف * لديه بلا فرق فانى فى خسر *
* وان اعتقاد الاتحاد جهالة * فسل عنه من يدريه ان كنت لا ندر

إذا

بقليه مبتلا أو غائب لم يره أو حاضر ولم يكن بينه وبينه عهد ولا عقد بقول فلان شفى أم لا الجواب نعم له ذلك اذا اشتهر الشيخ المعتقد فيه بالمشيخة وعرفت سيرته وآدابه وأوراده وما يأخذ به نفسه وأصحابه ولا يتوقف على الخشوع معه ونحن نرجو من الله تعالى الاقتداء به منا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه وأئمة المذاهب المجتهدين والعارفين بالله تعالى من السلف الصالحين وأولياء الله تعالى أجمعين كمال المحبة والمتابعة لهم والنفع بهم فى الدارين فمن أراد الله تعالى به الخير وجمعه على شيخ من مشايخ الطريقة والحقيقة ووقفه الله تعالى لمتابعته فى وظائفه وأوراده وأذكاره وعباداته فليعلم انه من سبقت له العناية ومدت يدها اليه لترفعه ومن بين أقرانه تميزه وتفضله لان البدايات مجلية

النهايات فلا يسألني عن بلوم أو يستقد أو يتكلم بما لا يعنيه بل يكون لسان حاله يشدو يقول

أنا متفقون ببليني * عن جميع الكون طرا * ولله در سلطان العشاق سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه حيث يقول
دعني وتعتني وفي طعم الهوى * فاذا عشت فبذلك عنت * واعلم يا أخي أن حب القوم بلا اتباع ليس فيه فائدة ولا انتفاع
ولذلك قال شيخنا الحنفية العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه من تشبه بقوم كان منهم ومن لم يعمل
بأعمالهم كان بعيدا عنهم وقال سيدي الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه من صدق بهذا الأمر فهو ولي ومن أدرك منه
مقاما أو نال منه حال فهو بدل * وقال سيدي أبو زيد البسطامي رضي الله تعالى عنه إذا رأيت مؤمنا مصدقا بكلام أهل هذه الطريقة
فاسأله الدعاء فإنه مجاب الدعاء * وقال سيدينا وأمامنا الشيخ أحمد كبري قدس الله تعالى سره الأطهر في كتاب الوصية آخر الفتوحات
المكينة مانعه وصية وأياك ومعاداة أهل لاله الألة فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وأن أخطأ أو جأ وبقراب
الأرض خطايا لا تشركون بالله شيئا فبهم الله بمنزلهم مغفرة ومن نبت ولاية فقد حرمت محاربه ومن حارب الله فقد
ذكر الله جزءا في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلع الله على عداوته نته ٢١١ فلا تتخذ عداوا أقل أحوالك إذا جهلته

ان تهمل أمره فاذا تحققت
انه عدو لله ولبس الامم
فتبرأ منه كما فعل ابراهيم
الخليل عليه السلام في حق
ابيه آزر قال الله عز وجل فلما
بين له انه عدو لله تبرأ منه
هذا ميزانك يقول الله تعالى
لا تتخذوا ميثاقا بينكم وبينهم
الاخرى وادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم
فعل ابراهيم الخليل أو أبناءهم
أو أخوانهم أو عشيرتهم وفي
ذلك فلا تتعد عباد الله
بالامكان ولا بما ظهر على
اللسان والذي ينبغي لك ان
تكره فعله لا عينه والعبد لله
انما تكره عينه ففرق بين من
تكره عينه وهو عدو الله وبين

إذا كان من لا تقبل التندد ذاته * بحال محال ان يرى قابل الضير
* فليس يجيز الانحداد بربه * سوى فاقد العقل أو جاهل عمر
إذا طالع القلب الكريم صفاته * فلي أنس ذي أمن وهيبة ذي زعد
وهذا مقام في الوصول وفوقه * مقام محب دونه رتبة النسر *
وذو الحق لما طالع الذات صاحبها * بروح سماوي من العالم الامر
* سقته براحت المحبة راحها * فلو لا دوام الشرب لم يصح من سكر
ولما سرت في النفس زكت وطهرت * وطارت بروح البر في منج البر
فدت اليه رحمة بد جاذب * فنادى بك من بر وناهى بك من بشر
هنا لك للأوصاف أشرف خلعة * غنية ولا اخلاق فخر على فخر
وهذا مقام في الوصول وحفظه * ساعث شوق من فؤاد على جمر
وان اعمق قادات الحسول ضلاله * اذ لم يكن كفر فلا يخل من كفر
وليس يحل الحادثات مسند * عن النقص والتغير فاهجر ذوى الهجر
والروح اطراق لأجل جلاله * واجلاله ان الحياء لذو حصر
وان لديه في كمال جماله * للذة امن أمنت طارق الذكر
وقد كان في كشف الصفات فتأوه * فينبهه عن عالم الخلق والامر
وفي النورهم ما شاهد النور سره * ولو أنه بين المثقفة السمر

من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمه من ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح عنه من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب فإنه إذا جهل أمره وعاداه في حق الحق في خلعه فإنه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذ عدوا وإذا
علم حاله الظاهر وان كان عدوا لله في نفس الامر وأنت لا تعلم فوالله لا قامة حق الله ولا تعاداه فان الاسم الإلهي الظاهر يخاصمك عند
الله فلا تجعل لله عليك حجة فذلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم ويشرهم مع
علمهم وما رزقهم إلا لعلهم بان الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل هم فيه بما قد ذكرنا بلسان العموم الى ان قال قدس الله سره ولسان
الخصوص ما ظهر حكم في الوجود الاعاها وعليه في حال العدم في ثبوت الذي علمه الله منه فله الحجة البالغة على كل أحد مهما
وقع نزاع ومحااجة فسلم الامر اليه فانزل الوجود على ما هو عليه وارجحه برحمته وجودة وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام
فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيعين عليك عند ذلك ان تتخذهم أعداء لاسم الله لك بذلك حيث نهالك
ان تتخذ عدوه وليا اتقي اليه بالمودة فان اضطررت ضعف يمين الى مداراتهم فدارهم من غير ان تلقى اليهم بالمودة ولكن مسالمة لدفع
الشر عنك نفوض الامر اليه واعتمد في كل حال عليه الى ان تلقاه انتمى وكلامه قدس الله سره انما هو في أهل ولاية الايمان بموجب
قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والايقان والاحسان قال الله تعالى في حقهم الان أولياء الله

لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية الذين خرجوا عن تدبير أنفسهم الى تدبير الله تعالى وعن انتصارهم لانفسهم الى انتصار الله عز وجل وعن حوهم وقوتهم اصدق التوكل على الله قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين قال شيخ مشايخنا سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه وكان ذلك لهم لانهم جعلوا الله مكان همومهم وفرج عنهم الاغيار وقام عنهم وجود الانتصار وقد جاء فى الحديث من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيتهم افضل ما اعطى السائلين فكيف ينتصرون الخلق من يرى الحق فعاد فيهم وكيف يدع اوليائه من نصرته سبحانه وتعالى وهم قد القوا انفسهم بين يديه مسلما غير انه لا يلزم ان يكون انتصار الحق لهم بمحلا وقد كان رجلا من بنى اسرائيل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يا رب كم اعصيتك ولا تعاقبنى فاحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل فلان كم عاقبتك ولم تشعرا لم اسبلك حلالة ذكرى ولذا اذ منا جاتى انتهى ثم انه ما حلتى على جمع هذه الرسالة المباركة ان شاء الله تعالى الاحب القوم وابعد العذل عليهم واللوم ولعلى اكون ان شاء الله تعالى من المحسوبين عليهم والمنسوبين اليهم فانهم اهل حضرة الله تعالى الخاصة وحضرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخاصة ايضا فيهم يرحم الله تعالى العباد والبلاد وبهم يدفع البلاء والوباء لانهم قائمون بالحجة سالكون للحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناولهم الى قيام الساعة وقد قال أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين الامام على بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه مخاطبا لجمعة من بني زباد اللهم لا تخل الارض من قائمك بحجتك او ائلك الاقلون عدا الاكثرون عند الله قد اقلو بهم معلقة بالحمل الاعلى او ائلك خلفاء الله فى عباده وبلادهم واشواقهم الى رؤيتهم فكيف

٢١٢

وهذا الامل القرب فى الوصل رتبة * ولكنهم من دون ذلك فى القدر
وكان وجود الحجر هجر اختياره * فناء فاقناه البقاء عن الحجر
ملا عدم بعد الوجود فانه * بمودع سر العين فى باطن النسر
* وانى به فى جمع جمع مؤيد * ومحو واثبات الى منتهى عمر
والنور فى كلبية العبد سارى * سراياه ماء الزهر فى ورق الزهر
فيحظى بهار روحا وقلبا وقالبيا * ونفسا الا اكرم بذلك من بر
وهذا الامل القرب اشرف رتبة * ومن فوقها مالم يمر على فكر

﴿ تمت القصيدة المعروفة برأية الشريشى ﴾

وأكمل أحوال العارفين
وبرحم الله الشيخ أباعبد الله
محمد بن محمد بن على الترمذى
الحكيم قال اللهم انا
نتوسل اليك بحجبتهم فانهم
أحبوك وما أحبوك حتى
أحببتهم فحببك اناهم
وصلوا الى حبك ونحن
لم نتوصل الى حبهم فيك
الا بحظنا منك فاقم لنا
ذلك حتى نلقاك والله در

الشيخ سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى الشاذلى رضى الله تعالى عنه حيث قال فى المعنى

وكنتم قد عينا طلب الوصل منهم * فلما تانى العلم وارتفع الجهل * تيقنت ان العبد لا مطلب له

فان قربوا فضل وان بعدوا عدل * وان اظهروا لم يظهر واغبر وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

وارجو الله تعالى انى قد أتيت ان شاء الله تعالى على قطع أهوام المنكرين الجهر بذكر رب العالمين وخيالات المعترضين على المنسوبين العارفين وبصرتهم سبيل نجاتهم بواضع البينات فانى لم آل جهدا فى تنقيح هذه الرسالة وترتيبها على اكل حاله وطهرت ذلك بنقول أهل المذاهب وبيان مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان وفى ما نسب اليه مما هو برى ومنه واستوفيت ذلك حسب الامكان والاطاقة مع انى والله قليل البصناعة ولست من أهل هذه الصناعة ولكن الله سبحانه وتعالى المسئول ان يكون قد سدد الى الصواب أرشد واقتول القلوب لها مهد فانه لا يخيب من دعاء ولا يرد من سأله ورجاه والله المسئول ان ينفع به الاخوان وبعد به الاخذ ان ورفع الله سبحانه قدر من رأى خللا فاصلمه أو مبهما فاقضه فان البشر لا يخلو عن السهو والنسيان والخطا والغب يصلح عيوب أخيه ولا يكشف الغطا ولا يزدريه ومع ذلك فانى لست ناظرا لامن كلام المحققين وما ظهر لى فى أثناء ذلك هو من نفحات ربي وفتوحات فاطر السموات والارضين وهو العزيز الحكيم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ من جمع هذه الرسالة المباركة فى يوم الاثنين المبارك ثانى يوم من شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة بعد الالف من هجرة

من له العز ونهاية الشرف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجد لله الذي من على خلقه بأنارة السبيل إليه وجعل أفضل بريته الهادين لرضاه والداين عليه والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف داع وأكرم هاد وعلى آله وأصحابه وكل مقتف سبيله إلى يوم التناد ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمد الله تعالى طبع شرح العلامة الفاضل والملاذ الكامل العارف بالله تعالى الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد الفاسي رحمه الله وأتابه من خزيل عطائه فوق ممتناه على منظومة القدوة الشهير والعارف الكبير الشيخ أبي العباس تاج الدين أحمد بن محمد البكري المعروف بالشريشي في التصوف الآتي فيها من النصائح وشرح المقامات ما تنشر به الصدور ولا ذات يشنف وجاء الشرح فحل منها محل الحلي من الحسناء بل محل الروح الموصل لكل هناء فتم كتابا لم ينسج على منواله ولم تتمتع العينان بمثاله وأكمل الطبع محاسنه وسهل السبيل أن تقتني الناس معادنه ختم وصا وقد حليت طرره ووشيت غرره برسالة النصرة النبوية لاهل الطريقة الشاذلية الدرقاوية المدنية الفاسية للوذي العلامة والفاضل الفهامة الأستاذ الشيخ مصطفى بن اسماعيل حبش المدني حفظه الله وأدام كماله وعلاه على ذمة ذي الهمة العاليه والماتر الشريفة والمكانة السامية ذوالجنان المنيع والمقام الرفيع المحترم الحاج محمد بن قاسم الحلو المعتمد السلطاني من لدن دولة الغرب الأقصى بالديار المصرية القاطن بمصر المحروسة لا زال ملحوظا بعين العناية الربانية محفوقا بآيات النفع والاطاف الالهية بحياه سيدنا محمد خير البريه وآله ذوى النفوس الزكية وصحبه ذوى الاخلاق المرضية وحضرة سلاله المجد والشرف

وخلاصة الاما جد من خلف وسلف الحبيب النسيب السيد محمد الدباغ القاطن

بمكة المشرفة وحضرة عين الفضل ومعناه وسر المجد الرفيع ومقره

السري الوجيه الفاضل الشيخ عبد العزيز ججوم القاطن

بجدة كان الله للجميع حافظا ومعينا وجعل همهم على

الدوام متوجهة لنشر ما يصير به الدين قويا وطيبا

وذلك بالمطبعة العامرة الشريفة الكائننة

بشارع الحسرة نفس بمصر المحروسة

الحجبه سنة ١٣١٦ هجرية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية



﴿حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه﴾

﴿ فهرست النصرة النبوية لاهل الطريقة الشاذلية الفاسية الدرقاوية ﴾
﴿ المدينة الموضوعة بهامش شرح رائية الشريشي ﴾

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
٢	خطبة الكتاب	٧٢	مطلب طريف في حكمة رمز القوم
١٥	المقدمة الاولى		كلامهم حتى لا يفهمه غيرهم
١٨	المقدمة الثانية	٧٧	مطلب في سبب انتصار الحق سبحانه وتعالى لاوليائه
٢١	مطلب نفيس في العلم النافع	٨٢	نكتة طريفة مستحسنة لطيفة
٢٢	مطلب في معرفة مبادئ علم التصوف	٨٤	مطلب في بيان اسباب الانكار من المنكرين لسبع اشياء
٣٢	الباب الاول في اثبات نسبة شيخنا العارف بالله تعالى - سيدي الشيخ محمد ابن محمد الفاسي رحمه الله الى طريقة القطب الغوث الشريفي سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه	٨٧	مطلب نفيس في كلام الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله على الأثر الوارد من عرف نفسه عرف ربه
٣٢	مطلب نفيس في تحقيق النسب الروحي وهو نسب التقوى	٩٦	الباب الخامس في بيان فتاوى علماء الشريعة من المذاهب الاربعة وهذا الباب يحتوي على أربعة مقاصد المقصد الاول في بيان ان الطريقة الموصلة الى الله مبنية على اتباع السنة المحمدية
٣٥	مطلب شريف فيما يجب لاهل البيت النبوي من الحقوق وان فعلوا ما فعلوا كما نص على ذلك في الباب الثاني والجنسية من الفتوحات المكية	٩٦	المقصد الثاني في بيان حقيقة البدعة الفسالة
٣٨	سيدنا الشيخ الاكبر قدس سره الانور	٩٧	المقصد الثالث في بيان محل الانكار وهل يجوز الانكار في محل المجتهد فيه
٤٠	مطلب طريف في بيان من يقفخر بالانساب يقال له عظامي ومن يقفخر بالاخلاق الكريمة يقال له عصامي	٩٨	المقصد الرابع في بيان قول المجتهد في الجهر بالذكر من علماء مذهب الامام أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى
٤٤	مطلب في بيان سند القوم وفي تلقيهم الاوراد والآذكار وانها من السنة المحمدية واسماء رجال اهل السلسلة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم أجمعين	١٠٤	جواب العلامة ختمه المحققين شيخ الاسلام خير الدين الرملي عن سؤال رفع له
٥٠	الباب الثاني في نبذة من عقائد القوم عقيدة الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر العارف المحقق سيدي محي الدين بن العربي قدس سره الأطهر	١٠٦	صورة ما أجاب به العلامة الشيخ عبد الحلي الشرنبلي الخنفي رحمه الله تعالى
٥٦	عقيدة الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر العارف المحقق سيدي محي الدين بن العربي قدس سره الأطهر	١٠٧	جواب العارف بالله تعالى العلامة المحقق الكامل سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى
٦٢	الباب الثالث في بيان ان السادة الصوفية أسسوا طريقهم على الكتاب والسنة السنة	١١٠	جواب العلامة المحقق العيني رحمه الله تعالى عن سؤال رفع له
٧٠	تنبيه يدل على غرارة علم سيدي أبي الحسن الشاذلي	١١٣	سؤال وجواب
	الباب الرابع في الرد على من أبدى العذل واللوم وأنكر شيئا مما اصفطح عليه القوم	١١٣	جواب الامام الكامل الزاهد العالم سيدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام

صفحة	صفحة
١٤٤	رحمة الله تعالى
١٤٤	سؤال من بعض مشايخ الصونية في سنة
١٤٤	١١٠٥ وجوابه من بعض علماء الجامع
١٤٤	الأزهري ومنهم الشيخ العالم الفاضل
١٤٤	الكامل أبو الخير أحمد المرحومي
١٤٥	الشافعي الأزهرى
١٤٥	١١٧ جواب الامام العلامة أبو الوائز أحمد بن
١٤٥	العجمي الشافعي الوفاي الأزهرى رحمه
١٤٥	الله تعالى
١٤٥	١١٨ جواب خاتمة المحققين العلامة ابن حجر
١٤٥	المكي نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى
١٤٨	١١٩ جوابات أربعة أحدها الشيخ الاسلام
١٤٨	سراج الدين الملقيني والثاني للعلامة
١٤٩	برهان الدين الأنصاري والثالث للأئمة
١٥١	من الحنفية والمالكية والرابع للناقد
١٥٣	المحقق جلال الدين السيوطي رضي الله
١٥٣	تعالى عنهم أجمعين
١٥٧	١٢٠ جواب الفاضل الكوراني وجواب
١٥٧	لابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى
١٦٢	١٢٢ جواب الامام الشيخ سليمان الشبراخيتي
١٦٢	المالكى رحمه الله تعالى
١٦٢	١٢٤ جواب الشيخ محمد فتح الله قدس الله سره
١٦٢	ونور ضريحه
١٦٢	١٢٩ جواب العلامة الشيخ ابراهيم السقار رحمه
١٦٥	الله تعالى
١٦٥	١٣٠ جواب العلامة الشيخ محمد حسين
١٦٥	الكتبي مفتي السادة المالكية بمكة
١٦٥	شرفها الله تعالى
١٦٥	١٣٤ جواب الشيخ ابراهيم الملوي رحمه الله
١٦٥	تعالى وجواب العلامة الشيخ حسن
١٦٥	القطار رحمه الله تعالى
١٦٥	١٣٤ جواب العلامة الشيخ محمد عايش
١٦٥	والعلامة الشيخ أحمد السبكي والعلامة
١٦٥	الشيخ جمال مفتي مكة المشرفة رحمه
١٦٥	الله تعالى أجمعين
١٦٥	١٣٨ جواب العلامة شيخ الاسلام بتونس
١٦٥	الشيخ محمد بيرم الخامس التونسي رحمه
١٦٥	الله تعالى
١٤٤	جواب العلامة الفاضل الشيخ رحمه الله
١٤٤	ابن خليل الهندي نزيل مكة المكرمة
١٤٤	صاحب أظهار الحق رحمه الله تعالى
١٤٤	جواب ملحق من الفاضل الشيخ فتح الله
١٤٤	المقدم ذكره
١٤٥	جواب العارف بالله تعالى العلامة المحقق
١٤٥	الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي محمد
١٤٥	سميدى الشيخ عبد الصادق بن أحمد
١٤٥	الفيثوري عن أشباع الهاء في لاله من
١٤٥	قولنا لا اله الا الله
١٤٨	الباب السادس في فضل الذكر
١٤٨	والذاكرين وفيه ثلاثة فصول
١٤٩	الفصل الاول في فضل ذكر لا اله الا الله
١٥١	الفصل الثاني في الاكثار من ذكر الله
١٥٣	سراجهم
١٥٣	الفصل الثالث في الحث على حضور
١٥٣	مجالس الذكر
١٥٧	مطلب فيما جاء عن المشايخ العارفين
١٥٧	بالله تعالى في الحث على ذكر الله تعالى
١٦٢	مطلب في نبذة من كلام العارفين بالله
١٦٢	تعالى المحقق المدقق سميدى الشيخ أحمد
١٦٢	ابن محمد انقشائي المدني الانصاري رضي
١٦٢	الله تعالى عنه تتعلق بالذكر وما يحصل
١٦٢	به الاثر في فيه الى مقام الفناء والبقاء
١٦٥	مطلب في قول سميدى أحمد انقشائي
١٦٥	رضي الله تعالى عنه ومن أحسن ما رأيته
١٦٥	في ذلك من الرسائل المقوية للساثرين
١٦٥	الآخذة بضيع الطاهرين الى حضرة
١٦٥	رب العالمين ما ذكره الشيخ الامام المحجة
١٦٥	الاول المقدم المقدم الامام أبو القاسم ابن
١٦٥	هوازن القشيري رضي الله تعالى عنه
١٧٣	مطلب في كيفية الحضرة التي هي حلقة
١٧٣	الذكر الجهرى مع الاخوان على طريقة
١٧٣	مشايخنا السادة الشاذلية القاسمية
١٧٣	وآدابها القبلية والحالية والبعدية
١٧٦	مطلب في ذكر اسم الصمد
١٧٧	الباب السابع في أدب الفقير في نفسه

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
١٩٢	الفصل الاول في فضيلة الالفه والاخوة	١٨١	وبيان صدقه وكذبه مطلب في نبذة في أدب الفقير في نفسه
١٩٥	الفصل الثاني في فوائد الصحبة وشروطها		من بلغة المرید نظم العارف بالله تعالى سيدى الشيخ مصطفى البكرى الصديق رضى الله تعالى عنه
١٩٨	الباب العاشر في فضيلة الطريقة الشاذلية بالخصوص	١٨١	الباب الثامن في بيان أدب المرید مع شيخه وعمله على عدم تغير قلب شيخه علمه
٢٠٤	سئل سيدى العارف بالله تعالى عبد العزيز الدباغ عن طريقة الشكر وطريق المجاهدة أيهما أقرب فأجاب رضى الله تعالى عنه بجواب كاف	١٨٥	مطلب في نبذة في أدب الفقير مع شيخه من بلغة المرید نظم العارف بالله تعالى سيدى الشيخ مصطفى البكرى الصديق رضى الله تعالى عنه
٢٠٨	مطلب مهم في بيان أن الأبواب كلها استدارت الى الغلق الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كانت له حاجة فليزلهابه صلى الله عليه وسلم وبعض قصائد في الحضرة المحمدية	١٨٧	الباب التاسع في بيان أدب المرید مع اخوانه وبيان فضل المحبة والاخوة في الله
٢٠٩	مطلب في بيان أن الانتساب الى الطريقة وغيرها على أربعة أقسام	١٩٠	مطلب في نبذة في أدب الفقير مع اخوانه من بلغة المرید نظم العارف بالله تعالى سيدى الشيخ مصطفى البكرى الصديق رضى الله تعالى عنه
٢١٠	سؤال هل يجوز للشخص أن يعتقد بقلبه ميتا أو غائبا لم يره أو حاضر ولم يكن بينه وبينه عهد ولا عقد ويقول فلان شيخى أم لا	١٩٢	مطلب في بيان فضيلة المحبة والاخوة وفوائدها وشروطها والكلام على ذلك في فصلين

﴿تمت﴾